

# الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو

## ( إندونيسيا وماليزيا أنموذجا )

## (ق١ - ق١٠هـ / ق٧ - ق١٦م)

( دراسة تاريخية حضارية )

تأليف :

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

(١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي
الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو . / غيثان بن علي جريس .
أبها ، ١٤٣٥هـ
٤٨٨ ص ، ١٧ × ٢٤سم
ردمك : ٣ - ٥٧٩٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

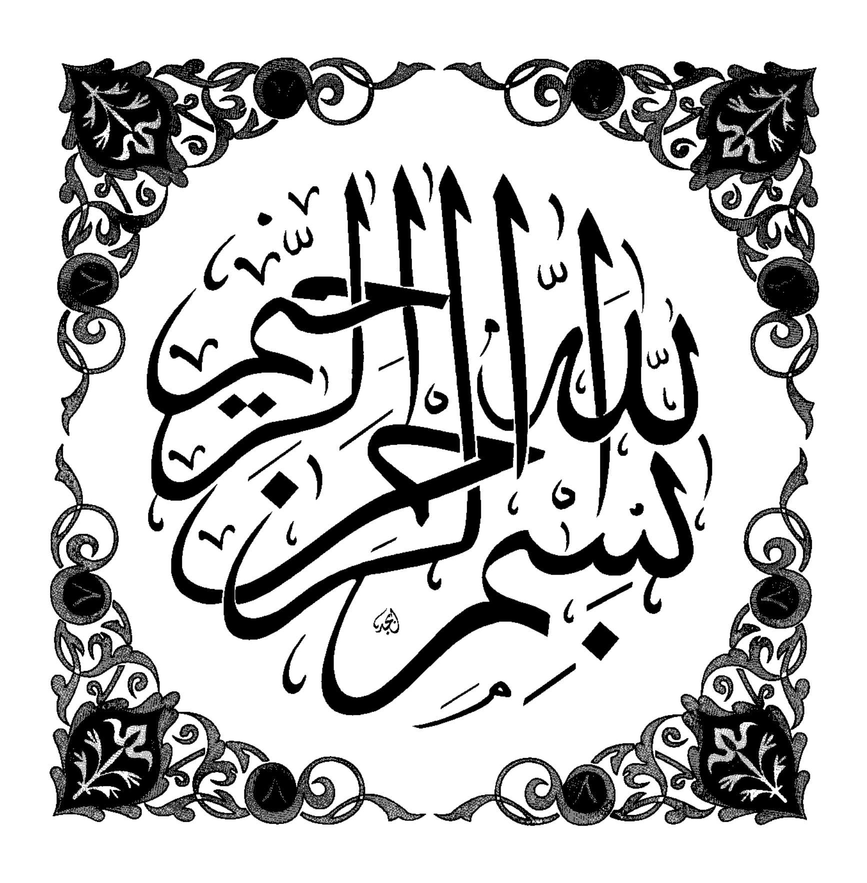
١- جنوب شرق آسيا – تاريخ اسلامي ٢- الاسلام – جنوب شرق آسيا
٣- انتشار الاسلام - الملايو أ - العنوان

ديوي ٩٥٩ ١٤٣٥/٧٠١٢

رقم الإيداع : ١٤٣٥/٧٠١٢
ردمك : ٣ - ٥٧٩٨ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨



الرياض : مطابع الحميضي
العنوان : المملكة العربية السعودية – أبها
ص – ب ( ٩٠٥٠ )


بسم الله الرحمن الرحيم




- إلى الدعاة الأوائل الذين حملوا مشاعل الفضيلة وفتحوا بأخلاقهم وسلوكهم مشارق الأرض ومغاربها .

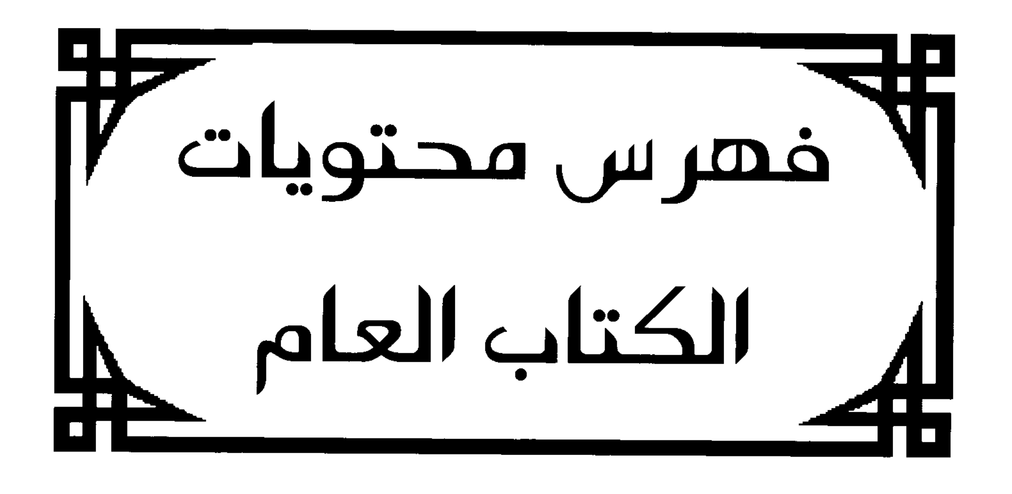
- إلى من يحملون اللواء ، ويشعلون قبس الروح دون كلل في مواجهة غول التنصير وهول التغريب في جميع أنحاء العالم الإسلامي بشكل عام ، وفي جنوب شرق آسيا بشكل خاص .

- إلى كل الباحثين والدارسين والمنصفين ، الذين يتعشقون الحقيقة وينافحون عنها .

- إليهم جميعاً أهدي كتابي هذا ، راجياً من العلي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

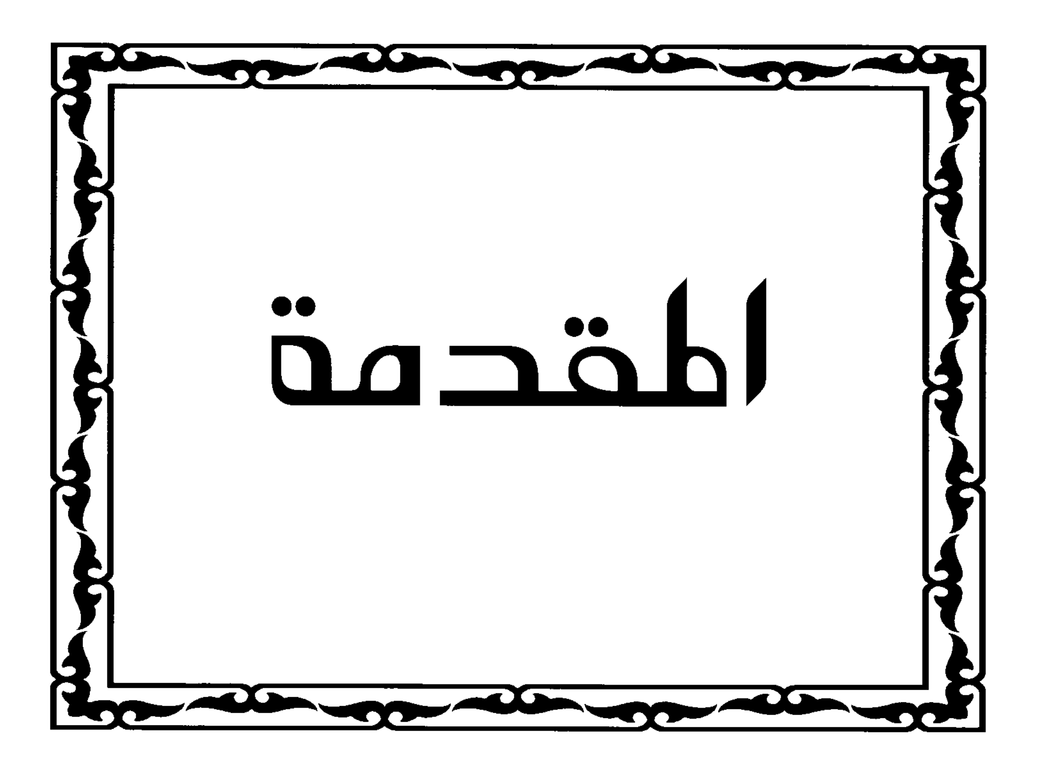
والله المستعان .

المؤلف


فهرس محتويات
الكتاب العام



# فهرس محتويات الكتاب العام



# المقدمة

## مقدمة :

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، الحمد لله خالق الخلق ومحصيهم عدداً الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيـــان ، الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام ديناً ، وجعلنا به أمة وسطاً لنكون شـــهداء علـــى الناس بالحق ، ويكون الرسول محمد بن عبد الله ( عليه أفضل الصلاة والسلام ) علينا شهيداً ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد النبي الأمين ، الداعي إلى الحق ، البشير والنذير والهادي إلى الدين القيم ، وعلى آله وحملة رسالته ناشـــري الحق وحماة الدين ، ورضي الله تعالى عن صحابته الغر الميامين ، والتابعين الـــصادقين المخلصين الذين ساروا على نهجه واقتدوا بسنته إلى يوم الدين ، وبعد فإن المتأمل في أحوال الأمم قبل ظهور الإسلام ، وفي أي صـــقع مـــن أصـــقاع الأرض يجـــد أن معظمهم ـــ إن لم يكونوا جميعهم ـــ كانوا يعيشون في جاهلية جهلاء وبخاصة في مـــا يتعلق بعلاقتهم بربهم وخالقهم ورازقهم . نعم نحن لا ننكر أنه كان ثمـــة حـــضارات مادية عريقة وقديمة في مشارق الأرض ومغاربها ، كانت هنالك قوى وامبراطوريـــات عظمي مرهوبة الجانب ، لكنهم جميعاً لم يكونوا على هدى في صلاقم بـــربهم ؛ إذ لم يخلصوا العبادة له عز في علاه وتقدست صفاته وأسماؤه

وفي القرن السابع الميلادي ظهر نور الإسلام في جزيرة العـــرب ، ونـــزل القرآن على النبي الأمي الأمين محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم)، ومضى أمر هذا الدين في سرعةلا مثيل لها في التاريخ ؛ فلم ينته القرن الهجري الأول ( السابع الميلادي ) ، إلا وثمار هذا الدين الإلهي العظيم قد وصلت إلى بعض النواحي من بلاد أوروبا في أقصى الغرب ، وإلى بلاد الهند والصين وبلاد الملايـــو في أقـــصى الشرق . وهكذا أخذت جذور الإسلام والمسلمين العقدية تتغلغل في أوطان واســـعة وبعيدة من الكرة الأرضية ، ولم يقف هذا الدين الرباني عند الجنس العربي في جزيـــرة العرب ، وإنما جلب إلى حوزته الكثير من الأقوام والعناصر الأخرى مثل : الفرس ،

والهنود ، والغزّ والأتراك ، والأحباش والأفارقة ، والملايويين والصينيين وغيرهم . وهذا الانصهار الذي حدث للكثير من هذه الأجناس ، ودخولها تحت مظلة الإسلام ، يؤكد عالمية هذا الدين ، وإنه عقيدة إلهية ثابتة باقية إلى يوم القيامة .

هذا الكتاب الذي بين أيدينا يناقش حقيقة تاريخية هامة حول الوجود الإسلامي في بلاد الأرخبيل في جنوب شرق آسيا ، وبخاصة في أقدم دولتين عرفتا الإسلام في تلك الأصقاع ، ألا وهما : إندونيسيا وماليزيا أو ( شبه جزيرة الملايو ) . وربما يسأل سائل عن أهمية هذا البحث ، وما هي الدوافع التي دفعتنا لاختياره موضوعاً لكتابنا هذا ؟ والإجابة عن هذه الاستفسارات تتضح من خلال النقاط التالية :

١ ـ تم اعتماد اسم : **الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو (اندونيسيا وماليزيا أنموذجاً) (ق١٠ـق١٠هـ / ق٧ـق١٦م)** ، ليكون العنوان الرئيس لهذا الكتاب ، وهذه الفترة الزمنية تعد العصر الذهبي لنشاط وتطور الإسلام والمسلمين في هذه البلاد النائية في أوطان الشرق الأقصى . والدارس لتاريخ وحضارة هذه الجزر منذ ما قبل الإسلام حتى الآن، يجد أن الملايويين كانوا أصحاب السيادة والملكية لهذا الأرخبيل ، ولكن الهنود أصحاب الحضارة القديمة كانوا أصحاب نفوذ واسع ليس في شبه القارة الهندية فحسب ، وإنما امتدت هيمنتهم إلى خارج وطنهم الأصلي في الهند ، فكانت جزر إندونيسيا وماليزيا من البلدان التي وقعت تحت سيطرة الامبراطورية الهندية . كما سعت حكومات الهند قبل ظهور الإسلام وبعده إلى توطيد معتقداتها ، وثقافاتها وحضاراتها في بلاد الملايو ، ومن ثم كان أرخبيل الملايو جزءاً لا يتجزأ من دولة الهند ، فظهرت فيها إمارات ودول هندوكية متعاقبة ، وصارت الديانات الهندوكية والبوذية هي صاحبة النفوذ والسيطرة على بلاد الملايو ، بالإضافة إلى أن الوثنية كانت تسير أيضاً جنباً إلى جنب مع البوذية والهندوكية في بلاد الأرخبيل.

٢ ــ مع ظهور الإسلام في بلاد العرب في القرن السابع الميلادي ، ومع نهاية القرن ( ١هـ / ٧م ) وصل بعض المسلمين الأوائل إلى بلاد الملايو ، فعملوا على نشر هذا الدين بين العناصر الملايوية . والتجار هم أصحاب الريادة في إنجاز هذه المهمة ، حيث كان بعضهم يتجه إلى الدعوة في المقام الأول ، لكنه يمارس أيضاً بعض الأعمال التجارية في أثناء احتكاكه بسكان تلك الجزر البعيدة . وبقي المسلمون الأوائل ( عرباً ، وفرساً ، وهنوداً ، وتركاً، وصينيين وغيرهم ) على مدار سبعة قرون يبذلون قصارى جهودهم في نشر الإسلام في إندونيسيا وماليزيا ، وقد نجحوا نجاحاً منقطع النظير في إيصال الإسلام إلى الكثير من مجتمعات الموانئ الساحلية الغربية في شبه الجزيرة الملايوية وإلى جزيرتي سومطرة وجاوة في إندونيسيا . وكانت السلطة السياسية والإدارية في أيدي العناصر الهندية ، ولكن أولئك المسلمين الأوائل استطاعوا بحسن معشرهم ، ولطف خلقهم ، وصدقهم ، وأمانتهم ، وتواضعهم أن يتصلوا بالعديد من طبقات المجتمع الملايوي، وأن يقفوهم على عالمية الدين الإسلامي ، وسهولته، وعدالته، ومن ثم استطاعوا جذب كثير منهم إلى هذا الدين السماوي العظيم الذي لا يقارن مع الديانات الوضعية التي كانت مألوفة عند سكان تلك الأوطان .

٣ ــ إن الفترة الزمنية الممتدة من القرن السابع إلى العاشر الهجري / الثالث عشر إلى السادس عشر الميلادي ، هي عصر النفوذ والمجد والقوة لأمة الإسلام ، بل هي الحقبة التي قضي فيها على النفوذ الهندوكي والبوذي في هذا الأرخبيل ، ومن ثم ظهرت العديد من الدول والحكومات الإسلامية التي تستمد قوانينها ودساتيرها من القرآن الكريم والسنة النبوية . ولهذا فإن معظم مادة الكتاب تدور في فلك هذه الفترة الزمنية الزاهرة لحضارة الإسلام والمسلمين في بلاد الأرخبيل ، لهذا توقفنا في مادة الكتاب عند نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الهجريين ( السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الميلاديين )، إذ أن هذه البلاد منذ القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) دخلت

في حقبة مظلمة من التاريخ ، وذلك بعد أن امتدت أيادي بعض القوى الغربية الصليبية الاستعمارية إلى تلك الجزر الغنية بخيراتها ، فاستعمروها حتى القرن ( ١٤هـ/٢٠ م ) ومارسوا فيها ألوانا من الابتزاز ، والقسوة والتعذيب لسكان هذا الأرخبيل.

٤ ــ نحن ــ معاشر العرب ــ نجهل الشيء الكثير عن الأمجاد التاريخية والحضارية الإسلامية التي سطرها المسلمون الأوائل في تلك الجزيرة البعيدة . وقبل البداية والخوض في تأليف هذا الكتاب قمت بالعديد من الزيارات لبعض الجامعات والمراكز والمكتبات العلمية في كل من المملكة العربية السعودية ، ودول الخليج العربي الأخرى ، والأردن ، ومصر ، وبلاد المغرب ، واتضح لي الفقر الشديد الذي تعانيه مراكز ومكتبات هذه البلدان فيما يتعلق بتاريخ وحضارة الشرق الأقصى وبخاصة بلدان جنوب شرق آسيا مثل : إندونيسيا ، وماليزيا ، وسنغافورة وغيرها . ولا نقول إننا لم نعثر على أي كتاب أو دراسة باللغة العربية في هذه البلدان ، وإنما هناك بعض الكتب القليلة والبحوث العلمية في بعض المراكز والجامعات العربية مثل : الجامعة الإسلامية ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وكذلك مكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة الحرم المكي في المملكة العربية السعودية ، وكذلك في جامعة القاهرة وجامعة الأزهر في جمهورية مصر العربية ، وفي بعض الجامعات الأخرى في الأردن وبلدان الخليج العربي الأخرى . ولا زلنا فعلياً في حاجة كبيرة إلى دراسات علمية أكاديمية موثقة عن هذه البلدان القاصية ، كيف كانت قبل ظهور الإسلام ؟ وكيف دخلها الإسلام وتغلغل في قلوب أهلها ؟ وكيف أصبح وضع الإسلام والمسلمين بعد دخول العديد من الدول الصليبية الاستعمارية إلى تلك الأوطان ؟ وكيف كان ولازال الصراع بين حملة الإسلام الصادقين في تلك الديار وبين القوى والحكومات والعناصر الموالية لأعداء الإسلام ؟ هذه كلها أسئلة لازالت تحتاج إلى تضافر الجهود بين الباحثين والمراكز العلمية البحثية

الصادقة المؤمنة التي تستطيع أن تبين الغث من السمين ، وتظهر لنا العديد من الدراسات العلمية الجادة الحيادية النزيهة .

٥ ـ هناك عشرات الدراسات والكتب الغربية ، المدونة بالعديد من اللغات الأوروبية ، ومنها ما هو على هيئة مذكرات ورحلات لباحثين غربيين ، وأخرى في صورة مقالات أو كتب ، وكلها تخفي وراءها أهدافاً سياسية واقتصادية ، والكثير منها مطبوع ومنشور ومتداول بين أيدي الناس ، لكنه لا يخلو الكثير منها من التعصب وخدمة ما يصب في مصلحة الغازي المستعمر مثل : البرتغاليين ، والهولنديين ، والإنجليز وغيرهم .

والناظر في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا الكتاب يجدها تعود إلى العديد من اللغات ، فمنها ما هو مصادر عربية أولية مثل: مروج الذهب للمسعودي، وبعض كتب الرحالة الجغرافيين الأوائل مثل: ابن خرداذبة،وأبي زيد الحسن السيرافي، وبزرك السيرافي ، وسليمان التاجر السيرافي ، والإدريسي ، وياقوت الحموي ، وابن بطوطة وغيرهم . وهذه المصادر العربية المبكرة انطوت على بعض المعلومات المختصرة والخاصة بتاريخ وحضارة مثل الجزر الملايوية . وهناك أيضاً مراجع عربية ثانوية مثل: الدراسات المنشورة في بعض المجلات العلمية ، أو بعض الرسائل العلمية ، أو الكتب المنشورة ، وجميعها من الروافد الجيدة التي خدمتنا كثيراً واستفدنا مما ورد في الكثير منها . أيضاً هناك مصادر ومراجع ملاوية تحدثت عن أوضاع بلاد الملايو قبل الإسلام ، ومنها أيضاً ما فصل الحديث عن تاريخ الإسلام في تلك الجزر، والعقبة الكبرى التي قابلناها مع هذه المصادر والمراجع هو عدم معرفتنا للغات الإندونيسية والملايوية ، وقد وجدنا العديد من الباحثين وبعضهم من أصول عربية حضرمية فساعدونا على ترجمة الكثير من فقرات هذه الكتب ، بل وظفوا لنا بعض الباحثين الملايويين الذين يجيدون اللغة العربية فراجعوا لنا الكثير من الاقتباسات التي رجعنا إليها في بعض تلك المصادر والمراجع.

أما المصادر والمراجع الغربية فقد حوت الشيء الكثير من المادة العلمية الخاصة ببلاد إندونيسيا وماليزيا ، ولم نصادف أي عقبة مع المراجع المكتوبة باللغة الإنجليزية ، ولكن العقبة الكبرى واجهناها مع بعض المصادر أو المراجع المكتوبة باللغة الهولندية وأحياناً الألمانية أو البرتغالية وقد بذلنا جهوداً كبيرة في استخلاص الكثير من التفصيلات المكتوبة بتلك اللغات وإفادتنا في مواطن كثيرة من هذا الكتاب . كما أن هناك بعض المراجع الأوربية المترجمة إلى العربية مثل : جورج حوراني. العرب والملاحة في المحيط الهندي . وسير توماس أرنولد . الدعوة إلى الإسلام. وديتس سميث ، إندونيسيا شعبها وأرضها. وغيرها ، حيث يوجد بها الكثير من التفصيلات الجيدة والمفيدة لمادة هذا البحث.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة ، فهو الحرص على دراسة الروايات وتحليلها ومقارنتها ، كما حرصنا على دقة التوثيق لجميع التفصيلات التي رجعنا إليها . ومن ثم عملنا على توثيق المصادر والمراجع في حواشي الكتاب بشكل مختصر جداً ، وذكرنا جميع معلومات النشر لكل كتاب أو دراسة رجعنا إليها في قائمة المصادر والمراجع . وربما يظهر في الكتاب كثرة الحواشي وطولها ، وهذا مما قد يسبب بعض الملل والتعب للقارئ ، ولكن رأينا أهمية هذه الطريقة ، حتى يكون هذا البحث أقرب إلى المنهج العلمي الأكاديمي منه إلى الكتب الثقافية العامة .

وإذا كان هناك أكثر من مصدر أو مرجع – حتى يتضح للقارئ الكريم عنوان المصدر أو المرجع الذي أفدنا منه – فإننا نذكر اسم المؤلف ، والكلمات الأول من اسم المصدر أو المرجع حتى نفرق بين اسم الدراسة التي رجعنا إليها ، وللمؤلف نفسه . وأحياناً لا نستخدم المرجع أو المصدر إلا مرة أو مرتين لهذا نتحاشى ذكره ضمن قائمة المصادر والمراجع ، ونذكر معلومات النشر كاملة عن هذا المصدر أو المرجع في الحاشية وعند أول مرة يتم استخدامه .

ولأن الكثير من المراجع الملايوية أو الغربية ، وأحياناً العربية لا تذكر التاريخ الهجري ، إنما الميلادي فقط ؛ فلذا حرصنا على تدوين التاريخين الهجري والميلادي في أي مكان يستلزم ذكر التاريخ .

**تم تقسيم قائمة المصادر والمراجع إلى أربعة أقسام هي :**

(١) المصادر والمراجع العربية والمعربة . (٢) الموسوعات والتقارير والقواميس.(٣) المصادر والمراجع الملايوية.(٤) المصادر والمراجع الغربية .

أما الكتاب فيتكون من ستة فصول ، بالإضافة إلى مقدمة ، وخاتمة والعديد من الملاحق معظمها خرائط ، وقائمة للمصادر والمراجع .

- **الفصل الأول :** يدور حول الطبيعة الجغرافية والتركيبة السكانية لأرخبيل الملايو وبخاصة بلاد إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية).
- **الفصل الثاني :** يركز على ملامح انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو قبل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . ويناقش هذا الفصل العديد من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ساعدت في وصول الإسلام إلى بلاد الملايو وانتشاره بين سكانها. كما تعرض الفصل أيضاً للأجناس ( العربية ، والفارسية ، والهندية ، والصينية ) التي أسهمت في حمل الإسلام إلى إندونيسيا وماليزيا . وختم هذا الفصل بوقفة تحليلية تدور حول حَمَلَة الإسلام الأوائل إلى بلاد الأرخبيل .
- **الفصل الثالث :** يركز على تاريخ نشأة وتطور الدول والقوى الإسلامية التي ظهرت في إندونيسيا وماليزيا خلال فترة العصر الإسلامي الوسيط من ( ق٧ ــ ق١٠ هـ/ ق١٣ ــ ١٦ م ) . وقد كانت تلك القوى الإسلامية عديدة مثل : إمارة بيرلاك ، وممالك باساي ، وملقا ، وآتشيه ، وإمارات ودول أخرى ظهرت في جوهور بشبه جزيرة الملايو، ودماك، وباجانج، وماترام، وبانتام وتشربون في جزيرة جاوة الإندونيسية. كما ظهرت قوى وإمارات إسلامية أخرى في جزر إندونيسيا الشرقية مثل: مالوكو، وسولاويسي، ونوستنجارا، وإيريان (غينيا الجديدة).

- **<u>الفصل الرابع :</u>** ناقش بشكل مركز دور الدعاة العلويين والصوفيين في توطيد مكانة الإسلام في بلاد إندونيسيا وماليزيا ، وما بذلوا من جهود جبارة في نشر الإسلام بين جميع طبقات المجتمع الملايوي ، وما حققوا من نجاحات ، لازالت تذكر فتشكر وبخاصة في بلاد إندونيسيا .
- **<u>الفصل الخامس :</u>** ناقش صلات المسلمين في إندونيسيا وماليزيا فيما بينهم في بلاد الأرخبيل ، وكذلك صلاتهم بالقوى البوذية في بلاد الصين ، وسيام ، والهند ، وكيف كان تعاملهم مع هذه الأجناس، كما أشار إلى دور القوى الإسلامية في إندونيسيا وكيف قضوا على الحكومات الهندوكية التي كانت تهيمن على بلاد إندونيسيا وماليزيا قبل القرن ( ٧هـ / ١٣هـ ) وبخاصة مملكة مجافاهيت الهندوكية. كما ذكر الفصل المواجهات التي قادها مسلمو الأرخبيل ضد القوى الصليبية الاستعمارية التي جاءت من الغرب إلى بلادهم وبخاصة القوى البرتغالية التي هيمنت على أجزاء عديدة من بلاد ماليزيا وإندونيسيا . كما ناقش هذا الفصل أيضاً صلات الدول الإسلامية في بلاد الأرخبيل ببعض الحكومات الإسلامية الأخرى في غرب آسيا وبخاصة الامبراطورية العثمانية .
- **<u>الفصل السادس والأخير:</u>** يناقش بشكل مختصر ملامح الحياة الحضارية في بلاد الأرخبيل خلال فترة الدراسة ، ومن أهم الجوانب التي تمت الإشارة إليها الحديث عن بعض الملامح الإدارية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية والفكرية في بلاد إندونيسيا خلال فترة الازدهار الحضاري الإسلامي في جنوب شرق آسيا .
- **<u>أما خاتمة البحث :</u>** فقد ركزت على أهم النتائج والتوصيات التي خرجنا بها من دراسة هذا الحقبة وقد تم إيجازها في عددٍ من النقاط .

وفي الختام أشكر الله عز وجل الذي وفقني وساعدني على إنجاز هذا العمل العلمي ، كما أشكر جامعة الملك خالد ممثلة في مديرها ، وجميع أعضاء مجالس الجامعة ، من مجلس الجامعة الرئيس حتى مجلس قسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية سابقاً ( العلوم الإنسانية حالياً )

الذين ساعدوني في الحصول على سنة تفرغ علمي عام ( ١٤٢٩ــ ١٤٣٠هـــ / ٢٠٠٨ ــ ٢٠٠٩ م ) حتى أنجزت هذه الدراسة . كما أشكر كل من قدم لي يـد العون في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، وفي مكتبة الملك فهد الوطنية ، وفي مكتبة الحرم المكي ، وأيضاً في جامعتي القاهرة والأزهر .

أما من قدم لي مساعدات كثيرة في جنوب شرق آسيا فهم كثيرون جداً ومن الصعب حصرهم في هذه المقدمة ، ولكن كان لبعضهم جهود جبارة في تسهيل مهمتي العلمية هناك وأخص منهم العديد من الأشخاص في مدينة كوالالمبور ، وأغلبهم مـن العاملين في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، ومنهم وكيل الجامعة لشئون الابتكارات العلمية والعلاقات الدولية الأستاذ / الدكتور ( داتو ) **قطب مصطفى سانو** ، والأستاذ الدكتور / **حسن أحمد إبراهيم** مدير المعهد العالمي للاتحـاد الإسـلامي ، والأسـتاذ الدكتور/ **إبراهيم زين** عميد المعهد الإسلامي العالمي للفكر والحـضارة . وفي كليـة علوم الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية العديـد مـن الإخـوة والأخوات الكرام الذين سهلوا لي العديد من المصاعب أمثال الأستاذ الدكتور/ **منجد مصطفى بهجت** ونجله الأستاذ / **مضاء** ، ومديرة إدارة الكلية **زهرة الأمين شهاب الدين** ، ورئيسة قسم التاريخ الدكتورة **سوهانا** ، والأستاذ الدكتور/ **أحمد إبراهيم أبو شوك** وكيل الكلية للدراسات العليا ، كما أشكر جميع أعضاء هيئـة التـدريس في قـسم التاريخ بالكلية نفسها . ولا ننسى شكر معالي الأستاذ الـدكتور/ **قمر الدين هدايت** رئيس جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا على ما قـدم لنـا مـن تسهيلات ساعدتنا في إنجاز هذا العمل العلمي ، أيضاً نشكر الأخ الفاضل الدكتور / **عبد الله حضيض السلمي** مدير معهد العلوم الإسلامية العربية في جاكرتا .

وهناك إخوة كرام في منطقة عسير ، بالمملكة العربية السعودية ، لهم علينـا أفضال عديدة ، ونخص منهم الأخ الكريم الأستاذ الدكتور/ **إبراهيم صبري محمود راشد** ، أستاذ الأدب بجامعة الملك خالد ، الذي راجع لي جميع مسودات الكتاب من الناحية اللغوية ، وجنبني الكثير من الأخطاء ، بل عمل ما في وسعه على خـروج الكتـاب

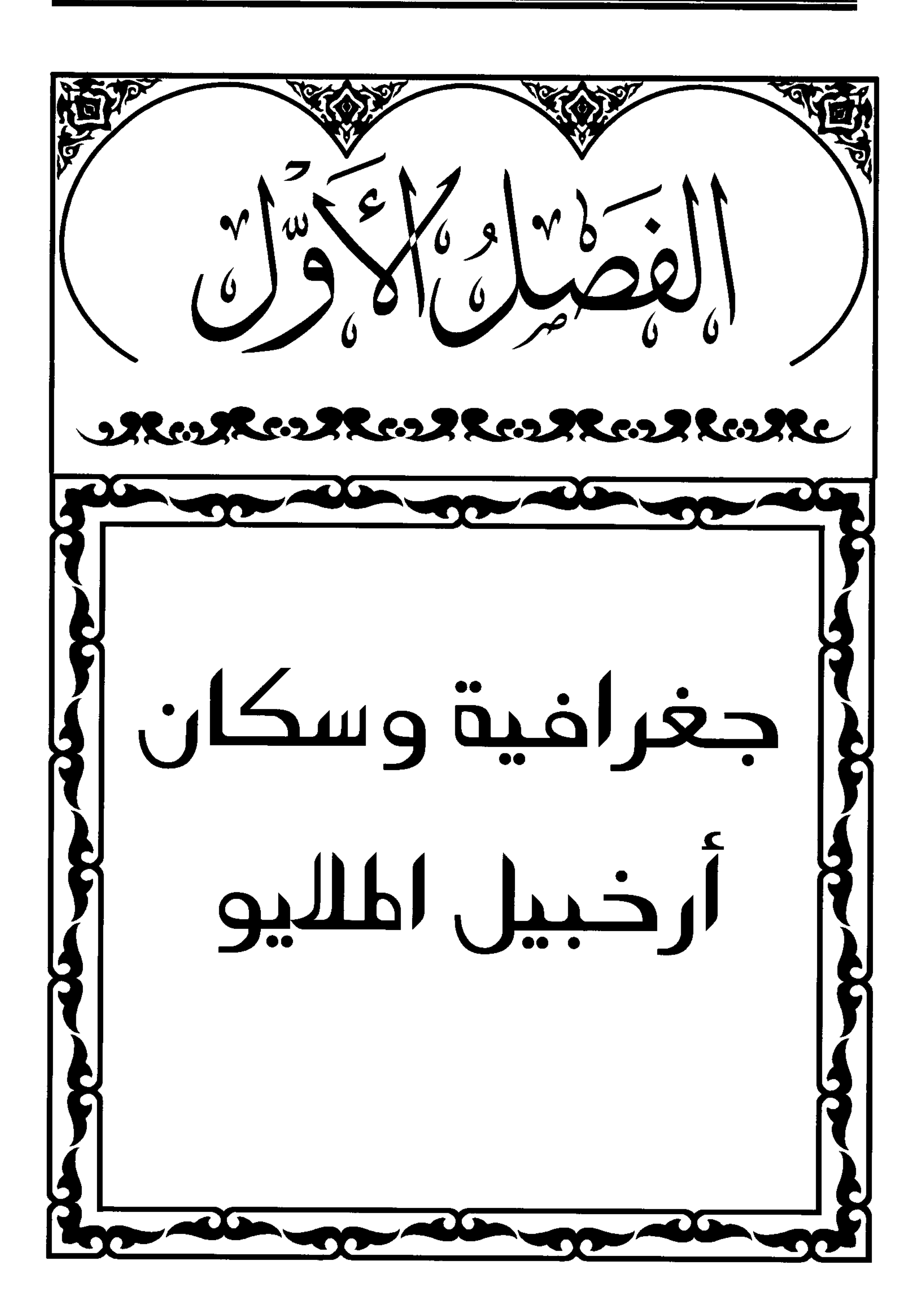
بالشكل السليم ، فله منا جزيل الشكر والعرفان . كما أشكر الأخوين الكريمين **غرمان بن عبد الله بن غصاب ، وعبد الله بن حمدان الشهري** اللذين بذلا جهوداً طيبة في رسم الخرائط الملحقة بنهاية الكتاب ، فلهما منا الشكر والتقدير . كما أشكر الأخ **محمد بن علي الجحيني الشهري** الذي طبع أجزاء من هذا الكتاب ، وأشكر الأخ الكريم **ناصر بن محمد بن خلبان** الذي بذل جهوداً كبيرة ومضنية في صف جميع صفحات الكتاب، كما أشكر الأخ **عبد الوهاب بن عبد الله بن ظافر آل عبد الله الشهري** الذي قرأ مسودة الكتاب في صورته النهائية قبل دفعه إلى المطابع.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر جميع أفراد أسرتي صغيراً وكبيراً ، ذكوراً وإناثاً ، على توفير سبل الراحة لي في الذهاب والإياب أيام جمع مادة هذا الكتاب ، وفي أثناء كتابة مسوداته ، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان ، والله أسأل أن يوفقهم جميعاً إلى كل خير وتوفيق وسداد .

والحمد لله أولاً و آخراً على ما رزقنا من نعمٍ كثيرةٍ ، وعلى التوفيق والتسهيل والتيسير لما تم إنجازه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا وقدوتنا وحبيبنا محمد بن عبد الله ( عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم )

**السعودية (أبها)**
**(١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)**



# الفصل الأول

# جغرافية وسكان أرخبيل الملايو

## أولاً : المقصود بمصطلح ( أرخبيل الملايو ) :

أرخبيل الملايو أو عالم الملايو : مصطلح جغرافي يطلق على مجموعة ضـخمة من الجزر أو شبه الجزائر التي تقع في منطقة جنوب شرق آسيا . وهي تمتد من أقصى الطرف الجنوبي الشرقي للقارة الآسيوية ، المتاخمة لجنوب بلاد سيام ، تايلاند ( Thailand ) شمالاً حتى شمال القارة الاسترالية جنوباً ، بينما يحدها شرقاً بحر الصين الجنوبي ، ويحدها غرباً المحيط الهندي [(١)] انظر الخرائطة رقم ( ١ ، ٢ ) . وهذا الاسم جاء من اسم سكان هذه الجزر المعروفة بـ " بلاد الملايو " أو البولينيز ، [(٢)] ( Polenis ) والذين لهم لغة واحدة مشتركة هي اللغة الملايوية [(٣)] . وهذا الأرخبيل يعد أكبر مجموعة من الجزر في العالم ، بما في ذلك إندونيسيا ، والفلبين ، وماليزيا بقسميها الغربي (شبه جزيرة الملايو)، والشرقي (صباح وسرواك في شمال بورنيو) [(٤)] . وربما اتسعت دلالة هذا المصطلح ليشمل مجتمعات بعض الأقليات المسلمة التي ترجع في أصولها البشرية إلى المجموعة الملاوية وبخاصة التي تقطن في فيتنام ، وجزيرة مدغشقر وسيريلانكا . [(٥)] ومع هذا الاتساع في الدلالة والمحتوى فإن اهتمامنا في هذا الكتاب سوف يتركز على تاريخ المجتمعات المسلمة في كل من إندونيسيا واتحاد ماليزيا .

---

(١) شلبي ، رؤوف ، ص ٣٤ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ١٩ ، حسين ، محمد كمال ، ص ٤١ – ٤٢ سميث ، ديتس ، ١٨ سامه ، روسني ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

(٢) للمزيد انظر : زيدان ، جرجي ، ص ١٧٢،
Winstedt,R.A History of Malaya , pp . 14 , 15 .Vlekke, Nusantara , pp 9,15.

(٣) المراجع نفسها . للمزيد انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ٥ وما بعدها ، حسن ، محمد كمال ، ص ٤١ .

(٤) انظر شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ١١ – ١٦ ، للمؤلف نفسه ، اتحاد ماليزيا ، ص ٩ ، عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ١٩ – ٢٠ ، سميث ، ديتس ، ص ١٧ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢ وما بعدها .

(٥) أنظر Vlekke,p9,10. Salam,S,p.13

ماليزيا وإندونيسيا كانتا في القديم منطقة واحدة تجتمع شعوبها في جميع مجالات الحياة وذلك منذ هجرتهم من مناطق الشمال في أواسط آسيا منذ حوالي (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد [١] ، وأرخبيل الملايو اليوم يتكون من ثلاث مجموعات رئيسة هي : جمهورية إندونيسيا (Republic of Indonesia) ، واتحاد ماليزيا (Federation of Malysia) ، بالإضافة إلى جمهورية الفلبين ( Republic of Philippines ) [٢] وعرفت هذه الجزر الكثيرة قديماً ( أي أرخبيل الملايو ) بأسماء عديدة نذكر منها خمسة مصطلحات على النحو التالي :

١- نوسنتارا ( Nusantara ) ويتكون هذا المصطلح من كلمتين ملايويتين هما : نوسا (Nusa) أي الجزر أو الجزائر. وانتارا (Antara) أي بين. ويقصد بذلك: الجزائر بين القارتين ( آسيا واستراليا ) وبين المحيطين ( الهادي والهندي ) [٣] .

٢- ملاييزيا أو ماليزيا ( Malaysia ) . وهذا المصطلح قديم ويطلق على جزائر كثيرة في جنوب شرق آسيا . واسم ماليزيا قديماً يشمل جميع الجزر التي تشملها الدول الثلاث الحديثة اليوم ( جمهورية الفلبين ، وإندونيسيا ، واتحاد ماليزيا ) . أما دولة ماليزيا المعاصرة فلم تظهر على خريطة العالم في العصر الحديث إلا في أوائل العقد التاسع من القرن الهجري الماضي ( ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م ) [٤] .

---

(١) رياض ، محمد ، ص ١٣٧ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ . Soeroto,p,5

(٢) عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ١٩ – ٢٠ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ – ٧ ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ١١ ، سامه ، روسني ، ص ١٨٩ ، طه ، مرزوق ، ص ٢ ، حسن ، محمد كمال ، ص ٤٢ ، بشير ، أحمد ، ص ١٣ ، وما بعدها .

(٣) سميث ، ديتس ، ص ٣٣ ، ٣٤ . Vlekke,p.6,Logan,pp.254 – 5

(٤) الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١١٤. طه ، مرزوق ، ص ٥ ، شاكر ، محمود . اتحاد ماليزيا ، ص ٤٧ ، وما بعدها .

٣- إنسوليند ( Insulinde ) وهي ( جزائر الهند ) وقد كان هذا مصطلحاً يشمل جميع الجزر الواقعة بين قارتي استراليا وآسيا . وقد استعمل هذا المصطلح من قبل الأوربيين منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي [١] .

٤- جزر الهند الشرقية ( East Indian Archipelago ) . عرفت بهذا الاسم عند الأوربيين منذ القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) . وربما سميت بهذا الاسم لمجاورتها شبه القارة الهندية، أو هجرة كثير من الهنود إليها والاستقرار فيها [٢] .

٥- أرخبيل الملايو ( Malay Archipelago ) وهذا ربما أفضل الأسماء دقة وأكثرها مُلاءَمَة لأن غالبية السكان الأصليين لهذه الجزر ، والذين استوطنوا البلاد منذ قديم الزمان حتى وقتنا الحاضر كانوا من الجنس الملاوي البولويتري ( Polenesian Malay ) . وهذه العناصر البشرية هاجرت من مواطنها الأصلية ، في الشمال ومن إقليم يونان ( Yunan ) الحالي [٣] ، ثم ساروا في رحلات متقطعة نحو الجنوب إلى الهند الصينية ، وسيام ثم الأرخبيل والمناطق المجاورة له [٤]. وقد فصل جرجي زيدان الحديث عن الأجناس الملاوية وانتشارهم في بلاد الأرخبيل ، فقال :

(( **هم منتشرون في البحر المحيط من مدغشقر إلى ملايزيا ( ماليزيا )**

(١) جودة ، محمد صالح ، ص ١٧ ، التشامي ، محمد ، ص ٨ وما بعدها . Vlekke,p6,7 .

(٢) سميث ، ديتس ، ص ٣٣ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣ التشامي ، محمد ، ص ١٠ وما بعدها .

(٣) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ ، قنديل ، محمد (( شعب الملايو )) ، ص ١٨٦ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٦ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ – ٦ .
Soeroto,pp.5,6 Vlekke,pp.9,15, winstedt, R.History of Malaya,p.14.
وعن موقع إقليم يونان ، انظر الخارطة رقم ( ٣ ) في نهاية هذا الكتاب .

(٤) المراجع نفسها . للمزيد انظر : عبد الرؤوف محمد ، الملايو ، ص ١٩ ، ٢٠ ، جودة ، محمد صالح ، ص ٣٠ ، ٣١ . للاطلاع على هذه المناطق انظر الخرائط رقم ( ١ ، ٢ ، ٣ ) في نهاية هذا الكتاب .

**إلى فرموسا ( Farmusa ) ، لكنهم موجودون بالأكثرية في شبه جزيرة ملقا ، وفي سومطرة ، وجاوة ، وبورنيو ، وسليبيس ، وبالي ، ولمبوك ... والفلبين ))** [١] . ونجد أن لغة التخاطب للجنس الملايو هي اللغة الملاوية ، مع تعدد واختلاف لهجاتهم ، لكن هذه اللغة كانت من أهم العناصر التي وحدت العالم الملاوي ( أرخبيل الملايو ) حتى صار يعرف بهذا الاسم في تلك الناحية من الأرض . [٢]

## ثانياً : جغرافية المكان :

تقع جزائر أرخبيل الملايو وبخاصة جمهورية إندونيسيا بين خطي العرض (١٠) شمال وجنوب خط الاستواء ، وبين قارتي آسيا واستراليا ، وبين المحيطين الهندي غرباً والهادي شرقاً . [٣] وهي تتكون من أربعة أقسام هي : **(أ)** جزر سوندا الكبرى ( Sunda Besar ) وتشمل : سومطرة ، وجاوة ، وبورنيو (Borneo) وتسمى باللغة الإندونيسية، (كليمانتان Kalimantan) ، ثم جزيرة سيليبس (Celpis) والمسماة بالأندونيسية (سولاويسي Sulawisi). **(ب)** جزر سوندا الصغرى ( Sunda Kechil )

---

(١) زيدان ، جرجي ، ص ١٨١ ، ١٨٢ . جمهورية الفلبين : هي أرخبيل من الجزر الواقعة في المحيط الهندي حصلت على استقلالها في العصر الحديث في ( ٤/ يوليو / ١٩٤٦م ) . للمزيد انظر ، بشير ، أحمد ، ص ١٣ وما بعدها . Khoo,G.pp.230,231

(٢) حسن، محمد كمال، ص ٤١ ، ٤٢ ، سامه ، روسني ، ص ١٨ ، قنديل ، محمد ، (( شعب الملايو )) ص ١٨٧ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٧ . مشاهدات الباحث وجولاته في جنوب شرق آسيا خلال شهر شوال عام ( ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م ) ، وشهر رجب عام ( ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م ) .

(٣) شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ١١ ، كتيب الوجه الإسلامي في إندونيسيا ، ص ١١ – ١٢ . نشأ في هذا الأرخبيل حديثاً خمس دول مستقلة هي اتحاد مملكة ماليزيا ، وجمهورية إندونيسيا ، وجمهورية الفلبين ، وجمهورية سنغافورة ، ومملكة بروناي . وهذه الدول كلها أعضاء في منظمة دول جنوب شرق آسيا ) ، واسمها الحديث ( ASEAN ) . انظر الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ .

وتشمل : بالي ( Bali ) ، ولومبوك ( Lombok ) وسمباوا ( Sumbauah ) ، وسومبا ( Sumba ) ، وفلوريس ( Flores ) وتيمور ( Timur ) ، وجزائر بارت دايا ( Barat Daga ) ، وغير ذلك من الجزائر الصغيرة [١]. (جـ) جزائر الملوك (Maluku) أو الملوكس (Moluccas)[٢]، وقد اشتهرت أيضاً باسم جزائر التوابل وتقع بين جزيرة سولاويسي وغينيا الجديدة (New Guinia) وتشمل جزر أمبون (Ambon) ، وترناتي ( Ternate ) . (د) إيريان الغربية ، أو إيريان بارت (Irian Barat). وجزائر هلماهيرا (Halmahera) وغيرها الواقعة في الشمال الغربي من جزيرة غينيا الجديدة . والجزء الشرقي من هذه الجزيرة ( غينيا الجديدة ) تابعة سياسياً وإدارياً لاستراليا [٣] .

أما بقية أجزاء الأرخبيل فيشمل شبه جزيرة الملايو ( ماليزيا الحديثة ) ، وتوازي جزيرة سومطرة حيث يفصل بينهما مضيق ملقا ( Malacca ) [٤] ، وفي جنوب شبه جزيرة الملايو تقع جزيرة سنغافورا ( Singapore ) وفي الجزء

---

(١) شلبي، رؤوف، ص٣٤، سميث، ديتس، ص ١٩،٣٢،٣٣، علوان، توفيق، ص ٩-١٠، الحبشي، عبد القادر ، ص ٢ – ٣، شاكر، محمود، إندونيسيا ، ص١٢– ١٣. طه، مرزوق ، ص ٣٧ – ٣٨ .

(٢) المراجع نفسها . الملوكس : أطلق عليها هذا الاسم من قبل الأوربيين . بينما الإندونيسيين يسمونها جزائر مالوكو ( Maluku ) ويسميها العرب جزائر الملوك . دراسة ميدانية للباحث في إندونيسيا خلال شهور متفرقة من الأعوام ( ١٤٢٨ – ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٩ م ) .

(٣) علوان ، توفيق ، ص ١٠ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢ – ٣ ، محمد إبراهيم حسن . جغرافية إندونيسيا (١٩٦٥م) ، ص ٣ ، صادق ، دولت ، ص ٧٧ ، أنظر الخرائط رقم ( ٤ ، ١٣ ، ١٤ ) في نهاية هذه الدراسة .

(٤) مضيق ملقا : عرف في لغة الملايو ( Salat ) سالت أي ( مضيق ) وقد ذكره العديد من الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل باسم ( سلاهط ) وأحياناً باسم ( شلاهط ). انظر : ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ابن رسته ، ص ١٣٨ ، المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٧٥ ، الإدريسي ، جـ ١ ، ص ٨١ ، ياقوت ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ . للمزيد انظر : يانيا ، عبد العزيز ، ص ٤٠ وما بعدها .

الشمالي الغربي من الجزيرة بورينو ( كليمانتان ) تقع ولايتا سرواك وصباح التابعة حالياً لدولة اتحاد ماليزيا [1] . ويدخل في أرخبيل الملايو من الناحية الجغرافية دولة بروناي ( Brunai ) ضمن جزيرة بورنيو ( كليمانتان ) ، وكذلك جزائر الفلبين [2] . وإن كانت من الناحية السياسية تشكل دولة مستقلة كما هو معروف اليوم [3] . وبعض علماء الجغرافيا يعّدون جزيرتي مدغشقر وسيلان داخلتين ضمن جزائر هذا الأرخبيل لأن سكان هاتين الجزيرتين من الأصل الملايوي الذي يتكون منه سكان هذا الأرخبيل . [4]

وتبلغ مساحة مجموع هذه الجزائر كلها بما فيها البحار والخلجان ونحوها حوالي أربعة ملايين ميلاً مربعاً ، أما مساحة اليابس وحده فتبلغ حوالي ( ٢,٥٠٠٠٠٠ كم ٢ ) [5] .

وفي الجدول التالي بيان بأسماء الجزائر الكبرى في أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا ) ومساحاتها الجغرافية : [6]

---

(١) شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٩ ، طه ، مرزوقي، ص١١– ١٣، عبد الرؤوف، محمد، الملايو ، ص ١٩ ، ٢٣ ، يوسف ، علي محمد ، ص ٣٠ . أنظر الخارطة رقم (٥) في نهاية هذا الكتاب .

(٢) طه ، مرزوقي ، ص ٣٧ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣ ، ٤ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٥٨ وما بعدها .

(٣) بشير ، أحمد ، ص ١١ وما بعدها ، صادق ، دولت أحمد ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، جودة ، محمد صالح ، ص ٧٠ ، زيدان ، جرجي ، ص ١٧٩ .

(٤) ج . و . جريجوري ( J.W.Gregory ) الجغرافيا ( باللغة الإنجليزية ) ص ١٧٠ . من يقارن بين سكان مدغشقر وسيلان وبين الإندونيسيين والماليزيين يجد التشابه الشديد بينهم في كثير من العادات والتقاليد وبعض المراسيم . للمزيد انظر ، زيدان ، جرجي ، ص ١٨٠ وما بعدها .

(٥) كيا ، عبد الوهاب ، ص ١٩ – ٢٠ ، طه ، مرزوقي ، ص ١١ وما بعدها .

(٦) للمزيد انظر ، علوان ، توفيق ، إندونيسيا ، ص ٩ – ١٠ ، للمؤلف نفسه ، قبل تنصير إندونيسيا ، ص ٦٣ – ٦٥ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٦ – ٧٧ . محمد قنديل ذكر أرقاماً لمساحات هذه الجزر وهي مخالفة نوعاً ما لما ذكرنا ، انظر بحثه (( شعب الملايو )) ، ص ٧٢ .

| م | اسم الجزيرة | المساحة بالكيلومترات |
|---|---|---|
| ١ | جزائر الملوك ( مالوكو أو الملوكس ) | ( ٧٤,٥٠٥ ) كيلو متر مربع |
| ٢ | جزيرة جاوة | ( ١٣٢,١٠٧ ) كيلو متر مربع |
| ٣ | جزيرة سولاويسي (سيليبس) | ( ١٨٩,٢١٦ ) كيلو متر مربع |
| ٤ | ايريانا ( جزيرة غينيا الجديدة ) [١] | ( ٤٢١,٩٨١ ) كيلو متر مربع |
| ٥ | جزيرة سومطرة | ( ٤٧٣,٦٠٦ ) كيلو متر مربع |
| ٦ | جزيرة كليمانتان ( بورنيو ) [٢] | ( ٤٣٩,٤٦٠ ) كيلو متر مربع |
| ٧ | جزائر اتحاد ماليزيا بقسميها الشرقي والغربي [٣] | ( ٣٣٧,٠٠ ) كيلو متر مربع |

جدول رقم (١) أسماء ومساحة الجزائر الكبرى في أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا )

ونجد ذكراً لبعض جزائر أرخبيل الملايو عند المتقدمين من الجغرافيين والرحالة المسلمين وغير المسلمين . فجزيرة جاوة وإن كانت من أصغر جزائر ذلك الأرخبيل إلا أنها أكثرها سكاناً وازدحاماً . وليس ازدحامها بالسكان وليد العصر الحديث والمعاصر ، وإنما ذلك منذ القديم [٤] . ولأهمية هذه الجزيرة السياسية والاقتصادية

(١) جزيرة إيريانا ( غينيا الجديدة ) بشقيها الاسترالي والاندونيسي تعد ثاني أكبر جزيرة في العالم . وجزيرة غرونلاند في شمال المحيط الأطلسي ، وتتبع دولة الدنمارك ، تعد أكبر جزر العالم . انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١ .

(٢) كليمانتان الاندونيسية : تشكل ثلثي جزيرة بورنيو .

(٣) جزائر اتحاد ماليزيا : هي شبه جزيرة الملايو ومساحتها ( ١٣٢,٠٠ كم٢) ، وإقليما ساراواك وصباح وهما جزء من جزيرة بورنيو في إندونيسيا ومساحتها ( ٢٠٥,٠٠ كم٢) . وللمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ ، ٢٣ ، عبد الكريم ، صفية حاج ، ص ٣٣ .

(٤) صادق ، دولت أحمد . ص ١١٥ ، ١١٦ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، قنديل ، محمد (( شعب الملايو )) ، ص ٧٢ .

والثقافية فقد يغلب اسمها أحيانا على عموم إندونيسيا فيقال بلاد الجاوة ، وعلى سكان هذه البلاد باسم ( الجاوي أو الجاويين ) ، وربما شمل هذا الاسم عموم الجزائر التي يتكون منها الأرخبيل . مع أن جاوة الحقيقية لا يطلق إلا على جزيرة جاوة فقط ، وإنما لشهرها أصبح يطلق الجزء على الكل .[1]

وقد أشار إليها الرحالة ابن سعيد المغربي فذكر موقعها وغناها بالبخور والتوابل والكافور المتوافر فيها بكثرة ، فقال : (( **وفي وسط الجزيرة على جبال الكافور قاعدتها ( مدينة الجاوة ) وبها صاحب الجزيرة وما حولها من الجزر المنسوبة إليها وإلى هذه المدينة ينسب العود الجاوي الأسود الرصين** ... ))[2]

وهناك العديد من الدراسات الأثرية التي تؤكد على عراقة جاوة وقدمها التاريخي[3] ومن أقدم المصادر التاريخية التي تشير إلى اسم ( جاوة ) ما ذكر بعض العلماء الهنود القدماء ، وهو حجر أثري تم اكتشافه حديثاً في إقليم شانجكل ( Tjangkal ) بجاوة . ومكتوب بالحروف الهندية البالاوية ( Pallawa )[4] وبتاريخ هندي عام ( ٦٥٤ ) ويوافق ( ٧٣٢ ) بالميلادي ومنقوش في هذا الأثر اسم يافا ( Yava ) ، وهو اسم الجزيرة ( جاوة )[5]

كما ورد اسم سومطرة عند الأقدمين ، لكنها لم ترد على ألسنتهم وفي مدوناهم بهذا الاسم وإنما وردت بأسماء أخرى عديدة . فهذا سليمان التاجر السيرافي يذكرها باسم ( الرامني ) ويورد بعض التفصيلات عن سكانها وحيواناها

---

(١) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ ، علوان ، توفيق ، ص ١٤ . مشاهدات الباحث في جزيرة جاوة خلال شهور متفرقة من عامي ( ١٤٢٨ – ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ م ) .

(٢) ابن سعيد المغربي ، ص ٤٠ ، ١٠٧ ، ١٠٩ .

(٣) زيدان ، جرجي ، ص ١٥ .

(٤) البالاوية أو البالاوا : هي الحروف الهندية القديمة التي استعملها قدماء الهنود في كتاباهم وخاصة الكتابات الرسمية الحكومية .

(٥) مرزوقي ، ص ٤٦ – ٤٧ . Salam,Solichin,p.11,13 .

ثم يقـــول : (( **وهـي الـرامني ( أي سومطرة ) تـشرع علـى بحـرين هركنـد وشلاهط** )) [١] وأشار ابن الفقيه ، والقزويني إلى جزيرة سومطرة بنفس الاسم ( الـــرامني ) الـــذي أورده سليمان التاجر وذكرا توحش سكان تلك الـــبلاد [٢]. ويـــذكر المـــسعودي أيضاً نفس المصطلح ويضيف أن جزيرة الرامني ( ســـو مطـــرة ) إحـــدى الجـــزر الكبرى في مملكـــة المهـــراج الهنديـــة القديمـــة [٣] ويقـــول : (( **وفي مملكة المهـراج جزيـــرة سريـــرة ومـــسافتهـا فـــي البـحـــر نـحـو أربعمائـــة فرسـخ ، عمـائر متـصلة وبـه جزيـــرة الزانـــج والرامنـــي وغـــير ذلـــك ممـــا لا يـــؤتى علـــى ذكـــره مـــن جزائـــره وملكه** )) [٤] .

وهناك رحالة مسلمون آخرون مثل : ابن خرداذبة الذي أشار إلى سومطرة وأطلق عليها اسم ( الرامي ) [٥] ، كذلك الرحالة بزرك بـــن شـــهريا الرامهرمـــزي السيرافي في كتابه : عجائب الهند بره ، وبحره وجزائره ، ذكر اسمها بـــ ( جزيـــرة لا مري ) [٦] ويبدو أن هذه المصطلحات ( **الرامني ، أو الرامي ، أو لا مري** ) التي أطلقهـــا

---

(١) يذكر سليمان التاجر السيرافي بعض مشاهداته في أرخبيل الملايو في كتابه المسمى بـــ : سلسلة التواريخ ( عام ٢٣٧ هـــ/ ٨٥١ م ) ، ويصف جزيرة الرامني ( سومطرة ) فيقول : (( **فيها فيلة كثيرة ، وفيها البقم والخيزران ، وفيها ياكلون الناس** )) ، انظر كتابه الآنف الذكر ، ص ٩ .

(٢) ابن الفقيه ، ص ١٠ ، القزويني ، ٢٩ . ويتحدث القزويني عن جزيرة الرامني فيقول : (( **بها ناس عراة لا يفهم كلامهم لأنه مثل الصفير ، طول أحدهم أربعة أشبار ، شعورهم زغب أحمر ، يتسلقون الأشجار ... وبها من الجواهر والافاويه مالا يحصى ، وبها شجر الكافور والخيزران ...** )) ، ص ٢٩ – ٣٠ .

(٣) المسعودي ، مج ١ ، جـــ ١ ، ص ١٧٥ . للمزيد ، انظر ، ابن رسته ، ص ١٣٧ .

(٤) المسعودي ، مج ١ ، جـــ ١ ، ص ١٧٥ .

(٥) ابن خرداذبة ، ص ٦٥ . ويضيف هذا الرحالة بعض التفصيلات عن جزيرة سومطرة خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، فيقول : (( ... **بعد سرنديب ( جزيرة الرامي ) بها الكركدان وهو دابة دون الفيل ، وفوق الجاموس ، ياكل الحشيش ويجتر كما يجتر البقر والغنم ...** )) ص ٦٥ – ٦٦ .

(٦) السيرافي ، بزرك . عجائب الهند ، ص ١٢٥ . ويذكر أبو الفداء أن جزيرة لا مري معدن البقم والخيزران . تقويم البلدان ، ص ٣٧٥ .

أولئك الرحالة المسلمون الأوائل على سومطرة لم تكن تشمل جميع أنحاء الجزيرة وإنما شملت شروحاتهم فقط الجزء الشمالي منها [1] .

ومواطن أخرى في هذا الأرخبيل مثل : كاله ، أو كله ، أو بحر كلـــه ، أو كده ( المعروفة باسم قدح اليوم ) وكذلك سلاهط ، أو شلاهط ( أي مضيق ملقا ) وغيرها من المواضع التي وردت عند العديد مـــن الجغـــرافيين والرحالـــة المـــسلمين الأوائل [2] . وكذلك عند بعض المتقدمين من الهنود والفرس والصينيين [3] . وهذا مما يدل على أن جزائر الملايو كانت معروفة منذ القدم، وذلك لتوســـطها بـــين الهنـــد والصين ، وغنى أرضها بالموارد والخيرات المتنوعة [4] .

## ثالثاً : السكان : جذورهم التاريخية ، مدى تأثرهم بالحضارة الهندية القديمة

عُرف سكان الملايو منذ أقدم العصور ، مثلهم مثل الصينيين و الهنود الذين ظهروا في الشرق[5]. وإن كنا نشاهد شعوباً متحضرة اليوم في إندونيسيا و ماليزيا وما جاورها من بلاد الملايو ، إلا أنه لازال يعيش بين ظهراني هذه الأمم قبائل قديمة ، من

---

(١) للمزيد انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ٤١ . Zainuddin,H.Tarich Atjeh . p .23

(٢) ابن رسته ، ص ١٣٨ ، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ، ١٧٣ ، المسعودي ، التنبيه ، ص ٧٥ ، الإدريسي ، جـ ١ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ياقوت ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ ، القزويني ، ص ٥٩ ، ١٠٥ ، أبو الفداء ، عماد الدين ، ص ٣٧٥ ، للمزيد انظر : فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ص ١٦ – ٢٦ ، أبو شوك، أحمد، ص ٤٥ – ٧٤ .

(٣) طه ، مرزوقي ، ص ٤٢ وما بعدها . Zainuddin , H pp . 16 – 17 ، انظر الخارطة رقم (١٣)

(٤) ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٧٠٦ . Vlekke,Nusantara.p.18 ، وللمزيد عن تضاريس ومناخ جزر إندونيسيا وماليزيا ، انظر شاكر ، محمود . إندونيسيا ، ص ١١ – ٢٠ ، المؤلف نفسه . اتحاد ماليزيا ، ص ١٣ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ – ٣٤ . طه ، مرزوقي، ص ١١ ، ٣٦ – ٤٧ . الحبشي ، عبد القادر ، ص ١ – ٥ . سميث ، ديتس ، ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٣ – ٣٤ .

(٥) سميث ، ديتس ، ص ١٥ ، رحمات ، حاج ، ص ١٥٥ ، ١٧١ رياض ، محمد ، ص ١٣٧ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ . Soeroto, pp 5 , 6

نسل السكان القدماء ، تراهم يعيشون حياة التنقل و الترحال ، بل تغلب عليهم حياة العزلة وعدم رغبتهم في الاتصال بسكان الحضر في المدن و القرى و الأرياف[١].

والحديث عن الملايويين القدامى ، الذين هم أساساً المؤسسون الأوائل لأرخبيل الملايو ، فقد تباينت الأقوال حول بيئتهم الأساسية والجنس الذي ينتمون إليه . فهناك رأي يقول أن اسم (ملايو) جاء في الأساس من اسم نهر ملايو في ولاية بالمبانج( palmbang) في سومطرة . وهذا النهر ينبع من جبل مهاميرو الذي يسمى اليوم الجبل البركاني ( Gunongmenapi)[٢] . و بالتالي فإن موطن الملايو الأصلي هو هذه الناحية من سومطرة ، ومنها توزعوا في جميع أنحاء الأرخبيل[٣]. ويؤكد هذا الرأي صاحب كتاب :- سجارة ملايو [٤] . ولم يتوقف مؤلف الكتاب عند هذا القول وإنما ذكر أن الإسكندر المقدوني بعدما وصل الهند فاتحاً عرض عليه الملك الهندي راجا كيدا (Rajah Kada) على أن يزوجه إحدى بناته ففرح الإسكندر الفاتح بذلك وتزوجها ، ثم واصل فتوحاته نحو الشرق وتركها مع أبيها وكانت قد حملت منه وولدت ولداً سماه جده الهندي (أرستون شاه ولد الملك المكرم ) ، ثم يظهر من أحفاد الاسكندر ، و من سلالة أرستون شاه ، من يهاجر من بلاد الهند إلى جزيرة سومطرة ، وبخاصة إلى ولاية بالمبانج و يؤسس له مملكة هناك ، وهؤلاء في الأساس الأصول الرئيسة التي تناسل منها العنصر الملايوي في أرخبيل الملايو[٥].

---

(١) المراجع نفسها . للمزيد انظر ، جودة ، محمد صالح ، ص ٢١ ، طه ، مرزوقي ، ص ٥١ – ٥٣ .

(٢) و يعرف هذا الجبل أيضاً باسم :- جبل مرابي . انظر ، شاكر ، محمود . اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ .

(٣) قنديل ، محمد " شعب الملايو" ، ص ١٨٧ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ – ٧٥ .

(٤) صاحب هذا الكتاب ، ملايوي قديم ، اسمه تون سري لانانج ( Tunseri Lanang) والكتاب بالعربي يسمى:- تاريخ الملايو (Sejarah Melayu).ألفه صاحبه تقريباً عام(١٠٢١هـ- ١٦١٢م) ص ٤٣ و ما بعدها .

(٥) قنديل ، محمد "شعب الملايو" ص ١٨٨- ١٨٩ . و للمزيد من التفصيلات عن العنصر الملايوي ، انظر ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ ، عبد الكريم ، صفية ، ص ٣٣ .
Vlekke , pp.9,10 , Winstedt , R.A History of Malaya , p.14 .

وينسج المؤلف قصته ممزوجة بتفصيلات تاريخية يسودها أسلوب المبالغة والخيال ، و لم يجهد مدون كتاب :- سجارة ملايو ، نفسه حتى يقف على حقيقة هذه الرواية ، و التي تتعارض مع كثير من الحقائق التاريخية ، وأهمها أن شعوب الملايو الأوائل قد استوطنوا أرخبيل الملايو قبل عصر الإسكندر المقدوني بعدة قرون [١]. ومن ثم فنهر ملايو في ولاية بالمبانج بسومطرة لم يكن حقاً الموطن الأساسي للملايويين الأوائل[٢].

وهناك رأي آخر لعدد من الباحثين يذكر أن موطن الملاويين القدماء هو مرتفعات جنوب الهند ، وحجة أصحاب هذا الراي القول بأن كلمة ملايو (Malayu) مركبة من مفردتين مأخوذتين من اللغة التاملية [٣]. هما :- (ملاي) و (أور) ومعناها المدينة الجبلية [٤]. ويؤيد ذلك أيضاً أن اسم (ملايا) قد ورد في الأدب الهندي السنسكريتي ، كذلك اسم الجبال الغربية في جنوب الهند ذكرت في الأدب الهندي القديم باسم :- ملاي نادر أو ( ملاي ...أور ) ، ويقصد بذلك البلاد الجبلية ، وقد تسمي سكان هذه البلاد باسم ملايار .[٥]

وتروي بعض الملاحم الهندية القديمة أن الملك التاملي نقل زيت الصندل والكافور من بلاد الملايو لإقامة بعض الحفلات الهندية وتتويج الملوك أحياناً.[٦] ويذكر الرحالة الصيني هوين تسانج (H.Tsang) الذي زار الهند في القرن السادس الميلادي ، أن جبال الملايو التي تنتج خشب الكافور والصندل تقع ضمن سلسلة جبال ملايار

---

(١) للمزيد انظر ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج (١) ، حـ١ ، ص٣٢٤وما بعدها .

(٢) شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص٧٤.

(٣) اللغة التاملية :- إحدى لغات جنوب الهند . للمزيد عن بعض الثقافات واللغات الهندية ، انظر : رحمات ، حاج ، ص١٧١وما بعدها

(٤) المرجع نفسه . للمزيد انظر ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص٧٤ .

(٥) ويذكر أن حاكم هذه البلاد كان يلقب باسم : ملايا مان كاري، ومعناها سيد بلاد الجبل . انظر ، قنديل ، محمد " شعب الملايو " ص١٨٧، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص٧٤، ٥٧.

(٦) انظر قنديل ، محمد "شعب الملايو" ، ص١٨٦، ١٨٧، طه، مرزوقي ، ص٤٥

الواقعة في جنوب الهند [1]. وهناك بعض المستشرقين الأوربيين الذين أيدوا هذا الرأي وأكدوا على أن الملايويين الأوائل انحدروا من مواطنهم الرئيسة في جنوب الهند نحو الجنوب الشرقي حتى وصلوا سومطرة ثم انتشروا تدريجياً في جزائر الملايو المختلفة [2].

ويدافع أصحاب هذا الرأي عن أقوالهم مستندين على عنصر اللغة ، والاشتقاق اللغوي الذي تسرب من اللغات الهندية إلى شعوب الملايو. وهذا رأي قاصر لأن عنصر اللغة وحدها لا يعد دليلاً قوياً على أن أصول شعب الملايو من جنوب الهند ، وحتى إن كانت المسافة الجغرافية بين الهند وبلاد الملايو غير بعيدة . والشيء الذي لا جدال فيه أن الحضارة الهندية بآدابها ولغاتها وثقافتها وتراثها أكثر الحضارات التي اتصلت بالشعوب الملايوية وأثرت فيهم [3]. ولكن من ينظر إلى التباين الكبير في لون البشرة ، وملامح الوجه ، وشعر الرأس وغيرها من الفروق بين الأجناس الهندية والملايوية يدرك أن أصول الملايويين ليست من بلاد الهند ، حتى وإن كانت كلمة ملايو (Malayu) تعني سكان المرتفعات ، لكن هذه المرتفعات ليست في جنوب الهند ، أو في الهند على الإطلاق [4].

والرأي الثالث والأخير أن سكان الملايو يعودون في أصولهم إلى الجنس المنغولي[5]، صاحب البشرة البنية المائلة إلى الاصفرار، والأنوف القصيرة، والعيون الضيقة ذات

---

(١) المراجع نفسها

(٢) قنديل ، محمد . "شعب الملايو"، ص١٨٧- ١٨٨.

(٣) للمزيد انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص٦وما بعدها ، فخر الدين ، فؤاد ، ص١١وما بعدها . كيا ، عبد الوهاب، ص٢٣ وما بعدها، Kartodirdjo,PP.260،ff Leur,Van,PP.87 ff

(٤) بدون شك فإن الحضارة الهندية أثرت بشيء كبير في حضارة وثقافة وفكر سكان الملايو . وللمزيد انظر كيا ، عبد الوهاب ، ص٢٢- ٢٩، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص٢١- ٢٥، رحمات ، حاج ، ص ٢٣وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص٦- ٨ Leur,Van,pp.88ff.

(٥) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ الأجناس المنغولية ، انظر . الصياد ، فؤاد . المغول في التاريخ ، حـ١، ص١٩وما بعدها ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) مج٧، ص١٢٦، أرنولد ، سير توماس ، ص ٢٤٨وما بعدها ، بروكلمان ، كارل . ص٣٨١وما بعدها .

الجفون المشدودة، والشعر الأسود المستقيم[1]. ومن المؤكد أن شعوب الملايو ينتسبون إلى موطن واحد وأصل واحد، وربما استمدوا اسمهم من ظروف حياتهم وطبيعتهم الجغرافية. فكلمة ملايو، كما مر معنا، تعني المدينة الجبلية، وقد تفسر أيضاً بمعنى (ساكن الجبل). ويفسرها بعض الباحثين أيضاً، بالإنسان الشارد، أو المتجول، أو المهاجر المتنقل[2]. وكل هذه التفسيرات لها أساس من صفات الملايويين، وطبيعتهم، وظروفهم الخاصة. فاجدادهم الأوائل كانوا يستوطنون المرتفعات، لكنها ليست مرتفعات جنوب الهند كما يقول أصحاب الرأى السابق ذكره، كما أنهم أيضاً عناصر مهاجرة رحلت من موطنها الأصلي واستقرت في نواحي هذا الأرخبيل الواسع فصار اسمه التاريخي أرخبيل الملايو[3].

ومن ثم فالموطن الأول للملايويين هو من شمال الهند المحاذي لجنوب الصين ، وعلى وجه الخصوص من مرتفعات يونان (yunan) (أي شمال الهند الصينية) [4] ، التي

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) قنديل ، محمد ، "شعب الملايو" ص ١٩٠ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ ، ٧٥ المؤلف نفسه. إندونيسيا، ص٢١. عبد الرؤوف ، محمد . الملايو، ص ٣٧، طه، مرزوقي، ص ١٧-١٨ .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن هذا الأرخبيل وسكانه، انظر:- كيا، عبد الوهاب ص ١٩، حسن، محمد كمال، ص٤١-٤٢، قنديل، محمد، ص ٦٨، سامه، روسني، ص ١٨-١٩، شلبي، رؤوف، ص٣٣، طه، مرزوقي، ص ١٧-١٩، الحبشي، عبد القادر، ص ٥-٦، عبد الكريم ، صفية، ص٣٣- ٣٤ .
**Soeroto, p. 9. Leur, pp. 75 ff, Winstedt , R.A History of Malaya pp . 14–15 .**

(٤) من دول الهند الصينية اليوم جمهورية فيتنام الاتحادية، وجمهورية خمير(كمبوديا)، ومملكة لاوس، ومساحة هذه الدول تقدر بـ( ٧٤٨,٠٩٣ كم٢) يحدها من الشمال جمهورية الصين، ومن الغرب بلاد تايلاند، ومن الجنوب الغربي خليج سيام، وتشرف سواحلها من الشرق والجنوب الشرقي على بحر الصين الجنوبي . وهذه البلاد تعد من جنوب شرق آسيا. للمزيد انظر: التشامي، محمد، ص٨ وما بعدها. وقد استطاع الملايويون أن يؤسسوا لهم دولة على سواحل الهند الصينية، وذلك في عام (٤٢٠) قبل الميلاد، وعرفت تلك الدولة باسم(دولة تشامبا)، و عندما جاء الإسلام انتشر بين الملايويين التشامبيين، وأسست مملكة إسلامية عرفت باسم (مملكة تشامبا) وبلغ الإسلام ذروته في هذه المملكة في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي (أي عام٨٧٥هـ/١٤٧٠). ومنذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي بدأت مملكة تشامبا تنكمش وتحل محلها الدول التي توجد على أرضها اليوم، والمعروفة باسم (دول الهند الصينية) المذكورة آنفاً. لمزيد من التفصيلات انظر التشامي، محمد، ص٨ وما بعدها، أرنولد، سير توماس، ص٤١٩-٤٢٠.

تطل على السهول المنبسطة و التي يخترقها أنهار مينام ، و ميكونج ، وسكونكوي [1].

ومنذ آلاف السنين قبل الميلاد هاجر الملايويون من تلك المرتفعات في شمال الهند نحو الجنوب الشرقي إلى سهول سيام و كمبوديا و تشامبا ، حيث الحياة السهلة في السهول و الأودية أكثر منها في الجبال[2] . وفي عصور تالية نزح أيضاً هجرات كبيرة من الصين و المغول في شمال و شمال غرب آسيا و اختلطوا بالسكان الأصليين في أرض كمبوديا و سيام و ما جاورها[3] ، بل حاربوهم واغتصبوا بلادهم ثم طردوهم نحو الجنوب فلم يكن أمامهم إلا ركوب البحر متجهين إلى أرخبيل الملايو . وكان القسم الغربي من ماليزيا اليوم هو أول البلاد المستقبلة لأولئك السكان القادمين من بلاد (الهند الصينية)[4]. ومن ثم صاروا يألفون حياة البحر و يتكيفون معها ، بعد أن كانوا يعيشون في المرتفعات و أعالي الجبال [5]. ولعل بعضاً من هؤلاء النازحين انحدروا جنوباً حتى وصلوا نهر ملايو في ولاية بالمبانج في جزيرة سومطرة ، و هذا ما ساعد القائلين بأن هذه المنطقة هي مهد الملايويين القدامى [6]. و الثابت أن معظم سكان الشاطئ الغربي لشبه جزيرة الملايو هم من سومطرة [7]، و ذلك أن الهجرات الملايوية بقيت في حركة مستمرة من الغرب إلى الشرق و العكس ، أي من سومطرة

---

(١) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ – ٦ ، قنديل ، محمد ، "شعب الملايو" ص ١٩٠ – ١٩١ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ ، عبد الكريم ، صفية ، ص ٣٣ ، ٣٤ . Vlekke , p. 9, Soeroto , p. 6

(٢) التشامي. محمد، ص٨ وما بعدها، قنديل، محمد "شعب الملايو"، ص١٩١. Vlekke , pp.9,10

(٣) المراجع نفسها . انظر أيضاً ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٤) زيدان ، جرجي ، ص ٥٥ ، ١٧٢ . Salam ,S. p. 13 , Vlekke , p . 9

(٥) الصفة السائدة على سكان إندونيسيا وماليزيا أنهم هادئون في سلوكياتهم و طباعهم ، بل تراهم يفضلون العيش في المناطق الاستوائية التي تكثر فيها المياه و النباتات و الأشجار الكثيفة وهذه السمة الغالبة على بلادهم و ما جاورها ، جولات ومشاهدات الباحث في جزائر عديدة من أرخبيل الملايو خلال فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م)

(٦) زيدان ، جرجي ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ . و للمزيد انظر : عبد الكريم ، صفية ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٧) المراجع نفسها .

وجاوة إلى شبه الجزيرة الملايوية ، و كذلك من شبه الجزيرة الملاوية إلى جاوة وسومطرة [١].

وأثناء هجرة الملايويين الأول من الهند الصينية فقد نزلوا على الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة الملايوية لأنها أول بلاد الأرخبيل التي تقابلهم ، وقد تكون أولى مستوطناتهم على ذلك الشاطئ هي ولايتا تيرينجانو ، وكيلانتان . واستمرت تلك الموجات البشرية في سيرها نحو الجنوب باحثين عن مواطن لهم في جميع أنحاء بلاد الملايو وبخاصة في جزائر ماليزيا وإندونيسيا الرئيسة [٢].

وفي قرون تالية أصبح الشاطئ الغربي لشبه جزيرة الملايو يستوطن بالنازحين الكثيرين من سومطرة و ما جاورها من الجزائر الجنوبية . وبقيت أعداد الملايويين في الجزء الغربي من هذه الجزيرة أقل عدداً منهم في شاطئها الشرقي . وهذا مما يؤكد أن الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة الملايوية وبخاصة ولايتي تيرينجانو وكيلانتان وماجاورها هو أول موطن رئيس للملايويين القدماء [٣].

والناظر اليوم إلى التركيبة السكانية في دولة إندونيسيا يجد أن معظمهم من العنصر الملايوي الذي سبقت الإشارة إلى بعض سماته ، و يُعرفون أيضاً بالجنس الملايو

---

(١) المراجع نفسها ، للمزيد انظر ، شاكر محمود. اتحاد ماليزيا ، ص ٧٥. قنديل، محمد "شعب الملايو" ، ص ١٩١ – ١٩٢ .

(٢) شاكر ، محمود . اتحاد ماليزيا ، ص ٧٥ . المرجع نفسه . للمزيد انظر ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢١ ، و ما بعدها الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥ – ٦ .

(٣) هناك العديد من المشتغلين بالدراسات الملايوية ، وبخاصة في الجوانب اللغوية و علم الأجناس ، الذين يؤيدون أن الجزء الشرقي من شبه الجزيرة الملايوية يعد أهل الملايو القديمة ، والتي من بلادهم انتشر الجنس الملايوي في جميع الأرخبيل المشتمل على (ماليزيا وإندونيسيا والفلبين ). للمزيد انظر ، شاكر، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٥ ، قنديل ، محمد "شعب الملايو" ، ص ١٩٠ – ١٩٣. للمزيد عن ولايتي تيرينجانو وكيلانتان . انظر الخارطة رقم (١١) في نهاية هذا الكتاب .

الإندونيسي[1] . و يعيش إلى جانبهم في جزر إندونيسيا المختلفة أقليات قليلة من عناصر أخرى مثل : الهنود ، و الصينيين ، والعرب[2]. و نظراً لكثرة عدد جزر إندونيسيا ، وكثرة العشائر الملاوية التي تستوطنها ، إلا أننا لا نعرف بشكل دقيق عدد تلك القبائل ، مع أن بعض الباحثين الغربيين ذكر أن هناك أكثر من (٣٠٠) جنسية (أي عشيرة) في إندونيسيا تتكلم حوالي (٢٥٠) لهجة [3].

أما اتحاد ماليزيا الحالي فهو اتحاد فيدرالي يتكون من (١١) مقاطعة ، وتنقسم إلى القسم الغربي شبه جزيرة الملايو المكون من (٩) ولايات هي :- قدح ، وبيرليس ، وبيراك ، وكيلانتان ، وباهانج ، وسلانجور ، ونجرى سمبيلان ، وجوهر ، وتيرينجانو . أما القسم الشرقي ، وهو الجزء الشمالي من جزيرة بورنيو (كليمانتان) وتشمل ولايتي سرواك وصباح [4]. انظر الخارطة رقم (٥) .

والغريب في التركيبة السكانية باتحاد دولة ماليزيا أنهم ينتمون لعناصر مختلفة حتى يبدو من الصعب أن نجد عنصراً بارزاً يستطيع أن يسوس البلاد نحو أهداف ورؤى سياسية وثقافية واجتماعية محدودة ، وهذه العناصر الرئيسة تتمحور في ثلاثة أجناس هم : الملايويون ، والصينيون ، والهنود [5].

١ - **الملايويون** : يعد هذا الجنس البشري أهم عناصر سكان ماليزيا ، لأنهم أول من استوطنها منذ حوالي (٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ ) سنة قبل الميلاد . وقد أثبتت الدراسات

---

(١) جوهر ، حسن ، ص ٤٥ ، طه مرزوقي ، ص ٤٨ – ٤٩ ، الملايو الإندونيسي : هو المصطلح المألوف لدى مناطق أرخبيل الملايو ، إذا قصد به شعب الجمهورية الإندونيسية من عنصر الملايو .

(٢) مشاهدات الباحث و جولاته العلمية في إندونيسيا و ماليزيا خلال شهر شوال عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ) و شعبان عام (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) .

(٣) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥- ٦ ، طه ، مرزوقي ، ص ٥١ .

(٤) شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٩ ، ١٠، ١٢، ٤٧وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٨-٩ . لمزيد من التفصيلات عن بلاد ماليزيا وبخاصة التضاريس والسكان انظر، مرزوقي، طه، ص ٧- ٢٩.

(٥) شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٦- ٧٨. مشاهدات الباحث وجولاته في اتحاد ماليزيا خلال فترات متقطعة في عام (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م). Vlekke, P.9.

الأنثروبولوجية إلى أن ماليزيا قد استوطنها أناس قدموا من الشمال وعلى وجه الخصوص من إقليم يونان ، كما ذكرنا سابقاً . ويشير بعض المستشرقين إلى أن هناك موجتين من الهجرات البشرية إلى أرض ماليزيا [١]. وهاتان الموجتان هما :-

أ- هجرة خرجت من يونان (Yunan) في عام (٢٥٠٠) وعام (١٥٠٠) سنة قبل الميلاد ، وعرفوا باسم ملايو بروتو.(Malayu Proto) . وقد ساحوا نحو الجنوب حتى استقروا في نواح عديدة من أرخبيل الملايو[٢].

ب- هجرة أخرى خرجت أيضاً من نفس الموطن الذي خرجت منه الهجرة الأولى ، وكان ذلك فيما قبل العام الثالث الميلادي . وعرفوا باسم ملايو دويترو (Melayu Deutro)[٣].

وهاتان الهجرتان النازحتان إلى أرض ماليزيا يرجع إليهما أصل شعب الملايو اليوم ، الذين كانوا هم سكان ماليزيا الأصليين بل هم أصحاب الأرض الحقيقيون . ومع مرور الزمن وتوالي الغزوات على بلاد الملايو اختلطوا بأقوام آخرين مثل الهنود ، والصينيين والعرب وغيرهم [٤] .

٢- **الصينيون :** هذا الجنس يأتي في المركز الثاني في الأهمية بين عناصر سكان ماليزيا اليوم . والعلاقات بين الصين وبلاد الملايو قامت منذ فترة ما قبل التاريخ . والصلات التجارية بين الناحيتين تكاد تكون من أوثق الصلات ، بالإضافة إلى العلاقات السياسية والدبلوماسية والاجتماعية وربما الثقافية والفكرية [٥]. وهكذا استمرت

---

(١) عبد الكريم ، صفية ، ص٣٣، ٣٤، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ص ٤٩. Vlekke, P.9

(٢) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر ، Winstedt, R. A H istory al Malaya,P.14

(٣) المصادر والمراجع نفسها .

(٤) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر ، جودة ، محمد صالح ، ص٣٠، ٣١، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٤، للمؤلف نفسه . إندونيسيا ، ص٢١، سامه ، روسني ، ص١٨٩، طه ، مرزوقي ، ص١٧- ١٨ .

(٥) شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص ٧٦ – ٧٨ ، عبد الرؤوف محمد ، الملايو ، ٦٧ – ٧١ ، Vlekke,P.85,Winstedt,R., AHistory of Malaya,P.18 .

العلاقات بين الصينيين والملايويين حتى العصر الحديث وبعد أن دخلت ماليزيا تحت الاستعمار البريطاني جاءت أعداد كثيرة من الصينيين للعمل تحت إشراف الاحتلال الإنجليزي في العديد من القطاعات الاقتصادية ، ومع مرور الوقت استوطنوا أرض ماليزيا وأصبحوا يمثلون نسبة كبيرة في المجتمع الماليزي وصاروا في المرتبة الثانية من حيث تعداد السكان بل إنهم أنشط فئة تسيطر على النشاط الاقتصادي (تجاري ، وصناعي ، وحرفي) في البلاد.[١]

٣- **الهنود :** يمثل الهنود في ماليزيا الفئة الثالثة بعد الملايويين والصينيين وصلات الهند بأرض الملايو قديمة جداً [٢]. ففي القرن السادس قبل الميلاد ظهر أول اسم لأرض الملايو في الأدب الهندي القديم ، بمعنى سوبرنا – دويبا (Suvarnadvipa) . ويقصد بذلك في اللغة الهندية القديمة (السنسكريتية) أي (شبه جزيرة الذهب)[٣]. وقد عرفت هذه البلاد بهذا المصطلح أيضاً عند اليونانيين ، فالجغرافي بطليموس (Ptolemy) ذكر بلاد الملايو باسم شبه جزيرة الذهب ( Golden Khersonese ) ، بل إن بطليموس أكد على قيام علاقات تجارية بين الهند وبلاد الملايو منذ القرن الميلادي الأول.[٤]

---

(١) المصادر والمراجع نفسها . تزايدت هجرة الصينيين إلى ماليزيا في العصر الحديث وبخاصة عندما اكتشفت الثروات المعدنية هناك مثل الحديد والقصدير . وقد عمل المستعمرون البريطانيون أقصى جهدهم من أجل استقدام الأيدي العاملة من الصين والهند للعمل في الحقول والمصانع تحت نفوذهم ، بل سعت هذه الأجناس إلى الهجرة والتزايد على أرض الملايو من أجل الحصول على الأجور الجيدة ، وبعد خروج المستعمر مكث هؤلاء العمال في بلاد الملايو وأصبحوا الآن من سكان البلاد الرئيسيين . مشاهدات الباحث في الشهور الأخيرة من عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

(٢) للمزيد عن اتصال الهند بأرض الملايو ، أنظر ، توينبي ، ص ، ٣ ، ١١ . سامه ، روسني ، ص١٨٩- ١٩٠، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢- ٣٠.

(٣) مرزوقي ، طه ، ص٢٤-٢٧. للمزيد انظر ، قنديل ، محمد " شعب الملايو " ص١٨٦وما بعدها

(٤) انظر ، Vlekke,pp.18,19,

وهكذا توالت الصلات والهجرات من بلاد الهند إلى أرخبيل الملايو ، حتى صارت أرض الملايو تحكم بحكومات وساسة من أصول هندية [1]. وفي العصر الحديث وبعد أن استعمرت بريطانيا شبه الجزيرة الملاوية ، وسعت إلى احتكار ثروات البلاد، عندئذ واجه البريطانيون صعوبة في الأيدي العاملة في ماليزيا ، لأن أغلب الملايويين لا يرغبون العمل في الحقول و المزارع و المصانع تحت نفوذ المستعمر [2]. وبالتالي اتجه البريطانيون المستعمرون إلى جلب آلاف العمال من نواح عديدة في الهند . ومع مرور الزمن استوطن هؤلاء العمال في شبه الجزيرة الملايوية ، ولم يعودوا إلى أوطانهم وأخيراً خرج الاستعمار من ماليزيا [3] ، وصار هؤلاء الهنود يمثلون الفئة الثالثة الرئيسة التي يتشكل منها مجتمع اتحاد ماليزيا اليوم [4].

٤- **أجناس أخرى :** وإلى جانب الفئات الثلاث السابقة هناك أيضاً أجناس أخرى وغالباً يسكنون في ماليزيا الغربية (سرواك وصباح) ومنهم :- اليوراشيان (**Eurasian**) وهم في الغالب سلالة ناتجة من زواج أوربي و آسيوية أو العكس[5]. وغالبية الأوربيين الذين تزوجوا من هذه البلاد هم: برتغاليون و إنجليز، أما نساء أهل البلاد اللاتي تزوجن من أوربيين فهن: صينيات أو هنديات أو ملايويات[6].وهناك أجناس أخرى تسمى الكادازان (**kadazan**)،والميلانوس (**Melanaus**)،والموروت (**Murut**)،والداياك (**Dayak**)

---

(١) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣وما بعدها .

(٢) انظر : (تواريخ أرض الملايو) Jess , J. Tawarikh Melayu, p. 289

(٣) المرجع نفسه. للمزيد انظر: Vlekke, p. 85,86, Winstedt , R. AHistory of Malaya, pp. 17,18

(٤) شاكر، محمود، اتحاد ماليزيا، ص٧٥-٧٨، عبد الرؤوف، محمد، الملايو، ص ٧٢. مشاهدات الباحث وجولاته في مدن وقرى ماليزيا خلال شهري شوال وذي القعدة عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

(٥) عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٧٥ .

(٦) للمزيد انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٢٨ – ٢٩ . يذكر أن أجمل نسل ما كان بين أوربي وصيني . وزواج الأوربيين من الملايويات صار شائعاً في العصر الحديث و المعاصر ، ولكن على الزوج أن يعتنق الإسلام إذا رغب الزواج من ملايوية ، ويغير اسمه إلى اسم إسلامي ، ويقوم بعمل (الختان) حسب تعاليم الإسلام . عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ٧٥ . سمعت هذه الأقوال من بعض الملايويين في مدينة كوالالمبور وما حولها خلال شهري شوال وذي القعدة عام (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .

وجميعهم خليط من عناصر بشرية مختلفة . والهنود و الصينيون والملايويون يكـادون يكونون عاملاً مشتركاً في جميع هذه الأجناس ، والذين هم في حقيقة الأمر قليلـون مقارنة بالعناصر الثلاثة الرئيسة السابق ذكرها [1].

وهناك جنس آخر ضمن شعب ماليزيا وكذلك إندونيسيا وهم العرب الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية و بخاصة من حضر موت [2]. ومع أن اتـصالات العرب ببلاد الملايو تجارياً قديمة جداً ، بل كان لهم دور كبير في نشر الإسلام في بلاد الملايو (كما سيأتي معنا في الفصول القادمة) فإن هؤلاء الحـضرميين قـد تزايـدت هجراتهم إلى أرخبيل الملايو في العصر الحديث ، فاستوطنوا في مواطن عديـدة مـن ماليزيا وإندونيسيا ، وشاركوا في سير الحياة بهذه البلدان [3] وإذا أشرنا في الصفحات السابقة إلى الموقع الجغرافي لأرخبيل الملايو ، و عناصر المجتمع التي عاشت على تلك الجزائر ، فإنه من الأفضل أن نوضح أيضاً للقارئ الكريم صورة مختصرة عن الأحوال العقدية والسياسية التي عاشتها البلاد قبل أن يصل الإسلام إليها .

لم يكن لسكان هـذا الأرخبيل دين قبل وصول الوثنية الهندوكية إليهم [4].

---

(١) انظر ، عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ٧٦، طه ، مرزوقي ، ص ٢٨ .

(٢) انظر ، الحسيني ، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ١٣ وما بعدها، مخول، قيصر أديب ، ص ٤ وما بعدها ، أرنولد، سير توماس ، ص ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٥١ .

Drewes,G, pp. 440, Schrieke, B, 255. Kartodirdjo,D.VOL.II,p.228, Soeroto,p.184.

(٣) عبد الرؤوف ، محمد الملايو ، ص ٧٥ – ٧٧ . لازالت أثار الحضارة العربية والإسلامية ماثلة في كثير من تراث الملايويين المتنوع . و لازال هناك أيضاً أسر عديدة عربية استوطنت بلاد الملايو منذ مئات السنين و أصبحوا من أهل البلاد الأصليين . وقد التقينا ببعض أفراد تلك الأسر وأغلبهم من سلالات حضرمية من جنوب الجزيرة العربية . ويوجد أيضاً بعض الأجناس العربية التي هاجرت إلى ماليزيا في القرن الهجري الماضي و لا زالت تعيش مع باقي عناصر المجتمع ، إلا أن الكثير منهم لم يحصلوا على الجنسية الملايوية ، وإنما لازالوا يحملون جنسياتهم الأصلية في العالم العربي . مشاهدات الباحث و جولاته خلال فترات متقطعة في عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م ) .

(٤) انظر فخر الدين، فؤاد، ص١٢–١٣، Soeroto,pp.5-6. عبد الكريم، صفية الحاج،ص٤٠، زيدان، جرجي ، ص ١٧٨ ، Winstedt, R. A History of Malaya, pp.7,23

وكانوا في حالة سيئة قبل دخول الإسلام إلى بلادهم ، وذلك بسبب الاعتقادات الفاسدة التي كانوا يدينون بها . فقد كانوا يقدسون كل ما له روح كالحيوانات والطيور ، أو الأحجار والأشجار ، أو له تأثير ظاهري كالأسلحة وغيرها [١] . وتتفرع من هذه الاعتقادات أنواع الخرافات والبدع كالسحر والشعوذة [٢] وكان مصدر هذه الاعتقادات الوثنية الديانتين الهندوسية والبوذية اللتين انتشرتا في هذا الأرخبيل قبل دخول الإسلام [٣] .

وصلت إلى بلاد الملايو الثقافة والأفكار الهندية وعلى وجه التحديد الديانة الهندوسية ، وذلك فيما بين عامي (٢٧ – ٦٠٠ هـ / ٦٤٧ – ١٢٠٢ م ) [٤] . وهناك أدلة تشير إلى أن الديانة الهندوسية البوذية المهايانية (Maha Yana) وصلت إلى جزائر الملايو الكبرى منذ القرن الأول الميلادي [٥]، وهي أول ديانة عرفت فيها ، وظلت الهندوسية متمركزة في أنحاء أرخبيل الملايو عدة قرون ، ولم تنته سيطرتها إلا بانتشار الإسلام في نواحيها [٦] .

وكان من الطبيعي أن تنتشر هذه الديانة في بلاد الملايو منذ تلك العهود القديمة ، لأن الاتصال الحضاري بين الشرق والغرب بدأ قديماً ، لا سيما أن حضارة

---

(١) بشير أحمد ، ص ١١ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ – ٢٣ ، فخر الدين ، فؤاد ، ص ١٣ . سامه ، روسني ، ص ١٩٠ .

(٢) المراجع نفسها . للمزيد انظر ، رحمات ، حاج ، ص ٥٢ وما بعدها .

(٣) للمزيد عن مدى انتشار المعتقدات الهندية والبوذية في بلاد الملايو ، انظر : رحمات ، حاج ، ص ٤٧ وما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢٢ .

(٤) توينبي ، أرنولد ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ ، رحمات ، حاج ، ص ١٧١ ، ٢٤٠ .

(٥) عبد الكريم ، حاج ، ( همكا ) ، ص ٤١٤ . للمزيد انظر : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢١ – ٢٤ ، للمزيد عن الديانة المهايانية انظر، رحمات، حاج ، ص ٢٦٠ ، ٢٧٥ .

(٦) المراجع نفسها . للمزيد عن المعتقدات البوذية الهندوكية في بلاد الملايو ، انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ – ١٦٨ .

الهند قد ازدهرت منذ ( ٤٠٠٠ ) سنة قبل الميلاد وتوسعت ممالكها فشملت أرجاء الأرخبيل وما جاوره من البلدان [١].

وقامت خلال ( ١٣) قرناً عدة حكومات اتخذت جميعها من المعتقدات الهندوسية ديانة رسمية في الحكم [٢] ، حتى عرفت في التاريخ باسم ( الحكومات الهندوسية القديمة ) [٣] ويتمركز أكثرها في جزيرة جاوة ، وبعضها في جزيرة سومطرة ، وبعضها الآخر في جزيرة بورنيو ( كليمانتان ) [٤]. وجاء في بعض المصادر التاريخية [٥] ذكر هذه الحكومات وسنوات قيامها أو انتهائها ، وكانت على النحو التالي :

١. مملكة كوتاي ( Kutai ) أنشئت في القرن الثالث الميلادي في جزيرة بورنيو ( كليمانتان ) [٦] .
٢. امبراطورية سرى ويجايا ( Sri Wijaya ) تأسست في أوائل القرن الخامس الميلادي ، وكان مركزها جنوبي جزيرة سومطرة . [٧]
٣. مملكة تاروما نجارا ( Trumanegara ) تأسست أيضاً في القرن الخامس الميلادي ، وكان مركزها غرب جاوة ، وكانت معاصرة لامبراطورية سري ويجايا . [٨]

---

(١) المراجع نفسها .
(٢) شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢١ – ٢٥ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ . الحبشي ، عبد اقادر ، ص ٦ وما بعدها .
(٣) المراجع نفسها ، انظر : طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ وما بعدها .
(٤) المراجع نفسها .
(٥) عبد الكريم ، حاج ، ( همكا ) ، ص ٤٥١ .
(٦) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ .
(٧) انتشر الإسلام داخلها في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . للمزيد انظر : شاكر ، محمود . إندونيسيا ، ص ٢٢ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ .
(٨) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ .

٤. امبراطورية ماتارام ( Mataram ) تأسست في جاوة الوسطى في أواخر القرن التاسع الميلادي .[١]
٥. مملكة جاوة الوسطى القديمة استمرت حتى أواخر القرن التاسع الميلادي.
٦. مملكة جاوة الشرقية [٢].
٧. امبراطورية مجافاهيت ( Majaphahet ) سادت ما بين (٦٩٣ هـ/١٢٩٣م – ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨م ) تقريباً وكان مركزها جاوة [٣].

وقد اشتهرت من بين هذه الممالك إمبراطوريتان في تاريخ الأرخبيل هما : سرى ويجايا ، ومجافاهيت اللتان بسطتا نفوذهما على الملايو وأكثر الجزر الإندونيسية حتى الفلبين وجزء من الهند الصينية [٤] .

ففي حوالي ( ٢٨٧ هـ/ ٩٠٠م) وقعت بعض ولايات أرخبيل الملايو تحت نفوذ إمبراطورية سري ويجايا المتمركزة في بالبمبانج ( Pelimbang ) بسومطرة . وفي أواخر القرن (١٣م) استطاعت حكومة مجافاهيت والامبراطورية التايلاندية البوذية التغلب على نفوذ سري ويجايا واستولتا على بعض ولاياتها [٥]. وتولت هذه الحكومات

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) بسطت هذه الامبراطورية نفوذها على كل جزر أرخبيل الملايو ، وعندما بدأ الصراع على السلطة بين حكامها ظهرت الحركات الانفصالية ، ونشبت الحروب بين مقاطعاتها ، ومن ثم ، عمت الفوضى في أرجائها، وانتشرت المجاعات، وساءت الأخلاق، وكانت نهايتها عام (٨٨٣ هـ/١٤٧٨م). وهذا مما ساعد على انتشار الإسلام داخل هذه الامبراطورية قبل أن تنهار وتتلاشى . وقد ظهر من رحم هذه الإمبراطورية ممالك عديدة بعضها هندية وأخرى مسلمة . ومن أهم تلك الممالك المسلمة مملكة آتشيه في إندونيسيا (كما سيأتي معنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب) حيث كانت من أقوى الممالك الاندونيسية خلال القرنين (١٠-١١هـ/ ١٦- ١٧م). للمزيد انظر: شاكر، محمود. إندونيسيا ، ص ٢٣ – ٢٤ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨ ، Kartodirdjo,s,pp.261 - 274
(٤) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ – ٢٤ ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢٣ .
(٥) المرجعان نفسهما . الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨ ، Kartodirdjo,pp.265 ff.

التبشير بالمعتقدات الهندوسية والبوذية وإشاعتها بين أهالي هذه البلاد وسادت هاتان الديانتان بين سكان الملايو حتى دخل الإسلام بلادهم [١].

ونتيجة للعلاقات القديمة بين الهند وبلاد الملايو تسرب الكثير من الآثار الثقافية والأدبية والفكرية الهندية إلى شعب الملايو [٢] . وظهرت في بداية الأمر الكتابة الملايوية بالحروف الهندية ، وهي معروفة بحروف كاوي ( Kawi ) التي ظهرت في الفترة ما بين عام ( ٤٠٠ – ٧٥٠م) [٣] ، وكذلك تأثرت بالحروف الهندية المعروفة بحروف جاوة القديمة التي كانت أصلاً من حروف ونجي التي نشأت لدى أفراد بالاوا المقيمين في بلدة كروماندل ( Coromandel ) جنوب الهند [٤]. وبصفة عامة تأثرت اللغة الملايوية باللغة الهندية القديمة المعروفة باسم السنسكريتية ، وذلك قبل انتشار الإسلام في هذا الأرخبيل [٥] .

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تأثير المعتقدات الهندوسية والبوذية في بلاد الملايو، انظر، فخر الدين ، فؤاد ، ص ١٢ – ١٣ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ – ٩ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ وما بعدها .
. Leur, Van pp.88 – 89 Kartodirdjo , p . 261 ff

(٢) المراجع نفسها . للمزيد انظر : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٥ – ٢٩ .

(٣) لمزيد من التفصيلات ، انظر ، عبد الرحمن ، محمد زكي ( رسالة ماجستير بجامعة الأزهر / ١٩٩٠ م ) ص ١٩ وما بعدها .

(٤) المرجع نفسه ، لمزيد انظر : أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٠٢ ، طه ، مرزوقي ، ص ٢٤٢ . بالاوا : عنصر هندي كان لهم لغة قديمة تسمى البالاوا أو البالاوية .

(٥) توجد في اللغة الملايوية اليوم عشرات الكلمات الهندية ذات الأصل السنسكريتي ، ومنها على سبيل المثال: برهالا (Berhala) أي معبد. مهاراجا (Maharaja) أي الملك الأعظم. وديواتا (Dewata) أي العالم . وسوريا (Suria) أي الشمس . وشرجا (Syruga) ونراكا (Neraka) أي الجنة وجهنم ، وكلمات أخرى كثيرة أصبحت من المفردات الملايوية تستخدم في التخاطب ، وتكتب في القواميس اللغوية . كيا ، عبد الوهاب،٢٦– ٢٧، للمزيد انظر أيضاً: عبد الكريم، حاج (همكا)، ٤١٦– ٤١٧، عبد الرحمن، محمد، ص ٢٧ وما بعدها، طه، مرزوقي، ص١٣٥ ومابعدها ، ومثل هذه الألفاظ وغيرها بقيت إلى اليوم على أصولها القديمة، لكن دلالتها صارت تستخدم طبقاً لمفاهيم الإسلام. جولات الباحث في ماليزيا وإندونيسيا خلال شهري رجب وشعبان عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) .

وكان الأدب الملايوي قبل انتشار الإسلام في أرض الملايو أدبا لسانياً ولم يكن في متناول قرائه لأن حروف الكتابة كانت غير منتشرة، إلا ما عرف الناس من الإشارة والرموز والحروف الهندية [١]. وكانت القصة قبل ظهور الإسلام في الملايو مملوءة بالتأثيرات الهندية وبخاصة من كتب مهابراتا (Mahabharta)، وراماياناً (Ramayana)، وهي أقدم الملاحم السنسكريتية الهندية وأشهرها [٢]. وفي هذه الكتب تروى قصص كثيرة منها قصة الإله فشنو (Visynu) المتجسد على الأرض وبطولاته [٣]. وكثير من تلك الروايات والقصص معروفة إلى الآن في الأدب الملايو القديم، ولا زالت تدرس في أقسام اللغة والأدب بالجامعات الحديثة في إندونيسيا وماليزيا، ولها أثر إلى حد ما في الفنون الشعبية مثل : التمثيل ، والرقص ، والغناء، والفنون المسرحية المختلفة [٤] .

كما أثرت الثقافة الهندية في كثير من الأسماء والعادات والتقاليد في بلاد الملايو فاسم اندرابورا (Inderapura) اسم هندي قديم، وهو اسم ولاية باهانج (Pahang) سابقاً، وغيرها أسماء ومصطلحات كثيرة لا زالت معروفة حتى اليوم في أرخبيل الملايو[٥]. ولازال الكثير من الإندونيسيين والماليزيين حتى اليوم يمارسون الكثير من مراسم الزواج، وتشييد المساكن ، وطرق التداوي وغيرها من البدع والخرافات التي ورثوها من أجدادهم الملايويين المعاصرين للحضارة الهندية وينظرون إليها على أنها أمور عادية وليست دينية وعقدية [٦] .

(١) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٥ – ٢٦ ، سامه ، روسني ص ١٩٠ .

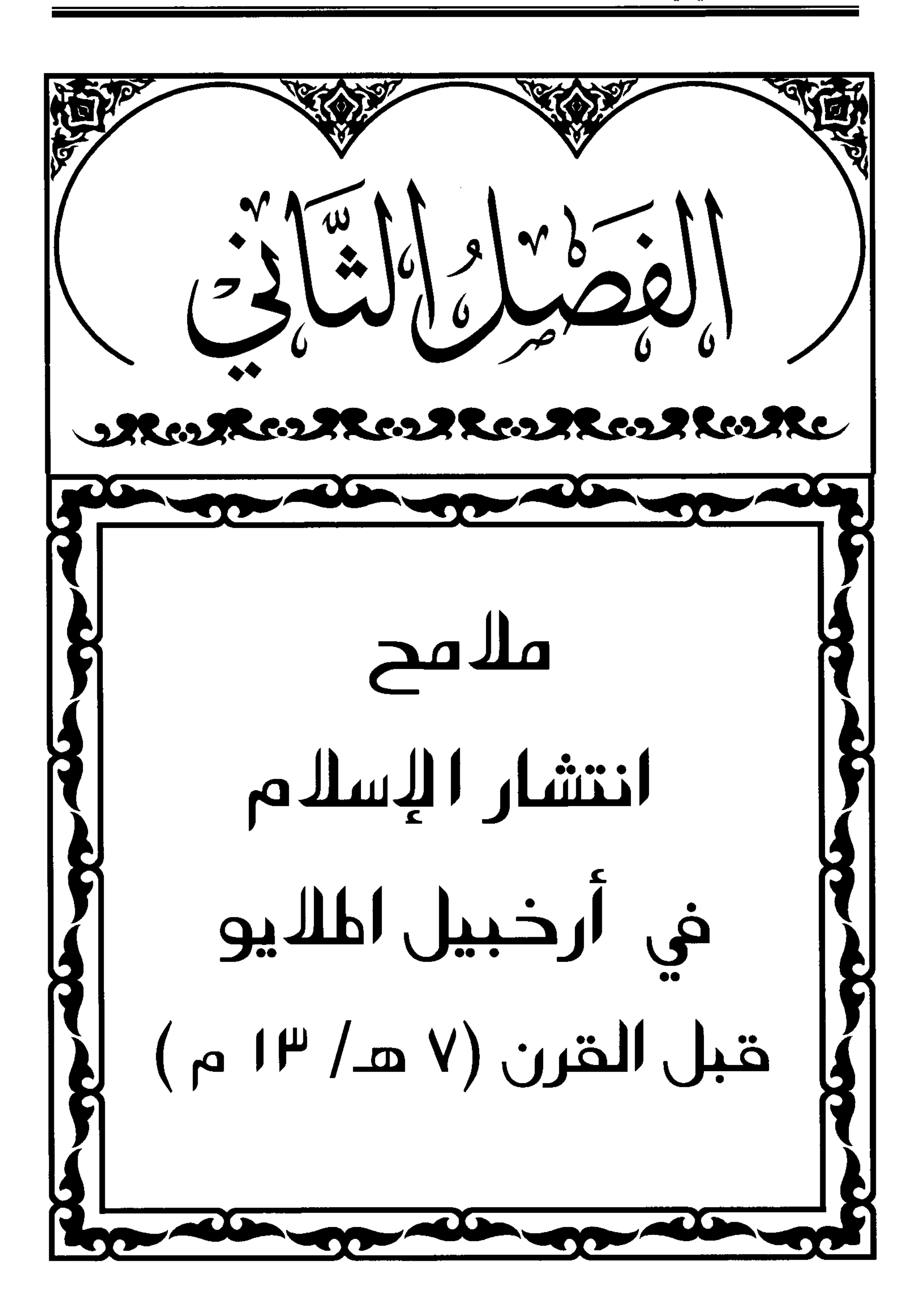
(٢) للمزيد من التفصيلات عن كتب مهابراتا وراماياناً وماورد فيها من الملاحم الشعرية، انظر :رحمات، حاج،ص١٨٦–١٩٥.

(٣) المرجع نفسه. للمزيد انظر، سامه، روسني، ص١٩٠–١٩١، طه، مرزوقي، ص ١٣٧وما بعدها .

(٤) المراجع نفسها ، انظر أيضاً : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٨.

(٥) للمستعمرين والمستشرقين دور كبير في تشجيع إحياء التراث الحضاري الجاهلي القديم ليس في أرخبيل الملايو فقط، ولكن في عموم بلاد المسلمين. وهناك في العالمين العربي والإسلامي من سار أيضاً في ركاب هؤلاء الغربيين، وسعى إلى تشجيع دراسة وحفظ تراث القدماء من الوثنيين والجاهليين. ونرى في أرخبيل الملايو وغيرها من بلدان المسلمين اليوم من يعمل جاداً على رفع شأن الفترات الجاهلية القديمة السابقة لعصر الإسلام، وجعلها تستوي مع فترة العصور الإسلامية الزاهرة. انظر، محمود شاكر . العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه ( بيروت ، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م ) ص ٢٥ وما بعدها .

(٦) للمزيد انظر: سامه، روسني ، ص ١٩٠ ، ١٩٩ – ٢٠٠ . مشاهدات الباحث وجولاته في بلدان الملايو في فترات متقطعة من عامي ( ١٤٢٨ – ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ م ) .



# الفصل الثاني

## ملامح انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو قبل القرن (٧ هـ/ ١٣ م)

## أولاً : العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في بلاد الأرخبيل :

من يتجول في بلاد الملايو اليوم وبخاصة في جمهورية إندونيسيا وإتحاد ماليزيا يشاهد أن معظم سكان هذه الجزائر من المسلمين ، مع أنه لم يصلها في القرون الإسلامية الأولى أي قوة عسكرية تهدف إلى فتوحات إسلامية ، كما قرأنا وشاهدنا في بلدان ومناطق أخرى كالشام ، والعراق ، وفارس ، وبلاد ما وراء النهرين ، والهند والسند ، ومصر ، وإفريقيا ، والأندلس [١] . فقد اتخذ انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو نهجاً مغايراً لما حدث في معظم أنحاء العالم الإسلامي . وفي الصفحات القادمة سوف نناقش العوامل الرئيسة التي ساعدت المسلمين الأوائل على إيصال وانتشار الإسلام في أرض الملايو ، مع ذكر السبل والوسائل التي سلكوها خلال القرون الإسلامية الأولى حتى حولوا معظم أرخبيل الملايو إلى مجتمع إسلامي ، بعد أن كانوا يدينون بالعقائد الوثنية والهندوسية والبوذية المختلفة [٢] .

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن كيفية انتشار الإسلام في أنحاء العالم العربي وأجزاء من العالم الإسلامي ، أنظر: أحمد بن يحيى البلاذري. فتوح البلدان .تحقيق رضوان محمد رضوان ( بيروت : دار الكتب العلمية ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ) ، ص١١٥ وما بعدها ، محمد عبد الله الأزدي . تاريخ فتوح الشام. تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ( القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٦٩م ) ص٤ وما بعدها ، أبو محمد أحمد بن أعثم .كتاب الفتوح. مصور من طبعة حيدر آباد بالهند(بيروت : دار الندوة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ) ، ط١، ص١٠٤ وما بعدها، المسعودي ، مروج الذهب ، مج ٢، ط٣، ص٢٣٥ وما بعدها ، محمود ، حسن، الإسلام في آسيا الوسطى ، ص١٣وما بعدها ، الفقي، عصام ، بلاد الهند ، ص ١٥ وما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص٦٣ وما بعدها .كارل بروكلمان .تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٢١٢ وما بعدها .

(٢) للمزيد أنظر ، أرنولد ، سير توماس، ص ٤٠١ وما بعدها ، شلبي ، رؤوف ، ص ٣٩ وما بعدها . شاكر ، محمود ، ص ٢١ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٥٤وما بعدها ، طه ، مرزوقي، ص١٣٥وما بعدها.

## ١ - العامل الاقتصادي ( التجارة )

تعد التجارة جانباً اقتصادياً هاماً في اتصال العرب بغيرهم من الشعوب منذ قرون عديدة قبل ظهور الإسلام [(١)]. ومن المؤكد تاريخياً أن العرب سلكوا طريقين هامين في خروجهم من شبه الجزيرة العربية إلى أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا ) . وهما :- الطريق البري عبر آسيا الوسطى حتى الصين وأجزاء من بلاد الملايو [(٢)]. والطريق البحري الذي ينطلق من موانئ الجزيرة العربية شرقاً بمحاذاة السواحل الهندية وخليج البنغال ثم الدخول إلى مياه أرخبيل الملايو ، ومضيق ملقا وغير ذلك من البلاد المجاورة في هذه المنطقة [(٣)].

وتذكر المصادر العربية ميناء كلة أو (قدح)،[(٤)] الواقع في الناحية الشمالية من مضيق ملقا ، والذي يعد المدخل الغربي لأرخبيل الملايو [(٥)] ، وأهم الموانئ التجارية في

---

(١) علي ، جواد ، حـ٧ ، ص ، ٢٢٧ وما بعدها ، يوسف ، السيد محمد ، ص١- ٣٥ ، الطرزي ، عبد الله مبشر ، ص ٤٠- ٤٢

(٢) للمزيد انظر : فهمي ، نعيم ، ص ١٥٤- ١٨٨ ، الطرزي ، عبد الله مبشر ، ص ٤٢ يوسف ، السيد محمد ص٤ وما بعدها. وقد عرف أيضاً هذا الطريق باسم (طريق الحرير) انظر المسعودي ، مروج الذهب ، مج١ ، جـ١ ، ص ١٥٨، ابن رسته ص ١٦٣ ، ١٦٤، ٣٢٤ ، الصيني ، بدر الدين ، ص١١وما بعدها . أنظر الخارطة رقم (٨) في نهاية هذه الدراسة .

(٣) فهمي ، نعيم ، ص١١٧- ١٥٣، يوسف ، السيد محمد ، ص١ وما بعدها . للمزيد عن الطرق التجارية البحرية والبرية التي تربط الشرق بالغرب عبر البلاد العربية ، انظر :- حوراني ، جورج فاضلو ، ص ٢٧ وما بعدها ، متز ، آدم ، حـ٢ ، ص ٣١١ وما بعدها ، انظر الخرائط رقم (٦، ٧، ٨ ) في نهاية هذا الكتاب .

(٤) لمزيد من التفصيلات عن موقع ميناء قدح ، المعروف قديماً باسم (كله) أو (كله بار) والذي كان يقع ضمن بلاد مملكة الزابج، التي تعرف أيضاً باسم (مملكة جابه) أو (جاوة الهندية). انظر ابن خرداذبة ، ص ٦٥- ٦٦، المسعودي، مروج، مج١، حـ١، ص١٢٧، ١٧٣، ابن الفقية، ص١٠، ابن رسته ، ص ١٣٨، الإدريسي ، حـ١، ص ٨٠- ٨١ ، القزويني ، ص٥٩ ، ١٠٥ .

(٥) المصادر نفسها . للمزيد أيضاً ، السيرافي ، سليمان التاجر ، ص٢٠، السيرافي ، أبو زيد الحسن ، ص ٨٩، يوسف ، علي محمد ، ص ٣١

منتصف الطريق البحري بين البلاد العربية ، والصين [1]. كان التجار العرب قبل الإسلام وبعده نشطين في اتصالهم بسكان الشرق الأقصى عبر الطريقين البري والبحري الآنفي الذكر ، بل كانوا رواد نقل التجارات المختلفة ما بين الصين والهند وبين مجتمعات الشرق الأدنى ، ودول إفريقيا وأوروبا [2]. وقد فتحت أمام تجار المسلمين جزائر بلاد الملايو ، لاسيما مع شبه الجزيرة الملايوية ، وجزيرتي جاوة وسومطرة [3]. وتزامن مع ذلك النشاط التجاري الإسلامي هجرات عربية مسلمة فاستقر بعض منهم في المراكز التجارية التي يمر عليها التجار سواء في ماليزيا أو إندونيسيا ، وهذا مما مهد الطريق لانتشار الإسلام وحضارته في تلك النواحي[4]. والمهاجرون العرب الأوائل من جنوب وشرق شبه الجزيرة العربية هم الذين نشروا الإسلام في الهند وباكستان وبلاد الملايو وغيرها من بلاد جنوب وشرق القارة الآسيوية [5]. وكان أولئك العرب يفدون إلى تلك السواحل البحرية من بلاد الشرق الأقصى وهم تجار مسلمون صادقون في أفعالهم وأقوالهم وجميع تصرفاتهم ، ومن ثم كان لأخلاقهم ومعاملاتهم الإسلامية الأثر الكبير في جذب أنظار سكان تلك البلاد إلى الإسلام حتى ساد الإسلام في بلدان عديدة من شرق و جنوب شرق آسيا وبخاصة جمهورية إندونيسيا واتحاد ماليزيا التي أصبح الإسلام الدين السائد في جميع نواحيها [6] .

---

(١) المصادر نفسها .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن النشاط التجاري بين الشرق الأقصى والبلاد العربية منذ عصور ما قبل الإسلام وحتى العصور الإسلامية المبكرة انظر : الطرازي ، عبد الله مبشر ، ص ٤٠- ٤٢ ، يوسف ، السيد محمد ، ص ٤ وما بعدها ، يوسف ، علي محمد ، ص ٣٠ وما بعدها ، مسلم ، أحمد بخاري ، ص٢١٦ وما بعدها .

(٣) انظر ، حسن إبراهيم حسن . تاريخ الإسلام السياسي ( القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٨٢م ) ، ص٤٠١، يوسف ، علي محمد ، ص٣٣.

(٤) المراجع نفسها .

(٥) المراجع نفسها .

(٦) سامه ، روسني ، ص ١٩٦ ، مسلم ، أحمد بخاري ، ص ٢١٧ وما بعدها . يوسف ، علي محمد ، ص٣٢ – ٣٣ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٩٦ .

وانطلاقاً من هذه الحقائق نتأكد أن التجار العرب المسلمين الأوائل هم الذين حملوا الإسلام ونقلوا حضارته إلى بلاد الملايو منذ القرون الهجرية الأولى ، وذلك بحكم توسع التجارة مع الشرق الأقصى التي قاد زمامها العرب منذ زمن بعيد .(١) إن وصول الإسلام وحضارته أول الأمر إلى شبه جزيرة ماليزيا وجزائر إندونيسيا كان مع تجار العرب الحضرميين واليمنيين ، والعمانيين وأهل الخليج العربي ، وجدير بالذكر أن التيارات الإسلامية الكبرى التي حملت الإسلام و نقلت الحضارة الإسلامية إلى أرخبيل الملايو و ما جاورها خرجت من مواني الهند الغربية من أمثال مدينتي كاليكوت ( Calicat) وكولم ملي (Colam Mali) وغيرهما .(٢)

ويذكر بعض مؤرخي بلاد الملايو أن التجار المسلمين الأوائل من العرب والفرس والأتراك و الهنود قد تكاتفت جهودهم جميعاً في نشر الدين الإسلامي إلى جميع دول جنوب شرق آسيا .(٣) و كانت ماليزيا و جزيرة سومطرة ملتقى السفن التجارية الواردة من كل من القطرين العظيمين الهند و الصين لنشاط التجارة بينهما في العصر الجاهلي و القرون الأولى من عصر الإسلام .(٤)

ويشير بعض المستشرقين إلى أهمية التجارة و التجار المسلمين الأوائل في إدخال الإسلام إلى بلاد الملايو. فهذا فان لير (Van Leur) في كتابه : التجارة والمجتمع الإندونيسي(٥).حاول أن يوضح مدى تأثير النشاط التجاري خاصة

---

(١) للمزيد انظر : Schrieke,B,p238,Leur,Van,p.134,Kartodirdjo,D.Vol.III,pp.114,274

(٢) كاليكوت ، وكولم ملي : من ضمن المواني الهامة في غرب شبه القارة الهندية . انظر :- حسين مؤنس عالم الإسلام ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٣م ) ص ٧٥ ، ٧٦ . للمزيد عن هذه المواقع انظر الخرائط رقم (٧ ، ٨ ، ٩) في نهاية هذا الكتاب .

(٣) pp.30-31 ( تواريخ شبه جزيرةالملايو) Jessy,J.s

(٤) المرجع نفسه . وللمزيد عن أهمية شبه الجزيرة الملايوية في نقل التجارة ما بين الشرق والغرب ، انظر المسعودي ، مروج ، مج ١، جـ١، ص ١٢٧، ١٧٣ ، ابن رسته ، ص ١٣٨، الإدريسي ، جـ١، ص٨٠- ٨١ ، ياقوت ، جـ٣ ، ص٢٥٧ .

(٥) Leur, p.114

والاقتصادي عامة في انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية في إندونيسيا بالمقارنة مع دوره في انتشار الهندوكية وحضارتها من قبل[1]. فقال (( **وصل الإسلام الجزر الإندونيسية ماراً بالخطوط التجارية العالمية، فلا غرابة أن يكون للتجارة والتجار دور بارز في إدخاله ونشره هناك، تماماً مثل الهندوكية من قبل [2] ... ولكن الفرق كبير بين دور التجارة والحياة الاقتصادية في انتشار الإسلام وبين دورهما في الهندوكية. فدورهما في الإسلام أكثر رسوخاً وأوسع أفقاً، لأن انتشار الهندوكية كان قائماً على عاتق الطبقة البراهمية فقط، ، أما الإسلام فإن عدم وجود أي لون من ألوان الكهنوت قد جعل نشاط الدعوة عند المسلمين يتجلى في صور مختلفة تمام الاختلاف عن تلك التي تظهر في هيئة دينية براهمية، أو في البعوث التبشيرية النصرانية. فمسئولية الدعوة في الإسلام منذ البداية قد ألقيت على كواهل المؤمنين دون استثناء. كما لم يكن هنالك واسطة بين المسلم وربه. وكان من أثر ذلك أن أصبح المسلم كما جرت العادة أكثر اهتماماً في أداء رسالته الدينية، وأشد تحملاً للمتاعب في سبيل نشر دينه أينما كان)).** [3]

و يقول المستشرق لجي (J. D. Legge):[4] (( **لقد علمنا من قبل أن انتشار الإسلام في الجزيرة الإندونيسية و شبه الجزيرة الملايوية كان متمشياً مع تحركات و تنقلات التجارة الدولية في هذه المنطقة، ولذلك ليس من باب المصادفة أن يرسخ الإسلام قوياً منذ البداية بالمدن الساحلية في شمال سومطرة وفي سلطنة ملقا العظيمة، وفي الإمارات الجاوية الساحلية مثل: دماك، وسورا بايا، وجرسيك ... ومكاسر ( بجنوب سولا ويسي ) حيث يتمتع فيها تجار المسلمين بنفوذ اقتصادي قوي، هذا النفوذ الاقتصادي الذي أكسبهم فيما بعد المكاسب السياسية والدينية المقرونة بانتشار الإسلام )).** [5]

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن انتشار الحضارة الهندية بين شعوب الملايو،انظر،شلبي، رؤوف، ص٤٧ وما بعدها، توينبي، أرنولد، جـ٢، ص١٢٣، كيا، عبد الوهاب، ص ٢٣-٣٤، سامه، روسني، ص١٩٠. طه، مرزوقي، ص١٣٥ وما بعدها. **Abdul Karim,Haji (Hamka) , pp.414-415**

(٢) انظر، **Leur,Van. p.114**

(٣) انظر، **Leur ,V , p . 114** . لمزيد من التفصيلات عن جهود التجار المسلمين الأوائل، وصدق نياقم في نشر الإسلام، انظر. الحبشي، عبد القادر، ص ١٩٤ و ما بعدها، سامه، روسني، ص ١٩٦، يوسف، علي، ص ٣١ وما بعدها.

(٤) انظر، **Legge , J . P . 44**

(٥) المرجع نفسه، للمزيد عن مواقع الأماكن الموجودة في هذه الفقرة انظر الخرائط رقم (١٣، ١٤) في نهاية هذا الكتاب.

ويؤكد السيد توماس أرنولد على مدى عمق تأثير العامل الاقتصادي في انتشار الإسلام [1] ، و بخاصة أن العرب كانوا مسيطرين على التجارة البحرية في المحيط الهندي حتى القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي .[2]

## ٢ ـ العامل الاجتماعي :

الزواج والمصاهرة ، والسلوك والمعاملة الحسنة للداعية والتاجر ، وبساطة وسهولة الإسلام وشموليته ، كل هذه العوامل الاجتماعية والعقائدية مجتمعة ساعدت في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو . ونذكر في الصفحات التالية بعض التفصيلات عن دور العامل الاجتماعي في نشر وتوطيد قدم الإسلام في إندونيسيا وماليزيا .

### أ ـ الزواج و المصاهرة :

أشار عدد من الباحثين إلى أهمية الزواج والمصاهرة واختلاط التجار والدعاة المسلمين الأوائل مع سكان بلاد الملايو ، وما بذلوه من جهود لنشر الإسلام في تلك البلاد . فهذا توماس أرنولد يصف أولئك التجار والدعاة الأوائل في أرخبيل الملايو ، فيقول :– (( **كان أقوم السبل لإدخال دين المسلمين إلى هذه البلاد أن اتخذوا لغة القوم وكثيراً من عادات الأهالي ، وتزوجوا من نسائهم ، واشتروا عبيداً ليرفعوا**

---

(١) أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١

(٢) المرجع نفسه . ويضيف أرنولد تفصيلات كثيرة عن هيمنة التجار العرب على التجارة العالمية فيقول :– (( **ما نعرفه من أن العرب زاولوا مع بلاد الشرق تجارة واسعة النطاق منذ عصور مبكرة جداً ، ففي القرن الثاني الهجري ، كانت تجارتهم مع سيلان كلها في أيديهم . و في مستهل القرن السابع الميلادي ، لقيت تجارتهم مع الصين ، عن طريق سيلان ، رواجاً عظيماً ، حتى لقد وجدنا تجار العرب في أواسط القرن الثامن يقيمون في كانتون في جموع غفيرة . وفي الفترة التي بين القرنين العاشر و الخامس عشر الميلاديين كان العرب سادة التجارة مع الشرق دون منازع . لذلك نستطيع أن نزعم في شي من التاكد المقبول ، أنهم لابد أن يكونوا قد أسسوا مستعمراتهم التجارية في بعض جزائر أرخبيل الملايو** )) . أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١ –٤٠٢ .

**من قيمتهم الشخصية ، ونجحوا آخر الأمر في أن يدخلوا أنفسهم في زمرة الزعماء الذين يتبوؤن أرفع مكانة في الدولة ...))**[1] .

وهذا السلوك من قبل التجار والدعاة المسلمين الأوائل جعل سكان الملايو يتقربون منهم ، ويشاهدون صدقهم وأمانتهم وحسن معشرهم ، وصار الكثير من الملايويين رجالاً ونساءً يكنون الاحترام والتقدير لتلك العناصر العربية والإسلامية الوافدة إلى بلادهم ، بل كانوا يحترمون ويرحبون بالتاجر العربي الذي يرغب في الزواج منهم[2]. وكان أولئك الدعاة والتجار المسلمون يجدونها فرصة جيدة لنشر الإسلام بين تلك الأقوام ، وليس كما أشار بعض الباحثين الغربيين بأن ما قام به التجار والدعاة المسلمون الأوائل أثناء زواجهم من الملايويات لم يكن هدفه نشر الإسلام ، وإنما هو فقط تلبية حاجاتهم الشخصية . فهذا المؤرخ الهولندي سنوك هرغرونية ، يقول[3]:

**(( إن مصالح المسلمين الوافدين فرضت عليهم الزواج من الفتيات الإندونيسيات، فهم في حاجة إلى جو عائلي حولهم. ومن حيث أن الشريعة الإسلامية لا تسمح لمسلم أن يتزوج بامرأة مشركة فلجأ هؤلاء الدعاة إلى هدايتهن إلى الإسلام حتى يتمكنوا من زواجهن حسب الشريعة الإسلامية. وربما كانوا يدعون أيضاً أهلهن المقربين إلى الدخول في الإسلام. كل هذه الأشياء حدثت بهدوء دون مراسيم وتعقيدات ))**.[4]

---

(١) أرنولد، سير توماس، ص ٤٠٣. للمزيد عن دور الزواج والمصاهرة في بلاد الملايو من دفع عجلة الإسلام وانتشاره بين الملايويين، انظر، سامه، روسني، ص١٩٥، عبد الرحمن، محمد زكي، ص٣٥، عبد الرؤوف، محمد، الملايو، ص٤٨،٤٩، الحبشي، عبد القادر،ص٢٢٢-٢٢٥،طه، مرزوقي،ص١٧٧.

(٢) هذا التقدير الكبير للعربي في بلاد الملايو كان خلال القرون الإسلامية العشرة الأولى، أما في العصر الحديث والمعاصر، فقد تغيرت الأحوال والقيم، ولم يستطع العربي الاحتفاظ بما كان له من منزلة اجتماعية رفيعة، وتغير ذلك التقدير والاحترام بنوع من المشاعر العنصرية، لهذا نجد الكثير من العرب في ماليزيا وإندونيسيا يحاولون اليوم الاندماج في الشعب، والانصهار ضمن إطار الشخصية الملايوية كاملة حتى لا ينظر إليهم أنهم دخلاء. للمزيد انظر: عبد الرؤوف، محمد. الملايو، ص٧٦. مشاهدات الباحث وجولاته في اتحاد ماليزيا وإندونيسيا خلال فترات متقطعة في عام (١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م )

(٣) انظر ، Hurgrnje,S.P.15

(٤) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : طه ، مرزوقي ، ص ١١٧ ، يوسف ، على محمد ، ص ٣٥ ، سامه ، روسني ، ص ١٩٥ ، ١٩٦

ولا نستغرب من مستشرق هولندي مستعمر لإندونيسيا حوالي ثلاثة قرون خلال العصر الحديث ( ١٠١١- ١٣٦٥هـ/١٦٠٢- ١٩٤٥م ) [١] أن يتهم الدعاة والتجار المسلمين الأوائل في بلاد الملايو بهذا الاتـــهام . مع العلم أن أولئك الدعاة الأوائل كانوا فعلاً يحصنون أنفسهم بالزواج الإسلامي من نساء يجب أن يكن مسلمات وليسوا مشركات ، لكن هدفهم الأعلى هو تبليغ رسالة الإسلام إلى تلك الشعوب الوثنية والمشركة [٢] . وهذا باحث غربي أخر يؤكد على أن الزواج والمصاهرة من الأسباب الهامة في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو . فالمؤرخ جون كروفورد ( John Crafurd )[٣] يقول (( ... **ويظهر أن شعب جزر الهند أي أرخبيل الملايو وماليزيا قد تلقوا دين محمد من بلاد العرب ، و تستمر هذه الشعلة الإسلامية قدماً نحو الانتشار عن طريق المصاهرة و الزواج** ... ))[٤] وهناك أمثلة كثيرة توضح دور الزواج والمصاهرة في نشر الإسلام ، ففي :- **بابات تاناه جاوى** ، وهو كتاب عن تاريخ بلاد جاوة باللغة الجاوية ، خبر عن زواج مولانا إسحق ، وهو من كبار دعاة الإسلام في جاوة [٥] ، بأميرة هندوكية من مملكة بالمبانج ، التي دانت بالإسلام ، وقد أثمر هذا الزواج المبارك ولداً أصبح فيما بعد واحداً من أعظم مشاهير دعاة الإسلام في جزيرة جاوة وتلقب

---

(١) سنوك هرغرونية :- يعد أبرز الباحثين المستشرقين الهولنديين المتخصصين في الدراسات الإندونيسية ، مات عام ( ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ م ) . وللمزيد عن استعمار هولندا لإندونيسيا حوالي ثلاثة قرون ، انظر : سميث ، ديتس ، ص ٧٤ و ما بعدها ، شاكر محمود . إندونيسيا ، ص ٣٧ – ٥٢ الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٢٩ و ما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٥٤٦ و ما بعدها

(٢) لمزيد من التوضيحات عن دور الدعاة و التجار في نشر الإسلام عن طريق الزواج و المصاهرة بين الكثير من طبقات المجتمع في أرخبيل الملايو ، انظر : سامه ، روسني ، ص ١٩٥ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٢٣ و ما بعدها ، يوسف ، على محمد ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٣) انظر: The advanced Learner Dicrionary . by A . S . Hornby . 2nd . ed . p . 687

(٤) المرجع نفسه . للمزيد انظر : طه ، مرزوقي ، ص ١٧٧

(٥) وللمزيد عن كيفية انتشار الإسلام في جاوة ، انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٥- ٤٢٦ ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) ، جـ٣ ، ص ١٢١٨ ، ١٢١٩.
Leur,Van,PP.113,115,168,172,Legge,J,P-44.Salim,Agus, . P.11,12

باسم ( سونن غيري )[1] ، وكذلك زواج السيد رادن رحمة الله صاحب أعظم مراكز الدعوة إلى الإسلام في جاوة بأميرة من مملكة مجافا هيت الهندوكية ،[2] تدعى نياي جيدي مانيلا ( Nyai Gede Manila )[3] وأنجبت له مولانا إبراهيم الملقب بـ ( سونن بونانج ) أحد الرجال الأفذاذ الذين خدموا الإسلام في إندونيسيا .[4]

ولم يكن الزواج بهدف نشر الإسلام مقصوراً على الرجال فحسب ، بل قام النساء بدورهن في هذا العمل الشريف المقدس . ومن تلك الأمثلة زواج أميرة مسلمة من سلطنة سامودرا باساي ( Sumatra Pasae, ) الإسلامية بسومطرة الشمالية بملك مملكة ملقا[5] ، باراميسوارا (Para Maswara ) الذي تلقب فيما بعد بالسلطان مجت إسكندر شاه ، وذلك عقب تحوله من الديانة الهندوسية إلى الإسلام [6]. وكان لهذا الزواج دور عظيم في توطيد العلاقة بين ملقا حديثة العهد بالإسلام وبين

---

(١) انظر ، Olthaf,W,P.20. وللمزيد عن أسماء تجار ودعاة كثيرين في بلاد الملايو قاموا بنشر الإسلام عن طريق الزواج والمصاهرة ، انظر . أرنولد ، سير توماس ، ص٤٠٣ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص٣٧٦وما بعدها

(٢) هناك حكومات هندية حكمت بلاد الملايو قروناً عديدة قبل وبعد ظهور الإسلام ، وأثرت تلك الممالك في حياة الملايويين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً وعقدياً . بل كانت تلك السلطات الهندية تسعى إلى توسيع هوة الطبقة في المجتمع ، فهناك طبقة حاكمة متسلطة تعمل هي ومن حولها على تسخير عامة الشعب الملايوي في خدمتها . وهذا مما جعل شعب الملايو يضيق بتلك السياسة غير العادلة ، ويرحب بأية سلطة أو قوة خارجية تنقذهم من حياة الذل والعبودية . وقد وجدوا ذلك في الإسلام مؤخراً . للمزيد انظر ، حسن ، محمد كمال ، ص٤٢، كيا ، عبد الوهاب ، ص٢٢- ٢٤، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص١٧، فخر الدين ، فؤاد ، ص ٢٤١، ٢٤٢، الحبشي ، عبد القادر ، ص٢١٨- ٢٢٠، علوان ، توفيق ، إندونيسيا ، ص١٦وما بعدها .

(٣) انظر ، Olthaf,W.PP.20,21

(٤) Abdul Karim, Haji Hamka,Vol . IV , p. 137

(٥) سوف نفصل الحديث عن سلطنتي باساي وملقا الإسلاميتين في الفصل القادم .

(٦) للمزيد انظر : سامه ، روسني ، ص١٩٥، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص٤٩ الحبشي ، عبد القادر ، ص٢٢٥، فطاني ، عبد الغني يعقوب ، دور العرب ، ص١١٥وما بعدها .

سلطنة باساي ، مما أدى إلى ظهور مملكة ملقا بعد ذلك كأعظم مركز للدعوة الإسلامية في جنوب شرقي آسيا [١] .

## ب ـ المعاملة الحسنة ، وبساطة الإسلام وشموله :

إن أهم ما تميز به التجار والدعاة الأوائل الذين اتصلوا بشعوب أرخبيل الملايو هو : الصدق والأمانة ، ولين الجانب ، وحسن المعشر . وهذا السلوك جعل سكان الملايو يقارنون بين هذه الصفات النابعة من شرائع الإسلام ، وبين ما عاصروه وشاهدوه واكتووا بناره من هيمنة السلطات والعقائد الهندوكية التي رزحوا تحت سيطرتها قروناً عديدة[٢]. وهذا ما جعل الملايويين يقتربون من أولئك التجار والدعاة المسلمين الأوائل فيتعلمون منهم سماحة الإسلام وبساطته وشموليته ، بل أدركوا أن

---

(١) للمزيد انظر ، Jessy,J,pp.20,21, al.Attas,Sayed Naguib,"Raniri..." pp.5,6. لم يكن الزواج فقط ينحصر على التجار والدعاة مع الأمراء وعلية القوم في بلاد الملايو ، ولكن أيضاً كان بين التجار العرب وملايويات من عامة السكان ، وبالتالي نشأت عن ذلك أسر إسلامية في عموم ولايات الأرخبيل ، وأصبحت تلك البيوت المزدوجة الجنسية منارات يهتدي بها السكان ، ونتج من هذا آلاف الأسر المسلمة التي ظلت تتزاوج فيما بينها ، وكانت النساء الملايويات بعد الزواج يتخلقن بأخلاق الإسلام ، فكن بذلك هداة إلى الإسلام لكثير من المواطنين . ومن المسلمين من كان يتزوج بأكثر من واحدة فكان هذا الزواج سبباً في زيادة عدد المسلمين . للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٢٢٢وما بعدها ، يوسف ، علي محمد ، ص٣٥-٣٦، ساهه ، روسني ، ص١٩٥.

(٢) من أهم خصائص الإسلام ذيوعاً وانتشاراً في إندونيسيا وماليزيا هو دعوته لتحرير شامل للإنسان من العبودية لغير الله . وهذا النداء الإسلامي رفع من شأن سكان تلك البلاد ، بل جعلهم يتخلصون من سلطة الكهنة البراهميين بنظامهم الهندوكي الصلب . والذين كانوا بمثابة ظل الله في الأرض والأمر بأيديهم نهياً ، وتحليلاً ، وتحريماً دون أن يكون لأحد حق الاعتراض أو النقد أو المراجعة . للمزيد انظر: رحمات ، حاج ، ص٢٤٠، ٢٦٥، ٢٩٦، فخر الدين ، فؤاد، ص٢٤١، كيا ، عبد الوهاب ، ص٢٢ ساهه ، روسني ، ص١٩٧، طه، مرزوقي ، ١٣٥وما بعدها

هذا الدين الإسلامي يقوم على حسن المعاملة ، واحترام كرامة الإنسان وشخصه ، وأنه لا فرق بين رفيع ووضيع ، وصغير وكبير وأسود وأبيض إلا بالتقوى والتمسك بشرائع الإسلام [١]. ومن يتأمل في أركان الإسلام وركائزه الأساسية من عقائد ، وعبادات ، وصلة الإنسان بربه يلاحظ أن الناس جميعاً سواسية أمام الله عز وجل ، وكل إنسان مسؤول عن نفسه في أداء الواجبات ، وعلى قدر ما يقدم من أعمال فسوف يحاسبه رب العباد ولا يظلمه [٢].

ويتحدث أحد المستشرقين عن انتشار الإسلام وبخاصة كدين السماحة والمساواة وقدرته على تذويب الفوارق العرقية في بعض الجزر الملايوية فيقول: (( **بالمواني العالمية في الجزر الإندونيسية تجمع،المستوطنون والوافدون القادمون من بلاد مختلفة من العالم كانوا يقطنون في الأحياء السكنية الخاصة بهم ويكونون مجتمعات متميزة يحفظون بها شخصياتهم المستقلة و تبعياتهم لموطنهم الأصلي . ويلتقي بعضهم ببعض فقط في الأسواق التجارية ، ولكن هذا البناء الاجتماعي المعقد لهذه المجتمعات قد انهار بفعل تأثيرات الإسلام الإنسانية العالمية ...** )) [٣] . وأضاف قائلاً (( **استطاع هذا الدين الإسلامي الذي لا يعترف بالتفرقة**

(١) للمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ص ٧٢ ، سامه ، روسني ، ١٩٥ وما بعدها ، الحبشي، عبد القادر ، ص ٢١٧ و ما بعدها

(٢) المراجع نفسها .

(٣) انظر ، Legge, J, P. 47 ، أجمع كثير من المؤرخين الإسلاميين على أن اختيار شعوب الملايو لدين الإسلام اختيار لا إجبار فيه ، بل اعتنقوه بالاقتناع التام . وكان إقبال سكان هذا الأرخبيل على الإسلام ليس أنه دين جامد يهتم بمراسم و أشكال العبادات ، ولكنهم اعتنقوه بوصفه ديناً عالمياً شاملاً لجميع أمور الحياة . وقد تركوا ما سواه و اتخذوه نبراساً ووسيلة للتطور والتقدم في جميع المجالات ، كما أحدث الإسلام فعلاً تغيرات جذرية في شتى مناحي حياتهم ( الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، و الثقافية و غيرها ) . للمزيد انظر : حسن ، محمد كمال ، ص ٤٢ وما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٣١ و ما بعدها ، سامه ، روسني ، ص ١٩٠ وما بعدها، أبو شوك ، أحمد ، ص ٤٩ و ما بعدها ، عبد الرؤوف ، محمد (( الإسلام في عالم الملايو )) ص٨٧ ، يوسف ، على محمد ، ص ٣٧ و ما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢١٧ – ٢٢١ .

**العنصرية ، و لا بنظام الطبقات أن يجتاز جدار العصبيات ، ويتغلغل بين تلك الطوائف المتميزة بعضها عن بعض ، و ساعدها على بناء مجتمع إسلامي جديد واحد و متكامل ))** [١] .

وعن انتشار الإسلام في ماليزيا و إندونيسيا خاصة تذكر دائـــرة المعـــارف الإسلامية ، أن مبادي الإسلام السامية كانت هي العامل الرئيس في انتـــشار هـــذا الدين[٢] . ويؤكد ذلك المستشرق لجي ( Legge) الذي أشار إلى أن للدين الإسلامي مقومات وخصائص ساعدت على انتشاره السريع في أرخبيل الملايو مروراً بالخطوط التجارية [٣] . وفي مقدمة تلك الخصائص أنه سهل وبسيط غير معقد كبساطة الناس هناك . فقد تكيف مع شعب الملايو بكل يسر و دون تكلف ، فلم يشترط شـــروطاً معقدة لمن أراد أن يعتنقه ، وكل ما يطلب من الـــذي يـــدخل في الإســـلام قبـــول الشهادتين ، وإخلاص العقيدة لله وحده .[٤]

---

(١) انظر ، Legge , J , P . 47 . ، كان شعاع الإسلام قد أيقظ الملايويين ، وأنقذهم من الضلال . مع أنهم عانوا في العهد الهندوكي، قبل الإسلام، كثيراً من المشاكل الاجتماعية مثل: التعصب القبلي ، ودكتاتورية الحاكم، واستغلال الأغنياء، ومعاناة الفقراء. وعند مجي الإسلام إلى أرض الملايو كان هو العلاج السليم للقضاء على الفوارق الطبقية، وإعلان أن الناس سواسية. فكان أن اعتنق شعب الملايو هذا الدين الجديد (الإسلام)، فتغيرت حياتهم من مجتمع بدائي متخلف إلى مجتمع حضاري متقدم . ومن سمات تأثر المسلمين الملايويين بالإسلام أنهم نبذوا الكثير من الأعراف والعادات الاجتماعية التي تعلموها من الحضارات الهندية والبوذية، بل سموا أنفسهم وأبناءهم بأسماء عربية إسلامية وغيروا الأسماء الهندية والحلية القديمة والشعبية. للمزيد انظر، عبد الروؤف، محمد، ((الإسلام في عالم الملايو)) ص٨٦ — ٨٧، كيا، عبد الوهاب، ص ٣١ وما بعدها، حسن، محمد كمال، ص ٤٢ وما بعدها. سامه، روسني، ص ١٩٧ ومابعدها، يوسف، على محمد، ص ٣٦ ومابعدها. طه، مرزوقي، ص ١٧٧ .

(٢) انظر ، The encyclopaedia al slam (New . ed) (Leiden 1971) VoL.III, p . 1220

(٣) انظر ، Legge , J , p . 44

(٤) المرجع نفسه . أن توحيد الله تعالى هو أصل الأصول ، ويعد أول مظاهر السهولة والوضوح في الإسلام . بخلاف العقائد و الديانات الأخرى ، كاليهودية ، أو النصرانية ، أو البوذية، أو الهندوكية ، وغيرها التي يوجد بها من التعقيدات ما يجعل معتنقيها يقابلون الكثير من الغموض و العقبات. للمزيد، رحمات، حاج، ص٥٩، ٨٣، ١٢٩، ١٧١، ٢٠٣، ٢٤٠، ٣٥٠، ٣٩٧، محمد أبو زهرة. مقارنة الأديان ، الديانات القديمة ، ( القاهرة : معهد الدراسات الإسلامية ، ١٣٨٥هـ ) ، ص ٢٧، ٢٨ .

## ٣- العامل السياسي :

ذكر بعض المؤرخين الغربيين و الملايويين دور السياسة الإيجابي في نشر الإسلام بين شعب الملايو[١]. فهذا فان لير ( Van Leur ) يؤكد ذلك بقوله :(( **قد انتشر الإسلام في إندونيسيا انتشاراً تدريجياً ، ولكنه تقدم راسخ خطوة بعد خطوة مع التصميم الذي كان يرتبط دائماً بالأوضاع السياسية والحوافز السياسية ارتباطاً وثيقاً** ))[٢] .

و العامل السياسي ينقسم إلى قسمين داخلي وخارجي نذكرهما على النحو التالي :

### أ- العامل السياسي الداخلي :

ظهر الإسلام خلال القرن الهجري الأول / السابع الميلادي في شواطئ سومطرة الشمالية ، وأخذ ينتشر تدريجياً حتى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، عندما قامت دولة سامودراباساي الإسلامية ( ٦٧٨ – ٨٠٣ هـ / ١٢٨٠ – ١٤٠٠م ) بسومطرة الشمالية [٣] . وقد أسهمت هذه المملكة بعد قيامها بنصيب كبير في احتضان الدعاة و التجار العرب و الفرس المسلمين ، ثم مساعدهم

---

(١) التجار و الدعاة العرب والمسلمين الأوائل أصحاب الريادة في إيصال الإسلام إلى شعب الملايو ، بنشاطهم المستمر وحرصهم على تبليغ رسالة الإسلام إلى تلك البلاد التي كان يقدس أهلها العقائد الوثنية والبوذية والهندوكية . كل هذه الجهود المباركة حققت قيام دول إسلامية قوية استطاعت توطيد قدم الإسلام و المسلمين في تلك الديار النائية ، بل استطاعت تلك القوى الإسلامية تغيير نظام الحياة في معظم أرخبيل الملايو . للمزيد انظر : سامه ، روسني، ص ١٩٨، شلبي، رؤوف، ص ٣٨ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٣٠ وما بعدها ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب، ص ١٦ وما بعدها ، طه ، مرزوقي، ص٤١٩، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)، جـ٣، ١٢١٨، ١٢٢٦. للمزيد عن الدول والممالك الإسلامية التي ظهرت في إندونيسيا وماليزيا انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٢) انظر ، Legge , J , P . 112

(٣) لمزيد من التفصيلات عن دولة سامودرا باساي ، انظر : ابن بطوطة ، جـ٢ ص ٧٠٦ و ما بعدها ، أرنولد، سير توماس، ص٤٠٢،طه، مرزوقي، ص٤١٩ ومابعدها، مخول، قيصر أديب، ص٦٠، ٦١، Zainuddin , H .Vol.I, pp . 117 ff

وإرسالهم إلى مناطق بعيدة و عديدة في أرخبيل الملايو ، وذلك مما أدى إلى ازدهار الإسلام و انتشاره .[١]

والثابت أن الممالك الهندية كانت صاحبة الهيمنة على عموم جزائر الملايو[٢]. و مملكتا سرى ويجايا ( Sir wijaya ) و مجافاهيت ( Majaphahet ) تعد أعظم قوتين عاصرتا ظهور الإسلام في أرخبيل الملايو[٣] . و المملكة الأولى هي التي خرج من رحمها مملكة باساي . و لم تكن هذه المملكة الإسلامية صاحبة الريادة في القضاء علي المملكة الهندية سرى ويجايا ، وإنما الصراعات بين إمارات وقوى هندية مختلفة زعزعت الأمن ونشرت الفوضى في أرجاء تلك المملكة الهندية الكبرى [٤]. ومن ثم ظهرت مملكة مجافاهيت التي قضت على مملكة سرى ويجايا عام ( ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م ) ، وسعت هذه المملكة الهندية الأخيرة إلى توسيع نفوذها في أرخبيل الملايو حتى سيطرت على إمارة توماسيك الصغيرة ( سنغافورة حالياً ) ، وطردت أميرها باراميسوارا و بعض أعوانه حتى استقروا في ملقا بشبه الجزيرة الملايوية [٥]. وكانت

---

(١) المصادر و المراجع نفسها . للمزيد انظر : سامه ، روسني، ص١٩٨، الحبشي، عبد القادر، ص ١٥٤ وما بعدها .

(٢) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ – ٢٤ ،
**Abdul karim, Haji (Hamka). Vol . IV, PP.111,414. Kartodirdjo , vol . III, p . 115**

(٣) لمزيد من الشروحات عن مملكتي سرى ويجايا ومجافاهيت الهنديتين في أرخبيل الملايو ، انظر : عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص ٧١ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٧ و ما بعدها . **VLekke,B,p.22, Legge,J,pp.28,29,Winstedt,R.A History of Malaya,p. 34 .**
وللمزيد عن نفوذ مملكة مجافاهيت الهندوكية في عصرها الذهبي خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . انظر الخارطة رقم (١٦) في نهاية هذا الكتاب .

(٤) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢٢ .
**Winstedt , R . 71 Kartodirdjo ,D Vol. 111 , p . 86**

(٥) سامه ، روسني ، ص ١٩٥ ، ١٩٨ ، عبد الرووف ، محمد ، الملايو ، ص ٤٩ طه ، مرزوقي ، ص ٤٤٤ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٥٦ ، شلبي ، رووف ، ص ٦٦ – ٨١ .
**Jessy , J , p – 20 , Johns , A . pp- 8 , 9**

فرصة سانحة لهذا الأمير الهندي المطرود أن يعتنق الإسلام على أيدي بعض الدعاة والتجار العرب الذين كانوا مقيمين في ملقا ، وأنشئت مملكة ملقا الإسلامية ( ٨٠٣ - ٩١٧ هـ / ١٤٠٠- ١٥١١م ) التي لعبت دوراً عظيماً في ترسيخ قدم الإسلام في نواح عديدة من بلاد إندونيسيا وماليزيا [١]. ومدينة ملقا بموقعها الاستراتيجي أصبحت حلقة هامة للنظام التجاري العالمي ، وصارت عاصمة دولية تربط الشرق بالغرب [٢] . وقد وصفها أحد المستشرقين بقولة: (( **أصبحت ( ملقا ) مرتكزاً للقوى السياسية،في المنطقة ، وقلباً نابضاً لانتشار الإسلام ، و مركزاً عظيماً لإشاعة الثقافة الإسلامية** ))[٣]. و يوم أن كان الإسلام يسير مع التجار وعبر الطرق التجارية ، فقد شهدت جزائر ماليزيا وإندونيسيا ازدهاراً كبيراً عندما صار الدعاة والتجار ينطلقون من ميناء ملقا العظيم . وهذا ما أكدته بعض المراجع الأوربية عندما قالت :- (( **إن الإسلام في إندونيسيا قد كسب فجاة قوة دافعة لانتشاره بمجرد ظهور ملقا الإسلامية على المسرح السياسي والاقتصادي** ))[٤].

ونتج عن الصلات التجارية بين ميناء ملقا ونواح عديدة في جزائر إندونيسيا، وبخاصة المدن الساحلية بشمال جزيرة جاوة [٥]، اتفاقيات سياسية غير معلنة، وذلك أن أمراء تلك المدن الساحلية الجاوية الهندوكية كانوا يضاربون في التجارة، ويلتقون دائماً بالتجار المسلمين ، الذين كانوا فعلاً يمثلون القوة الاقتصادية الإسلامية في بلاد الملايو ، و كانت الموانئ الإسلامية في ملقا وباساي هي أعظم الأماكن التي يتصل بها أولئك الأمراء البوذيون الهندوكيون ، بل كان من هذه الصلات هو توسع رقعة

---

(١) المراجع نفسها .للمزيد انظر ، Lanang , Tun Seri , p . 71 , Zaunuddin , H ,Vol.I p.121

(٢) لمزيد من التفصيلات عن أهمية مضيق ملقا (شلاهط) أو ميناء ملقا في التجارة العالمية، انظر السيرافي، سليمان التاجر ، ص ٩ ، ابن خرداذبة ، ص ٦٦ ، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ابن رسته ، ص ١٣٨، ٣١٩ ، المسعودي ، التنبية ، ص ٧٥ ، ياقوت ، جـ٣ ، ص ٣٥٧ .

(٣) انظر ، Johns , A , p . 8

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الانجليزية ) ، جـ٣ ، ١٢٢٥ .

(٥) انظر أسماء العديد من المدن الإندونيسية على الخارطتين رقم (١٣) و (١٤) في نهاية هذا الكتاب .

الإسلام في أرخبيل الملايو ، وهذا ما دونه أحد المستشرقين عندما قال : (( **إن التأثير الإسلامي هو الغالب في هذا التبادل بين،مصالح الطرفين ، وإن معظم هؤلاء الأمراء الجاويين قد قبلوا الإسلام ديناً بعد أن تأكدوا أنه يمكن أن يكون لهم سلماً للوصول إلى طموحاتهم السياسية ، ولكن الواقع الذي نشاهده أن الإسلام هو الذي جندهم ليكونوا هم وأطماعهم السياسية وسيلة لانتشاره . هكذا سقطت الإمارات الهندوكية الجاوية في أحضان الإسلام حينما كانت تدور في فلك ملقا الاقتصادي . رغبة منها في تحقيق نزعتها الاستقلالية ، غير أنها بعد حين وجدت نفسها تدور في فلكها الروحي** )) (١) .

لم تكن صلات الأمراء الجاويين الهنادكة بالتجار المسلمين لتحقيق أهدافهم السياسية نتيجة للعلاقات التجارية فقط ، وإنما كان هناك سبب سياسي هو الذي دفعهم لتغيير معتقدهم ودخولهم الإسلام من أجل الحصول على الاستقلال والسيادة معاً . وذلك السبب يدور حول الأزمة السياسية التي كانت تعاني منها حكومة مجافاهيت ، والصراع المستمر بين كبار أمراء الأسرة الحاكمة من أجل السلطة . وهذا ما يؤكده بعض المؤرخين الغربيين و الإندونيسيين فيذكرون أن الاضطرابات السياسية والصراعات الأسرية في مملكة مجافاهيت حققت تقدم الإسلام وانتشاره في جزيرة جاوة (٢). وقد ذهب بعض المستشرقين إلى ذكر : أن الدوافع السياسية ، أو الظروف السياسية الداخلية لحكومية مجافاهيت ، هي العامل الوحيد في انتشار الإسلام

(١) انظر Legge, J , p . 44

(٢) Kartodirdjo ,D VoL . III , p . 115 , 257 , Legge , J , p . 44 Leur , V , pp. 113 , 165.

إن الحقد والعداء كان متأصلاً بين أمراء المدن الساحلية في جزيرة جاوة وبين ملوك مجافاهيت الهندوكية صاحبة السلطة الرئيسة ، وذلك قبل ظهور الإسلام كقوة عقائدية وسياسية في أرخبيل الملايو. والثوار المتمردون كانوا يمارسون عصيانهم من وقت لآخر على حكومتهم (مملكة مجافاهيت)، وذلك بهدف الاستقلال ، ووجدوا في ظهور الإسلام في بلادهم فرصة لاعتناقه والتخلص من هيمنة حكومة مجافاهيت ، بل قادهم هذا الاتصال و التعاون مع المسلمين ( تجاراً و دعاة ) في مملكتي باساي وملقا إلى تكوين أول سلطنة إسلامية في جاوة خلال القرن ( ٩هـ / ١٥م ) ، هي مملكة دماك أو ديماك . Kartodirdjo , D , VOL . II , p . 257 , Legge , J p . 44

في إندونيسيا .[1] و تجاهلوا تماماً العوامل الأخرى التي هي في واقع الأمر أكثر تـأثيراً في سرعة انتشار الإسلام .[2] ونستخلص من هذا القول عدة أمور نذكر منها :

١- إن هؤلاء المستشرقين ، وقد حذا حذوهم بعض الملايـويين يتحيـزون في أقوالهم إلى القوى والحضارة الهندية ، وكأنهم يقولون إن ضـعف مملكـة مجافاهيت الداخلي ، والاتفاق الذي حصل بين التجار والدعاة المـسلمين، وبين أمراء المدن الساحلية في جاوة كان السبب في اتساع رقعة الإسلام في أرخبيل الملايو ، حتى ظهرت دولة ديماق الإسلامية التي استطاعت توحيـد نواح عديدة في إندونيسيا [3]، وتكوين دولة إسلامية مترامية الأطراف تقوم على نشر الإسلام وتوطيده في أنحاء البلاد[4].

٢- لا ننكر أن الظروف السياسية التي مرت بها مملكة مجافاهيـت في القـرن (٩هـ/١٥م) ، وضعف كيانها قد يكون له دور ثانوي وليس أساسـياً في انتشار الإسلام في بلاد الملايو . وذلك أن هذه المملكة في أوج قوتها كانت تشاهد التجار والدعاة المسلمين يدخلون بلادها و يخرجون ، ولم تر منهم ما

---

(١) بالغ بعض المستشرقين في التأكيد على الظروف السياسية التي ساعدت على انتشار الإسلام في بلاد الملايو وبخاصة إندونيسيا، وركز أكثرهم دراساتهم على الاضطرابات السياسية التي حدثت في مملكة مجافاهيت في القرن (٩هـ/١٥م)، والتي ساعدت على قيام دولة ديماق الإسلامية في جاوة .وهذا الاهتمام من قبل هؤلاء الباحثين ربما يعود إلى تعمق الحضارة الهندوكيه في جاوة ، وكذلك إلى كثافة السكان الكبيرة في هذه الجزيرة، وإلى توسيع رقعة الإسلام في نواحي عديدة من إندونيسيا. للمزيد انظر، الحبشي ،عبد القادر، ص١٦٨.
Schrieke,B,p.33,Kartodirdjo,D,Vol,II,pp.229,257

(٢) بدون شك هناك عوامل اقتصادية ، واجتماعية وثقافيه ساعدت في انتشار الإسلام في بلاد الملايو . للمزيد انظر: عبد الرؤوف، محمد، ص٤٩. أرنولد، سير توماس، ص٤٠٣، طه، مرزوقي، ص١٧٧ وما بعدها الحبشي، عبد القادر، ص١٥٢ومابعدها. Jess.y,J,p.30

(٣) للمزيد عن دولة ديماق الإسلامية انظر، شلبي، رؤوف، ص٩٢ومابعدها، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)ج٣، ص١٢٢، الحبشي، عبد القادر، ص١٧٣.
Kartodirdjo,D,Vol,II,p.260,Leur,Vol,p.115

(٤) المراجع نفسها. انظر تفصيلات أكثر عن دولة مجافاهيت في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

ينغص حياة الناس ، أو يجلب فوضى أو فتناً لها، ومن ثم فإنها لم تصطدم بأي منهم ، وكانوا يمارسون دعوتهم وتجارتهم مع الملايويين في أمان وسهولة [1]. وهذا مما جعل الإسلام ينتشر بين الناس وبخاصة بين التجار والأمراء الملايويين في السواحل . ولم يكن مثل ذلك الاتصال الاقتصادي والثقافي والعقدي بين الوافدين والمقيمين يؤثر على سير الحياة السياسية والاجتماعي في بلاد الملايو. وإن كان هناك صراعات بين أفراد الأسر الحاكمة ، فذلك شأن خاص بالدولة نفسها.

٣- إن انهيار مملكة ماجافاهيت لم يكن بفعل الأمراء الجاويين حكام المناطق الساحلية ، ولا بالتعاون التجاري والثقافي الذي حدث بين أولئك الأفراد والتجار والدعاة المسلمين . وهذا ما يراه بعض المستشرقين و الملايويين[2]. وإنما انهارت بسبب الفساد الإداري و الضعف السياسي الذي مزق أوصالها [3] وكان لا بد أن ينتج عن انهيار مملكة كبيرة وقوية كمجافاهيت أن تنشأ دويلات وإمارات مستقلة كانت في يوم من الأيام جزءاً من تلك المملكة العظيمة . وهذا – بالفعل – ما حدث مع بعض السلطات والقوى الإسلامية التي ظهرت بعد انهيار تلك الحكومة الهندوكية الكبيرة [4] .

٤- إن العوامل الاقتصادية التجارية ، والعوامل الاجتماعية تكاد تكون من العوامل الرئيسة ، بالإضافة أيضاً إلى العامل السياسي الداخلي ، ولكن الذي يجمع هذه العوامل جميعها هو جوهر ومبادئ الدين

---

(١) للمزيد انظر ، Soerot,Vol.II,pp.198,ff, Kartodirdjo,D,Vol.II,p.90,Leur,V.p.115

(٢) المراجع نفسها . انظر تفصيلات أكثر عن دولة مجافاهيت في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ مملكة مجافاهيت الهندوكية، انظر، كيا: عبد الوهاب، ص٢٤، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٥ ومابعدها .
Drewes,G,P.456, Leur,Van,PP.113,172,Legge,J,P.44,Kartadirdjo,D.Vol.II,PP.88,89,312,318.

(٤) انظر ، شلبي ، رؤوف ، ص٩٠وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٤١٩وما بعدها .

الإسلامي . فالإسلام بسماحته وعدله وبساطته وشموليته استطاع التسلل إلى قلوب الملايويين أفراداً وجماعات راعياً ورعية ، وبالتالي انتشر تدريجياً بين شعوب الملايو بالطرق السلمية ، فلم نجد في المصادر العربية ، أو الملايوية ، أو الغربية المنصفة ما يعارض هذا القول [1]. وإن كان الإسلام بلغ بلاد الملايو منذ ظهوره في الجزيرة العربية ، فإنه لم تأت القرون (٧-١٠هـ/١٣-١٦م) إلا وأصبح دين جميع سكان أرخبيل الملايو وبخاصة ماليزيا وإندونيسيا [2].

## ب ـ العامل السياسي الخارجي :

عند الحديث عن ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد الملايو ، لا بد من الإشارة إلى الأوضاع السياسية الخارجية خارج أرخبيل الملايو وبخاصة في بلاد الهند و الصين المجاورة لأرض الملايويين ، وكذلك في بلاد المشرق العربي الإسلامي التي كانت ميداناً لظهور وانتشار المغول التتار .[3]

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الانجليزية) جـ٣، ص١٢٢٠، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٧٤، أرنولد ، توماس ، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ . فخر الدين ، فؤاد ، ص ١٣ ،
al . Attas , syed , p . 6 Legge , J . pp. 44 , 47 ,Kartodirdjo , D, Vol . II , 121 .

(٢) للمزيد عن ظهور انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو انظر : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٣٨ وما بعدها ، حسن ، محمد كمال ، ص ٤٢ و ما بعدها . فطاني ، عبد الغني ، ص ٣٢ و ما بعدها ، أبو شوك ، أحمد ، ص ٤٤ و ما بعدها يا نيا ، عبد العزيز ، ص ٣٧ و ما بعدها ، مسلم ، أحمد ، ص ٢٤ و ما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ١٩٢ و ما بعدها ، شلبي ، رؤوف ، ص ٦١ وما بعدها .

(٣) المغول والتتار : اسم يطلق على جنس بشري واحد جاء من أقاليم آسيا الشمالية و بخاصة من الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من بلاد الصين . للمزيد عن ظهور وتوسع امبراطورية المغول أو التتار ، انظر ، الصياد ، فؤاد ، جـ١، المغول ، ص ٢٦ ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٢٤٨ وما بعدها ، بروكلمان ، كارل ، ص ٣٧٥ و ما بعدها .

١- **ظهور المغول في بلاد المشرق العربي ، والهند وأثر ذلك على أرخبيل الملايو :**

أسهبت المصادر والمراجع في أحداث ظهور المغول ، ذلك الجنس البشري البربري الوثني الذي خرج من أطراف بلاد الصين متجهاً غرباً حتى هجم على خلافة بني العباس في بغداد عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، وعاث في بلاد المسلمين الفساد.[١] ويتحدث توماس أرنولد عن غزوات المغول فيقول : (( **لا يعرف الإسلام من بين ما نزل به من الخطوب والويلات خطباً أشد هولاً من غزوات المغول ، فقد انسابت جيوش جنكيزخان انسياب الثلوج من قمم الجبال ، واكتسحت في طريقها المراكز الإسلامية ، وأتت على ما كان من مدينة وثقافة ، تاركين وراءهم من تلك البلاد صحروات خالية ، وأطلالاً دارسة** [٢] )).

هذه الصورة القاتمة في تاريخ المغول كان لها بدون شك آثار سلبية على بلاد العرب والمسلمين في المشرق الإسلامي[٣] إلا أنه نتج عنها أيضاً أثار إيجابية وبخاصة في أرخبيل الملايو وبلاد الهند . ففي بلاد الملايو نجد إشارات عديدة تذكر هروب العديد من الدعاة ورجال الإسلام من أنحاء الدولة العباسية متجهين نحو الشرق إلى الهند وأخيراً استقر بهم القرار في جزائر إندونيسيا وماليزيا، واختلطوا بسكان تلك البلاد، وشاركوهم في أحزانهم وأتراحهم، بل عملوا على نشر الإسلام بينهم والانصهار معهم في جميع مجالات الحياة التي كان شعارها الإسلام [٤] .

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن ما أحدث المغول من خراب في بلاد المسلمين و بخاصة ما أحدثوا من دمار في المشرق الإسلامي، انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حوادث سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)جـ٩،ص٣٢٩وما بعدها.

(٢) الدعوة إلى الإسلام ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٣) للمزيد عن الآثار السلبية التي خلفت غزوات المغول على الإسلام والمسلمين ، انظر : ابن الأثير ، جـ٩ ، ص٣٣٤ وما بعدها ، الصياد ، فؤاد، ص٢٣١ وما بعدها .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)،جـ٣، ٢١٩، ١٢٢٥، الحبشي، عبد القادر، ص٢٦ ، وما بعده. أرنولد ، سيرتوماس ، ص٢٣٦ وما بعدما ،
Zainuddin , Alisa. P-121,Hill, A,p.2

أما في القارة الهندية فقد ظهرت دولة إسلامية مغولية مزدهرة عاشت لقرون عديدة [1] . فظهير الدين محمد بن عمر شيخ مرزا ، المشهور باسم (بابر)[2] يعد من أشهر رجالات التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ الهند بصفة خاصة . فهو مؤسس الدولة المغولية الإسلامية في الهند ، والتي استمرت تحكم في بلاد الهند حوالي ثلاثة قرون [3]. والناظر في ظهور وانتشار الإسلام في أرخبيل الملايو يجده سابقاً بعدة قرون لظهور هذه الدولة الإسلامية في الهند ، ومن ثم فلم يكن لها دور مباشر ولا مبكر لنشر الإسلام في بلاد الملايو . ولم نجد أية رواية تؤكد إرسال قوة عسكرية من الهند لمساندة القوى الإسلامية التي ظهرت في جزائر الملايو ، وكانت في صراعات متتالية مع الحكومات الهندوكية البوذية في تلك البلاد [4] ولم تبعث أيضاً هذه الحكومة الإسلامية في الهند بصفة رسمية دعاة لينشروا الإسلام في إندونيسيا

---

(١) إذا كان عنصر المغول وثنياً بربرياً في بداية ظهوره واجتياحه للكثير من بلاد الإسلام ، إلاّ أنه في نهاية المطاف غيّر مسار عقيدته، واعتنق قادته وعامة رجاله الإسلام ، وتحولوا إلى درع حصين للدفاع عن حوزة الإسلام في إيران وأفغانستان وبلاد الهند، بل أسسوا حكومات ودولاً إسلامية سنية عديدة استطاعت أن تدافع عن الإسلام والمسلمين حتى ظهور العصر الحديث. للمزيد عن تاريخ المغول في الشرق الإسلامي وفي بلاد الهند، انظر، ابن الأثير، الكامل، حـ٩، ص٣٤٠وما بعدها أرنولد، سيرتوماس، ص٢٤٨-٢٧٢، الفقي، عصام الدين، ص١٣٢ومابعدها، الصياد، فؤاد، حـ١،ص١٩ومابعدها .

(٢) بابر : يقصد به النمر . وهذا القائد الإسلامي العظيم هو من ناحية الأب من سلالة قادة المغول الأوائل العظام أمثال : جنكيزخان وتيمورلنك . انظر ، نوار ، عبد العزيز ، ص٥١٠.

(٣) تلك الدول المغولية في الهند ، والتي أسسها بابر مرت بمراحل متفاوتة من الضعف والقوة ، واستمرت في حكم البلاد من القرن (١٠- ١٣هـ/١٦- ١٩م ) ، نوار ، عبد العزيز ، ص ٥٠٩. وللمزيد انظر الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٩٠- ١٩١.

(٤) للمزيد عن الصراعات بين المسلمين الأوائل والبوذيين والهندوس في أرخبيل الملايو ، انظر : السيرافي ، سليمان التاجر ، ص١٨، أرنولد، سير توماس ، ص ٤٠٢ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص٢٥٧، الحبشي ، عبد القادر ، ص٩.

Vlekke,B, ,PP.19,21,29,34,39

وماليزيا [1]. وإنما نتج عن ظهور هذه القوة الإسلامية في الهند عدة أمور إيجابية لواقع الإسلام والمسلمين في أرخبيل الملايو ، نذكر أهمها فيما يلي :

أ- إن الحكومات الهندوكية في بلاد الملايو إنما كانت تستمد نفوذها ومعتقداتها من الحكومات الهندوكية البوذية في شبه القارة الهندية ، وبالتالي فإن قوتها وتطورها تعد قوة لها ، والعكس أيضاً صحيح . وعند ظهور هذه الدولة الإسلامية في الهند كان لا بد أن تتصارع مع القوى الهندوكية المحلية [2]، وأخيراً استطاعت أن تقضي على دولة فيجاياناقر الهندوكية عام ( ٩٧٣هـ/١٥٦٥م ) ، والتي هي آخر دولة بوذية في جنوب الهند ، وكان لها دور كبير في دعم ومساندة الحكومات الهندوكية في أرض الملايو [3].

ب- إن هذا الانهيار السلبي للقوى الهندوكية في الهند أمام القوة الإسلامية كان ذا أثر معنوي سلبي للهنادكة في أرخبيل الملايو ، بعكس الإسلام والمسلمين اللذين كانوا أكبر المستفيدين من تلك التقلبات السياسية التي شهدها الهند وبخاصة ما جرى لتلك الدولة الهندوكية في الجنوب. ومن ثم صار الملايويون أنفسهم ، وبشتى أطيافهم ينظرون إلى عظمة الإسلام وقوته مادياً ومعنوياً بعكس الأديان والمعتقدات الأخرى وبخاصة الهندوكية والبوذية القديمة

---

(١) للمزيد عن الصلات الإسلامية بين الهند وأرخبيل الملايو،أرنولد،سير توماس، ص٢٩٦، مخول، قيصر، ص١٧، ٥١، Vlekke,B,PP.39,54

(٢) للمزيد عن الصراعات بين الدول الإسلامية في الهند والدول الهندوكية الأخرى ، انظر : محمود ، حسن أحمد ، ص ٣٢٤وما بعدها ، ألفقي ، عصام الدين ، ص ١٣وما بعدها .

(٣) حكومة فيجاياناقر : هي أعظم الدول الهندوكيه في جنوب الهند ، تأسست عام (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، وعملت منذ البداية على إعادة بناء القوى الهندوكية ، في جنوب الهند وتوحيد صفوفها من أجل مقاومة سلطنات إسلامية في شمال الهند . ولكن في عام ( ٩٧٣هـ/١٥٦٥م ) تعرضت لهجوم ساحق من الدولة الإسلامية المغولية مما أدى إلى القضاء عليها. دائرة المعارف البريطانية (الموجزة) ، حـ١٠، ص٤٣٣ .الحبشي ، عبد القادر ، ص١٩١ . Leur,Van,p.112

والمتجذرة في بلاد الملايو[1] . ونجد المستشرق فان لير يؤكد ذلك في أكثر من مكان من كتابه : التجارة والمجتمع الإندونيسي [2]، فيقول :- (( **إن الهبوط المتواصل الذي لا ينقطع للقوى الهندوكية في جنوب الهند كان بمثابة قطع الأمل الأخير للهندوكية الإندونيسية بأن تستمد مرة أخرى قوة معنوية من وراء البحار** )) [3] ، ويقول أيضاً :- (( **إن التدهور السياسي التدريجي للسيادة الهندوكية في الهند ، وانحطاط مستواهم الديني ، مع ترسيخ السيادة الإسلامية المتمثلة في الدولة المغولية الإسلامية قد أعطى الإسلام فرصاً للتقدم والازدهار في إندونيسيا** )) [4]

## ٢- هجرة المسلمين من الصين إلى أرخبيل الملايو :

إن الدارس للفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى، يرى أن الإسلام امتد شمالاً وشرقاً حتى حدود الصين، بل إن الدعاة والتجار العرب المسلمين وصلوا إلى داخل امبراطورية الصين، واستقروا بها، واستطاعوا تكوين جاليات إسلامية كبيرة منذ القرون الأولى للهجرة.[5] وهذا ما أكده مؤرخ صيني مسلم عندما قال:(( **إن عدد الجاليات العربية الإسلامية في مستهل القرن الثاني الهجري في العاصمة الصينية فقط قد بلغ أربعة آلاف أسرة** )).[6]

---

(١) للمزيد عن تأثير الحضارة و المعتقدات الهندوكية في أرخبيل الملايو ، انظر : رحمات ، حاج ، ص١١٢ و ما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٦ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧-٩ ، السامر ، فيصل ، ص ٤٨٩ . Kartodirdjo , D , Vol . II . pp.261ff

(٢) انظر ، Leur ,V, pp . 112 , 169

(٣) المرجع نفسه ، p . 169

(٤) المرجع نفسه ، p . 112

(٥) للمزيد انظر، محمود، حسن أحمد، ص٦٩ ومابعدها، شاكر، محمود، تركستان الصينية، ص١٨، الحبشي، عبد القادر، ص١٨١.للمزيد عن تاريخ الصين خلال القرون الإسلامية المبكرة الوسيطة، انظر. الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٤٨٣، ٤٩٢،الصيني، بدرالدين،ص١٤٨، ١٤٩،عبد القادر، حامد، ص١٢ .

(٦) تين بينج ما، المسلمون في الصين، ص٤٤، الحبشي، عبد القادر، ص ١٨١ .

وتذكر بعض السجلات الصينية أن المسلمين في الصين كانوا يعرفون باسم تاشي (Ta-shih) للعنصر العربي ، وبوس (Po-sse) للعنصر الفارسي .[١] وقد قامت هذه الجاليات المسلمة بثورة عارمة في مدينة كانتون بالصين عام ( ١٤١هـ / ٧٥٨م ).[٢] وناقش هذه الثورة العديد من المؤرخين الغربيين و الصينيين و الملايويين [٣]. و أشار بعض المستشرقين الغربيين إلى هذه الثورة التي أطلقوا عليها في كتبهم اسم :- ((**ثورة عربية لنهب كانتون وحرقها**)) [٤]، وذهبت بهم التفصيلات إلى أن هذه الثورة الإسلامية التي حدثت في بلاد الصين وفي ميناء كانتون تحديداً كانت ناتجه عن كثرة وقوة المسلمين الذين كانوا يسعون إلى تحقيق بعض الهيمنة السياسية في بلاد الصين[٥]. وهناك فريق آخر يعارض هذا القول ويرى أن المسلمين في الصين وفي ذلك الوقت المبكر لم يكونوا أقوياء بدرجة كافية تجعلهم يتطلعون إلى السلطة السياسية في البلاد والسيطرة عليها، [٦] وإنما صدرت منهم بعض الثورات للدفاع عن أرواحهم وأموالهم وبخاصة أنهم كانوا يتمتعون بوضع تجاري واقتصادي جيد [٧]. ثم إن السلطات الصينية

---

(١) حوراني ، جورج فاضلو ، ص ١٩٣ ، حسن ، هادي ، ص ٩٩

(٢) يقول المستشرق براتشنيدر " نهب تاشي (العرب) وبوسي (الفرس) مدينة كوانج–تشو (كانتون) وأحرقوها معاً ثم عادوا أدراجهم بحراً " انظر Bretschneider , E , p . 10 وميناء كانتون من الموانئ الهامة في بلاد الصين، ويقع في ناحيتها الجنوبية الشرقية، ويعرف عند الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل باسم ( خانقو). وأحياناً باسم (الخنساء). المسعودي. مروج الذهب، مج١،جـ١، ص١٥٦، ١٥٩، أبو الفداء، عماد الدين، ص ٣٦٤–٣٦٥.

(٣) للمزيد انظر ،شاكر،محمود، ص١٨،حسن،هادي،ص٩٩،الحبشي ،عبدالقادر، ص١٨١–١٨٢، تين بينج ما ، ص٤٤.. Bretschneider,p.10, Salim.Agus,pp.8,17, Zainddin,Alisa,p.55.

(٤) حوراني،جورج ،ص١٩٣. Bretschneider,E,p.10.

(٥) المراجع نفسها .للمزيد انظر،الحبشي، عبدالقادر، ص١٨٢.. Zainuddin,Alisa,p.55.

(٦) شاكر ، محمود. تركستان الصين ،ص١٦تين بينج ما، المسلمون والصين، ص٤٩ . Salim ,Agus,p.17 للمزيد عن تاريخ بلاد الصين في تلك الفترة وعلاقتهم بالمسلمين ،انظر، المسعودي، مروج الذهب، مج١،جـ١، ص١٤٩–١٧٨.

(٧) المصادر والمراجع نفسها.

في ميناء كانتون كانت هي المبتدئة أيضاً بفرض عقوبات وضرائب باهظة على التجار المسلمين هناك [1]. ويؤكد ذلك أحد المؤرخين الصينيين عندما قال : (( **إن هذا المستوى المادي الرفيع الذي يتمتع به المسلمون قد آثار الغيرة والكراهية والحقد في نفوس بعض الصينيين، مما أدى إلى قيامهم بأعمال تتصف بالعنف نحو المسلمين** )) [2].

لم تكن المصادر الإسلامية المبكرة تشير إلى تلك الثورة التي وقعت بين المسلمين و الصينيين في ميناء كانتون، والتي نتج عنها هروب كثير من المسلمين تجاه الجنوب إلى بلاد الملايو ، وذكر ذلك في الحوليات الصينية التي اعتمد عليها بعض المؤرخين الملايويين أو الغربيين المتأخرين[3]. والمهم، كما ذكر أحد المؤرخين الإندونيسين ، هي النتائج التي نتجت عن هذه الثورة ، و هجرة المسلمين من الصين إلى أرخبيل الملايو ، ومن أهم تلك النتائج :- " **زيادة عدد الجاليات العربية و الإسلامية في الموانئ الإندونيسية... وهذا مما زاد من سرعة انتشار الإسلام إلى جميع أنحاء الوطن الإندونيسي** "[4].

وفي عام ( ٢٦٤هـ / ٨٧٧م ) تتحدث بعض المصادر العربية عن هجرة كبيرة للمسلمين من الصين إلى بلاد الملايو ، وذلك عندما حدثت اضطرابات سياسية بين بعض حكام الصين. وبخاصة عندما كانت أسرة تانغ (Tang) [5] تحكم البلاد بحكمة وتعقل ، مما جعل الأمن والاستقرار ينتشر في ربوع البلاد، وفجأة قام ثائر صيني هو:- هوانج تشاو(Huangchao)[6]، وهاجم الأسرة الحاكمة واستولى على

---

(١) شاكر، محمود ، تركستان الصين ، ص١٨، الحبشي، عبد القادر ، ص١٨٣.

(٢) تين بينج ما، المسلمون في الصين، ص٤٩.

(٣) حوراني ،جورج،ص١٩٣. Salim,Agus,p.17. Zainuddin,Alisa,p.55.

(٤) انظر Salim,Agus,pp.8,17.

(٥) حكمت أسرة تانغ بلاد الصين حوالي ثلاثة قرون ( ٤ من عصر النبوة -٢٩٥هـ/٦١٨-٩٠٧م). وقد اشتهر عصرها بالازدهار وحفظ الأمن في أنحاء البلاد .للمزيد أنظر ،المسعودي، مروج الذهب، مج١، جـ١، ص١٥٦، طه، مرزوقي ، ص٢٩٠وما بعدها حسن، هادي، ص٩٩، أرنولد، سير توماس، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٦) واسمه عند المسعودي(يانشو).انظر كتاب : مروج الذهب، مج١، جـ١، ص١٥٦.

البلاد وعاث في البلاد الخراب والدمار. ويتحدث المسعودي عن تلك الأحداث السياسية وماحل بالمسلمين في بلاد الصين، فيقول:- (( **فلم تزل أمور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الأمر فيما سلف من ملوكها إلى سنة( ٢٦٤هـ )، فإنه حدث في الملك أمر زال به النظام، وانقضت به الأحكام والشرائع إلى وقتنا هذا، وهو سنة ( ٣٣٢هـ )، وهو أن نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك... وكان شريراً يطلب الفتنه ويجمع إليه أهل الدعارة والشر، فاشتد أمره، ونما ذكره، وشن الغارات على العمائر حتى نزل مدينة خانقو( كانتون )، وهي مدينة عظيمة** ))[1]، ثم فصل الحديث عن الجرائم التي ارتكبها هذا الثائر تجاه الأجانب والصينيين على حد سواء [2]. وذكر صاحب كتاب : أخبار الصين والهند ، ما قام به هذا الثائر ورجاله تجاه التجار الأجانب كالعرب وغيرهم فقال : (( **وامتدت أيديهم إلى ظلم من قصدهم من التجار، ولما حدث هذا فيهم اقترن معه ظهور الظلم والتعدي في نواخذة العرب وأرباب المراكب، فالزموا التجار ما لا يجب عليهم، وغلبوهم على أموالهم، واستجازوا مالم يجز الرسم به قديماً في شيء من أفعالهم** )) [3].

ويواصل المسعودي تفصيلات الخراب الذي وقع من ذلك الثائر ، وما نال ميناء خانقو ( كانتون ) من الدمار ، وهروب سكان البلاد الأجانب إلى أصقاع عديدة داخل الصين وخارجه ، ثم يقول : (( **واحصى من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس ممن قتل وغرق خوف السيف فكان مائتي ألف...** )) [4]. وبسبب هذا الاضطراب السياسي في الصين ، هاجر أعداد كثيرة من المسلمين إلى جزائر إندونيسيا وماليزيا ، فشهدت بلاد الملايو تطوراً تجارياً هائلاً ، وأصبحت موانيها تعج بالتجارات والتجار والدعاة المسلمين الذين يفدون إليها من أنحاء العالم [5]. ومن أهم تلك الموانئ : ميناء

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، جـ١، ص١٥٦-١٥٧

(٢) المصدر نفسه، مج١،جـ١، ص١٥٦

(٣) السيرافي، أبو زيد الحسن، ص ٦١، ٦٣.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، مج١ ، حـ١، ص١٥٦- ١٥٧

(٥) السيرافي ، أبو زيد الحسن ، ص٦٢، الحبشي ، عبد القادر ، ص١٨٦

كله (قدح) في بحر كله[1]، الذي وصفه المسعودي فقال : (( **وإليها – أي كله (قدح) – تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت** )) [2] ويقصد بذلك بعد الثورات التي ظهرت في الصين وهجرة المسلمين منها إلى أرخبيل الملايو ، ثم يواصل حديثه عن تجار سيراف وعمان فيقول : (( **فيجتمعون مع من يرد من أرض الصين في مراكبهم ، وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك ، وذلك أن مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان ، وسيراف ، وساحل فارس ، وساحل البحرين والبصرة ، وكذلك كانت المراكب تختلف عن المواضع التي ذكرنا إلى ما هناك ، ولما عدم العدل وفسدت النيات ، وكان من أمر الصين ما وصفنا ، التقى الفريقان جميعاً في هذا النصف – أي كله –** )) [3].

وتوالت هجرات المسلمين من الصين إلى أرخبيل الملايو وبخاصة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وذلك بسبب الاضطهادات والمضايقات التي كانوا يواجهونها من بعض حكومات الصين المغولية .[4] وتذكر بعض الروايات أن المسلمين في الصين على اختلاف قومياتهم ( عرب،وفرس، وأتراك )كانوا يكونون

---

(١) المصادر والمراجع نفسها. للمزيد انظر، ابن خرداذبه، ص٦٦، ابن الفقيه، ص١٠، الإدريسي. حـ١، ص٨٠–٨١،القزويني ، ص٥٩، ١٠٥ . Salim,Agus,p.17 . Winstedt,R History of Malaya,p.77

(٢) المسعودي ، مروج ، مج١، حـ١، ص١٥٨.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، مج١، حـ١، ص١٥٨– ١٥٩. وكان ميناء كله ، وموانئ أخرى عديدة في جزائر إندونيسيا مثل : بالمبانج ، وباساي في سومطرة . وتوبان ، وداماك ، وسوندا وغيرها في جاوة قد استقبلت التجار والجاليات الإسلامية الهاربة من بلاد الصين . كما جاء إليها التجار المسلمون القادمون من الهند والبلاد العربية في غرب آسيا . للمزيد انظر : السيرافي ، أبو زيد الحسن ، ص٨٩ ، ابن خرداذبة ، المسالك ، ص٦٦، ٦٧، الحبشي ، عبد القادر ، ص١٨٧. Winstedt,R,A History of Malaya,pp.76,77,Salim,Agus,p.17

(٤) نشأ المغول الأصليون في هضبة منغوليا شمال الصين، ثم انتشروا في أجزاء عديدة من آسيا، وأقاموا حكومات سياسية في الصين، والهند، وبلاد ما وراء النهرين، وبلاد التركمان، وفارس، والعراق وغيرها للمزيد من التفصيلات عن تاريخ المغول، انظر، بروكلمان، كارل ص٣٧٥– ٣٩٨، إبراهيم أحمد العدوي. المغول(بيروت، ١٩٦٧م ) وما بعدها فؤاد عبد المعطي الصياد . مؤرخ المغول الكبير ، رشيد فضل الله الهمذاني ( القاهرة ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م ) ص٣٧ وما بعدها ، للمؤلف نفسه ، المغول في التاريخ ، ص١٩وما بعدها

مجتمعاً واحداً ، وينعمون بالكثير من الأمن والتقدير والاحترام ، وبخاصة في عهد الامبراطور المغولي قوبلاي خان ( ٦٥٨- ٦٩٣هـ/١٢٦٠- ١٢٩٤م )[١]، بل كان بعضهم يتولى المناصب الرفيعة في عهده.[٢]

وعندما شاهد الأوربيون الصليبيون تلك المميزات التي كان ينعم بها المسلمون في حكومة الامبراطور قوبلاى خان ، ونتيجة للعداء المتأصل بين الصليبيين والمسلمين في العالم الإسلامي [٣] سعت البابوية في روما إلى إرسال وفد إلى الامبراطور المغولي ، وكان الرحالة ماركوبولو البندقي ضمن ذلك الوفد والذي كان من مهمة أعضائه الوشاية بالجاليات الإسلامية في الصين إلى الامبراطور قوبلاى خان [٤].

(١) قو بلاي خان :- أحد أباطرة المغول العظام ، حارب العديد من قادة وحكومات الصين ، واستطاع أن يقضي عليهم ، ويوحد الصين جميعها تحت إمرته ، ويقول عنه الرحالة ماركو بولو الإيطالي ، الذي عاصره وعاش في بلاطه سنوات عديدة :- " **يعتبر قو بلاي خان أول سلطان مغولي يحكم أقاليم الصين ، وقد تمت الوحدة الصينية لأول مرة على يد هذا الخان بعد مرور (٢٨٠) سنة**"، انظر ، الصياد ، فؤاد ، ص ٢١٨ ، ٢٢٥ ( نقلاً عن رحلة ماركوبولو ، الترجمة الفارسية ، ص ٣٨٠ ) ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣٤- ٣٣٦ .

(٢) للمزيد انظر ، شاكر ، محمود ، تركستان الصينية ، ص ١٩ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٨٨، أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣٥ . . **Bretschneider , E , p . 78** .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن الصلات و الصراعات بين المسلمين و الصليبيين في العالم الإسلامي ، انظر : سعيد عبد الفتاح عاشور . الحركة الصليبية ( القاهرة : مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٨م ) ط٣ ( جزءان ) . للمؤلف نفسه . الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ( القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ) ١٩٨٢م ) ، إحسان حلاق . العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ( القاهرة : الدار الجامعية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ) ، ص ١٥ و ما بعدها ، بروكلمان ، ص ٣٤٥ .

(٤) من ضمن الوشايات التي قالها أعضاء ذلك الوفد للامبراطور قوبلاى خان : (( **إن في القرآن كتاب المسلمين المقدس آية تامر بقتل المغوليين المشركين** )) . الحسيني . السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٢٨ ، ٢٩ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٨٩ ، دائرة المعارف البريطانية ، مادة ( بولون ) ، جـ١٤ ، ص ٧٥٧ و ما بعدها .

وقد نجح ذلك الوفد في ما سعى إليه، وتغيرت معاملة هذا الامبراطــور المغــولي للمسلمين ، فعمل على اضطهادهم ، وهدم مساجدهم ، وإجبارهم على ممارسة بعض العبادات والطقوس التي لا تتفق مع مبادئ الإسلام ، و تتواءم مع مبادئ و أعراف المغول . وهذا التصرف الذي سلكه هذا الخان المغولي دفع الكثير من المسلمين في الصين إلى الهجرة إلى جزر الملايو. وقــد اعتــبر بعــض المــؤرخين الملايويين والغربيين تلك الفترة، القرن السابع الهجري/الثالث عشر المــيلادي، بدء انطلاق ورسوخ الدعوة الإسلامية في أرخبيل الملايو، وكانت خطوة البداية لظهور قوى وحكومات إسلامية في إندونيسيا وماليزيا [١].

## ٤- عوامل أخرى :

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار ورسوخ قدم الإسلام في أرخبيــل الملايو: الظروف الآمنة المستقرة السليمة مــن موجــات الحــروب المــضطربة ، والمعروف أن الإسلام انتشر بالسلام لا بالحرب و بخاصــة في بــلاد الملايــو [٢] ، ويتعذر أن نعثر على مؤشرات تبين أن الإسلام انتشر بالقوة إرغامــاً وإكراهــاً ، فالسكان في بلاد الملايو دخلوا الإسلام عن قبول واقتناع ورغبة ، وكان دخــولهم في هذا الدين أفواجاً عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والقــدوة الــسليمة [٣] .

---

(١) انظر ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٢٤٨ و ما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٤١٩ وما بعدها ، يوسف ، علي محمد ، ص ٨٨ و ما بعدها ، مسلم ، أحمد بخاري ، ص ٧٢ و ما بعدها

(٢) لم نجد أي مصدر أو مرجع يذكر إرسال جيوش أو قوى عسكرية من العالم العربي الإسلامي إلى أرخبيل الملايو ، وإنما انتشر الإسلام في تلك البلاد بالطرق السلمية فقط . للمزيد انظر ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٢٤٨ و ما بعدها .

(٣) المرجع نفسه . للمزيد انظر شلبي، رؤوف، ص٣٤ ومابعدها، يوسف، علي محمد، ص٣٠ ومابعدها، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٣ و ما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧٢ و ما بعدها .
Salam, S, pp.18 ff, Vlekke, B, pp. 12 ,Fatimi, S . pp. 33 ff .

وفضلاً عن ذلك قدم الإسلام الثقافة والحضارة الراقية التي أسهمت في تكوين الشخصية الملايوية [١] .

كذلك سلوك العديد من الأمراء و الرؤساء و الملوك الملايويين الذين كانوا غير معادين للدعاة و التجار المسلمين الأوائل ، بل إن بعضهم اعتنق الإسلام وأسهم إسهاماً بارزاً في نشر الدعوة الإسلامية ، وكان الشعب الملايوي يتصف بالولاء الكامل تجاه ملوكه و أمرائه في كل شيء ، وأدى هذا الولاء إلى سهولة انطلاق الدعوة بين سكان أرخبيل الملايو [٢] .

والصوفية والمتصوفون ، ومركزهم الرئيس في العالم العربي[٣] ، كان لهم دور بارز في دفع عجلة الإسلام ودعوته إلى الأمام في بلاد الملايو . وكان وصول الآراء الصوفية إلى ماليزيا وإندونيسيا في أول الأمر على أيدي التجار العرب أو الفرس أو الهنود ودعاتهم ووعاظهم المسلمين وبخاصة في عصر الدولة العباسية ( ١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩- ١٢٥٨م ).[٤] وتعد الحركة الصوفية في بلاد الملايو من العوامل المساعدة لانتشار الإسلام في أنحاء تلك البلاد [٥].

---

(١) المراجع نفسها . للمزيد انظر : حسن ، محمد كمال ، ص ٤٢ و ما بعدها ، سامه ، روسني ، ص ١٩٠ وما بعدها ، عبد الرؤوف ، محمد " الإسلام في عالم الملايو " ، ص ٧٨ ، وما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٣٢ و ما بعدها ، أبو شوك ، أحمد ، ص٤٩ و ما بعدها .

(٢) شلبي، رؤوف، ص ٣٦ وما بعدها، كيا، عبد الوهاب، ص٣٤ وما بعدها، يانيا، عبد العزيز، ص ٥١ وما بعدها، أرنولد، سير توماس،ص٢٥٠ وما بعدها. و للمزيد انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٣) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ الصوفية انظر ، متز ، آدم ، جـ ٢ ، ص ٣٣٣ وما بعدها ، عياد ، أحمد توفيق،ص ٢٤ وما بعدها، دائرة المعارف الإسلامية،(النسخة العربية) ، جـ٩ ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) كانت المراكز الصوفية الرئيسة في العالم العربي في الكوفة والبصرة. وكذلك في بغداد التي يقول عنها آدم متز:- (( ...**بالاضافة إلى أنها نقطة ارتكاز التجارة ، فإنها أكبر مركز للمتصوفين، على حين كانت مدينة البصرة أكبر مركز للزهاد** )). للمزيد انظر ، متز، آدم ، جـ ٢ ، ص٣٣٣ وما بعدها.

(٥) وللمزيد عن نشاطات الصوفية في إندونيسيا وماليزيا انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب وسوف تجد هناك تفصيلات عن الدور الذي لعبه رجال الصوفية من أجل نشر وترسيخ قدم الإسلام في بلاد الملايو.

وفي القرون المتأخرة من العصر الإسلامي الوسيط، نجد الثقافة العربية الإسلامية تتعمق جذورها بين الملايويين، بل صار بعضهم يهاجر في طلب العلم فيذهب إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك إلى حواضر الإسلام الكبرى في الشام، والعراق وفارس، ومصر فيتعلمون اللغة العربية ويتخصصون في علوم عديدة، ومنهم من يعود إلى أرخبيل الملايو، ومنهم من يستقر في إحدى الأمصار العربية الإسلامية. وكان لكلا الفريقين دور إيجابي في الحياة الثقافية الفكرية والدينية في بلادهم (جزائر الملايو)، فتجدهم على اتصال دائم بسير الحياة العلمية والثقافية في أوطانهم، وكثير من أولئك العلماء عكفوا على التأليف أو الترجمة من العربية أو الفارسية إلى اللغة الملايوية . ومثل هذه النشاطات العلمية جعلت الإسلام ينتشر بين عموم الملايويين، وصاروا على علم جيد بما تشتمل عليه كتب ومصادر التراث العربي الإسلامي[1] .

## ثانياً : حَمَلَة الإسلام إلى جزر اندونيسيا وماليزيا :

إن الحديث عن انتشار الإسلام وانطلاقه من الجزيرة العربية إلى أصقاع عديدة في المعمورة ، يختلف من مكان إلى آخر . فإذا نظرنا في المصادر العربية والإسلامية المبكرة نجدها تسهب في التفصيلات التي جعلت العرب والمسلمين الأوائل يبلغون رسالة الإسلام في الشام ، ومصر ، والمغرب ، والأندلس ، والعراق ، وفارس ، وتركستان ، والهند . ولا نجد صعوبة في المعلومات التي توضح بداية وتدرج الإسلام وانتشاره في هذه النواحي [2] ، وعندما نذهب إلى أبعد من ذلك وبخاصة إلى جنوب إفريقيا وبلاد الصين

(١) شلبي، رؤوف ، ص٢٣٠، يوسف، علي محمد، ص٤٩-٥٣. للمزيد عن النشاطات الثقافية والعلمية والفكرية في أرخبيل الملايو خلال فترة هذه الدراسة ، انظر الفصل السادس من هذا الكتاب وبخاصة محور :- الحياة الثقافية.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن كيفية انتشار الإسلام في تلك المناطق انظر: مؤلفات الطبري، تاريخ الأمم والملوك، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الأزدي، فتوح الشام ، عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح مصر، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي (٤مجلدات) ، محمود شاكر ، تاريخ الإسلام السياسي ، (عدة مجلدات) ، بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٨٣ وما بعدها. أرنولد،سير توماس، ص ٦٥وما بعدها.

ومناطق عديدة في جنوب شرق آسيا مثل: جزائر إندونيسيا وماليزيا وما جاورها نلاحظ أن المصادر شحيحة ، وأحياناً معدومة [1]. وأكثر النواحي صعوبة هي أرخبيل الملايو ، والتي نجد أن الإسلام قد وصل إليها في وقت مبكر، لكننا لا نملك مصادر دقيقة وواضحة تبين تاريخ بداية وصول الإسلام إليها، ولا الجهة أو البلاد التي جاء منها الإسلام ، ولا العنصر البشري الذي على أكتافه انتشر الإسلام بين الشعوب الملايوية [2]. مع ظهور عشرات الأبحاث والكتب المتأخرة التي تناقش تاريخ هذه المناطق، لكنه يبدو عليها عدم الاتفاق في الإجابة عن النقاط السابقة، وبخاصة بداية وصول الإسلام إلى كل من ماليزيا وإندونيسيا، والجنس البشري الذي كان له الفضل الأول في تبليغ الإسلام إلى سكان تلك الجزائر [3]. فثمة من قال إن الإسلام وصل إلى ذلك الأرخبيل منذ القرن الهجري الأول/السابع الميلادي، وفريق آخر عارض الفريق الأول وذكر أن الإسلام لم يصل إلى جنوب شرق آسيا عموماً إلاّ في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي [4]. واختلفوا أيضاً حول الرواد الأوائل الذين حملوا الإسلام إلى بلاد الملايو، فهناك من قال:إن العرب والفرس أصحاب الريادة والسبق في حمل الإسلام إلى إندونيسيا وماليزيا، وهناك من قال:إن الهنود هم الذين لهم الفضل

---

(١) انظر، أرنولد، سير توماس،ص٣٣١– ٣٤٨ ، ٤٠١– ٤٤٧،شلبي ، رؤوف،ص٣٨ومابعدها،عبد الرؤوف ، محمد، الملايو، ص ٢٩ ومابعدها، سميث، ديتس، ص١٧ ومابعدها، شهاب، محمد ضياء، ص ٩ ومابعدها.

(٢) طه ، مرزوقي ، ص٧١ وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص٤٤ وما بعدها ، فطاني ، عبد الغني، دور العرب، ص١٦ ومابعدها، يانيا، عبد العزيز ، ص ٤٤ وما بعدها ، كيا، عبد الوهاب، ص ٣١ وما بعدها .

Vlekke,B,pp.12.ff,Salim,Agus,pp.33ff,Jessy,J,pp.23.ff

(٣) المراجع نفسها . وتوماس أرنولد يقول : (( **من المحال أن نعرف على وجه التحقيق التاريخ الدقيق لدخول الإسلام إلى أرخبيل الملايو** )) . انظر كتاب : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٤٠١ .

(٤) انظر ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٣١ ، طه ، مرزوق، ص ١٧٤ وما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١ وما بعدها ، شلبي ، رؤوف ، ص ٣٨ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٥ وما بعدها .
Zainuddin,H,pp.61,118,251,Kartodirdjo,p,Vol.IIIp.110.Hurgronje,pp.361 ff, Winstedt, R.pp.71ff .

الأول والأكبر في تحقيق هذا الإنجاز ، وفريق ثالث عارض الفريقين السابقين، وقال: إن الصينيين هم أول من بلغ الإسلام ونشره بين الملايويين [١] .

وفي الصفحات القادمة سوف نتطرق إلى جميع العناصر البشرية الآنفة الذكر ( العرب ، والفرس ، والهنود ، والصينيين ) ونوضح دور الحقب الزمنية التي عاصرها كل عنصر من هذه الأجناس .

## ١- العنصر العربي :

أشارت بعض المصادر إلى العرب سواء أكانوا دعاة أم تجاراً على أنهم الذين حملوا رسالة الإسلام في أول الأمر إلى أرخبيل الملايو [٢] . وهذا القول ظهر في أواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي [٣] . وأيده عدد من المستشرقين ومنهم سرجون كريفورد ( **Sir John Crafurd** ) [٤]الذي ذكر أن عقيدة الإسلام وصلت إلى أرخبيل الملايو على أيدي العنصر العربي [٥] . وسار على نهج هذا المستشرق عدد آخر من المستشرقين والملايويين وكذلك العرب المتأخرين . فهذا المؤرخ الهولندي ل . بان ريجكوفس ( **L.Van Rijckvose** ) يدون في كتابه : روايات الجزر الهندية الشرقية ، ويذكر معلومات كثيرة عن دور العرب في إيصال الإسلام إلى إندونيسيا ، ويؤكد على أنهم وصلوا إليها قبل ظهور الغربيين والهولنديين فيها بحوالي (٧٥٠) عاماً [٦] ، أي في منتصف القرن (٣ هـ / ٩ م ) ، ويستدل على ذلك بأن بعض المصادر

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس، ص ٤٠٢ وما بعدها ، فطاني، عبد الغني، دور العرب، ص ١٦ وما بعدها، يوسف ، علي محمد ، ص ٨٨ وما بعدها ، طه، مرزوقي ، ص ١٧٣ وما بعدها .

(٣) ظهر هذا الرأي في أوساط المستشرقين قبل عام (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) ، انظر ، طه ، مرزوق ، ص ١٧٧ ، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٥٢ .

(٤) انظر كتابه ، **History of India,pp258 ff**

(٥) انظر أيضاً،طه،مرزوقي، ص١٧٧. **See:Fatimi,p.4.The Advanced.Learning Dictionary,p.687**

(٦) استعمرت هولندا إندونيسيا حوالي ثلاثة قرون (١٠١١- ١٣٦٥هـ/١٦٠٢- ١٩٧٥م) واهتم عدد من المؤرخين الهولنديين بتاريخ وتراث إندونيسيا. للمزيد انظر: شاكر، محمود. إندونيسيا،ص٢٩، سميث، ديتس، ص ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، مسلم ، أحمد بخاري ، ص٣٣ ومابعدها، الحبشي، عبدالقادر، ص١٣ومابعدها. **Jessy,J,p.80**

العربية ذكرت أسماء بعض المواضع في إندونيسيا مثل : جاوة وسـومطرة (الـرامني ) أو (لامري) وغيرها [١] . ويقول الأستاذ عبد الكريم المعروف بـ (همكا): (( **إن دخول الإسلام في الملايو في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي عن طريق رجال من دعاة العرب** )) [٢]. ويؤكد المستشرق ايد فرنسيس داي ( Francis Day ) الأقوال السابقة فيـذكر أن العرب والفرس كانوا يأخذون من موانئ الهند مقراً للراحة ، وذلك منذ القـرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، كما أنهم كانوا يقومون بالزواج من فتيات تلك المنطقـة ، ومن أهم الموانئ التي كانوا يستريحون بها ميناء مليبار (Malabar) [٣] ، وكان غالبيـة أولئك التجار من عرب عمان وحضرموت والبحرين [٤] . ويقـول : رولاندسـون ( Rowlandson ) (( **إن التجار العرب كانوا يستريحون في موانئ الهند أواخر القرن السابع الميلادي ( الأول الهجري )** ))[٥] ، ويذكر ونستد ( Winstedt ) أن العرب قد كونوا مستعمرات في ميناء كده ( قدح ) عام (٣٠٣ هـ/ ٩١٥ م ) ، وأنهم أظهروا نـشاطاً كـبيراً في الدعوة إلى الإسلام عن طريق الزواج والمصاهرة ، وإن كان من المستبعد أنهم نجحوا في تحويل جميع سكان كده ( قدح ) إلى الإسلام [٦] . ويتحدث توماس أرنولد عن دور العرب في نشر الإسلام في بلاد الملايو ، ولو أنه لم يجزم بالتاريخ الذي وصـل فيـه

---

(١) الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٤٧ . وهناك مصادر عربية مبكرة ذكرت جزيرة جاوة ، وكذلك جزيرة سومطرة ، وكان اسمها (الرامى) أو (الرامنى) أو لامري . انظر : ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ابن خرداذبة ، ص ٥ – ٦ ، الإدريسي ، جـ١ ، ص ٨١ ، ابن بطوطة ، جـ٢ ، ص ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧١٣ ، ٧٤١ ، القزويني ، ص ٢٩ .

(٢) انظر ، Abdulkarim,Haji. (Hamka)pp.418,442

(٣) ميناء مليبار: يقع على الساحل الجنوبي الغربي من شبه القارة الهندية . انظر الخارطة رقم (٩) في نهاية الكتاب .

(٤) شلبي ، رؤوف ، ص ٤٢ ، يوسف ، علي محمد ، ص ٩٥ . اشتهر ميناء المليبار تجارياً خلال العصر العباسي ( ١٣٢ – ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ – ١٢٥٨ م ) حتى صار من أهم المراكز السياسية والحضارية ، وما زال حتى اليوم يطلق على العنصر العربي هناك كلمة (ميالا) ويقصد بذلك الذين آباؤهم من سلالة العرب ، وأمهاتهم من بلاد الميبار الأصليين . يوسف ، علي محمد ، ص ٩٦ .

(٥) انظر ، Abdulkarim Haji .(Hamka)pp.420,435

(٦) انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨٨ ( نقلاً عن (ونستد ) .

العرب إلى إندونيسيا وماليزيا كدعاة إلى الإسلام فيقول :(( **وربما حمله ( أي الإسلام ) هناك تجار العرب في القرون الأولى للهجرة** )) [١] وأشار أيضاً إلى أن العرب قد زاولوا التجارة على نطاق واسع مع شعب الملايو منذ عصور مبكرة جداً [٢].

وثمة اعترافات للمستشرقين بوجود مستعمرات عربية مبكرة في إندونيسيا ودورهم القيادي كأول من بشر بالإسلام في المنطقة ، فهذا فان لير ( Van Leur ) يقول : (( **إن هناك إشارات ضمنية إلى وجود مستعمرات أو جاليات عربية مبكراً عام ( ٥٥ هـ/ ٦٧٤ م ) في ساحل سومطرة** )) [٣]. **ويتحدث الأستاذ تيبت** ( Tibbets ) **عن وجود المستعمرة العربية في إندونيسيا ، ويقول** [٤] : (( **إن هذه المستعمرة العربية الإسلامية إنما استقى الباحثون المستشرقون وجودها من الحوليات الصينية** )) [٥] . أما المستشرق هيل ( **Hill** ) فقد جزم القول بأن مستعمرات عربية قد شوهدت في المنطقة في القرون الأولى للهجرة ، وتأسست أولها في القرن الأول الهجري ، وبفضل العرب ظهر الإسلام في القرن السابع الهجري قوة سياسية قادرة على تغيير وجه جنوب شرق آسيا سياسياً [٦].

---

(١) أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) انظر ، **Leur, Van,p.111** ، وقد شكك المستشرق دريوس ( **Drewes** ) إلى وصول تلك الجالية العربية إلى ساحل سومطرة في ذلك الوقت المبكر . انظر كتابه : **New light of the coming of Islam,p.454**

(٤) انظر **G.R.Tibbets "Eary Trades in South East Asia" p.37**

(٥) المرجع نفسه ، إشارة إلى الحوليات الصينية في شؤون إندونيسيا والبلدان المجاورة التي جمعها المؤرخ والمستشرق جروند فيلد ( **Grandveldt** ) في كتاب عنوانه : المذكرات التاريخية عن إندونيسيا وملايو المستمدة من التقارير الصينية ، باللغة الإنجليزية ، طبع في جاكرتا (١٩٦٠م) .

(٦) انظر ، **Hill,A. The coming of Islam...p.1**

وهناك آراء لبعض المؤرخين مفادها أن الإسلام وصل إلى أرخبيل الملايو عن طريق الهند والهنود المسلمين ، وآخرون قالوا عن طريق الصينيين المسلمين [1]. وهذه وجهات نظر سوف نذكرها في أماكنها عند الحديث عن دور الهنود والصينيين في نشر الإسلام [2] ، ولا ننكر الأدوار الإيجابية التي قام بها كل من هذه العناصر البشرية ، لكن من المؤكد أن العرب كانوا رواد التجارة من قبل ظهور الإسلام . فهذا المؤرخ الغربي ( دونالد مكلين كمبيل ( D.M.Qampbel ) يؤكد على أن (( **العرب هم الذين احتكروا تجارة الشرق ، ولم يجارهم أحد ، فهم يقصدون بلدان الشرق ، ولكننا لا ندري متى كان أول وصول العرب إلى جاوة ، وقد وصلوا منذ قرون بعيدة قبل ظهور المسيحية** ... )) [3] وتؤكد العديد من البحوث أن التجار العرب عرفوا الملايو وإندونيسيا منذ القرن الثالث الميلادي على الأقل ، وتعاملوا مع التجار المحليين في جاوة وجزائر الملوك ( مالوكو ) وغيرها من جزائر المنطقة الغنية بالتوابل [4] وذلك في أثناء رحلاتهم من بلاد غرب آسيا إلى الهند والصين ، وقد دونت السجلات الصينية القديمة ذلك ، وذكرت ما يفيد أن العرب قد اتخذوا أماكن

---

(١) أرنولد ، سير توماس ، ص ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٣١ وما بعدها ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ، ص ٣٠ وما بعدها . شلبي ، رؤوف ، ص ٣٨ وما بعدها ، يوسف ، علي محمد ، ص ٩٥ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ، ١٣ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧٨ وما بعدها ، با نيكر ، ك ، م ص ٣٢ — ٣٣ . Hill,A.H,p.8

(٢) انظر المحاور الخاصة بدور الهنود والصينيين في نشر الإسلام في صفحات تالية من هذا الفصل في هذا الكتاب .

(٣) انظر ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٣٥ . ( نقلاً من كتاب : تاريخ جاوة . لدونلد كمبيل ) .

(٤) هناك مصادر عربية عديدة أشارت إلى غنى العديد من جزائر إندونيسيا وماليزيا بالتوابل ، والكافور ، والصندل وغيرها من السلع الجيدة والفريدة ، انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ص ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ .

استيطان لهم في تلك الجزائر وفي ميناء خانقو ( كانتون ) بالصين ، وكان ذلك حوالي (٣٠٠ م) [١] .

ويذكر المؤرخ تيبيت ( Tibbets ) بأن العرب سواء أكانوا تجاراً أم رحالين قد وصلوا إلى مناطق جنوب شرق آسيا وأرخبيل الملايوا قبل الصين خلال القرن السادس والسابع الميلادي [٢] . وهذه حقيقة جغرافية لا نشك فيها لأن موقع شرق آسيا وأرخبيل الملايو كان في منتصف الطريق بين بلاد العرب وبلاد الصين ، فالسفر من الأولى إلى الثانية يستلزم الاستراحة والوقوف في أرخبيل الملايو قبل الصين . وقد ذكرت المصادر العربية المبكرة الأدوار التي لعبتها موانئ أرخبيل الملايو مثل : كله ( قدح ) ، وشلاهط ( مضيق ملقا ) ، في شبه الجزيرة الملايوية ، وبالمبانج وغيرها في إندونيسيا خلال القرون الإسلامية الأولى ، وكيف كانت تمثل حلقة الوصل التجاري بين بلاد غرب آسيا والصين [٣] . وتؤكد بعض تلك المصادر أيضاً معرفة العرب الأوائل بالطرق التجارية البرية والبحرية التي تنطلق من الشرق إلى الغرب والعكس ، بل كانوا خبراء في معرفة أسماء المحطات التجارية ومواقعها ، وما تتميز به كل محطة عن الأخرى ، وكانوا على علم بأسماء البحار والمحيطات والمضائق التي تمتد على طول

---

(١) انظر ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١ ، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٥٣ .فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ، ص ٧٢ وما بعدها ، حوراني ، جورج فاضلو، ص ٢٠٧ ، الصيني، بدر الدين ، ص ٢٧.

(٢) طه ، مرزوقي ، ص ٢٠١ ( نقلاً عن ج . ر . تيبيت ، " جزيرة العرب قبل الإسلام وجنوب شرق آسيا " المجلة الملكية الأسيوية ( فرع الملايو ) ، مج ( ٢٩ ) ١٩٥٦م ، ص ١٨٢ ، ٢٠٧ ) .

(٣) يتحدث المسعودي عن ميناء كله ( قدح ) في شبه الجزيرة الملايويه فيذكر أنها كانت مجمع التجار من جميع الأجناس وإليها (( تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعمانيين ... ومن هذه المدينة يركب التجار في مراكب الصين إلى مدينة خانقو بالصين )) مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٥٨ . وللمزيد عن أهمية موانئ أرخبيل الملايو تجارياً، وكيف كانت حلقة وصل بين الصين والهند وبلاد العرب ، اظر : السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ١٧ ، ١٨ ، السيرافي ، أبو زيد الحسن، ص ٨٩ ، ٩٠ ، ابن خرداذبه ، ٦٥ ، ٦٦ ، ابن رسته ، ص ١٣٨ ، الإدريسي ، جـ ١ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ياقوت ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ ، القزويني ، ٥٩ ، ١٠٥ ، أبو الفداء، عماد الدين ، ص ٣٦٤ ، عبد العليم ، أنور ، ص ٧٢ ، فهمي ، نعيم زكي ، ص ١١٥ وما بعدها .

السواحل البحرية من الهند إلى وسط أوربا ، وكانوا أيضاً على معرفة تامة بسير السفن وتوجيهها في البحار والمحيطات مع العلم بمواسم التيارات الهوائية التي تساعد على استئناف أسفارهم البرية والبحرية [1] .

وتؤكد بعض المراجع العربية أيضاً أهمية العرب في اتصالاتهم التجارية الواسعة قبل الإسلام ، ثم نشاطهم في التجارة والدعوة بعد ظهور الإسلام ، فهذا محمد زيتون يقول : (( **إن العرب منذ القدم قد جابوا بتجاراتهم شتى أرجاء آسيا ، وكانت لهم صلات تجارية مع كثير من الأقطار فيها ، وعندما شرف الله العرب بالإسلام ، وشرح به صدورهم ، وغير به سلوكهم ، كان ذلك إيذاناً بأن يقوم أولئك التجار الذين يجوبون الآفاق بالدعوة إلى الإسلام الذي هداهم الله إليه ، وأن يكون وسيلتهم إلى ذلك هو سلوكهم الشخصي في أفعالهم ومعاملاتهم ثم بعباداتهم التي يلتزمون أداءها في كل يوم** [2] )) . ومرجع آخر يذكر دور العرب في نشر الإسلام في بلاد الملايو ، فيذكر أن وصول التجار العرب إلى الجزر الملايوية ، كان قبل الإسلام بمدة طويلة، وأن العرب اقتحموا أماكن كثيرة على طول الطريق إلى مضيق ملقا ( سلاهط ) أو ( شلاهط ) [3] ، وقد زاد عدد الذين يسافرون في هذا الطريق في الصدر الأول من الإسلام ، وبعد انتشار هذا الدين

---

(١) المصادر والمراجع نفسها .كان التجار العرب يمارسون هذه التجارة والخبرات ، ويعرفونها جيداً ، من قبل ظهور الإسلام بقرون عديدة ، ولكن مع مجيء الإسلام وانتشاره صاروا خبراء وعلماء في هذا المجال ، بل كانوا سادة التجارة البرية والبحرية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . للمزيد انظر : عبد العليم ، أنور ، ص ٧٣ ، حوراني ، جورج فضلو ، ص ٢٩ ( مكتبة الأنجلو المصرية ، ص / ١٩٨٥ م ) . ومن المؤكد أن التجار العرب كانوا على معرفة جيدة بحركة الرياح الموسمية ومواعيدها واتجاهاتها ، كما كانوا يعرفون أوقات المد والجزر في البحر العربي والمحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر . انظر : ابن قتيبة ، كتاب الأنواء ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ . انظر أيضاً التيارات البحرية في فصلي الصيف والشتاء .

(٢) زيتون ، محمد ، المسلمون في الشرق الأقصى ، ص ١٤٤ .

(٣) للمزيد عن مضيق ملقا ( شلاهط ) ، انظر : ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ابن رسته ، ص ١٣٨ ، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٧٥، الإدريسي، جـ ١، ص ٨١، ياقوت ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ .

ظهر له أتباع كثيرون في سواحل الطريق البحري من العراق وفارس حتى أرض الملايو [١] .

وإذا كان التجار العرب هم أصحاب الريادة في إيصال الإسلام إلى أرض الملايو ، فإن الإسلام نفسه بصفائه ويسره وشفافيته هو الذي ساعد أولئك التجار والدعاة لإقناع من قبلهم من الملايويين الذين كانوا تحت وطأة الأنظمة والقوانين الجائرة الهندوكية والبوذية هناك [٢] ويؤكد ذلك بعض المؤرخين الغربيين ، فهذا المؤرخ البريطاني فاطمي ( Fatimi ) في كتابه : مجيء الإسلام إلى ماليزيا ، يذكر أن الدعوة الإسلامية في مناطق جزر أرخبيل جنوب شرق آسيا قد ابتدأ ظهوره منذ القرن السابع الميلادي ، وبدأ الناس هناك يتعارفون مع المسلمين ويحتكون بهم ، ويتعلمون دينهم الذي جاؤوا به ، ثم يقارنونه مع تعاليم دينهم الهندوسي ، ولما اقتنع بعضهم برقي التعاليم الإسلامية اعتنقوها باختيارهم [٣] .

وكان التجار الملايويين أنفسهم لا يحتكون فقط بالعرب المسلمين في أوطانهم ، ولكن كان بعض منهم يذهب إلى موانئ بلاد فارس والخليج العربي ويشاهدون الإسلام والمسلمين في أوطانهم الرئيسة ، ويتعاملون معهم فيعجبون بسلوكهم وطيب معشرهم الذي ينم عن رقي ثقافتهم ومستوى

---

(١) يانيا ، عبد العزيز ص ٥٣ ( نقلاً عن كتاب : تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية / أحمد شلبي ، جـ ٨ ، ص ٤٥١ ) .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن تعاليم الديانة الهندوكية والبوذية وأثرها على الإنسان ، وكيف كانت تعمل على إيجاد الطبقية في وظائف الحياة بين السكان ، وما يصدر عنها من جور وظلم على الفرد ، انظر : رحمات ، ص ١٧١ ، ٢٠٣ ، ٢٤٠ ، ٢٩٦ ، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٧ ، الإندونيسي ، قهر الدين ، ص ٥٤ ، زيدان ، جرجي ، ص ٧٨ ، سميث ، ديتس ، ص ٤٩ .
Leur , Van , p.99,Winstedt , R.pp.26 , 28 , 29 . Vlekke , B, pp. 19 , 22 , 27 , 36

(٣) انظر ، Fatimi , S,Q,p.91

عقيدهم [1] . وهذا ما ذكره قهر الدين يونس الإندونيسي الذي أشار إلى دهشة التجار الملايويين الذين كانوا يصلون إلى وادي الرافدين في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ( ١٧٠ – ١٩٣ هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٨ م ) فيقول : (( **وقد رأوا بأعينهم حضارة مدينة بغداد ، وتأثروا بالدين الإسلامي ، فاتخذوه ديناً ، ورجعوا إلى بلادهم مسلمين بعد أن كانوا بوذيين أو وثنيين** )) [2] .

وهناك بعض المؤرخين الغربيين يعارضون فكرة انتشار الإسلام في بلاد الملايو منذ القرن الهجري الأول / السابع الميلادي ويدعون أيضاً أن الذي نشر الإسلام في إندونيسيا وماليزيا كانوا من المعتنقين للمذهب الشيعي ، وحجتهم في ذلك أن شعب الملايو وبخاصة الاندونيسيون يمارسون عادات وشعائر دينية شيعية عديدة وخاصة في احتفالاهم مثل يوم عاشوراء ، والعادات التي تمارسها فرق الشيعة ، وتمجيد آل البيت ، وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) [3] . ومما جعل هذا الفريق يتمسك برأيه ، ويؤكد على دور المذهب الشيعي المبكر في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو ، هو اكتشاف بعض الآثار في إندونيسيا ، والتي يرون أن لها صلة مباشرة بالمذهب الشيعي . ومن بين تلك الآثار بعض قبور علماء ودعاة من أصل فارسي . وقد ناقش هذا الموضوع بإسهاب المستشرق كوان ( Cowan ) في كتابه : النقوش

(١) لمزيد من المعلومات عن الصلات التجارية بين شعب أرخبيل الملايو والبلاد العربية والإسلامية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ، انظر ، السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ١٨ ، ابن رسته ، ص ٨٨ ، ٨٩ ، ابن خرداذبة ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، السيراقي ، أبو زيد الحسن ، الكتاب الثاني ، ص ٨٩ ، ٩٠ ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٣٣ ، ٣٥ ، مخول ، قيصر أديب ، ص ٣١ ، فهمي ، نعيم زكي ، ص ١٧٧ .

(٢) الإندونيسي ، قهر الدين يونس ، ص ٦٧ .

(٣) انظر ، هرغرونية ( الإسلام في الجزر الهولندية) دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة العربية ) جـ ١ ، ص ٦٩ . Hurgronje,S,P.17 Kartodirdjo,D,Vol.III,p,244

الفارسية في شمال سومطرة [1] ، وذكر أسماء عدد من الدعاة والعلماء الفارسيين المدفونين في تلك القبور خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، بل وجد على بعض تلك القبور بعض النقوش والشعارات الشيعية ، ومن تلك النقوش كتابة على إحدى القبور قال فيها : (( **لا فتى إلاّ علي ، ولا سيف إلاّ ذو الفقار** )) [2] .

وبعض المستشرقين والإندونيسيين رفضوا قبول هذا الرأي ، وذكروا أن ما يصدر من بعض الملايويين في طقوسهم وحفلاتهم وبخاصة الإندونيسيين لم يكن مصدره الإيمان الراسخ بمبدأ معين أو فكرة بذاتها ، وإنما هو تقليد أعمى لبعض العناصر الأجنبية الوافدة إلى بلادهم من الهند وما جاورها [3] . وتنفي دائرة المعارف الإسلامية الإشارة إلى انتشار المذهب الشيعي في إندونيسيا ، وتقول : (( **قد أخطأ بعض العلماء في الماضي إذ ظنوا أن أهل آشى (اتجه) شمال جزيرة سومطرة الإندونيسية فيهم تشيع ...** )) [4] . ويقول الاستاذ الإندونيسي الحاج عبد الكريم (همكا) : (( **إن الحقيقة التي لا غبار عليها أن المسلمين الإندونيسيين كلهم على مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول ، وأتباع المدرسة الشافعية في الفروع ، وأن هذا المذهب راسخ في إندونيسيا منذ الأيام الأولى للإسلام فيها ، وأعظم برهان على أن الإسلام قد وصل إلى إندونيسيا من الجزيرة العربية مباشرة، حمله دعاة من العرب، أن آتشيه (اتجه) أول قطر إندونيسي**

---

(١) انظر M.K.J.Cowan. APesian Inscription in North Sumatra .T.T.L. LXXX(1940),p.34, . للمزيد انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٠٠ .

(٢) المراجع نفسها .

(٣) انظر عبد الكريم (همكا) ؟ قدوم الإسلام إلى إندونيسيا Abdul Karim(Hamka,p 89, Sir Thomas Stamford Raffles . The History of Java (London,N.date) Vol.II. ,p.4 . وبعض المراجع تذكر أن التشيع انتشر في شبه القارة الهندية ، وذهب بعض أولئك الشيعة واستقروا في بلاد الملايو ، لكنهم لا يمثلون إلا أقلية بسيطة . شاهد الباحث العديد من جماعات وأفراد الشيعة يعيشون ضمن المجتمع الملايو في وقتنا الحاضر .

(٤) انظر دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ١ (النسخة العربية ) ، ص ٦٩ .

**استقبل الإسلام أطلق عليها أهلها وغيرهم من المسلمين في عصرها الذهبي لقباً ما زال يشرفها منذ ذلك الوقت حتى اليوم ، إلا وهو : سرامبي مكة ( Serambi Mekkah ) أي ( شرفة مكة ) ... أي كأنها جزء لا يتجزأ من أرض مكة ... ))** ، ويواصل الأستاذ ( همكا ) وجهة نظره قائلاً : (( **فطبيعي جداً أن يكون مذهب الاندونيسيين كمذهب البلد الذي خرج منه الدعاة ( مكة المكرمة ) الذين دعوهم إلى الإسلام ، ألا وهو المذهب الشافعي** [(١)]**، وأيضاً هو مذهب حضرموت التي كان لأهلها دور عظيم في الدعوة إلى الإسلام** [(٢)] **، ولكن الباحثين من المستشرقين وبخاصة في عهد الاستعمار حاولوا طمس هذه الحقيقة لينسبوا فضل الدعوة إلى الإسلام إلى الهند ، حسداً من عند أنفسهم بدافع التعصب الذي ولدته كراهيتهم مشاهدة العلاقة الروحانية بين الاندونيسيين وبين إخوانهم العرب ، غير أنهم قد صبغوا محاولاتهم التعصبية بصبغة علمية براقة ))** [(٣)] . ويؤكد باحث آخر على شافعية شعب الملايو ، وعلى الصلة القديمة والقومية بين العرب والملايويين فيقول : (( **والشبه الفقهي الديني أقوى بين العرب والمسلمين في عالم الملايو ، فهؤلاء والآخرون يتعبدون جميعاً على مذهب الشافعية ، وهو مذهب**

---

(١) انظر عبد الكريم ( همكا ) Abdulkarim ( Hamka ) p . 91 إن المذهب الشافعي هو السائد حتى اليوم في أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا ) لكن هذه البلدان لا تخلو أيضاً من وجود بعض المعتنقين للمذاهب السنية والشيعية الأخرى . مشاهدات الباحث أثناء جولاته في ماليزيا وإندونيسيا خلال بعض الشهور من الأعوام التالية ( ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ ) .

(٢) هناك عناصر عربية إسلامية هاجرت من جنوب الجزيرة العربية إلى بلاد الملايو ، وغالبيتهم من حضرموت واختلطوا بسكان الموانئ الملايوية منذ فجر الإسلام ، ثم تزايدت هجرتهم إلى تلك البلاد بعد اختراع السفن التجارية . وكان منهم الدعاة والمتصوفة الذين ساعدوا في نشر الإسلام في تلك الأصقاع . وكثير منهم أسس سلطنات سياسية ومدارس عربية ودينية بمختلف أنحاء البلاد . للمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٧٥ – ٧٦ ، الحبشي ، عبد القادر ص ٣٣٧ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٧٦ وما بعدها ، وللمزيد انظر الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب .

(٣) عبد الكريم ( همكا ) . Abdulkarim ( Hamka ) p 92–93 للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٠٣ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٧٦

**جنوب الجزيرة العربية** [١] ، **ثم تجد المسلمين الملايويين في تلاوتهم للقرآن يتبعون النغمة العربية ، لا اللكنة الصينية أو الهندية ، وأسماؤهم في الغالب عربية فصيحة صريحة ، لا تتعرض لما يتعرض إليه نظائرهم في الهند والصين من تحوير أو تفخيم يناسب أعجميتهم ، ثم إن الحكايات والنوادر بالملايوية المنتشرة في كتبهم القديمة صريحة في أن العرب هم الناشرون للإسلام في هذه الديار ))** [٢] . أما المستشرق رافلس ( Raffles ) فيذكر أن المذهب الشافعي كان السائد بين الإندونيسيين ، وهناك من كان يتبع أيضاً المذهب الحنفي [٣] ثم يقول (( ... **أما الحكام أمراء المسلمين الاندونيسيون فكلهم من أتباع المدرسة الشافعية))** [٤] .

والمؤرخون الغربيون أو الملايويون أو العرب لم يأتوا بجديد في التأكيد على شافعية المذهب في بلاد الملايو ، لأننا نجد الرحالة ابن بطوطة ، وهو مؤرخ وفقيه قد زار هذه البلاد في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وتولى القضاء في كل من الصين والهند حوالي ثلاث سنوات ونصف [٥] ، وذكر أن مسلمي إندونيسيا وبلاد الملايو عموماً كانوا على المذهب الشافعي ، وأكد على ذلك أثناء حديثه عن سلطان مملكة سامودرا باساي خلال القرن (٧ هـ/ ١٣ م ) في سومطرة الشمالية

---

(١) كان المذهب الشافعي منتشراً في جنوب الجزيرة العربية ، والمهاجرون الأوائل من جنوب الجزيرة العربية إلى الملايو حرصوا على نشر مذهبهم بين الملايويين . للمزيد انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٣٨ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٧٨ وما بعدها .

(٢) عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٥١ . وللمزيد انظر ، شلبي ، رؤوف ، ص ٥٥ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧٩ ، أحمد شلبي . موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ( القاهرة : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧٣ م ) جـ ٨ ، ص ٤٥٨ .

(٣) انظر ، **Raffles , The Histery of Java , Vol .II. p 445 .**

(٤) المرجع نفسه .

(٥) لمزيد من التفصيلات عن ابن بطوطة ورحلاته في الشرق الأقصى ، انظر كتابه : الرحلة ، جـ ٢ ، ص ٧٠٤ – ٧١٠ ، ٧٤٠ – ٧٤١ .

والذي سماه ( سلطان الجاوة ) [1] وقد قابله ووصفه في كتابه فقال : (( ... **وسلطان الجاوة** [2] ، **وهو السلطان الملك الظاهر ، من فضلاء الملوك وكرمائهم ، شافعي المذهب محب في الفقهاء ، يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة ... وأهل بلاده شافعية محبون في الجهاد ...** )) [3] .

ولم تكن المصادر التقليدية هي الوحيدة التي تؤكد على ريادة العرب في إيصال الإسلام إلى بلاد الملايو ، بل إن الآثار الإسلامية القديمة في إندونيسيا وماليزيا تؤكد هذه النظرية وتدحض ما خالفها من الأقوال مهما ساقت من الحجج والبراهين . ففي ولاية قدح ( كله قديماً ) [4] في شمال شبه الجزيرة الملايوية اكتشف خبراء التنقيب بلاط شاهد لقبر مسلم قديم يغلب عليه الظن أنه من أوائل الدعاة العرب الذين وصلوا إلى أرخبيل الملايو منذ القرون الأولى للهجرة . وهذا الأثر هو بلاط شاهد لقبر كتب عليه بخط عربي واضح هذه العبارة : (( **شيخ عبد القادر بن حسين شاه عام ٢٩١ للهجرة** )) [5] .

وهذا الشاهد الأثري سنة ( ٢٩١ هـ ) الموافق لعام ٩٠٣ م) يعد من أقدم الآثار الإسلامية التي اكتشفت حتى الآن في أرخبيل الملايو ، بل ربما في جنوب شرق

---

(١) مزيد عن مملكة سامودرا باساي ، انظر : أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٠٢ ، الحسيني ، السيد علوي ، ص ٨٣ . مخول ، قيصر اديب ، ص ٥٨ ، ٦١ ، ١٣١ ،

**Hussin , Omar Amin , pp . 68 , 70 Zainuddin , H,pp.115,117,118 .**

(٢) هكذا ذكره ولم يكن هذا السلطان في جزيرة جاوة وإنما هو في شمال سومطرة ، وربما اطلق هذا الاسم، لأن عموم إندونيسيا قد يطلق عليها اسم بلاد الجاوة، وذلك لشهرة جاوة، فهو اسم جزء صغير يطلق على الكل من باب التعميم (هذا ما سمعه وشاهده الباحث أثناء تجواله في بلاد الأرخبيل).

(٣) ابن بطوطة ، الرحلة ، جـ ٢ ، ص ٧٠٦ .

(٤) للمزيد عن كله قديماً انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ، ١٧٣ ، الإدريسي ، جـ ١ ، ص ٨٠ القزويني ، ص ٥٩ ، ١٠٥ .

(٥) مجلة مستيك ( مجلة شهرية ملاوية باللغة الملايوية وبالحروف العربية ) إصدار شهر أكتوبر ( ١٩٦٥ م ) ص ٣٤ .

آسيا . ويؤكد أيضاً أنه من الدعاة الأوائل ، فلا تطلق كلمة (( شيخ )) أو (( الشيخ )) قديماً إلاّ على العالم أو العارف بالعلوم الشرعية والإسلامية [١] ، ثم إن الاسم عربي خالص ، وإن كانت وردت كلمة (( شاه )) في الإسم فربما هي لقب أضيف إلى الاسم الرئيس ، وإن كان يفهم من كلمة (( شاه )) أنها فارسية وأن هذا الداعية ربما من أصول فارسية ، فذلك أيضاً أمر جائز ، لأن العرب والفرس كانوا يسيرون جنباً إلى جنب في نشر الإسلام في الهند وبلاد الملايو والصين [٢].

وهناك شاهد أثري آخر في جزيرة جاوة ، وهو عبارة عن بلاط شاهد لقبر أمرأة مسلمة اسمها: ((**فاطمة بنت ميمون بن هبة الله**))ويحمل التاريخ الهجري (٤٧٥)، والموافق (١٠٨٣م)، وعثر عليه في مقاطعة لارن ( Laren ) بجاوة الشرقية [٣]. وتضاربت آراء الباحثين وبخاصة المستشرقون حول هذا الأثر ، فمنهم من قال : إن هذه المرأة ليست من مواطني بلاد الملايوي ، وإنما قدمت من خارجها وعلى وجه الخصوص من الهند أو بلاد العرب أو فارس [٤] . وآخرون قالوا إنها من العنصر الملايو إلا أنها حديثة العهد بالإسلام، فربما تزوجت من أحد التجار أو الدعاة العرب الوافدين إلى بلاد الملايو، وذلك حدث بشكل كبير بين الملايويين والعرب منذ القديم[٥] .

---

(١) شيخ ، أو الشيخ ، ويقال : شيخته أي دعوته شيخاً للاحترام والتبجيل ، للمزيد من التفصيلات عن هذا المصطلح ، انظر ابن منظور ، اللسان ، جـ ٧ ، ص ٢٥٤ ، مادة ( شيخ )

(٢) انظر المحور القادم في هذا الفصل والخاص بدور الفرس في نشر الإسلام في بلاد الملايو .

(٣) انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٢١١ ، Salam,Solichin,p.٢٥ .

(٤) انظر : طه ، مرزوقي ، ٢١١ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٠ وما بعدها .

(٥) يعد الزواج والمصاهرة بين العرب والنساء الملايويات أحد عوامل انتشار الإسلام في بلاد الملايو ، وللمزيد من التفصيلات حول هذا الجانب انظر: الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام،ص ٥٨ ، ٥٩، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٣ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٧٦ ، السامر ، فيصل ، ص ٤٨٥، Hurgronje,S,p.١٥ Kartodrjo,D.Vol,III,p 121.ويقول جون كروفورد في المصاهرة بين الملايويين والعرب ما يلي: (( استقر المغامرون العرب في كل بلد من بلاد الأرخبيل وتزاوجوا مع السكان المحليين، وولدوا عرقاً خليطاً كبير العدد، ومن بين سائر الشعوب التي وجدت على مسرح آسيا كان العرب أكثرها طموحاً وتوالداً ومكراً)).انظر مخول، قيصر أديب،ص٤٣ . Crafurd,John,Vol,I,p.139

وهذه الافتراضات لا تكون صحيحة على الإطلاق ، والمرأة المسلمة بدون شك ، هي من سكان لارن بجاوة الشرقية ، ولم تأت من خارج بلاد الملايو ، لأن التجار والدعاة العرب أو الفرس الأوائل لم يكونوا يصطحبون زوجاتهم وذراريهم معهم في أسفارهم ، وذلك لصعوبة السفر وكثرة المخاطر والعقبات التي تواجههم خلال رحلاتهم [1] ، وإنما الأقرب إلى الصواب أنها كانت من بنات أحد أمراء الجاوة، وتزوجت من عربي مسلم فأسلمت بهذا الزواج ، والدليل على ذلك أن أباها وجدها من جهة الأب عربيان مسلمان ، ويتضح ذلك من اسمها ، أما نسبها من جهة والدتها فلا نعرفه [2] .

وخلاصة القول : إن العنصر العربي ، دعاة وتجاراً ومهاجرين هم الأوائل في نشر الإسلام في بلاد فارس والهند ثم أرخبيل الملايو . وكانوا حريصين على إقامة مستعمرات عربية في تلك البلاد ، ومن تلك المستوطنات

---

(١) للمزيد من المعلومات عن الصعاب والعقبات التي كانت تواجه المسافرين والتجار والدعاة في أسفارهم وبخاصة من بلاد العرب وفارس إلى بلاد الهند ، وأرخبيل الملايو ، والصين ، انظر : ابن رسته ، ص ٨٨ ، السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ١٨ ، ١٩ ، الحسيني ، والسيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، حوراني ، جورج فاضلو ، ص ٣١٨ ، فهمي ، نعيم زكي ، ص ١٧٧ .

(٢) ذكرت آراء عديدة من بعض المستشرقين والإندونيسيين حول هذا النقش ، وهناك من قال إن التاريخ المدون على هذا الشاهد هو (٤٩٥هـ) وليس (٤٧٥هـ) ، ومدون بالخط الكوفي . وفريق قال إن الحجر المنقوش عليه اسم ( فاطمة بنت ميمون بن هبة الله ) ليس من حجارة جزيرة جاوة ، وإنما نقل من خارج بلاد الملايو ، ويرجح أن يكون من جزيرة العرب . وهناك من عارض هذا الرأي ، وأكد على أنه حجر محلي من جزيرتيّ جاوة أو سومطرة . وبعض الآراء لم تؤيد القول بأن ( فاطمة ) من بلاد جاوة ، ويؤكد القائلون بهذا الرأي على أنها عربية لأن الاسم العربي مركب من ثلاثة أسماء فأكثر بخلاف أهل الملايو فهم يكتفون بالاسم الأول فقط وأحياناً الاسم الأول والثاني . للمزيد حول هذا النقش ، انظر : دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الإنجليزية ) جـ ٣ ، ص ١٢١٨ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٠ – ٥٥ Drewes,G,pp.454,457,Leur,Van,p,111.

العربية الأولى انطلق الإسلام. ونجد ذلك مدوناً عند بعض المؤرخين الملايويين والهنود، فهذا المؤرخ الإندونيسي ، العربي الأصل ، سيد إسماعيل العطاس يذكر في كتابه : **إندونيسيا : الماضي والحاضر** ،[(1)] أن الدكتور الهندي تاراشند ( Tarachand ) وهو متخصص له باع كبير في تواريخ الهند ذكر في كتابه : **أثر الإسلام في الثقافة الهندية**، أنه بعد وقت طويل من الدراسة والبحث فقد وجد أخيراً الأثر الموثوق به ، وذلك أن التجار والدعاة العرب قد أقاموا مستوطنات عربية صغيرة في جنوب الهند خلال القرن السابع الميلادي ( الأول الهجري ) . وفي الوقت نفسه واصلوا نشر دعوتهم للإسلام في جنوب الهند ، وقد ظهر الأمر واضحاً أن كثيراً من هؤلاء الدعاة والتجار العرب تقدموا سريعاً نحو جنوب شرقي آسيا حاملين دينهم بجانب سلعهم التجارية ، وقد اجتهدوا في إقناع المواطنين المحليين هناك تحت شعار السلام أو معناه [(2)] .

وأولئك التجار والدعاة العرب الأوائل كانوا بدون شك يمثلون المعتقد الواضح السليم الذي يستمد معلوماته من القرآن الكريم وسنة الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ، وإذا كان ظهر في المجتمع الملايوي بعض التجاوزات أو الانحرافات العقدية الخارجة عن منهج أهل السنة والجماعة ، فذلك الخلل في أهل البلاد الذين قد عاصروا وتعايشوا مع المعتقدات الهندوكية والبوذية لقرون عديدة قبل الإسلام [(3)] . وتجد بعض الباحثين المتأخرين وبخاصة المستشرقون يذكرون سلامة معتقد وسلوك الدعاة العرب الأوائل ، بل أكدوا على شفافية

---

(١) انظر Al-Attas,Sayyid,Ismail,p.26.

(٢) المرجع نفسه . وللمزيد عن دور الهند كحلقة وصل بين العرب والملايويين في نشر الإسلام في أوطانهم ، انظر ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ١٥٩ ، السامر ، فيصل ، ص ٤٠٨ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٦ – ٦٩ ، طه ، مرزوق ، ص ٢١٥

Drewes,G.pp.445,451.Hurgronje,s,pp.14,15,17,43,Kartodirdjo,D,p.55

(٣) لمزيد من المعلومات عن تأثر بلاد الملايو بالمعتقدات والأفكار الهندوكية والبوذية والمجوسية قبل الإسلام وبعده انظر : رحمات ، حاج ، ص ٢٩٦ ، ٣٣٢ ، فخر الدين ، فؤاد ، ص ١٢ ، زيدان ، جرجي ، ص ٧٨ ، عبد الكريم ، صفية ، الحاج ، ص ٤١ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ١٣٠ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ – ٩ .Winstedt,R.19,26

مذهبهم الذي نشروه بين شعب الملايو ، فهذا جون كرافورد ( Crafurd ) [1] الذي قال : (( **إن الجزر الإندونيسية استقبلت الإسلام لأول مرة من الجزيرة العربية المحافظة [2] ، وهذا البريق مازال مفعماً بالحيوية بفضل العلاقة التي بقيت منذ ظهور الإسلام بين العرب وتلك البلاد . فكل القبائل والشعوب الإندونيسية حقيقة واسماً من أتباع أهل السنة والجماعة الذي عليه المذاهب الأربعة العظيمة ، ويعتقدون أن استقامة الجزر الإندونيسية عقدياً كانت متساوية [3] ، مع استثناء تافه غير ذي ذكر . أقول إن المسلمين الاندونيسيين كلهم من أتباع المدرسة الشافعية ، المذهب المهيمن في الجزيرة العربية [4]، وبخاصة في مناطقها الساحلية التي ينبثق منها الحواريون ( الدعاة ) الأولون إلى الجزر الإندونيسية** )) [5] .

---

(١) انظر كتابه : History of indain Archipelago,p.259,260

(٢) ويقصد بكلمة المحافظة : أي التي بدين أهلها بعقيدة أهل السنة والجماعة .

(٣) من يتجول في أرجاء إندونيسيا اليوم يلاحظ العديد من الأفكار والمعتقدات المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة ، وبعضها تدعي الإسلام وهي مخالفة لأركانه وواجباته . ناهيك عن عقائد وتيارات أخرى معادية للإسلام والمسلمين مثل : الشيوعية ، والبوذية ، والهندية ، والعلمانية وغيرها . جولات ومشاهدات الباحث في جمهورية إندونيسيا واتحاد ماليزيا في شهور متفرقة من الأعوام التالية ( ١٤٢٨ - ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩ م ) .

(٤) المذهب الشافعي كان السائد في الجزيرة العربية منذ القرون الإسلامية الأولى ، وبقي هو صاحب الريادة حتى مجيء الدولة السعودية الأولى . ومن الثابت أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي تولى القضاء والفتوى في أجزاء عديدة من بلاد اليمن خلال عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد ، ثم استقر به القرار إلى أن عينه الخليفة الرشيد والياً وقاضياً على نجران . للمزيد انظر : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي . مناقب الشافعي . تحقيق السيد أحمد نصر ( القاهرة : دار التراث ، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م ) ، جـ ١ ، ص ١٠٦ ، وما بعدها ، عبد الرحمن بن محمد الرازي . آداب الشافعي ومناقبه . تحقيق عبد الغني عبد الخالق ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦ هـ) ، ص ٣٢ وما بعدها ، غيثان بن علي بن جريس . نجران : دراسة تاريخية حضارية ( ق ١ - ق ٤ هـ/ ق ٧ - ق ١٠ م ) . ( الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٥٥ هـ/ ٢٠٠٤ م ) جـ ١ ، ص ١٤٧ وما بعدها .

(٥) انظر: Crafurd,J,pp.259,260

## ١- **العنصر الفارسي** :

الفرس أصحاب حضارة قديمة سابقة لعصر ظهور الإسلام ، وكان لهم صلات سياسية وحضارية مع أرخبيل الملايو والصين ، وهذا ما أكده بعض المؤرخين الغربيين والهنود والملايويين ، فالمؤرخ برتشنيدر (Bretshneider) يذكر أن العلاقات بين الفرس وشعوب الشرق الأقصى كانت قائمة منذ القرن الثالث الميلادي [١]. وهناك روايات أخرى تشير إلى أن الفرس قد وصلوا إلى بلاد الملايو والصين منذ القرن الخامس الهجري ، وظهر العديد من القرى الفارسية على امتداد السواحل الشمالية لجزيرة سومطرة [٢] ، كما وجدت فيما بين عامي ( ٥٠٢ – ٥٥٦ م ) مستوطنات فارسية في منطقة ليجور ( Ligor ) شمال شبه الجزيرة الملايوية يسكنها حوالي (٥٠٠) أسرة فارسية كانت تقوم بمهمة التجارة ونشر المجوسية هناك [٣]. ويدون المؤرخ الإندونيسي زين الدين في كتابه : **تاريخ آتشيه** ، الصلات السياسية والحربية بين الفرس والملايويين فيذكر أنه في عصر كسرى أنوشروان ، خسرو الأول، ( ٥٣١ – ٥٧٩ م ) [٤] أبحرت كثير من السفن الفارسية إلى مياه أرخبيل الملايو ، وفي عام ( ٧٠٤ م) وصلت الحملة الفارسية الكبرى إلى شبه الجزيرة الملايوية ، ثم في عام (٧١٧م) جاءت أكبر الحملات الفارسية بقيادة قائد فارسي يعرف باسم زاهد ، ثم جاءت حملة أخرى إلى إندونيسيا وعددها ( ٣٥ ) سفينة بحرية [٥].

وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى وجود مستوطنات فارسية صغيرة في جنوب سومطرة ، وبخاصة في القرن السابع الميلادي عندما كانت دولة سرى ويجايا

---

(١) انظر Bretshneider,p.16

(٢) انظر Hussin,Omar Amin,p.68

(٣) المرجع نفسه ، وللمزيد انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٢٠٩ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧٧

(٤) للمزيد عن الملك كسرى أنو شروان ، انظر الطبري ، تاريخ ، ص ٩٨ – ١٠٤ .

(٥) انظر Zainuddin,H.m.Vol.I,p.40,41

الهندوكية في أرخبيل الملايو تقوم بدورهام في توطيد وحماية العلاقات التجارية بين بلاد فارس والصين [1]. وهناك مراجع أخرى اقتبست معلومات من بعض التقارير الصينية، وتؤكد على نشاط السفن الفارسية التي كانت تصل إلى بلاد الملايو من الصين أو من بلاد فارس والهند [2] .

ويتضح من كل هذه الروايات أن الفرس كانوا على معرفة جيدة ببلاد الملايو ، فلم يتصلوا بشعوبها تجارياً وإنما سياسياً واجتماعياً أيضاً ، وهذه المعرفة السابقة لظهور الإسلام مكنت الفارسيين بعد دخولهم الإسلام أن يكونوا أول دعاة الإسلام في تلك البلاد . واعتمد بعض المستشرقين هذه الروايات ، وأكدوا أقوالهم بأن الفرس هم الرواد في نشر الإسلام مع مسلمي الهند في أرخبيل الملايو ، أما العرب فلم تكن أدوارهم رئيسة في هذا الجانب وإنما كانت ثانوية [3]. ويذهب مستشرقون آخرون إلى أبعد من ذلك فيذكرون أن دولة باساي الإسلامية التي ظهرت في سومطرة الشمالية خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [4]، إنما كانت دولة إسلامية فارسية واستدلوا على ذلك من اللفظ ( باساي ) ، وقالوا إنها تعني كلمة فارسي [5]. وذكروا أسماء بعض العلماء والمشاهير في تلك الدولة مثل : القاضي الشريف أمير سيد الشيرازي ، والأمير دولسه الدهي ، وأكدوا على أنهم من أصول

---

(١) دائرة المعارف البريطانية ( الموسعة ) جـ ٩ ، ص ٤٧٨ . للمزيد عن تاريخ ونفوذ مملكة سريويجايا الهندية في الملايو ، انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٧٥ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ .

(٢) انظر Hassan,Hadi.p.97

(٣) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧٨ .

(٤) للمزيد عن دولة سامودرا باساي ، انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٢ ، مخول ، قيصر أديب ، ص ١٣١ ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٥٠ ، ٨٤ .
at . Attas, Sayyid lsmail,p.23,Fatimi,S,p.30,Zainuddin,H,pp.116 , 118 . 122

(٥) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧٨ .

فارسية [١] . ويستند آخرون إلى وجود العديد من الألفاظ الفارسية التي لا تزال متداولة عند الملايويين في إندونيسيا وماليزيا حتى اليوم [٢] ، ويشير المستشرق دريوس ( Drewes ) في هذا الجانب إلى أن دراسة الأدب الإندونيسي لأول وهلة تعطي انطباعاً أن كل شيء في حياة المسلمين الإندونيسيين له صلة بالعرب ، ولكن ظهرت أخيراً بعض الكتابات التي تشير إلى إمكانية انتساب هؤلاء الدعاة الأولين إلى بلاد الفرس ، بسبب وجود الكلمات والأسماء الفارسية في القصص الملايوية والجاوية والآتشية [٣] . وهناك من يقول إن كلمة ( شاه ) لقب تلقب به بعض سلاطين بلاد الملايو ، وهذا ما يؤكد على دور الفرس القيادي في نشر الإسلام [٤] .

وعندما نقف أمام هذه الآراء نجدها تخلو من بعض الحقائق ، بل تفتقد إلى الأسلوب العلمي النزيه البعيد عن الكراهية والتعصب الأعمى ، ودليلنا على ذلك نوضحه في النقاط التالية :

أ- من يتابع مراحل انتشار الإسلام من الجزيرة العربية يجد أن الذي بلغه إلى الشعوب الأخرى هم العرب ، وقد كان الفرس من أوائل العناصر التي وصلها الإسلام ، فالرسول الكريم ( صلى الله عليه وسلم ) أرسل كتبه ودعاته إلى

---

(١) المرجع نفسه . وهؤلاء العلماء ذكرهم الرحالة ابن بطوطة عند ما زار سلطان سامودرا باساي والتقى بهذين العالمين ، انظر ، ابن بطوطة ، الرحلة ، جـ ٢ ص ٧٠٤ – ٧٠٧ .

(٢) ومن الأمثلة لتلك الألفاظ ما يلي : ناخودا : أي قبطان السفينة . بهلون : أي بطل. كلاس: أي بحار، ديوان : أي الهيئة . وألفاظ كثيرة يصعب حصرها . انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧٨ . جولات ومشاهدات الباحث في إندونيسيا خلال بعض الشهور من عامي ( ١٤٢٨ – ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ م ) .

(٣) انظر Drewes,G.p.441

(٤) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧٩ .

قياصرة الفرس وغيرهم [1]، ثم خرجت الجيوش الإسلامية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ( ١٣ - ٢٣ هـ/ ٦٣٣ - ٦٤٣ م ) (رضي الله عنه) إلى بلاد الفرس ، وبعد معركة القادسية عام ( ١٤ هـ/ ٦٣٤ م ) انتشر الإسلام في جميع أنحاء بلاد فارس [2]. ومنذ ذلك العصر دخل الفرس جماعات في الإسلام ، وأصبحوا أصحاب قلم وفكر وثقافة وسياسة وبخاصة خلال العصر العباسي الأول ( ١٣٢ - ٢٣٢ هـ )[3] ، بل ظهر من العناصر الفارسية علماء مشاهير في شتى العلوم العربية والإسلامية [4] ، ولم يعد الفرس ينظرون إلى عصبيتهم الفارسية بقدر انتمائهم إلى الإسلام وحضارته . ومن ثم فالعرب والفرس جميعاً هم أول من عمل على نشر الإسلام وثقافته في بلاد الشرق الأقصى ، ومن الصعب أن نقول إن الفرس هم الرواد في هذا المجال ، وإذا عدنا إلى منبع الإسلام في الحجاز منذ ظهور الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) فالرواد الأوئل للخروج بالإسلام ونشره خارج الجزيرة العربية هم العرب لا غيرهم .

ب- والعرب والفرس كانوا يعملون جنباً إلى جنب في التجارة والاتصال بالصين وبلاد الملايو منذ التاريخ القديم . وكانت السفن عربية وفارسية تمخر البحار من الشرق الأوسط إلى الشرق الأقصى ، وقد عرفت تلك السفن وربابنتها في

---

(١) للمزيد عن كتب الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) إلى ملوك وأباطرة وقياصرة عصره ، أنظر : محمد حميد الله . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ( بيروت : دار النفائس ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م ) ص ٩٩ وما بعدها .

(٢) انظر : الطبري ، تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٤٨٠ وما بعدها .

(٣) انظر ، متز ، آدم ، جـ ١ ، ص ٣٠١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٨ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ، بروكلمان ، كارل ، ص ٢٥٩ وما بعدها .

(٤) المراجع نفسها . للمزيد انظر : شلبي ، أبو زيد ، الفكر الإسلامي ( القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م ) ، ص ١٨٧ وما بعدها .

التقارير الصينية باسم بوسي ( posse ) للسفن الفارسية ، وتآتشيه كو ( Ta-shih Kuo ) للسفن العربية وأصحابها . وهذا التزامن السابق لظهور الإسلام جعل هذه العناصر تتقارب في أهدافها وطموحاتها بعد أن أصبحت تدين بدين واحد ، هو الإسلام ، وصارت غاياتهم جميعاً تبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب الوثنية والبوذية والهندوكية الذين كانوا يحتكون بهم ويتعاملون معهم في تجاراتهم وأثناء إقامتهم بينهم في أرخبيل الملايو [1] .

جـ- الإشارة إلى رسوخ الحضارة الفارسية في بلاد الملايو ، وذكر العديد من الحجج مثل : لفظ ( باساي ) والمرادف لكلمة ( فارسي ) بالعربية ، واستخدام كلمة ( شاه ) ، ووجود العديد من الألفاظ الفارسية ضمن اللغة الملايوية ، ووجود أسماء بعض العلماء الفارسيين في دولة سامودرا باساي كل هذه الأقوال ليست حجة قوية على أن الفرس هم فقط الدعاة الأوائل للإسلام في جنوب شرق آسيا ، وفي إندونيسيا وماليزيا تحديداً . فانتشار بعض الألفاظ الفارسية في اللغة الملايوية ، وظهور علماء فارسيين في أي دولة إسلامية في الشرق الأقصى هو أمر بدهي لأن الفرس فعلاً كانوا أصحاب فكر وحضارة سابقة لعصر الإسلام ، ثم إنهم كانوا على صلات سياسية وحضارية بشعوب أرخبيل الملايو وما جاورهم . ورقي الحضارة الفارسية قبل عصر الإسلام جعلها تتأثر وتؤثر ليس في شعب الملايو فقط ، وإنما في شعوب أخرى مثل : العرب ، والهنود ، والترك وغيرهم [2].

---

(١) للمزيد عن الجهود التي بذلها العرب والفرس في نشر الإسلام في بلاد الملايو ، انظر : عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ٥٤ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧٨ وما بعدها ، صادق ، دولت أحمد ، ص ١٧١ ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٤٧ . Hussin , Omar Amin,p68,al-Attas,Sayyid Ismail,p.33.

(٢) الفرس كانوا أصحاب فكر وثقافة راقية ، وبالتالي فقد أثرت ثقافتهم في شعوب أخرى عديدة ، للمزيد انظر : بروكلمان ، كارل ، ص ٢٦٠ وما بعدها ، شلبي ، أبو زيد ، ص ١٨٨ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧٧ وما بعدها .

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره خارج الجزيرة العربية كان الفرس من أوائل الشعوب التي اعتنقته وساروا في ركاب الحضارة الإسلامية العالمية وأخضعوا ثقافتهم لخدمة الإسلام ، ومن ثم كان على جميع المسلمين عرباً وفرساً وغيرهم من شعوب الأرض ان يأخذوا بكل نافع ومفيد ، ومن أي حضارة كانت بصرف النظر عن الهوية العرقية لتلك الحضارة ، على شرط أن لا يتعارض ما يؤخذ من الحضارات الأخرى مع أهداف ومبادئ وأسس الدين الإسلامي [(١)] . والدولة العربية العباسية ( ١٣٢ – ٦٥٦ هـ/ ٧٤٩ – ١٢٥٨ م ) أفضل مثال على ماتوصلنا إليه فقد وظف خلفاؤها ووزراؤها الثقافة والحضارة الفارسية لخدمة الحضارة العربية الإسلامية [(٢)]. كذلك بعض الدويلات الإسلامية في المشرق الإسلامي مثل : الدولة الغزنوية ( ٣٥١ – ٥٨٢ هـ/ ٩٦٢ – ١١٨٦ م ) ، والدولة السلجوقية ( ٤٢٩ – ٥٥٢ هـ/ ١٠٣٧ – ١١٤٧ م ) وبعض الحكومات الإسلامية الأخرى في الهند فقد تأثروا جميعاً باللغة والثقافة الفارسية ، كذلك برز في تلك الدول العديد من العلماء والأعلام الفارسيين المشاهير في مجالات شتى [(٣)] .

د – القول بأن السلاطين في أرخبيل الملايو تلقبوا بلقب ( شاه ) وذلك دليل على دور الفرس الريادي في نشر الإسلام هناك . فالمعلوم أن هذا اللقب الذي يعني الحاكم أو الملك في الفارسية ، لم يكن مقصوراً فقط على سلاطين أو حكام

---

(١) انظر ، بروكلمان ، كارل . ص ، ١٧٣ وما بعدها ، محمود ، حسن ، ص ١٢ وما بعدها .

(٢) المراجع نفسها . للمزيد انظر : شاكر مصطفى . دولة بني العباس ( الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣ م ) . مجلدان ، متــز ، آدم . ( مجلدان ) .

(٣) المراجع نفسها . انظر أيضاً ، الفقي ، عبد الرؤوف ، ص ١٣ وما بعدها .

الفرس المسلمين [1] ، بل هناك ملوك وعلماء آخرون ليسوا من العنصر الفارسي تلقبوا بهذا اللقب وبخاصة في عهد الدولتين الغزنوية والسلجوقية ، وكذلك عند بعض الحكومات الإسلامية التي ظهرت في شبه القارة الهندية خلال العصور الإسلامية الوسيطة [2].

أيضاً مصطلح ( باساي ) لم يكن معناه ( فارسي ) ، فقد فند أحد المؤرخين الإندونيسيين هذا القول ، فذكر أن اسم ( باساي ) مأخوذ من كلمة ( باسر ) الإندونيسية ، ويقصد بذلك ( الرمل ) في اللغة العربية [3]، ثم يواصل هذا المؤرخ تفسيراته ، فيذكر أن أهل منطقة آتشيه ، التي قامت فيها مملكة سامودراباساي ، لا ينطقون عادة حرف ( الراء ) إذا وقع في آخر الكلمة ، ولذا ينطقون ( باسر ) بعد حذف الراء ( باسي ) أو ( باساي ) [4] . ويؤكد عبد القادر الحبشي هذا الرأي فيقول : (( **هو التفسير الأقرب إلى الواقع ، والأنسب للذوق الإندونيسي ، لا سيما إذا عدنا إلى اسم مملكة باساي الكامل ، وهو ( سامودراباساي ) ، فسامودرا كلمة سنسكريتية ولا زالت تستعمل حتى الآن في اللغة الإندونيسية ، ومعناها : ( المحيط ) في اللغة العربية . وعلى هذا فاسم هذه المملكة الإسلامية الكامل هو : ( رمل المحيط )، هكذا معناها إذا ترجمناه إلى اللغة العربية ، وهو اسم على مسمى إذ إن تلك المملكة الإسلامية كانت تقع على ساحل سومطرة الشمالية** )) [5].

---

(١) انظر ، بطرس البستاني . دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة العربية ) جـ ١٠ ، ص ٣٩٦ .

(٢) أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٠٥ ، أحمد السعيد سليمان . تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ( القاهرة : دائرة المعارف ، د . ت ) ص ٥٨٨ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨٠ – ٨١ .

(٣) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨٠ ( نقلاً عن المؤرخ الإندونيسي عبد الكريم المعروف بـــ ( همكا ) من كتابه : قدوم الإسلام إلى إندونيسيا ، ص ٧٣ ) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨٠ .

## ٣- العنصر الهندي :

هناك من يقول إن الهنود هم أصحاب الريادة في إيصال الإسلام إلى جزائر إندونيسيا وماليزيا ، بل إلى عموم أرخبيل الملايو . و الأمر الذي لا نشك فيه أن العلاقات بين الهند و بلاد الملايو قديمة جداً . و لم تكن تلك الصلات محصورة فقط في الجانب التجاري فقط [(١)] ، وإنما كانت أشمل من ذلك ، فنجد العلاقات الثقافية والفكرية والأدبية والدينية كانت قائمة بين الهنود والملايو منذ القرن الأول للميلاد [(٢)] . وبعض المراجع الغربية والملايوية تعتمد على بعض المصادر الأدبية والعقدية الهندية ، وتؤكد على وجود صلات حضارية بين شبه القارة الهندية وجزائر الأرخبيل منذ القرنين الثاني و الثالث الميلاديين[(٣)]. و ذكر بعض المؤرخين أن العلاقات بدأت بين الملايويين والهنود من قبل هذا التاريخ بمئات السنين ، وهذا ما أظهرته حفريات التنقيب التي قام بها بعض الأثريين في بعض المقابر القديمة في ولاية قدح ( كله )، وهي عبارة عن مواد فخارية يونانية الصنع ، ويرجع تاريخها إلى خمسمائة

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن الصلات التجارية القديمة بين الهند و بلاد الملايو ، انظر ، سميث ، ديتس ، ص٤٨ ، عبد القادر ، حامد ، ص٢٦٤ ، النمر ، عبد المنعم ، ص١٥٢ ، طه ، مرزوقي ، ص٢٤٠ ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ، ص٤- ٥ .

(٢) انظر ، Leur , Van , p . 90 , VLekke , B , p . 19

(٣) بعض المصادر الهندية القديمة تحكي عن سيرة بوذا مثل :- رامايانا وغيرها من الكتب الأدبية الدينية ، وقد استند إليها بعض الباحثين المتأخرين ، ومثل تلك المصادر ذكرت جزيرتي جاوة وسومطره في بلاد الأرخبيل و اطلقت عليها اسم ( باوه دويبا ) و ( سورنا ديوبا ) أي بمعنى جزيرة الذهب وجزيرة الفضة . كما أن بلاد الملايو بدأت تستقبل الديانة البوذية الهندوكية منذ القرون الميلادية الأولى ، بل استمرت الهجرات الهندية إلى بلاد الأرخبيل على مر العصور السابقة لظهور الإسلام ، للمزيد انظر: رحمات ، حاج ، ص١٧١ ، ١٨٦ ، ٢٩٦ ، الإندونيسي ، قهر الدين يونس ، ص٤٧ ، كيا ، عبدالوهاب ، ص ٢٢ – ٢٤ فخر الدين ، فؤاد محمد ، ص١٢ ، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص ٤٠ ، ٧١ ، زيدان ، جرجي ، ص ٧٨ ، جوهر ، حسن ، ص ١٦
VLekke , B , pp . 19 , 21 , 29 , 34 , 39 , Winstedt, R . PP . 7 , 19 , 23 , Fatimi, S , p . 20 , L e g g e , J P P . 28 , 29 .

عام قبل الميلاد. ويؤكد الخبراء الأثريون بأن العرب هم الذين حملوا هذه المواد إلى الهند، ثم قام الهنود بحملها إلى بلاد الملايو(١). وقدح (كله) في شبه الجزيرة الملاوية تعد المركز التجاري الرئيس للهنود منذ عرفوا بلاد الملايو، وربما ذلك لموقعها في بداية الطريق البري أثناء قطع الرحلة إلى الساحل الشرقي لشبه جزيرة الملايو، ثم بداية الرحلة البحرية من جديد إلى تشامبا أو بلاد الصنف أو صندل فولات كما ذكرها بعض الرحالين والجغرافيين المسلمين الأوائل(٢).

ومن الثابت تاريخياً، وكما مر معنا في الفصل الأول من هذا الكتاب، أن الهند سياسياً وحضارياً قد اتصلت ببلاد الملايو منذ آلاف السنين قبل ظهور الإسلام، بل قامت هناك حكومات هندية عديدة سيطرت على جميع مقاليد الأمور في شتى مناحي الحياة في إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية ) ، ومن ثم تركت بين الملايويين آثاراً خالدة في الفنون والعادات والتقاليد وأسلوب التفكير وطريقة المعيشة ، وجوانب أخرى حضارية عديدة(٣).

---

(١) انظر: طه ، مرزوقي ، ص ٢٥٥.

(٢) للمزيد عن ولاية قدح (كله) وأهميتها كحلقة وصل بين بلاد الهند وأرخبيل الملايو ، انظر: ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ١٢ ، السيرافي ، سليمان التاجر ، ص٢٠ ، السيرافي ، بزرك بن شهريار ، ص ٨٦ ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج١ ، جـ١ ، ص ١٢٧ ، ١٧٣ ، الإدريسي ، جـ١ ، ص٨٠. وللمزيد عن موقع قدح وغيرها من مدن شبه الجزيرة الملايوية الرئيسة ، انظر الخارطة رقم (١١) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) للمزيد عن تغلغل الثقافة الهندية في بلاد الملايو انظر: كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣-٢٤ ، سميث ، ديتس ، ص ٤٨ ، ٤٩ ، رحمات ، حاج ، ص ١٨٦، ٢٩٦، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص٤٠، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، زيدان ، جرجي ، ص ٧٨ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦- ٩ ، الإندونيسي ، قهر الدين ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، Winstedt , R, pp . 19 , 23 ، ويذكر أن هجرات هندية عديدة خرجت من الهند إلى بلاد الملايو خلال الثلاثة القرون الميلادية الأولى واستقروا في جزر جاوة وسومطرة وبالي ولومبوك ، وجلبوا معهم الكثير من العلوم والفنون التي نشروها بين الملايويين وتأثروا بها . انظر ، جوهر ، محمد ، ص ١٣ ، ١٤ ، طه ، مرزوقي ، ص ٢٥٦.

ولا يزال الخلاف قائماً بين العديد من المؤرخين حول العنصر الأول الذي أوصل الإسلام إلى بلاد الملايو ، ففي أواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، و على وجه التحديد حتى عام (١٨٨٣م) نجد العديد من الآراء التي تؤكد أن العرب هم أصحاب الريادة والسبق في نشر الإسلام في جزر الملايو. ولكن بعد عام (١٨٨٣م) نجد الأقوال تتغير وبخاصة بعد أن أعلن المستشرق الهولندي سنوك هرغرونيه (S. Hurgronje) نظريته الشهيرة التي أعلنها بوضوح في محاضرة علمية ألقاها في ليدن بهولندة في (٢٣كانون الثاني عام ١٩٠٧م) ذكر فيها أن الإسلام دخل إلى إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية عن طريق الهند و ليس عن طريق بلاد العرب ، وأن التجار المسلمين الهنود هم أول من بلغ الدين الإسلامي إلى الملايويين[1]. و حاول تأكيد وجهة نظره ببعض الأدلة و البراهين الهزيلة فقال (( **من قبل ظهور الإسلام بأمد بعيد و صلت هجرات الهنود إلى جزيرة جاوة و غيرها من الجزر الإندونيسية ، و شكلوا هناك حضارة هذه البلاد . و مازالت آثارهم قائمة في كل مكان في أرجاء البلاد الإندونيسية ، و حينما دخل الإسلام في شبه القارة الهندية أعتنقه بعض الهنود ، ثم أخذ المسلمون الهنود يهاجرون إلى الجزر الإندونيسية مثل غيرهم من الهندوكيين ، فباشروا هناك نشر الدين الجديد بين أهلها** ))[2]. واجتهد العديد من المؤرخين و بخاصة الغربيون في إثبات صحة نظرية هرغرونيه حتى صارت نظرية مشهورة بين المدارس التاريخية الغربية [3]. و من أوائل المؤيدين لهرغرونيه المؤرخ بريان هاريسون (B.Harrison) صاحب كتاب : جنوب شرق آسيا ، الذي قال : (( **لم**

---

(١) للمزيد انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٢.

(٢) انظر ، Hurgronje, S, P. 101

(٣) هناك العديد من المؤرخين الملايويين والهنود وأحياناً العرب يؤيدون نظرية هرغرونيه ، مع أنها بعيدة عن الواقع ولكن ربما كان ذلك من باب التعصب للحضارة الغربية ، أو صدر عن المعجبين بها، والمتعلمين تحت مظلة المستعمر الأوربي . للمزيد انظر: يانيا ، عبد العزيز ، ص ٦٣– ٦٥ ، طه ، مرزوقي ، ص ٢٤٠ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٨ وما بعدها .

**تتطلع آسيا الجنوبية إلى بلاد فارس أو بلاد العرب ، وانما كانت تلتمس ذلك من الهند ، لتستمد منها الوحي الثقافي المرتبط بالمكانة التجارية . لهذا كان قبول سكان أرخبيل الملايو للإسلام ، كان عليه إذن أن ينتظر قبول الهنود له ، فمنهم الذين كانوا يمارسون التجارة في صورة بارزة عبر البحار بين الهند وجنوب شرق آسيا ، ولم تتح له الفرصة الملائمة إلا في القرن الثالث عشر ، عندما بدأ الإسلام يوطد أقدامه في الشمال الغربي والشمال الشرقي للهند تحت سلاطين الأتراك في دلهي[١] . وقد انتقل الإسلام إلى الخارج فيما بعد من كجرات** (Gujerat)،[٢] **وعن طريق جماعة التجار المسلمين في ميناء كمباي** (Cambay)[٣] .

وظهر مستشرقون آخرون مثل : كيرن ( kern) ، ومارسون (Marrison)، وجوندا (Gonda) ، وجميعهم يؤكدون على قدم الصلات

---

(١) للمزيد عن انتشار الإسلام في الهند وقيام حكومات إسلامية هناك خلال القرون الإسلامية الوسيطة . انظر: محمود ، حسن أحمد ، ص ٢٠٨وما بعدها ، الفقي ، عصام الدين ، ص ٩ وما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٢٨٥ – ٣٢٧ ، بروكلمان ، كارل ، ص ٢٦٨ و ما بعدها .

(٢) كجرات : مدينة هندية تقع الآن في شمال ولاية بومباي ، وجنوبها يطل على بحر العرب ، وأشهر مدنها أحمد أباد التي تعتبر عاصمة البلاد الكجراتية وكان لها صلات جيدة في الماضي مع بلاد العرب وأرخبيل الملايو . النمر ، عبد المنعم ، ص ١٥٢، وعن موقع مدن كمباي، والكجرات وغيرها من مدن الهند التي انطلق منها الإسلام إلى بلاد الملايو، انظر الخارطة رقم (٩) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) انظر . **Harrison , B.p . 43 ,**

من الثابت أن الإسلام دخل إلى ميناء كمباي الواقع ضمن مقاطعة الكجرات في شمال الهند منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، مع أن هناك روايات تذكر أن بعض المسلمين الأوائل وصلوا إلى هذا الميناء منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ومن ثم أصبحت كمباي مركزاً لانطلاق الدعوة الإسلامية إلى باقي الأراضي الهندية ، وانتشر الإسلام بين الكجراتيين من ميناء كمباي، ثم انتقل إلى الخارج . انظر: طه ، مرزوقي ، ص ٢٤٣ ، ياينا ، عبد العزيز ، ص ٦٥ ، سفيان تيمون . موجز تاريخ جنوب شرق آسيا ( كوالا لمبور ، ١٩٧٢م ) ص ٢٢ .

التجارية والثقافية بين بلاد الهند وبين بلاد الملايو ، و هذا مما ساعد الهنود في عهود متأخرة ( ق٧هـ / ق ١٣م) ليكونوا حملة الإسلام الأوائل إلى الشعب الملايوي[١].

ويجمع معظم المؤرخين على أن منطقة سومطرة الشمالية و بخاصة ولاية آتشيه (آتجه) هي أول مناطق أرخبيل الملايو التي استقبلت الإسلام ، و هذه الناحية الملايوية كانت أيضاً على صلات قديمة و قوية مع بلاد الهند ، و تذكر دائرة المعارف الإسلامية أنه كانت توجد بين آتشيه (آتجه) وهندستان صلات تجارية منذ القدم (( **وكانت حضارة آتشيه ولغتها متأثرة أول الأمر بالنفوذ الهندي ، ثم بلغ الإسلام من بعد شواطي آتشيه ، والراجح أن التجار الهندوستانيين هم الذين أدخلوه إلى هذا الإقليم** ))[٢].

ويحاول أيضاً بعض المستشرقين تعزيز نظرية هرغرونيه[٣] ، والإشارة إلى دور دعاة وتجار الهنود المسلمين في نشر الإسلام في إندونيسيا وما جاورها من الجزائر ، و ذلك

---

(١) انظر، دائرة المعارف البريطانية ( الموسعة ) جـ٩ ، ص ٤٦٧ ، عبد القادر ، حامد ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، النمر ، عبد المنعم ، ص ١٥٢، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

**Kern , R, p . 27 , Marrison , p . 2 , 3 , Gonda , J , p . 22 Fatimi, S , p . 5 .**

تذكر المصادر التاريخية عن انتشار الإسلام في الهند، أنه بدأ في عام ( ٢٩هـ / ٦٤٩م ) ، و بعد ذلك بـ (٦٠) سنة دخل والي البصرة بلاد السند ، وأصبحت السند ولاية من الولايات الإسلامية في عهد الدولة الأموية( ٦٠- ١٣٢ هـ / ٦٧٩- ٧٤٩م ) ، وكانت من أهم المعاقل الرئيسة لتحرك القوات الإسلامية في باقي الولايات الهندية ، وبعد ذلك بثلاثة قرون تم الفتح الإسلامي لجميع بلاد الهند . ومنذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أصبحت دلهي مركزاً كبيراً للقوات التركية الإسلامية في الهند . للمزيد انظر: الفقي ، عصام الدين ، ص ٩ و ما بعدها ، محمود ، حسن، ص ٢٢٤ ، بروكلمان ، كارل ، ص ٢٦٧ و ما بعدها .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية ) ، جـ١ ، ص ٦٩ ، طه ، مرزوقي ، ص ٢٤٣ ، . **VLekke , B , pp . 55 , 56**

(٣) نجد هرغرونيه ينتقد أيضاً المصادر المحلية الملايوية ، من القصص المحلية و الكتب المدونة ، و يصفها أنها غير صحيحة وحجته في ذلك الجمل والعبارات الواردة في تلك المدونات التي تمجد دور العرب الريادي في نشر الإسلام في تلك البلاد ، ويقول أيضاً : (( إن معظم المصادر المحلية التي وقعت تحت أيدينا لم تأت بحقائق تاريخية وإنما تحكي قصصاً وطرائف غريبة ليس لها أي أساس من الحقيقة )) انظر ، **Hurgronje , S , pp . 14 ff** .

بالاستدلال ببعض الخصائص الدينية التي تتصف بها بعض المذاهب الدينية في كل من الهند وبلاد الملايو ، فهذا السير توماس أرنولد يقول[1]: (( **إن الدعاة لابد أن يكونوا قد وفدوا كذلك على أرخبيل الملايو من جنوب الهند ، نستدل على ذلك من بعض خصائص معينة وجدت في العقيدة الإسلامية التي اعتقدها سكان هذه الجزائر ، ويتبع السواد الأعظم من مسلمي الأرخبيل المذهب الشافعي[2] ، الذي يسيطر في الوقت الحاضر على سواحل كروما ندل** (Coromandel) **ومليبار [3]... الذي كان التجار الآتون من جاوة يترددون على موانيه ، كما كان يتردد عليه التجار القادمون من الصين و اليمن وفارس[4]** )) .

ويواصل هرغرونيه حججه في دحض القول بأن العرب هم حملة الإسلام إلى جزائر الملايو ، و يدعي أن الإسلام الذي وصل إلى إندونيسيا وماجاورها غير نقي ولا أصيل ، و ذلك لوصوله إلى الهند أولاً ، ثم امتزاجه بالثقافة والحضارة الهندية ، وأخيراً نقله الهنود المسلمون إلى بلاد الملايو ، و الذي ساعدهم في ذلك الصلات القديمة بين البوذية و الهندوكية في كل من الهند و أرخبيل الملايو[5] ، ثم يختم حديثه قائلاً : (( ... **فالإسلام في إندونيسيا مازال يظهر منبعه الأصلي الذي لاشك فيه أنه بلاد الهند[6]** )) . ويستمر هذا المستشرق في ابتداع أراء عديدة تدعم وجهة نظره ،

---

(١) أرنولد ، سير توماس ، الدعوة الإسلامية ، ص ٤٠٢ .

(٢) للمزيد عن ظهور المذهب الشافعي في بلاد الملايو ، انظر ، ابن بطوطة ، جـ٢، ص ٧٠٥ – ٧٠٦، مخول ، أديب قيصر ، ص ٥٨ ، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٦٧ .

(٣) كروماندل و مليبار تقع على سواحل الجنوب الشرقية و الغربية لشبه القارة الهندية . انظر موقعها على الخارطة رقم (٩) في نهاية هذا الكتاب .

(٤) أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٢

(٥) للمزيد عن تأثير الديانة البوذية و الهندوكية في شعب الملايو ، انظر : رحمات ، حاج ، ص ١٧١ ، ٢٦٢، ٢٩٦ .

(٦) انظر ، Hurgronje , S , p . 17 .

ويتحدث هذه المرة عن بعض الإندونيسيين الجاهلين بأصول ومبادئ الدين الإسلامي السليم ، و الذين شاهدهم يمارسون بعض ألوان من التصوف الخاطئ[1] ، وكانت فرصة جيدة ليأخذ من هؤلاء المارقين[2] ذريعة لدعم نظريته ، فيقول :- (( **منذ البداية كان التصوف قد نال احترام المسلمين الإندونيسيين أكثر من الشريعة ، كانوا يميلون في التفكير والتدبير الديني أكثر من أداء الفرائض وإحياء العبادات التي لا يحصى عددها ... هنا و هناك يشاهد ميلهم الشديد نحو التصوف ، مما جعل أكثر طوائفهم ثقافة يؤمنون عن وعي بفلسفة وحدة الوجود . وأما العوام منهم فأخذوا يمزجون بين الإسلام و بين شتى أنواع الخرافات و المعتقدات الساذجة ... و ساعدهم على ذلك الاتجاه الروحي رواسب العهد الهندوكي ... ثم إن الحقيقة أثبتت أن الهنود هم الذين جاءوا بالإسلام في تلكم البلاد**)) [3] . ومستشرقون آخرون يؤيدون نظرية هرغرونية مستندين على الجانب الثقافي ، وبخاصة الجانب اللغوي فيذكرون أن اللغة الهندية السنسكريتية قد أثرت في ثقافة ولغة شعب الملايو ، وهذا ممثل الحكومة الهولندية في آتشيه (آتجه) عام

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ التصوف الإسلامي في العالم العربي و الإسلامي ، انظر ، عياد ، أحمد توفيق ، التصوف الإسلامي ، ص ٢٤ و ما بعدها ، متز ، آدم ، جـ٢ ، ص ١١ - ٨٠

(٢) من يدرس الصوفية و المتصوفين ليس في أرخبيل الملايو فحسب وإنما في العالم الإسلامي يجد بعضاً منهم مغالين في طقوسهم و ممارساتهم الدينية ، وهذا بدون شك نابع عن جهلهم بمبادئ الإسلام الصحيحة . وهؤلاء الأقوام الذين يتحدث عنهم هذا المستشرق ليسوا إلا من هذا الصنف الجاهل بأركان الإسلام و الإيمان المبنية على كتاب الله و سنة رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) . انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦١ - ٦٢ ، مخول ، قيصر أديب ، ص ٤٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
Al-Attas , Syed . Some Aspects Sufism , p . 62
كما شاهد الباحث العديد من الممارسات الدينية التي يمارسها الماليزيون والإندونيسيون في مناسباتهم واحتفالاتهم ، وأحياناً تكون في أماكن عامة أو خاصة ، وربما أقيمت في بعض أماكن العبادة كالمساجد وغيرها ، و فيها من المخالفات الشرعية و العقائدية الشيء الكثير . مشاهدات الباحث خلال جولات عديدة في بلاد الملايو خلال الأعوام التالية (١٤٢٨ -١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٧ - ٢٠٠٩م)

(٣) انظر . Hurgronje , S , p . 43

(١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) يقول : (( **إن لغة آتشيه متأثرة باللغة السنسكريتيه، وإن هناك كلمات سنسكريتيه كثيرة متداولة و مستعملة في لغة أهل آتشيه وتعطي نفس المعنى المعروف لدى الناطقين باللغة السنسكريتيه** ))[١]. كما أورد المستشرق هيل (Hill) وجهة نظر أخرى يؤكد من خلالها ، حسب اعتقاده ، ريادة الهنود في نشر الإسلام بين الملايويين فيقول : (( **إن كثيراً من الكلمات العربية المستعملة في اللغة الملايوية أظهرت أنها لم تنقل مباشرة من المناطق التي تتحدث باللغة العربية، كلغة أم ... و بخاصة الموضوعات التي تصور الحياة في قصور الملوك والأمراء، فإنها تشير إلى نوع من التشابه مع ما كان جارياً ومألوفاً في بلاد الحكام المسلمين في الهند، كما أن أحد ملوكهم لقب بالملك الظاهر، ولم يكن أحد من ملوك العرب تلقب به، ولكن ربما كان مألوفا في الهند**[٢] )).

وظهر عند المؤرخين الغربيين تباين في وجهة النظر حول المكان الذي انطلق منه المسلون الهنود في القارة الهندية نحو أرخبيل الملايو من أجل نشر الإسلام في ربوع تلك البلاد. وكان الخلاف يدور حول منطقتين في الهند هما : (١) المنطقة الغربية للهند، أو السواحل الغربية أو الشمالية و الجنوبية الغربية و المطلة على بحر العرب حيث موانئ الكجرات و بخاصة ميناء كمباي، وكذلك سواحل

---

(١) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦٢ ، يانيا. عبد العزيز ، ص ٦٥ . **Said , M , pp 20 , 19.** لقد أثرت الثقافة الهندية بدون شك تأثيراً كبيراً في ثقافة ولغة الملايويين، ويلاحظ ذلك في بعض العادات التي لا زالت تمارس في الحياة الاجتماعية عند شعوب ماليزيا وإندونيسيا حتى اليوم، كما أن المتاحف والتراث القديم المكتوب والذي لا زال الكثير منه مخطوطاً وغير منشور يحتوى على الكثير من الدلائل والبراهين التي تؤكد على عمق وتجذر الحضارة الهندية بين سكان أرخبيل الملايو. مشاهدات الباحث و جولاته في العديد من مدن وقرى وجامعات ومتاحف ماليزيا واندونيسيا خلال فترات متقطعة في الأعوام التالية (١٤٢٨- ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٧ – ٢٠٠٩م)

(٢) انظر **Hill,A,p,8.**

مليبار[1]. (٢) المنطقة الشرقية المواجهة لبلدان جنوب شرقي آسيا مباشرة بما فيها أرخبيل الملايو وتشمل منطقة البنغال و موانئها، وسواحل كروماندل في جنوب شرق الهند[2] .

ويواصل العديد من المؤرخين والأثريين الغربيين تأييد نظرية هرغرونية حول أهمية الهند في إيصال الإسلام إلى أرض الملايو، وذلك بإجراء العديد من الدراسات الأثرية، فهذا موكيتي (moquette) يكتشف أن بعض بلاطات المقابر الإسلامية في جاوة الشرقية وفي سومطرة ربما كانت مجلوبة من ميناء كمباي في إقليم الكجرات بالهند ، و توصل إلى هذه النتيجة بعد أن أجراء دراسات مقارنة على بعض المقابر الإسلامية في كل من إندونيسيا والهند، وتأكد من التشابه التام في النقوش والكتابات والزخارف الموجودة على هذه الشواهد الأثرية في كل من المنطقتين[3]. وأيد المستشرق كرن (kern) موكيتي (moguette) وأشار إلى أن تجارة الهند مع العالم الخارجي خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة كانت ترتكز في ميناء كمباي، ومن هذا الميناء حمل التجار المسلمون الإسلام إلى أرض الملايو[4]. وذهب إلى مثل هذا الرأى أيضاً المؤرخ فلكي (Vlekke) الذي ذكر أنه بناء على نتائج المقارنة بين المقابر الإسلامية في سومطرة والكجرات اتضح أن ميناء كمباي في

---

(١) انظر: مخول ، قيصر أديب ، ص ٥٨، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٦٦ ، ٦٧ للمزيد عن مواقع هذه الأماكن انظر الخارطة رقم (٩) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) المراجع نفسها. وللمزيد انظر: Drewes , G , p . 443 , 445 , 458 , 459 , Marrison , G , p . 28 , Fatimi , S , p . Kartodirdjo , D , Vol .II , p . 55 . ، Vlekke , B , p . 67

(٣) انظر: Moguette , J , p . 536

وللمزيد أيضاً انظر: الحبشي، عبد القادر، ص ٦٥، طه ، مرزوقي، ص ٢٤٣، ٢٤٤ Zainuddin , H , p . 41 , Fatimi, S. p . 6 , 31

(٤) انظر: Kern , R , p . 313

منطقة الكجرات هو المكان الذي انطلق منه التجار المسلمون الهنود للدعوة إلى الإسلام لأول مرة في إندونيسيا [١] . ويقول (Legge) في كتابة : إندونيسيا (( **إن التجار الكجراتيين في مضيق ملقا وجزر الهند الشرقية كان نشاطهم ملحوظاً أمام الجميع وخاصة في عصر إسلامهم ، وهم خير عون في نشر الدعوة الإسلامية في تلك الجزر** [٢] )).

ويذكر المستشرق الهولندي فان رونكل (VAN Ronkel) بعض التفسيرات الاجتماعية ، وركز على العلاقات بين أرخبيل الملايو و بلاد مليبار في الجنوب أو جنوب غرب الهند وبخاصة من الناحية الثقافية أو الاعتقادية أو الأدبية، وركز على الجانب اللغوي والتشابه في بعض الكلمات المستعملة لدى سكان الأرخبيل وجنوب الهند. وذكر كلمة ليباي (Lebai) الموجودة عند الطرفين ، وهي أصلاً من جنوب الهند ومشتقة من كلمة هندية سنسكريتية ، ومعناها : الشيخ، أو الداعية، أو مدرس القرآن ، أو التاجر [٣]. و يضيف بعض التفصيلات كي يظهر دور بلاد مليبار في نقل الإسلام إلى بلاد الملايو ، فيقول : (( **من المعروف أن الإسلام والقسم الأكبر من التصوف الإسلامي جاء إلى الأرخبيل الإندونيسي من جنوب الهند، وليس من شبه جزيرة العرب، ويكفي أن نذكر القارئ بالحقيقة التي لا يمكن إنكارها ، وهي أن شكل الإسلام الشعبي وصفته الصوفية ، وكل الأدب الإسلامي المهذب ، وشكل الكلمات العربية المستعارة فيه وهندسة قبور المسلمين ... كلها تشير إلى أن جنوب الهند ( شواطئ المليبار ) هي الأرض التي انتقل منها**

---

(١) انظر: Vl ekke , B , p . 67 .

(٢) انظر: طه ، مرزوقي ، ص ٢٤٩ ( نقلاً عن ليجي الترجمة الملايوية ، ص ٥٢ )

(٣) دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الانجليزية)جـ٤، ص ٥٥٢، طه، مرزوقي، ص ٢٤٨، الحبشي، عبد القادر، ص ٦٦، ٦٧، يانيا، عبد العزيز، ص ٦٧.

**الإسلام إلى أرخبيل الملايو**[1] )) ويؤكد المؤرخ مارسون (Marrison) على أن الإسلام انتقل إلى جزر إندونيسيا وما جاورها عن طريق بلاد المليبار، وحجته في ذلك التشابه في المذهب الشافعي الذي كان سائداً عند معظم المليباريين والإندونيسيين [2]. ويؤيد المستشرق دريوس (Drewes) مارسون على تـأثر الإندونيـسيين بـبلاد مليبـار فيقول :((**ان الإسلام ازدهر في جنوب الهند منذ حوالي (٢٠٠هـ-٨١٥م) ، وان بعض أمراء جنوب الهند تلقب بـ( بيرمال/Perumal ) وهو نفس اللقب الذي استخدمه السلطان أحمد أحد ملوك سلطنة سامودرا باساي في سومطرة الشمالية**)).[3]

وفريق آخر من الباحثين يرى أن الإسلام وصل إلى بلاد الملايو من منطقـة البنغال بالهند الشرقية ، وليس من بلاد المليبار أو الكجرات كما ذكر بعض المؤرخين السابق ذكرهم[4]، وحجة هذا الفريق الأخير تقوم على قـدم العلاقـات التجاريـة والحضارية بين الجزر الملايوية وبلاد البنغال في شبه القارة الهندية ، والتي كانت قائمة بين الطرفين منذ عدة قرون قبل ظهور الإسلام[5]. وأضاف بعض المؤرخين رأياً آخـر

(١) انظر : مخول ، قيصر أديب ، ص ٢٥ ، ٢٦ . ( نقلاً من دراسة لفون رونكل في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية رقم (٨٥) آذار (١٩٢٢م) ص ٢٩ ) . و للمزيد عن الصوفية و التصوف في بلاد الملايو ، انظر ، مخول ، قيصر أديب ، ص ٤٥ ، ٧٧ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٧٦ و ما بعدها. ، Al . Attas , Syed , Some Aspects OF Sufism, p 62

(٢) انظر ، Marrison,G,p.28. ، للمزيد انظر : عبد القادر ، حامد ، ص٢٤٥.

(٣) انظر، Drewes,G,p.445. ، للمزيد عن تاريخ سامودرا باساي وأسماء سلاطينها ، انظر تفصيلات أكثر عن هذه المملكة في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٤) انظر : مخول ، قيصر أديب ، ص٥٨،
Harrison,B.,p.43Fatimi,S,p.29,Drewes,G,p.443,458
Kartodirdjo,D.,Vol.II,p.55.

(٥) انظر: Hill,A,p.9 ، والمؤكد أن التجار الهنود كانوا يذهبون إلى الجزر الآسيوية الجنوبية الشرقية ، وذلك قبل ظهور الإسلام بعدة قرون ، بهدف البحث عن الذهب والفضة والقصدير ، وأحياناً كان بعض منهم يعودون إلى أوطانهم الأصلية في الهند، بينما يستقر آخرون في تلك الجزائر الشرقية . انظر يانيا ، عبد العزيز ، ص٦٥،.Harrison,B,p.83

من أجل إثبات دور الهنود البنغاليين في ادخال الإسلام ونشره في شبه الجزيرة الملايوية والجزر الإندونيسية ، واستندوا في ذلك على المصادر الصينية التي يعود تاريخها إلى نهاية القرن السابع الهجري (٦٨١هـ/١٢٨٢مـ) والتي ذكرت أن اسم تاكور (Takur) كان لقباً لملوك مملكة سامودراباساي الإسلامية في سومطرة الشمالية[١]. ويبدو أن كلمة تاكور مأخوذة من الكلمة البنغالية والهندوستانية ثاكور (Thakur) ، والتي اشتقت أصلاً من اللغة السنكريتيه وهي ثكور، بتشديد الكاف ، (Thakkur)،ومعناها : الأمير ، أو السيد، أو القائد الأعظم .[٢] ومن هذا التشابه اللغوي في اللقب بين أمراء وملوك سامودراباساي في إندونيسيا وبين أمراء ونبلاء البنغال ، فهذا في رأى بعض المؤرخين الغربيين يعد دليلاً على الدور الريادي للبنغاليين في حمل الإسلام ونشره بين سكان الملايو[٣].

ولبلاد البنغال تأثير قوي على سومطرة الشمالية وبخاصة في عهد دولة سامودرا باساي فيذكر أن أغلب سكانها كان من العناصر البنغالية [٤]. وربما كان في هذا القول بعض المبالغات لأننا وجدنا مصادر أخرى تذكر أن سكان دولة سامودرا باساي يتكونون من أجناس عديدة مثل : الملايويين، والفرس، والعرب ، والجاويين، والمليباريين، والكجراتيين والبنغاليين [٥]. وإذا كان البنغاليون قد وجدوا في بلاد الملايو فذلك ناتج عن قرب المسافة بين السواحل الملايوية والبنغالية . ونتيجه لهذا القرب وقدم الصلات بين الطرفين[٦]، يذكر بعض المؤرخين الغربيين أن ذلك أثر على الحياة السياسية والاجتماعية في أرخبيل الملايو وبخاصة في جزيرة سومطرة الإندونيسية ، فالكثير من

---

(١) للمزيد عن تاريخ دولة سامودرا باساي انظر الفصل الثالث في هذا الكتاب

(٢) انظر، Fatimi,S,p.14,29

(٣) انظر ، Drewes,G,p.450,451.

للمزيد انظر: طه ، مرزوقي ، ص٢٥٢، ٢٥٣، الحبشي ، عبد القادر ، ص٦٨، يانيا ، عبد العزيز ، ص٦٤، ٦٥.

(٤) الحبشي ، عبد القادر ، ص٦٨، ٦٩، طه ، مرزوقي ، ص٢٥٢.

(٥) المراجع نفسها . Drewes,G,pp.445,447

(٦) انظر: النمر ، عبد المنعم ، ص٦٤، ٦٥

السلالات الإسلامية الحاكمة هناك خلال العصور الإسلامية الوسيطة كانوا من الجنس البنغالي [1]. بل إن ثمه تشابها شديداً في طريقة ونوعية اللباس عند سكان القطرين وبخاصة لباس المسلمين منهم[2] .

هذه المنافذ (الكجرات ، والمليبار، والبنغال) التي ناقشها المؤرخون السابقون، وبخاصة الغربيون ، تتفاوت في استقبالها الإسلام . فإسلام بلاد الكجرات كان بعد أن فتحها القائد محمود الغزنوى عام (٤١٦هـ/١٠٢٦م) وهو عام له اهميته بالنسبة لتاريخ الكجرات إذ فيه قضي على الوثنية وهدمت الأصنام في تلك البلاد [3]. أما بلاد المليبار فقد وصل إليها نور الإسلام في القرن (٣هـ/٩م) ، بل أكد المؤرخون أن الإسلام وصل إليها قبل ذلك القرن بكثير على يد التجار والبحارة العرب الذين كانت لهم صلة تجارية وثيقة بهذه النواحي [4]. بينما وصل الإسلام إلى منطقة البنغال في القرن (٦هـ/١٢م) عام (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، حيث تأسست لأول مرة دولة إسلامية على يد القائد محمد بختيار الخليجي العربي الذي فتح بهار[5]، والبنغال ، وكان أحد قواد شهاب الدين الغوري[6].

---

(١) انظر Fatimi,S,pp.14,29,Drewes,G,p.447

(٢) انظر Vlekke,B,p.18,Fatimi,PP.12,13-

(٣) للمزيد عن فتوحات محمود الغزنوى لبلاد الهند انظر ، الفقي ، عصام الدين ، ص١٩وما بعدها، محمود ، حسن ، ص٢٣٨، وما بعدها ، بروكلمان ، كارل، ص٢٦٨. للمزيد عن مواقع الكجرات، ومليبار ، وبلاد البنغال، انظر الخارطة رقم (٩) في نهاية هذا الكتاب.

(٤) للمزيد عن دخول الإسلام إلى بلاد المليبار ، انظر: أرنولد ، سير توماس ص٢٩٦- ٣٠٠، النمر، عبد المنعم ، ص ٦٣ ، ٦٤.

(٥) بهار : إحدى الولايات الهندية التي تقع في إقليم البنغال ، وكانت اسم لمدينة تاريخية في هذا الإقليم ، وهي عاصمة لهذه الولاية إبان العصر الإسلامي . انظر: أحمد عطية الله . القاموس الإسلامي (١٩٦٣م) مج (١) . مادة (بهار)

(٦) عن دخول الإسلام إلى بلاد البنغال ، انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص٣١١- ٣١٥. وللمزيد عن تاريخ الدولة الغورية في شبه القارة الهندية ، انظر ، الفقي ، عصام الدين ص٣٢- ٤٨.

والشيء الذي لا يمكن تجاهله أن الهند كانت حلقة وصل بين قلب العالم الإسلامي في الشرق الأوسط وبين جنوب شرق آسيا ، ولكن ما أورد بعض المستشرقين من حجج ووجهات نظر مثل :- تشابه المعتقدات، أو المذهب في بلاد الهند وأرخبيل الملايو ، أو تقارب الأسماء أو الألقاب أو الألفاظ اللغوية ، أو التقارب الجغرافي أو غيرها من البراهين التي نادى بها هرغرونيه (Hurgronje) وتبعه العديد من المؤرخين الذين أيدوا نظريته ، بل بعضهم تعصب لجهة دون أخرى ، فمنهم من أصر على دخول الإسلام إلى بلاد الملايو عن طريق الكجرات ، أو بلاد المليبار، وآخرون انحازوا لبلاد البنغال التي يرون أنها المنفذ الأول لوصول الإسلام إلى إندونيسيا وماليزيا [1] . كل هذه الآراء ، في اعتقادي ، لازالت تحتاج إلى تأنٍّ، ودراسة أوسع وأعمق تقوم على أسس علمية أكاديمية بعيدة عن التعصب الأعمى الذي اتصف به بعض المؤرخين الغربيين، الذين لم يكن هدفهم إلاّ نسف دور العرب الريادي في حمل الإسلام إلى كل من الهند وبلاد الملايو. وأكدوا على الصلات القديمة جداً بين الهند والملايويين ، وعلى تغلغل الديانات البوذية والهندوكية في جزر الملايو ، وأخيراً خلصوا إلى أن الهنود هم أول من نقل الإسلام إلى الملايويين ، بل هم أصحاب الفضل في إدخالهم إلى الديانات الهندوكية ، ثم البوذية ، وأخيراً الإسلام .

### هـ - العنصر الصيني

قبل مناقشة دور الصينيين في استقبال الإسلام وحمله إلى أرخبيل الملايو ، لابد من الإشارة إلى بداية الصلات الحضارية والسياسية بين بلاد العرب والصين . فالعلاقات التجارية بين الغرب والشرق عبر أراضي الشرق الأوسط وجدت منذ

(١) للمزيد عن مواقع هذه المعابر التي تربط الهند ببلاد الأرخبيل، أنظر الخارطة رقم (٩) في نهاية هذا الكتاب.

قرون عديدة قبل ظهور الإسلام [1]، وكان العرب والفرس من العاملين النـــشطين في ممارسة التجارة قبل وبعد الإسلام مع الهند ، وبلاد الملايو، والصين[2]. وهناك طريقان رئيسان بين الشرق والغرب هما :-

أ- الطريق البري عبر وسط آسيا ، الذي يجتاز الجبال والهضاب والأودية من آسيا الوسطى ، ويعرف عند المؤرخين باسم : طريق الحرير (Silk Route) [3].

ب- الطريق البحري الذي يخترق الخليج العربي ، والمحيط الهندي من سواحل الهند الجنوبية، وخليج البنغال، ثم الخروج من مضيق ملقا (شلاهط) [4] إلى الصين[5]. ويذكر أن الطريق البري قبل الإسلام وفي أوائل ظهوره كان أكثر استعمالاً من الطريق البحري ، لأنه كان أكثر تنظيماً واستعمالاً في ذلك الزمن . ونجد العديد من الرحالة المسلمين الأوائل ، كابن الفقيه، وابن رسته، والمسعودي يتحدثون عن محطات ذلك الطريق الذي يخرج من بلاد

---

(١) انظر: يوسف ، السيد محمد ، ص٢وما بعدها ، الطرزي ، عبد الله مبشر ، ص٤٠- ٤٢، عبد العليم ، أنور ، ص٢٣وما بعدها ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٠٨، ١٣٠، حوراني ، جورج فاضلو . ص١٩٩، ٢٠٧. Huzayyin,S.PP.82,151,272

(٢) المراجع نفسها . للمزيد انظر: فهمي ، نعيم زكي ، ص١١٥، ٥٠٨، العسكري ، سليمان إبراهيم ، ص١٥

(٣) المراجع نفسها. للمزيد من التفصيلات عن الطرق البرية التي تصل بين بلاد العرب وبلاد الصين، انظر الخارطة رقم (٨) في نهاية هذا الكتاب.

(٤) للمزيد عن مضيق ملقا (شلاهط) أو (سلاهط) انظر المسعودي، التنبيه والإشراف ،ص٧٥، ابن رسته، ص١٣٨، ابن الفقيه، ص١٠، الإدريسي، حـ١، ص١٨. وللمزيد عن الطريق البحرية التي تخرج من بلاد العرب إلى بلاد الهند والملايو. انظر الخرائط رقم ( ٧ ، ٨ ، ٩) في نهاية هذا الكتاب.

(٥) انظر ، الصيني ، بدر الدين ، ص١٠٨.

خراسان حتى يدخل بلاد الصين[1] ، ويذكر المسعودي الزمن الذي يستغرقه المسافر من بلاد العراق وإيران إلى الصين فيقول: (( **والمسافة من بلاد خراسان ... إلى بلاد الصين نحو من أربعين يوماً ، بين عامر وغير عامر ودماس ورمل** )) [2]. وبقي الطريق البري بين الصين وبلاد العرب مستخدماً من قبل الرحالة والتجار حتى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، وهذا ما اشار إليه الرحالة البندقي ماركو بولو (Marco Polo) عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الذي سلكه من بلاد فارس وخراسان حتى دخل الصين[3].

وأيضاً كانت العلاقات التجارية البحرية بين بلاد العرب والشرق الأقصى معروفة من قبل الإسلام ، لكنها تطورت في عصر الدولة الإسلامية ، وأصبحت أكثر نشاطاً وازدهاراً منذ القرن (٢- ٨ هـ / ق ٨- ١٤م) . و نجد العديد من المصادر تفصل الحديث عن بعض موانئ الصين التي كانت تحتشد بالتجار العرب والفرس ، وكذلك الصادرات والواردات التي كانت تحملها السفن التجارية بين بلاد الشرق الأقصى ، بما فيها الصين و بلاد الملايو ، وبين بلدان الشرق الأوسط وأوروبا.[4]

---

(١) يذكر الرحالة المسلمون الأوائل معلومات تفصيلية عن محطات الطريق البري الذي يخرج من العراق إلى بلاد خراسان ، وعموم آسيا الوسطى ، حتى بلاد الصين . للمزيد انظر: ابن الفقيه ، ص ٣٢٤، ابن رسته ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج١ ، جـ١ ، ص ١٧٦ – ١٧٨

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، مج١، جـ١ ، ص ١٧٧.

(٣) Parks, George . The Book of Marcopolo , p p . 232 ff.

(٤) للمزيد عن موانئ الصين المكتظه بالتجار الفرس و العرب مثل :- كانتون (خانقو) وغيرها ، وكذلك أنواع السلع التي كانت تصدر أو تستورد من وإلى الصين ، انظر ، المسعودي ، مروج الذهب، مج١، جـ١ ، ص ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، أبو الفداء ، عماد الدين ، ص ٣٦٤ – ٣٦٥، السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ٣٦ حوراني ، جورج فاضلو ، ص ٢٠٧ ، أرنولد ، سير توماس، ص ٣٣١ ، أنور ، عبد العليم، ص ٣٤ و ما بعدها ، فهمي ، نعيم زكي ، ص ١١٥ و ما بعدها.

والدارس للوضع السياسي بين الصين و العرب ، لا يجد اتصالات سياسية مباشرة بين هذين الجنسين قبل الإسلام ، مع أنهم كانوا على صلات جيدة ببعضهم تجارياً واقتصادياً[1]. ومنذ ظهور الإسلام وانتشاره في العراق وفارس وتركستان وبلاد ما وراء النهرين حتى بلاد سمرقند وبخارى وكاشغر وطشقند على حدود الصين نجد العرب المسلمين عندئذ يتلاقون سياسياً وعسكرياً مع الصين[2] ، وهذا ما أكده الطبري عندما ذهب القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي على رأس الجيوش الإسلامية إلى بلاد الصين عام (٩٦هـ / ٧١٤م) ، فيقول :- (( **وفي هذه السنة افتتح قتيبة بن مسلم كاشغر ، وغزا الصين** [3])) . ولم يكن هذا التاريخ هو اللقاء السياسي الأول، وإنما تذكر بعض المصادر الأخرى أن أول اتصال رسمي بين الدولة الإسلامية وبلاط الامبراطورية الصينية في عهد الأسرة المالكة تانج (Tang) ( -٢٩٥هـ/٦١٨-٩٠٧م) ، وكان في العام الثاني من حكم الامبراطور الصيني يونج هوى (yong Hui) الموافق عام (٣٠هـ / ٦٥١م) ، وذلك بوصول الوفد الإسلامي المرسل في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ( ٢٣- ٣٥هـ / ٦٤٤- ٦٥٦م)، وقد كان الهدف من إرسال هذا الوفد هو توطيد بعض الصلات والعلاقات بين الطرفين[4] . وتذكر روايات أخرى أن الإسلام وصل إلى بلاد الصين منذ عهد النبي (صلى الله عليه و سلم )، وذلك بعد الهجرتين الأولى والثانية إلى الحبشة، حيث خرج

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، مج١ ، جـ١ ، ص ١٥٩ ، ١٦٩ ، السيرافي ، سليمان التاجر، ص ٣٥ ، ٣٦ ، يوسف ، السيد محمد ، ص ١٤ و ما بعدها . Huzayyin , S . p 151

(٢) للمزيد انظر: الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص ١٩٥ و ما بعدها ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ جـ٤ ، ص ١٠٧ و ما بعدها ، محمود ، حسن أحمد ، ص ١٢ و ما بعدها، بروكلمان ، كارل ، ص ٢٥٩ و ما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٢٣٥ وما بعدها.

(٣) الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ص ٥٠٠ ، للمزيد عن الصراعات السياسية و العسكرية التي حصلت بين المسلمين والصين بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي ، انظر أيضاً: ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، جـ٤، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

(٤) أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣٢ .

بعض المهاجرين إلى الحبشة ، ثم من هناك توجهوا إلى عدن أو الخليج العربي نحو الصين[1] . وربما كان في هذا القول نوع من المبالغة ولعل صاحب هذا الرأي اعتمد على العلاقة التجارية الجيدة التي كانت بين العرب والصين منذ عصور ما قبل الإسلام[2]. وتؤكد بعض الروايات أن الإسلام ازدهر في ميناء كانتون في عهد دولة تانج حتى صارت الجاليات المسلمة هناك تمارس شعائرها الدينية بحرية مطلقة، وأصبح يطلق عليهم هوى هوى (Hui Hui)،كما سماهم الصينيون تاشي أوتاشية (To - shih) ، وأصبح لهم نفوذ وثروة كبيرة، وصار عليهم رئيس من أنفسهم يدعى (الإمام) أو (الشيخ) ودوره الفصل في قضاياهم، وإمامتهم في جمعهم وجماعاتهم، ولا تتدخل الحكومة الصينية في شئونهم الدينية ، وإنما تترك لهم الحرية يمارسون شعائرهم كيف يشاؤن[3].

---

(١) تين ينج ما ، المسلمون في الصين ، ص ٢٧ . للمزيد انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٨ . وهناك تواريخ أخرى عديدة تذكر وفوداً عديدة بين الصين وجزيرة العرب في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أو الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية وبني العباس، حتى أن هناك روايات تذكر أن عدد الوفود بين الطرفين في الفترة من (٣٠- ٦٠٤ هـ / ٦٥٠ - ١٢٠٧م ) قد بلغ حوالي (٧٦) مرة. وكانت جميع تلك الوفود والصلات يتخللها تبادل الهدايا وعبارات الشكر والثناء بين حكومات الصين والمسلمين . للمزيد انظر: داود س . م . تنج . الثقافة الإسلامية في الصين . من كتاب: الإسلام ، الصراط المستقيم . الجزء الثاني . إشراف كنيت مورغان (بيروت : مكتبة الحياة، ١٩٦٣م) ص ١٧١ و ما بعدها .

(٢) تذكر بعض المراجع الغربية أن العرب قد بنوا لهم بعض المستوطنات التجارية في بلاد الصين قبل الإسلام . فهذا فان لير ( V a n Le u r) يقول : (( يبدو أن مستعمرات عربية تجارية قد تأسست في كانتون (خانقو) مبكراً في القرن الرابع الميلادي )) . L e u r , p . ١١١.

(٣) للمزيد عن هذه الجالية المسلمة في كانتون خلال القرون الإسلامية الأولى ، انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص٣٣١، ٣٣٢، تين ينج ما: المسلمون في الصين ، ص٣٦، ٣٧، متز، آدم ، حـ٢، ص٣٢٤. كان لتلك الجاليات المسلمة دور بارز في نشر الإسلام بين الصينيين ، بل استطاعوا أن ينالوا ثقة صناع القرار في الصين مما جعلهم يمنحوهم حرية واسعة ليمارسوا عقائدهم ونشاطاتهم التجارية والاجتماعية والثقافية في أجزاء عديدة من البلاد انظر: عبد القادر ، حامد ، ص٢٧١، الصيني ، بدر الدين ، ص١٥٥- ١٥٦، ١٦٢.

وتطورت العلاقات بين المسلمين و الصينيين حتى وصلت أوج مجدها خلال العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢هـ / ٧٤٩- ٨٤٦م) و بخاصة في عهدي الخليفتين العباسيين أبي جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ / ٧٥٣- ٧٧٤م) ، وهارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٨م) حتى إن أباطرة الصين أصبحوا يطلبون المدد من خلفاء بني العباس عندما تشتد كروبهم ، وهذا ما ذكرته بعض المصادر، ففي عهد الامبراطور الصيني سوتسونج ( Su – Tsung) عندما قامت ثورة عارمة في شمال الصين بقيادة أن لو شان (An-Lu-Shan) كادت تقضي على دولة سو تسونج (Su Tsung) من أسرة آل تانج[١]، ولكن الأمبراطور الصيني طلب النجدة من الخليفة أبي جعفر المنصور عام (١٤٠هـ/٧٥٧م) فأنجده ، ويذكر المسيو كوردير (M.Cordier) أن الخليفة العباسي أمد الامبراطور الصيني بأربعة (( **آلاف مقاتل من العرب، فذهبوا إلى الصين وأخمدوا الثورة، وأعادوا إلى الإمبراطور ملكه بعد أن كاد يذهب من يده ، ولما سكنت الحال استقر هؤلاء الجنود العرب في بلاد الصين ، وتزوجوا وتوالدت منهم طبقة خاصة ، وهذا بلا نزاع النواة الأولى للإسلام في الصين** ))[٢].

وهناك العديد من الدراسات التي ناقشت كيفية وصول الإسلام إلى الصين، وهل كان عن طريق الوفود المرسلة من بلاد الإسلام إلى أباطرة الصين ؟ أم عن طريق التجار العرب ؟ أو بعض المهاجرين الهاربين من ظلم وجور بعض الحكومات العربية الإسلامية ؟ ، أو عن طريق الصلات السياسية والدبلوماسية بين حكومات المسلمين

---

(١) سوتسونج ابن الامبراطور هزوان تسنج (Hzwn Tsung) ، وقد تنحى الأخير عن العرش لابنه عام (١٣٩هـ / ٧٥٦م) ، وذلك على إثر ظهور بعض الثورات الداخلية التي زلزلت عرش هزوان . أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣٣.

(٢) طه ، مرزوقي ، ص ٢٨٨- ٢٨٩ . للمزيد انظر: ستودارد ، لوثروب ، ص ٢٤٤، أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣٣.

والصين ؟ إلى غير ذلك من الروايات والقصص التي يتخللها بعض الأساطير والمبالغات التي لا تصمد أمام التحليلات والدراسات النقدية التاريخية المتزنة[1] .

وبعد كل الدراسات التي نشرت إلى الآن والتي لم تحدد تاريخاً معيناً دخل فيه الإسلام إلى الصين ، ولم تبين أيضاً شخصاً أو فريقاً محدداً كان له فضل الريادة في إدخال الإسلام إلى الأراضي الصينية ، لكن من خلال استقراء التاريخ السياسي العربي الإسلامي ، فإن الإسلام بدون شك وصل إلى الصين خلال القرن الهجري الأول / السابع الميلادي ، وذلك لعدة أسباب منها :-

أ- إن النشاط التجاري البحري بين بلاد الصين والبلاد العربية الإسلامية مهد الطريق أمام الدعاة والتجار إلى للذهاب إلى بعض مواني ومدن الصين والاستقرار بها والاختلاط بالسكان الصينيين ودعوتهم إلى الإسلام ، والانصهار معهم في مجالات عديدة . ونجد العديد من المصادر الإسلامية المبكرة تفصل الحديث عن النشاطات الدينية والاقتصادية والاجتماعية وأحياناً السياسية التي كانت تمارسها الجاليات الإسلامية في بعض المواني والمدن الصينية[2].

ب- امتداد الفتوحات البرية في آسيا الوسطى خلال عصر الدولة الأموية (٤٠-١٣٢هـ / ٦٦٠- ٧٤٩م) ، وبخاصة بعد دخول الإسلام إلى بلاد ما وراء

---

(١) للمزيد عن هذه الدراسات التي تعرضت لدخول الإسلام إلى الصين ، انظر: السيرافي ، سليمان التاجر، ص ١٤ ، ١٥ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٤٩ ، ١٥٨، تنج ، داود ، ص ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، طه ، مرزوقي ، ص ٢٩٠ وما بعدها ، عبد القادر ، حامد ، ص ٢٦٨ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٧ و ما بعدها ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ، ص ٧٢ و ما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣١ و ما بعدها . Huzayyin , S. p . 82

(٢) من أهم مدن ومواني الصين التي استوطنها العرب المسلمون الأوائل كانتون (خانفو) المسلمون وزيتون ، وهي في اللغة الصينية (تسوان ، وتشو) وغيرها . للمزيد انظر: المسعودي ، مروج الذهب، مج١ ، جـ١ ، ص ١٥٦ ، ١٥٩، ابن بطوطة ، جـ٢ ، ص ٧١٧ و ما بعدها ، أبو الفداء ، عماد الدين ، ص ٣٦٤- ٣٦٥ ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣٢ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١١١ ، ١٣٠ ، ١٦٢

النهرين مثل:- بخارى ، والسغد ، وسمرقند ، وطشقند، وذلك في الفترة من (٩٠-٩٣هـ/٧٠٨-٧١١م)[١]. وبناء عليه فلا غرابة إذا شهد النصف الأخير من القرن الثاني الهجري(الثامن الميلادي) أفواجاً عديدة من المسلمين الذين سلكوا طريقاً برياً إلى الصين، وذلك بعد أن أصبحت تلك المناطق التي تقع في الطريق البرية إلى الشرق في حوزة الإسلام. وقد وصف هذا المشهد المؤرخ الصيني في عهد دولة تانج ( -٢٩٥هـ/٦١٨-٩٠٧م) فقال:- (( **إن الفترة من(٧١٣-٧٤٢م)[٢] كان برابرة الغرب [٣] دخلوا المملكة الوسطى جماعات كالطوفان، جاءت من مسافة تبعد ألف فرسخ على الأقل، وأتت من أكثر من مائة مملكة تحمل معها كتبها المقدسة كأنها الجزية، فأخذت هذه الكتب ووضعت في بهو في القصر الإمبراطوري، خصص لترجمات الكتب المقدسة والكتب القانونية، وعلى هذا النحو انتشرت منذ ذلك الحين العقائد الدينية لتلك الأقطار المختلفة ، وأخذ بها الناس في امبراطورية تانج** (Tang) ))[٤].

(١) للمزيد عن الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى، وبخاصة في البلاد المتاخمة لحدود الصين الغربية،أنظر. الطبري، تاريخ،حـ٦، ص٤٣٩ومابعدها. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، حـ٤، ١١٠ومابعدها. بروكلمان، كارل. ص٢٥٩ومابعدها.

(٢) يقابل بالتاريخ الهجري (٩٥-١٢٥هـ).

(٣ )المقصود بـ (برابرة الغرب) أي جماعة المسلمين من العرب والفرس و الأتراك الذين قدموا من غرب آسيا خلال تلك الفترة . للمزيد عن دور أولئك المسلمين الأوائل في نشر الإسلام في بلاد آسيا الوسطى. انظر: بروكلمان، كارل. ص٢٥٩وما بعدها .

(٤) أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣٤(نقلاً من Thiersant. de: Le Mahometism en Chine (Paris,1978) .P.153) .ويذكر سير توماس أرنولد أن انتشار الإسلام في بلاد الصين كان ضئيلاً حتى عصر فتوحات المغول في القرن (٧هـ/١٣م) الذين كان لهم الفضل الكبير في نشر الإسلام وتوسيع رقعته في بلاد الصين . للمزيد انظر: أرنولد، سير توماس. الدعوة إلى الإسلام، ص٣٣٤وما بعدها. Huzayyin,S,P.82.

جـ- تذكر بعض المصادر تزايد عدد التجار والدعاة ورجال السياسة المسلمين من العرب والفرس وغيرهم الذين كانوا يسافرون براً من آسيا الوسطى إلى الصين . بل كان بعضهم يتمركز في مقاطعة يونان (yunan) [١] ، وكان على صلات سياسية وتجارية طيبة مع بعض مدن الصين الغربية[٢].

ومن خلال هذه العلاقات المبكرة بين العرب والمسلمين وبين بلاد الصين ظهر فريق من المؤرخين وبعضهم من المستشرقين الغربيين قالوا : إن الإسلام في أرخبيل الملايو وبخاصة إندونيسيا وماليزيا كان مجيئه من ناحية الصين . واستندوا على تواجد المسلمين الأوائل في كل من كانتون (خانقون) ، ومقاطعة يونان ، وذكروا أنه من هاتين الناحيتين دخل الإسلام إلى بلاد الملايو[٣]. وفي الصفحات التالية نناقش كيف دخل الإسلام من جهة الصين إلى كل من شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) وجزر إندونيسيا .

## أ- دخول الإسلام إلى شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) من جهة الصين :

تذكر العديد من الروايات التاريخية الصينية قدم العلاقات التجارية والدينية بين السواحل الصينية وبين موانئ سواحل آسيا الجنوبية الشرقية [٤]. وتفيد بعض المصادر أيضاً أن تلك الصلات تعود إلى تاريخ ما قبل الميلاد حيث كان التجار

---

(١) يونان : تقع في الأجزاء الشمالية من الهند الصينية ( فيتنام ، وكمبوديا ، ولاووس) وعلى مقربة من الحدود الجنوبية الغربية للصين . انظر: التشامي، محمد يحي صالح، ص١٥وما بعدها. انظر أيضاً الخارطة رقم (٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) الطبري، تاريخ،حـ٦، ص ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٧٢، ٥٠٠وما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص٣٣٢.

(٣) للمزيد انظر: سميث ، ديتس ، ص٤٨، ٤٩.

Leure, Van, P.9,111,Kartodirdjo,D.Vol.II,P.114,117

(٤) حوراني ، جورج فاضلو ، ص٢١٣، طه، مرزوقي ، ص٣٠٩، شاكر ، محمود . فطاني، عبد الغني، دور العرب ص ٢٤، ٢٥. Harrison,B,P. 10

القادمون من الصين إلى أرخبيل الملايو يجلبون معهم بعض السلع الصينية كي يقايضوها مع بعض السلع الأخرى في جزر الأرخبيل . بل امتدت تلك العلاقات إلى تبادل السفارات والوفود بين بلاد الأرخبيل والحكومات الصينية [1]. وهذه العلاقات استمرت حتى ظهور الإسلام ، واتخذ من منطقتي كانتون (خانقو) ويونان مسلكا للذهاب من بلاد الصين إلى جزر الملايو وبخاصة شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية)، وهذا ما سلكه المسلمون التجار والدعاة في ذهابهم وإيابهم ما بين الصين وبلاد الملايو[2]. ويذكر أن الإسلام انتشر تدريجياً في الأجزاء الشرقية لماليزيا ، وهذا ما ذكره أحد المستشرقين عندما قال : (( **إن العقيدة المحمدية ( أي الإسلام ) قد لقيت قبولاً لدى سكان فطاني ، وبام** (Pam)[3] **الواقعتين على الساحل الشرقي لماليزيا** ...))[4].

ويعلق طه مرزوقي على هذا القول، فيقول (( **يظهر من هذا الرأي الأوروبي أن منطلق الإسلام الأساسي قبل الوصول إلى داخل الأراضي الماليزية بولاية ( ملقا ) كان من وسط الصين حيث مقاطعة يونان** (Yunan) ))[5]. وهذا مما يوضح أن التجار والدعاة المسلمين الذين خرجوا من الصين تجاه ماليزيا قد سلكوا الطريق البري فنشروا الإسلام أولاً في فطاني وبام، ثم واصلوا سيرهم إلى عموم ولايات ماليزيا. ومن المحتمل أن هناك أفواجاً من المسلمين

---

(١) المراجع نفسها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص٣٠، ٣١، طه ، مرزوقي، ص٣٠٨، ٣٠٩، ٤٢٥.

(٢) انظر المسعودي ، مروج الذهب ، مج١، حـ١ ، ص١٥٦وما بعدها ، ابن بطوطه، الرحلة، حـ٢، ص٧١٧، أبو الفداء ، عماد الدين ، ص٣٦٤، الصيني ، بدر الدين ، ص١١١، ١٣٠، أرنولد، سير توماس، ص٣٣٥.

(٣) بام : هي مملكة قديمة تقع على السواحل الشرقية لأرض تايلند ، ولا يستبعد أن يكون نفس الموقع الذي ذكرته المصادر الصينيه باسم :- بان بان (P,an P,an) وحاكمها هو الذي بعث سفارة له إلى بلاط الصين . انظر ، Harrison,B,P.14.

(٤) طه ، مرزوقي ، ص ٢١٠( نقلاً عن جود ينهو ايريديا (Godinho Eredia) ((أخبار ملقا وجنوب الهند والصين)) ( باللغة الإنجليزية ) ترجمة ج. و. ميلس. عن مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (فرع الملايو) (JMBRAS) القسم الأول مج(٨) (١٩٣٠م)

(٥) طه ، مرزوقي ، ص٣١٠، انظر أيضاً ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب... ص٨١

خرجت من ميناء كانتون (خانقو) إلى ميناء فطاني، الذي كان نشيطاً أيضاً منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، وكان مستخدماً أمام التجار من الشرق الأوسط إلى الصين [١].

ومن الحقائق التاريخية أيضاً أن سواحل بلاد الصنف، وهي مملكة تشامبا (Champa) قديماً في الجزء الشرقي من الهند الصينية[٢]. والتي جاء ذكرها في بعض المصادر الإسلامية باسم (الصنف)، وهي أول الموانئ القديمة المطلة على بحر الصين المعروف ببحر الصنجي[٣]، قد لعبت دوراً عظيماً في المجال التجاري ونشر الدين الإسلامي . ويذكر المؤرخ فاطمي (Fatimi) أن السواحل الشرقية لماليزيا كانت تستقبل الإسلام عن طريق تشامبا [٤]. بل كانت من أهم الموانئ

---

(١) انظر: شاكر ، محمود . فطاني ، ص٢٥

(٢) حوراني ، جورج فضلو ، ص٢١٣، ٢١٤. بلاد الصنف أو مملكة تشامبا تقع الآن في حوزة دولة كمبوديا (Cambodia) . للمزيد انظر: التشامبي ، محمد يحيى صالح ، ص٨وما بعدها . وانظر الخرائط رقم ( ١ ، ٦ ) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، مج١، جـ١ ، ص ١٦٩، ١٧٤. السيرافي ، بزرك بن شهريار، ص٨٥، ٨٦، ابن الفقيه ، ص١٦. وقد تحدث المسعودي عن التجار من جزيرة العرب إلى بلاد الصين فقسمها إلى عدة بحور هي : بحر فارس وخليج عمان . وبحر الهركند وهو الواقع بين جزيرة سرنديب (سيلان) وخليج البنغال شرقي الهند . وبحر كله (كلاه باره) بين شبه جزيرة الملايو، وجزائر الهند الشرقية . وبحر كندرنج ، وهو بحر جنوب الهند الصينية . وبحر الصنف الذي تمتد مياهه على الشواطي الشرقية للهند الصينية . وبحر صنجي وهو بحر الصين الذي أطلق عليه الصينيون اسم: نانهى (Nanhi)، وتوجد على ساحله كانتون (خانقو) أشهر المؤاني الصينية التي كانت ترسو فيها السفن العربية القادمة من الشرق الأوسط. انظر: المسعودي، مروج الذهب، مج١، جـ١، ص١٦٧- ١٧٦. انظر أيضاً: السيرافي، سليمان التاجر. ص١٨، مخول ، قيصر أديب. ص٣١. للمزيد، انظر أيضاً الخارطة رقم (٦) في نهاية هذا الكتاب .

(٤) فطاني، عبد الغني،دور العرب.ص٨١ (نقلاً عن جريدة أتوش زمان ملايو (باللغة الملايوية) (كوالالمبور، ٢٠/ أكتوبر/ ١٩٦٣م) ص ٥٩. وقد عثر في تشامبا (بلاد الصنف) على العديد من الأحجار والمواد الأثرية التي توضح عمق الصلات بين جزر إندونيسيا وماليزيا وبين بلاد تشامبا، وكيف كان للأخيرة أثر إيجابي في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو. انظر. أرنولد، سير توماس، ص٤١٩، فطاني، عبد الغني، دور العرب، ص٨٢.ويذكر أيضاً بعض المستشرقين أن الهجرات الإسلامية من الصين إلى أرخبيل الملايو كان يمثل خطاً قوياً لاختراق الإسلام وتغلغله في جزر الملايو. انظر . Drewes,G,P.455.

التي ترسو فيها السفن التجارية التي تبحر ما بين بلاد العرب وميناء كانتون في الصين[١].

وهذه المراكز التي أشرنا إليها هي نفسها حلقة الوصل التي سلكها الدعاة والتجار المسلمون من بلاد الصين إلى شبه الجزيرة الملايوية منذ قرون عديدة . بل إن تلك المنافذ الإسلامية في بلاد الصنف وفطاني وغيرها هي التي استقبلت الإسلام والمسلمين الأوائل القادمين من مراكز تجمع المسلمين في مؤاني الصين مثل : كانتون (حانقو) وزيتون وغيرها[٢].

ومما يعزز وجهة نظر القائلين بأن الإسلام قدم إلى أرخبيل الملايو عن طريق الشرق ، ومن بلاد الصين تحديداً ، هو أيضاً ما تم العثور عليه من بعض الآثار في السواحل الشرقية لشبه جزيرة الملايو (ماليزيا الغربية) ، وبخاصة في ولايتي تيرينجانو (Teranggnu) وكيلانتان (Kelantan)[٣]. ففي عام (١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) عثر

---

(١) انظر: عبد الله نقولا . " تاريخ بداية انتشار الإسلام في جنوب شرقي آسيا " . من أخبار أوتوش زمان الملايو ( ٢٧/ اكتوبر ، ١٩٦٣م) . الجريدة الإسبوعية الماليزية ( كوالالمبور / بالحروف العربية ) ص.١. ويذكر بدر الدين الصيني أن النشاط التجاري بين بلاد الصنف وكانتون كان قوياً ونشيطاً . انظر: كتابه : العلاقات بين العرب والصين ، ص١١١.

(٢) للمزيد عن مؤاني الصين مثل: كانتون، وزيتون وغيرها التي كانت مكتظة بالتجار والدعاة المسلمين الأوائل، والذين هاجر الكثير منهم إلى بلاد الملايو. انظر: المسعودي، مروج الذهب، مج،حـ١، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٤، أبو الفداء، عماد الدين. ص٣٦٤، ٣٦٥، ابن بطوطة، الرحلة، حـ٢، ص٧٢٢، ٧٢٨، الصيني، بدر الدين،ص١٣٠، ١٦٢، أرنولد، سير توماس، ص٣٣١، متز،آدم،حـ٢،ص ٣٢٤.

(٣) ورد اسم هاتين الولايتين في بعض المصادر الصينية في العصور السابقة لظهور الإسلام وكذلك في عصر الإسلام، كما ورد ذكر تيرينجانو عند العالم الإغريقي بطليموس عام (١٥٠م)، عندما وصف شبه جزيرة الملايو باسم: (شبه جزيرة الذهب)، وذكر مواقع ولاية تيرينجانو بأسماء كولى (kole)، وبريمولا ( perimula) . و المذكور في بعض الروايات القديمة أن هاتين الولايتين (تيرينجانو وكيلانتان ) قامت فيهما حكومات هامة قبل قيام أي دولة أو حكومة على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو . للمزيد انظر ، مودا ، أسعد شكري الحاج ، ص ١٢ ، عبد القادر ، وان حسين . ص ٥١، طه ، مرزوقي ، ص ٣١٣. Malaysia Official Year Book (1963) p . 20 . للمزيد أيضاً انظر موقع ولايتي تيرينجانو وكيلانتان على الخارطة رقم (١١) في نهاية هذا الكتاب .

بعض الباحثين الأثريين على حجر أثري رخامي في قرية بولوه ( Buloh ) قرب نهر ترست ( Tersat ) في أعالي ولاية تيرينجانو. وذلك الحجر يحمل بوضوح التاريخ الهجري : يوم الجمعة ، في شهر رجب عام (٧٠٢هـ) الموافق شهر فبراير عام (١٣٠٣م) [١]. وهذا الأثر الإسلامي منقوش بالكتابة الملايوية و بالحروف العربية، وقد شرح محتوياته بعض الخبراء الأثريين الإنجليز، وذكروا أنه يحمل بكل وضوح أهم القوانين الإسلامية المستندة على أحكام الشريعة، وغيرها من الأحوال الشخصية والمعاملات وخاصة ما يتعلق بأحكام القرض والديون وغيرها من الأنظمة التي تطبق حسب مبادئ الشريعة الإسلامية في عهد بعض الحكومات الإسلامية في تلك النواحي[٢].

وهناك اكتشاف آخر في ولاية كيلانتان عام (١٣٣٣هـ / ١٩١٤م) وهو عبارة عن دينار من الذهب مكتوب على أحد وجهيه عبارة الجلوس كيلانتان سنة (٥٧٧هـ) ، وعلى الوجه الآخر كلمة (المتوكل) . و هذه العملة الإسلامية تؤكد على قيام دولة إسلامية في ولاية كيلانتان ، وحاكم هذه الولاية مسلم يحمل لقب (المتوكل) . كما أن سك هذا الدينار كان في عام (٥٧٧هـ) الموافق (١١٨١م)، وهو أقدم من تاريخ الحجر الأثري الذي تم اكتشافه في ولاية تيرينجانو عام (٧٠٢هـ / ١٣٠٣م) [٣].

و هذان الأثران في ولايتي كيلانتان وتيرينجانو عزز من وجهة نظر القائلين بأن الإسلام قدم إلى بلاد الملايو من جهة بلاد الصين في الشرق ، وليس من جهة الهند أو

---

(١) فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ص ٨٥ . Fatimi , S , pp . 60 – 61 .

(٢) مودا ، أسعد شكري الحاج ، ص ١٣ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣١٦ ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ص ٨٣

(٣) المراجع نفسها . و الفرق بين تاريخ الأثرين هو حوالي (١٢٥) سنة بالتاريخ الهجري ، و (١٢٢) عام بالتاريخ الميلادي . للمزيد انظر: ف . ويستنفلد ( F. Wustenfeld ) . جدول السنين الهجرية بلياليها و شهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها و شهورها . ترجمة عبد المنعم ماجد و عبد المحسن رمضان ( القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م)

بلاد العرب في الغرب . و دليلهم في ذلك أن التواريخ المذكورة آنفاً (٥٧٧هـ / ١١٨١م) و (٧٠٢هـ / ١٣٠٣م) تؤكد على قيام حكومات إسلامية في شرق شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) في هذه العهود المبكرة ، مع أنه لم يظهر أي دولة إسلامية على الساحل الغربي لشبه الجزيرة إلاّ بعد حوالي قرنين ونصف قرن من تاريخ الدينار الذهبي الذي تم العثور عليه في ولاية كيلانتان (٥٧٧هـ/١١٨١م). وكان ذلك يوم تاريخ قيام دولة ملقا ، التي تقع على الساحل الغربي لماليزيا ، وهو على الأرجح في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (٨١٧هـ/ ١٤١٤م )[١] . ومن ثم فوصول الإسلام إلى كيلانتان وتيرينجانو على الساحل الشرقي لشبه جزيرة الملايو ، والمواجهة لبحار بلاد الصين ، أقدم من ملقا على الساحل الغربي المقابل لبلاد الهند والمحيط الهندي وبلاد العرب . ومن وجهة نظر أصحاب هذه النظرية يعد دليلاً كافياً على أن التجار والدعاة المسلمين الذين استوطنوا مؤاني الصين هم الذين جاءوا بالإسلام إلى شبه جزيرة الملايو [٢].

## ب- دخول الإسلام إلى جزر إندونيسيا من جهة الصين

إن العلاقات التجارية بين جزر إندونيسيا والصين هي الصلات نفسها التي كانت بين الصينيين وسكان شبه جزيرة الملايو (ماليزيا الغربية)، حيث بدأت منذ زمن مبكر يعود إلى تاريخ ما قبل الميلاد [٣] . ويقارن بعض المستشرقين بين الهند والصين وصلاتهما التجارية مع جزر إندونيسيا ، ثم يؤيدون أقدميتها ونشاطها مع الهند أكثر

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن قيام و تطور دولة ملقا على الساحل الغربي لماليزيا ، انظر: شلبي ، رؤوف، ص ٦٦ ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب. ص ١٢٨ أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٠ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٤٤، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٧١ و ما بعدها . للمزيد عن هذه الدولة الإسلامية انظر أيضاً الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٢) سميث ، ديتس ، ص٤٨ .

(٣) انظر ، . Fatimi , S , p . 67 , Lanang , Tun Seri , p . 72.

من الصين[1]. مع أن ثمة مستشرقاً آخر يقول بخلاف ذلك فيذكر أن العلاقات التجارية الخارجية للجزر الإندونيسية (( **الأكثر كثافة ، والأثبت قدماً ، والأعرق زمناً كانت مع الصين** )) [2]

ورغم اختلافات وجهات النظر حول أهمية الصين التجارية لإندونيسيا، فإن المصادر الصينية نفسها تؤكد على قدم الصلات بين البلاد الإندونيسية والصينية، والتي أصبحت أكثر تطوراً وازدهاراً منذ القرن الخامس الميلادي [3] . وكانت جزر إندونيسيا بمثابة حلقة الوصل بين بلاد الصين في الشرق وبلاد الهند والعرب في الغرب. ولذا فإن العرب والصينيين والهنود كانوا جميعاً على دراية بجزر إندونيسيا وبخاصة مؤانيها التجارية التي كانت ملتقى المسافرين والتجار من جميع الأجناس ( عرباً ، وفرساً ، وهنوداً ، وصينيين ، وملايويين ) [4] .

كما أن التجار العرب قبل الإسلام وبعده كانوا يصلون إلى بلاد الصين عن طريقي البر والبحر . ومن المؤكد أنهم كانوا يتخذون من مؤاني الجزر الإندونيسية محطة لتوقفهم في الطريق البحري المار بسواحل جنوب شرق آسيا حتى بلاد الصين[5]. وهذا ما ذكرته العديد من الروايات ، فقد كان هناك علاقات دبلوماسية ، ووفود وسفارات دولية بين الصينيين وبين حكومات الإسلام وبخاصة في عهد الخلفاء

---

(١) انظر : Leur,Van,p.90,Wolters,O.Early Indonesian Commerce,p. 31.

(٢) Logan,J ((Antiquity of the Chinese Trade with India...)) p.603.

(٣) انظر ، Wolters ,O, 35 , 43 , Kartodirdjo , D ,Vol II . p .14, logan ,J ((Antiguity of Chinese...)) ,p.607.

(٤) المراجع نفسها . للمزيد انظر: تين ينج ما ، المسلمون في الصين ، ص ٤٢ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٢ ، حوراني ، جورج فاضلو ، ص ٢١٣ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٠٩ ، Fatimi,S,p.43.

(٥) انظر ، Fatimi,s,p.42,43 ، للمزيد انظر: الطرزي ، عبد الله مبشر ، ص ٤٠ ، يوسف ، السيد محمد ، ص ٣ وما بعدها ، العسكري ، سليمان إبراهيم ، ص ١٥ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٠٨ ، أنور ، عبد العليم ، ص ٣٤ وما بعدها ، فهمي ، نعيم زكي ، ص ١١٥ وما بعدها .

الأمويين والعباسيين [1] . ويتساءل بعض الباحثين عن نشاط العلاقات السياسية والدبلوماسية للمسلمين مع بلاد الصين ، في حين أنه لم يكن هناك أي ذكر لصلات سياسية مع أي دولة أو حكومة في إندونيسيا أو غيرها من جزر أرخبيل الملايو [2] . ولا نستبعد أنه كان هناك اتصالات إسلامية مع بلدان وحكومات الشرق الأقصى وبخاصة أرخبيل الملايو التي كان يقطنها أثناء ظهور الإسلام دولة هندوكية قوية ، هي حكومة سرى ويجايا ( Sirwijaya ) ، والتي عرفت عند المؤرخين والجغرافيين المسلمين الأوائل باسم : مملكة مهراج ( Maharaj ) ، وعاصمتها في سومطرة الجنوبية [3]. وذكرت المصادر الصينية أنها أعظم المراكز التجارية في جزائر الشرق الأقصى لسيطرتها على مضيق ملقا ( شلاهط ) بوابة التجارة العالمية . كما اشتهرت هذه الدولة بثرواتها الهائلة وخاصة ( الذهب ) [4]. وكان لهذه المملكة البوذية الهندوكية علاقات حسنة مع حكومة الصين[5] ، وقد ذكر المؤرخ الأندونيسي بليكي (Vlekke) ، نقلاً عن تواريخ السلاسل الصينية ، العديد من الوفود الدبلوماسية والتجارية التي أرسلت من إندونيسيا إلى الصين من أجل توطيد العلاقات بين دولة سرى ويجايا وامبراطورية الصين[6] . ومن المحتمل أن خلفاء المسلمين في الشام والعراق كانوا على صلات جيدة أيضاً مع بلاد الملايو ، وربما أرسلوا إليها بعض

---

(١) انظر الطبري ، تاريخ ، جـ ٦ ، ص ٥٠٠ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٤ ،ص ١٠٧ ، تنج ، داود، ص ١٧١٧ وما بعدها ، الصيني ، بدر الدين ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٣٣٢ . Logan,J ((Antiquity of the Chines... )) p.607 .

(٢) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٤ .

(٣) أشار المسعودي إلى غنى وسعة نفوذ هذه المملكة . انظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٧٥ ، للمؤلف نفسه . التنبيه والإشراف ، ص ٧٥ . وللمزيد عن جزر هذه المملكة، انظر أيضاً ، ابن خرداذبة ، ص ٦٥ ، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، القزويني ، ص ٢٩ .

(٤) انظر Wolters, O.W.The Fall Srivijaya,P.42.

(٥) انظر: طه ، مرزوقي ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ Hussin,Omar Amin,pp.72,73,.

(٦) انظر: Vlekke,B,p.42.

الوفود مثلما فعلوا مع حكومات الصين التي حفظت تاريخها ودونته، بعكس الدولة الهندوكية في أرخبيل الملايو التي لم تكن بنفس مستوى الصينيين في حفظ موروثها التاريخي [1].

وعن هجرة المسلمين من الصين إلى جزر إندونيسيا ، أو إلى أرخبيل الملايو عموماً ، لا بد من النظر في أحوال المسلمين تحت مظلة الخلفاء الأمويين والعباسيين والتي كان يتخللها صراعات سياسية من أجل السلطة [2] ، وذلك مما دفع بعض المسلمين الأوائل إلى الهجرة من بلاد الخلافة الإسلامية سواء كانت الشام أو العراق إلى بلاد الصين وجزر الملايو [3] . وهذا ما أشار إليه بعض الرحالة فذكروا أنه لما كثر اضطهاد العلويين في عهد الدولة الأموية [4] ، هاجر بعضهم إلى الحدود الصينية وهناك أقاموا بيوتاً سكنوها ، بل دخلوا بلاد

---

(١) انظر: أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٣٣٢ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٨٣ ، 186 . Logan,J ((Antiquity of the Chinese...)) p . 607.

(٢) للمزيد عن الصراعات التي وقعت بين الأمويين والعباسيين من أجل حيازة الخلافة ، وما نتج عن تلك الصدامات من خراب وقتل وتشريد للكثير من الناس ، انظر: الطبري ، تاريخ ، جـ ٧ ، ص ١٩٨ وما بعدها ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ٣٠٩ وما بعدها ، مصطفى ، شاكر ، جـ ١ ، ص ٩١ وما بعدها .

(٣) انظر: الدمشقي ، محمد ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٧٦ . Zainuddin, Alisa, Ashort History of Indonesia,p.55.

(٤) من يستقرئ عنف واضطهاد دولة بني أمية وبخاصة في العراق ضد من يعارض سياساتهم في حكم البلاد ، أو يثور في وجه الخلافة الأموية ، يلحظ ظهور العديد من الولاة الأقوياء مثل : الحجاج بن يوسف الثقفي ، ويوسف بن عمر الثقفي، وخالد بن عبد الله القسري وغيرهم الذين كانوا ينزلون أشد العقوبات ضد من يعترض على سياساتهم أو سياسة خلفاء بني أمية ، وهذا مما سبب هروب جماعات من المسلمين خوف البطش والتنكيل . وكان بعض من أولئك الجماعات من شيعة علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) الذين ذهبوا إلى الصين وبلاد الملايو واستقروا بها ، وعملوا على نشر الإسلام فيها . للمزيد انظر: الطبري ، تاريخ ، جـ ٦ ، ص ١٦٥ ، ٢٠٢ ، ٣١٧ ، ٤٢٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٤ ، ص ٣٣ ، ٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٥ .

الصين وبنوا لهم بعض المستوطنات ، ودخلوا تحت مظلة حكومة الصين فنالوا حمايتها ورعايتها [١] .

ويذكر أنه في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ست جزائر كبار تسمى جزائر السيلي[٢]، وأن ساكنيها من العلويين الذين هربوا من بطش بني أمية[٣]. ويتحدث المسعودي عن هذه الجزائر فيقول : (( **ليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا توصف ، إلا بلاد السيلي وجزائرها، ولم يصل إليها من الغرباء أحد من العراق ولا غيره، فخرج منها، لصحة هوائها، ورقة مائها، وجودة تربتها، وكثرة خيرها وصفاء جواهرها إلا النادر من الناس ، وأهلها مهادنون لأهل الصين وملوكها ، والهدايا بينهم لا تكاد تنقطع** )) [٤] .

ويعلق أحد المؤرخين الأندونيسيين على المقصود بهؤلاء العلويين الذين ظهروا في بلاد الشرق الأقصى ، وفي جزائر السيلي ( سولاويسي ) في إندونيسيا خلال فترة الإسلام الأولى فيقول : (( **أرى بأن المراد بالعلويين هنا ليسوا المنسوبين إلى سيدنا علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) ، وإنما هم شيعة علي المطالبون بخلافة أولاد وذرية علي كرم الله وجهه ، وذرية النبي ( صلى الله عليه وسلم ) من بنته فاطمة الزهراء ( رضي الله عنها )** )) [٥] .

ونتفق مع هذا الرأي ، وذلك لعدة أسباب :

١- أن هؤلاء العلويين الذين ذكرهم الدمشقي والمسعودي كانوا قد ذهبوا واستقروا في بلاد الملايو خلال عصر بني أمية . ومن ثم فهم من شيعة علي ابن أبي طالب ( رضي الله عنه ) والموالين له ، وليسوا من ذريته ، لأن ذريته

---

(١) الحسيني ، السيد علوي ، ص ٣١ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧٣ ، Zainuddin, Alisa, Ashort History of Lndonesia,p.55.

(٢) جزائر السيلي : هي جزائر سولاويسي ( Sulawisi ) ، أو سيلبيس ( Celpis ) ، وموقعها يلي بحر الصين الجنوبي مباشرة . وقيل إنها جزر الفلبين . انظر ، الحبشي ، عبد القادر ص ٣٨ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٧٥ .

(٣) الدمشقي ، ص ١٣٢ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٧٦ ، للمزيد ، انظر ، الدمشقي ، ص ١٣٣ .

(٥) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٨ .

الأوائل وبخاصة في العصر الأموي كانوا معروفين بأسمائهم، ثم إنهم لا زالوا قليلي العدد ، ومع ذلك فلا نعتقد أن أحداً من سلالة علي بن أبي طالب، وفي هذه الفترة المبكرة ، هاجروا وتركوا أوطانهم إلى أماكن بعيدة جداً مثل الصين وأرخبيل الملايو [١].

٢- لا نجد معارضين من سلالة علي ( رضي الله عنه ) يظهرون على الساحة السياسية ويتصدون للقائمين على الخلافة الإسلامية ، ثم يستقلون بأنفسهم ويؤسسون لهم دويلات في المشرق أو المغرب الإسلامي إلا منذ العصر العباسي الأول ( ١٣٢ - ٢٣٢ هـ/ ٧٤٩ - ٨٤٦ م ) [٢] .

٣- لم يكن مثل هؤلاء المتشيعين لعلي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) هم فقط الذين هاجروا واستوطنوا بلاد الصين والملايو، وإنما هناك مسلمون آخرون من الأجناس العربية والفارسية والهندية قد وصلوا إلى بلاد الشرق الأقصى وصار بعضهم على دراية جيدة بسكان وجغرافية تلك البلاد، وبخاصة

---

(١) عن تاريخ العلويين الأوائل ، انظر: أبو الفرج علي الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ( القاهرة ، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٩ م ) ص ٢٤ وما بعدها . وللمزيد عن تاريخ العلويين خلال عصر بني أمية والفترة الأولى من عصر بني العباس ، انظر بعض الكتب التارخية المبكرة مثل : تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ، والكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، البداية والنهاية ، لابن كثير .

(٢) ومن الأمثلة على ذلك : الثورة التي قام بها الحسين بن الحسن ، أحد أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب في المدينة المنورة، ثم مكة المكرمة في عهد الخليفة العباسي الهادي عام ( ١٦٩ هـ/ ٧٨٥م ) . وقد دارت معركة بين أتباع هذا الثائر وبين جيش لبني العباس في موقع يدعى ( فخ ) في مكة المكرمة. وكانت النتيجة انتصار الجيش العباسي ، وهزيمة العلويين ، ثم هروب اثنين من رجالهم ، وهما : يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي هرب إلى بلاد الديلم من أجل تأسيس دويلة له هناك . والآخر أخوه إدريس الذي فر إلى المغرب ونجح في إقامة دولة مستقلة هناك عام ( ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م ) ، عرفت باسم دولة الأدارسة . للمزيد انظر، الطبري، تاريخ، جـ٢٨، ص١٩٣، ٢٠٣، ٢٤٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ٥ ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

المناطق الساحلية التي كان يستوطنها الكثير من المسلمين الذين يمارسون تجارات متنوعة مع سكان البلاد المحليين [١] .

لم تقتصر هجرة المسلمين إلى بلاد الصين وبلاد الملايو على أولئك الذين يعانون من بطش وإيذاء السلطات السياسية في بلاد الخلافة الإسلامية ، أو على التجار المسلمين الذين كانوا ذاهبين آيبين في تجارهم بين مناطق الشرق الأقصى، وبلدان العرب والمسلمين في الشرق الأوسط . ولكن هناك هجرات أخرى مباشرة من بلاد الصين إلى إندونيسيا وما جاورها من جزر الملايو . وكل هذه الهجرات تعد من الأدلة المهمة عند المؤيدين للنظرية القائلة بأن الإسلام قدم إلى إندونيسيا عن طريق الصين .

وكان الدافع السياسي أيضاً من الأسباب الرئيسة في الهجرة من الصين إلى بلاد الملايو ، ففي عام ( ١٤١ هـ/ ٧٥٨ م ) حدثت اضطرابات سياسية في ميناء كانتون (خانقو) [٢]، مما جعل التجار المسلمين ( من عرب، وفرس، وهنود ) يغادرون ذلك الميناء تجاه بعض المؤاني في أرخبيل الملايو مثل : كده ، أو كله ( قدح ) [٣]، وبالمبانج عاصمة مملكة سرى ويجايا البوذية في جنوب سومطرة . وعند وصولهم إلى هذه المؤاني الملايوية تمتعوا بدرجة كبيرة من الاستقلال الديني والمدني واستطاعوا بناء مساكن وتنظيم حياهم الاجتماعية بدون أن يقابلوا أي عقبات [٤].

---

(١) للمزيد عن سيطرة التجار المسلمين على العديد من المؤاني التجارية في الهند ، وأرخبيل الملايو ، والصين ، انظر: السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ١٤ ، ٣٦ المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٥٩ ، ١٦٩ ، أبو الفداء ، عماد الدين ٣٦٤ ، الصيني، بدر الدين ، ص ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، حوراني ، جورج فاضلو ، ص ١٩٣.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تلك الاضطرابات السياسية التي وقعت في كانتون عام (١٤١ هـ/ ٧٥٨ م ) ، ونال المسلمين من خلالها العديد من المتاعب ، انظر: حوراني ، جورج فاضلو ، ص ١٩٣ ، طه ، مرزوقي ، ٣٢٢ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤ .Salim,H,Agus,p.8

(٣) للمزيد عن أهمية هذا الميناء ، انظر: المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ص ١٢٧ ، ١٧٣، الإدريسي ، جـ ١ ، ص ٨٠ ، القزويني ، ص ٥٩ ، ١٠٥ .

(٤) حوراني، جورج فاضلو، ص١٩٣، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)،مج٣، ص ١٢١٨.

ومنذ أوائل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي عاد الهدوء مرة ثانية في مجال التبادل التجاري بين الصين والتجار المسلمين القادمين إلى الصين من بلاد الإسلام . وقد عمل الامبراطور الصيني مافي وسعه لتسهيل أمور التجار المسلمين الذين كانوا يرتادون بلاده حتى إنه أصدر أوامره بتعيين رئيس مسلم على رأس الجالية الإسلامية في كانتون وغيرها من الموانئ الصينية التي يقطنها الكثير من المسلمين ، وذلك من أجل أن يقضي هذا الرئيس بين أفراد الجالية الإسلامية بأحكام الشريعة. ويخطب فيهم الجمع والأعياد ، وإمامتهم في جميع الصلوات، والقضاء بينهم فيما اختلفوا فيه [(١)].

واستمر التبادل التجاري بين مؤاني الصين وبلدان جنوب شرق آسيا ، والهند وسيلان ، والبلاد العربية يجري بانتظام يسوده الأمن والاستقرار إلى أن جاء عام(٢٦٤ هـ/ / ٨٧٧ م ) الذي وقعت فيه ثورة عظيمة في بلاد الصين قادها ثائر صيني يدعى هوانج تشاو ( Huang Chow ) أو يانشو ، كما ذكره المسعودي ، فعاث في البلاد الفساد ، ونشر الذعر بين السكان ، واعتدى على التجار والجاليات الإسلامية في كل مكان ، وقتل من أهل مدينة كانتون ( خانقو ) عدداً كثيراً . [(٢)] فخرج لذلك أعداد كثيرة من المسلمين في بلاد الصين تجاه بلدان جنوب شرق آسيا وبخاصة إندونيسيا وماليزيا ، وصار التجار العرب والمسلمون القادمون من غرب آسيا يتوقفون في مؤاني أرخبيل الملايو ، ولا يواصلون رحلاتهم شرقاً إلى الصين خوفاً مما وقع بها من الاضطرابات السياسية . ويصف حسن إبراهيم حسن الآثار السلبية التي ترتبت على ثورة يانشو وبخاصة على التجار المسلمين فيقول:- (( **ظل حال تجار العرب جيداً حتى قامت في هذه البلاد ( الصين ) من فتن وثورات ، كان من أثرها أن**

---

(١) انظر: السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ١٤، تين ينج ما ، المسلمون في الصين ، ص ٣٦، عبد القادر ، حامد ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٥٥ .

(٢) انظر: المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٥٨ .

**ساءت حال هؤلاء التجار فقطعوا علاقتهم مع الصين ، وانتقلوا إلى شبه جزيرة ملقا ( الملايو ) ، واتخذوا مركزهم في مدينة كله ( Kalah )** [1] )) ، وكان العرب يهاجرون أيضاً إلى سومطرة وجاوة في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين [2].

والصلات التجارية والسياسية بين الصين وأرخبيل الملايو وبخاصة إندونيسيا قديمة ومستمرة من قبل الإسلام وبعده [3] . ونجد بعض التفصيلات عن هذه العلاقات في بعض المصادر الصينية أكثر من غيرها . ففي العصر الإسلامي ابتداءً من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي نجد السجلات الصينية التي كتبها المؤرخ شاوجوكوا ( Chau Ju kua ) بين عامي ( ٦٠٦ – ٦٢٢ هـ/ ١٢٠٩ – ١٢١٤ م ) فيقول :" **إنه في عام ( ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م ) قد استقبل البلاط الصيني وفداً من بورنيو ( Borneo ) برئاسة بو – ا – لي ( Pu - A - li ) ويتضح بعد ذلك أن بو–ا–لي–هو الشخص المسلم ( أبو علي حسب النطق باللكنة الصينية** [4] )) . ويذكر المصدر نفسه أنه في عام (٥٧٤ هـ/١١٧٨م) كان للعرب المسلمين ( Ta- shih ) في مركز سرى

---

(١) حسن ، حسن إبراهيم ، جـ ٢ ، ص ٣١٥ . وللمزيد عن أهمية هذه المدينة تجارياً وحضارياً ، انظر: المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ، ١٧٣ ، الإدريسي ، جـ ١ ، ص ٨٠ ، القزويني ، ص ٥٩ ، ١٠٥ .

(٢) حوراني ، فاضلو ، ص ٢٢٦ .

(٣) للمزيد عن العلاقات بين الصين وبلاد الملايو من قبل الإسلام ، انظر : سميث ، ديتس ، ص ٤٨ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٩ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣١٣ ، ٣٢٤ .
Leur,Van,p.111, Wolters , .pp.35 , 43 , Harrison,B.p.10, Kartodirdjo,D.Vol.ll,P,14, .Logan,J' Antiguity of the Chines ...' pp.603 , 307

(٤) طه ، مرزوقي ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ . نقلاً من ( مجليو " Meglio " : التجارة العربية مع إندونيسيا وشبه جزيرة الملايو ، من كتاب : الإسلام والتجارة الآسيوية ، إعداد ر . س . ريشارد / ١٩٧٠ م ص ١١٠ ) .

ويجايا عقب هجرتهم من الصين مستعمرتان .أولاهما : تعرف باسم فولـــوان تقـــع في مدينة كولا برنج ( Kualabrang ) على مسافة خمسة وعشرين مـــيلاً مـــن نهر تيرينجانو ( Trengganu ) تقريباً . والأخرى في جنـــوب ســـومطرة علـــى مسافة خمسة أيام في رحلة بحرية من تشوبو ( Chopo ) ( جاوة )[1] .

وعلى ضوء هذه العلاقات التجارية والسياسية بين الصين وأرخبيل الملايو ، وهجرات العرب والمسلمين الأوائل من بلاد العرب إلى الصين تحت أي ظرف من الظروف فإنها تقود جميعها إلى تعزيز النظرية القائلة بأن ظهور الإسلام وانتشاره في جزر إندونيسيا إنما يعود الفضل فيه إلى هؤلاء المسلمين القادمين من الشرق أي من موانئ الصين سواء كانوا من العرب أو غيرهم من الدعاة والتجار المسلمين الآخرين .

## ثالثاً : وقفة تحليلية مع حملة الإسلام الأوئل إلى إندونيسيا وماليزيا

من خلال الصفحات السابقة شاهدنا تباين وجهات النظر حول حملة الإسلام الأول إلى بلاد الملايو . فهناك من ذكر بأن العرب والفرس هم أول من نقل الإسلام إلى إندونيسيا وماليزيا ، وآخرون قالوا بل هم الهنود أصحاب الريادة في حمل الإسلام إلى أرخبيل الملايو ، وفريق آخر لم يؤيد أصحاب النظريات السابقة وأيدوا القول بأن الصينيين المسلمين هم الذين جاءوا بالإسلام إلى جزائر الملايو . ولكل فريق وجهات نظر اعتمد عليها من أجل الدفاع عن نظريته .

(١) المرجع نفسه . للمزيد انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٠ .

وأصحاب هذه الأقوال جميعاً استندوا على قدم العلاقات بين أرخبيل الملايو وبلاد العرب والفرس ، والهند والصين [1] . والتجارة تكاد تكون محوراً رئيساً في تلك الصلات بين تلك العوالم [2] . لكن هناك بعض الاختلافات وبخاصة عند المؤيدين للقول بأن حملة الإسلام من الهند أو الصين . فالذين دافعوا عن دور بلاد الهند في نشر الإسلام في بلاد الملايو ، اعتمدوا على التقارب السياسي والثقافي والاجتماعي والعقدي الذي كانت تعيشه بلاد الملايو قبل الإسلام وذكروا أن هذه البلاد وقعت تحت السيطرة السياسية لحكومات الهند الهندوكية والبوذية ، ولذا تأثر الملايويون حضارياً بكل ما جاء إليهم من الهند [3] . وعند ظهور الإسلام ووصوله إلى الهند قام الهنود أنفسهم بنشر الإسلام في بلاد الملايو ، كما أن شعب الملايو كانوا ينظرون إلى كل ما عند الهنود فيحاكونهم في كل ما يفعلون ، وعندما انتشر الإسلام في الهند بدأ ينتشر أيضاً في بلاد الملايو [4] .

---

(١) للمزيد انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، مج١ ، جـ ١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ياقوت ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٣٥ ، ٤٧ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٠١ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٠٨ ، ١٣٠ ، يوسف ، السيد محمد ، ٢ ، عبد القادر ، حامد ، ص ٢٦٣ ، النمر ، عبد المنعم ، ص ١٥٢ ، زيتون ، محمد ، ص ١٤٤ ، حوراني ، جورج ، ص ٢٠٧ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٨٧ ، ٢١٥ يانيا ، عبد العزيز ، ص ٥٣ .
**Hussin ,Omar Amin , p . 68 , Cowan, M,p.34 , Ieur,Van,p.111, Tibbets , G, .p 37 , Huzayyin,S,pp.82,151,272,al. Attas,Sayyid Ismail, pp.26 , 33**

(٢) المصادر والمراجع نفسها ..

(٣) للمزيد عن مدى تأثر شعب الملايو بالحضارة الهندية ، انظر : رحمات ، حاج ، ص ٢٩٦ ، ٢٣٢ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ ، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص ٤١ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ١٣٠ ، جوهر ، محمد، ص ١٣ ، سميث ، ديتس، ص ٤٨ ، ٤٩ ، الإندونيسي ، قهر الدين، ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، زيدان ، جرجي ، ص ٧٨ ، فخر الدين ، فؤاد ، ص ١٢ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٦ – ٨ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ ، ٢٥٦ . **Fatimi , s , p. 30 Vlekke , B , pp . 29 , 34**.

(٤) المراجع نفسها . للمزيد انظر: **Harrison,B,p.43 Kern,R,p.27 , Marrison , pp , 2 , 3 , .Gonda,J,p.22**

أما المؤيدون لنظرية دور الصين في نشر الإسلام في بلاد الملايو ، فقد أشاروا إلى الطريقين البري والبحري الذي يربط العالم العربي والإسلامي مع بلاد الصين [1] . وكذلك الصلات السياسية والدبلوماسية التي كانت تجري بين خلفاء المسلمين وحكام الصين ، ثم الآثار المكتشفة على السواحل الشرقية لشبه الجزيرة الملايوية ، وما تشير إليه من قدم الصلات بين الصين وبلاد الملايو [2] .

ورغم ما سبق ذكره ، فلا ننكر أن الصلات القديمة – وبخاصة التجارية – كانت قائمة بين بلاد الملايو والعرب والفرس ، والصين والهند [3] . ثم إن بلاد الهند كانت أكثر تلك العوالم في الهيمنة السياسية والحضارية على بلاد الملايو قبل ظهور الإسلام [4] . والصين كانت أيضاً ذات صلات سياسية وعلاقات حضارية قديمة مع إندونيسيا وماليزيا . وخلاصة القول فهناك وجهات نظر سوف نذكرها في نقاط عديدة ، كي نوضح للقارئ الكريم أهمية كل عنصر من هذه العناصر في حمل الإسلام إلى بلاد الملايو ، مع الإشارة إلى من كانت له الريادة في نقل الإسلام إلى تلك الجزر النائية في جنوب شرق آسيا ، وهذه النقاط على النحو التالي :

١ – من يدرس تاريخ ظهور الإسلام ثم انتشاره داخل الجزيرة العربية وخارجها ويتابع مراحل تطور التاريخ الإسلامي منذ عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) ( ١٣ – ٢٣ هـ/ ٦٣٤ – ٦٤٤ م) إلى نهاية القرن الثاني

---

(١) حوراني ، جورج ، ص ٢٠٧ ، العسكري ، سليمان إبراهيم ، ص ١٥ ، فهمي ، نعيم زكي ، ص ١١٥ ، ٥٠٨ ، Huzayyin,S,p.151.

(٢) للمزيد انظر ، الطبري ، تاريخ ، جـ٦ ، ١٩٥ ، ٥٠٠ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ١٣٥ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٣٣٢ ، تين ينج ما ، ص ٢٧ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٨ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٥٥.

(٣) انظر ، الحسيني ، السيد علوي، ص ٣٥ ، ٤٧ ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١ ، زيتون ، محمد ، ص ١٤٤ ، حوراني ، جورج ، ص ٢٠٧ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٨٧ . Hussin,Omar,p.68.

(٤) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ – ٢٤ ، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص ٦٢ ، ١٣٠ ، سميث ، ديتس ، ص ٤٩ ، الإندونيسي ، قهر الدين ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

الهجري / الثامن الميلادي فإنه سوف يلاحظ الدور الريادي للعنصر العربي . فلم يكن دورهم فقط مقصوراً على الجهاد والنشاطات الحربية التي كانوا يمارسونها في جبهات القتال ، وإنما يعملون على توطيد قدم التعاليم والحضارة الإسلامية في جميع البلدان التي وصلوا إليها . ومن الثابت أن العرب كانوا أصحاب تجارات فقد وصلوا إلى أقصى بلاد الشرق الأقصى وسلكوا طرق البر والبحر ، وتعاملوا مع شتى شعوب الشرق من هنود وملايويين وصينيين . بل كانوا على دراية جيدة بالموانئ والمحطات التجارية في بلدان تلك الشعوب . فهم – إذن – الرواد الأول الذين حملوا الإسلام إلى كل بقاع الأرض ، وتعد سواحل الجزر الإندونيسية والماليزية من أوائل تلك المناطق التي استقبلت العرب في جاهليتهم ، وكذلك بعد إسلامهم .

٢ – من يدقق النظر في تاريخ الفرس وبلادهم يجد أنهم كانوا أصحاب حضارة ورقي ، بل وضعهم الحضاري والفكري أفضل من العرب بكثير ، فكانوا ذوي صلات حضارية وتجارية عريقة مع الكثير من شعوب الأرض قبل الإسلام ، بل كانوا على صلات قديمة وجيدة ببلاد الملايو . فتذكر بعض المصادر الصينية أنه كان بلد ( باسى ) بشمال سومطرة عام ( ٤٥٠ م ) والذي عرف باللهجة الصينية بؤسي ( Po-sse ) ، وأن ( باسى ) هذه أول مستوطنة فارسية بسومطرة ، لأن بعض الطوائف الفارسية قد هاجرت إلى سومطرة منذ القرن الثالث الميلادي ، وكان الفرس في هذه المستوطنة دائماً على علاقة وثيقة مع وطنهم الأم ( فارس ) حتى ظهور الإسلام [١] . والمتابع لحركة انتشار الإسلام يلاحظ أن بلاد فارس وبخاصة منطقة إيران كانت من أوائل البلدان التي دخلت في حوزة الدولة الإسلامية منذ وقت مبكر ، وذلك بعد معركة القادسية عام ( ١٥ هـ/ ٦٣٦ م ) ثم معركة نهاوند عام (٢١ هـ/ ٦٤١ م) والتي على

---

(١) طه ، مرزوقي ، ص ٣٦٨ ، للمزيد انظر ، Hussin , Omar Amin , p 67.

إثرها انهارت الامبراطورية الفارسية ، ودخلت جميع أراضيها تحت مظلة الخلافة الإسلامية في المدينة المنورة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [١] . وعندئذ دخل الفرس في الإسلام وأبلوا بلاءاً حسناً ، سياسياً وحضارياً ، في خدمة هذا الدين [٢] . وقد سمع أولئك الفرس القاطنون في بلاد الملايو ما حصل لعامة الفرس في بلاد إيران ، بل سمعوا بهذا الدين الإسلامي الجديد الذي اكتسح أوطانهم الرئيسة في بلاد فارس ، فلم يكن عليهم إلا الدخول في الإسلام ، وأنشئوا في موطنهم في سومطرة مستوطنة تآشي ( تأجيك ) ، والتي عرفت فيما بعد باسم : ( تاج جهان ) [٣] .

ويذكر بعض المؤرخين الملايويين تفصيلات عن جهود هذه الجالية الإسلامية الفارسية في جزيرة سومطرة ، وما قدموا من خدمات لنشر دين الإسلام هناك ، وهم ينتمون إلى طوائف عديدة [٤] ، أهمها : طائفة جاواني الكردي التي هاجرت إلى سومطرة ، واستقرت بها ، ونشر علماؤها التعاليم الإسلامية هناك ، وأسسوا الكتابة العربية التي استعملها المسلمون الفرس في ( باسى ) بسومطرة في ذلك الوقت ، وسموها بـ ( كتابة الجاوي ) ، والمعروفة

---

(١) للمزيد عن انتشار الإسلام في إيران ، وسقوط امبراطورية الفرس ، انظر : الطبري ، جـ٣ ، ص ٤٨٠ – ٥٩٧ . جـ ٤ ، ص ٥ وما بعدها ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج١ ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ – ٣١٩ ، ٣٢٢ – ٣٢٤ ، أرنولد، سير توماس ، ص ٢٣٥ ، وما بعدها ، بروكلمان ، كارل ، ص ٩٦ ، ١٠٣ ، محمود، حسن أحمد ، ص ٣٥ وما بعدها .

(٢) المصادر والمراجع نفسها ، للمزيد انظر : متـز ، آدم ، جـ١ ، ص ١٥٠ ، وما بعدها ، شلبي ، أبو زيد ، ص ٩٠ وما بعدها .

(٣) ظهرت دولة تأشي أو ( تاجيك ) الإسلامية بسومطرة ( أرخبيل الملايو ) عام ( ٣٠ هـ/ ٦٥٠م ) . للمزيد انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٣٤٠ ، ٣٦٨ . . Fatimi, S ,p.4 , Hussin , Omar , pp 180 , 37. وللمزيد من التفصيلات عن كلمة تاشي التي يعنى بها العرب ، وربما أطلقت أيضاً على بلاد العرب أو بلاد الإسلام، انظر، زيادة ، نقولا ، ص ٣٣ – ٣٥.

(٤) انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٦٨ – ٣٦٩ ، Hussin , Omar , p.180.

إلى يومنا هذا باسم توليسن جاوي ( Tulisan Jawi ) نسبة إلى ( الجاواني الكردي الفارسي ) [1] .

وتذكر الروايات التاريخية أن هذه الطوائف الفارسية قد هاجرت إلى بلاد الملايو ، وهم أصلاً من شعب الأكراد الفارسي ، وهم أيضاً مسلمون شافعيون ، ومن ثم كان لهم الدور الكبير في نشر الإسلام ، على المذهب الشافعي ، في أجزاء عديدة من أرخبيل الملايو ، وهكذا استمروا على هذا الحال حتى العصر الإسلامي الوسيط . وهذا ما شاهده الرحالة العربي ابن بطوطة عندما زار دولة باساي الإسلامية ، أيام الملك الظاهر الثاني ( ٧٢٧ – ٧٤٩ هـ/ ١٣٢٦ – ١٣٤٨ م ) [2] ، حيث كان هناك الكثير من العلماء البارزين في العصر الملكي بسومطرة ، وأشهرهم قاضي القضاة في البلاد القاضي الشريف أمير سيد الشيرازي ، والفقيه تاج الدين الأصبهاني . وهذان العالمان من مدينتي شيراز وأصبهان ببلاد فارس ، وهما وجميع حكام البلاد وبقية الفقهاء والقضاة والعلماء شافعيو المذهب [3] .

---

(١) المراجع نفسها . جولات الباحث الميدانية في جزيرة سومطرة خلال شهور متقطعة من عامي ( ١٤٢٨ – ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ م ) . وهناك طوائف فارسية اشتهرت بنشاطها في نشر الإسلام في بلاد الملايو ، ومن تلك الطوائف : طائفة لوريا ( لور ) وقد وصل عدد كبير منهم إلى جزيرة جاوة . وكذلك طائفة : سابنكارة ، وقد تفرع منها جماعة ( رامني ) ويقال أن أغلبهم هاجروا إلى سومطرة . الشمالية ، ونلاحظ أن بعض المؤرخين والرحالة المسلمين أطلقوا على هذا الجزء ، خلال العصور الإسلامية الوسيطة ، أسماء الرامني ، أو الرامي ، أو الأمري . للمزيد انظر ، ابن خرداذبة ، ص ٦٥ ، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٧٥ ، . **Hussin , Omar,p.180** .

(٢) هذا الملك الثالث وربما كان الرابع من ملوك دولة باساي . ابن بطوطة ، جـ ٢ ص ٧٠٦ . للمزيد انظر تفصيلات أكثر عن هذه الدولة في الفصل الثالث، من هذا الكتاب .

(٣) ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٧٠٦ .

وكان لصلات العرب والفرس القديمة مع بلاد الملايو دور عظيم في أسبقيتهم لنشر الإسلام في تلك النواحي . فالعرب هم أول من تلقى الإسلام من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وصحابته الكرام ، ثم خرجوا من جزيرة العرب ينشرون هذا الدين السماوي الجديد إلى غيرهم من الشعوب والأعراق فكان الفرس من أوائل المتلقين لهذا الدين الجديد فاعتنقوه وحسن إسلامهم ثم خرجوا جميعاً ( عرباً وفرساً ) يبلغون دين الإسلام إلى أمم وأوطان بعيدة ، وتعد جزائر إندونيسيا وماليزيا من البلدان التي حظيت بهذا الشرف العظيم ، فتعرف أهلها على هذا الدين الرباني من إخوانهم المسلمين ( العرب والفرس ) .

٣- كانت جهود التجار العرب والفرس مركزة في بدء الأمر على السكان الملايويين المقيمين في الموانئ والمناطق الساحلية الغربية لكل من شبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية ) ، وجزيرة سومطرة الإندونيسية ، ولم يكن انتشار الإسلام في تلك الجزر البعيدة نشيطاً خلال القرون الإسلامية الأولى ، مع أن حكومات الإسلام الرئيسة في الشام أو العراق ، وبخاصة في عصور بني أمية وبني العباس ، حيث كانت على علم وصلات بحكومات وشعوب الشرق الأقصى مثل : بلاد الصين ، والهند ، وربما بلاد الملايو . بل إن أرخبيل الملايو كانت غنية بخيراتها وثرواتها الغالية ، والتي كان يصدر الكثير منها إلى عواصم العالم الإسلامي الرئيسة في الجزيرة العربية ، وبلاد الشام ، والعراق ، وفارس ، ومصر ، وبلاد المغرب . مع هذا كله فلم يكن للدولة الإسلامية الأولى دور يذكر في إرسال جيوش إسلامية مجاهدة إلى أرخبيل الملايو من أجل نشر الإسلام في تلك النواحي ، وذلك مثلما فعلوا مع بعض البلاد والشعوب الأخرى في إفريقيا والأندلس ، وبلاد ما وراء النهرين ، والهند ، والصين [1] . والسبب في ذلك ربما يعود لبعض الأسباب ، مثل :

---

(١) للمزيد عن الفتوحات الإسلامية ، وانتشار الإسلام ، انظر : أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٦٣ وما بعدها ، بروكلمان ، كارل ص ٧٨ وما بعدها ، محمود ، حسن أحمد ، ص ٢٢ وما بعدها ، الفقي ، عصام الدين ، ص ٩ وما بعدها .

أ – بعد المسافة بين الملايو وعواصم الإسلام الرئيسة في المدينة المنورة ، والشام ، والعراق ، ومصر . ولذا كان إرسال جيوش إسلامية إلى تلك النواحي النائية سوف يكلف الخلافة الإسلامية صعوبات كبيرة وكثيرة، ، وقد لا يتحقق ما تتطلع إليه . ثم إنه أحاط بالخلافة الإسلامية في عصري بني أمية وبني العباس من الواجبات والمشاكل المحلية والإقليمية والعالمية ما جعلها غير قادرة على الوصول عسكرياً إلى مناطق بعيدة جداً مثل أرخبيل الملايو [(١)] .

ب _ كانت شبه الجزيرة الهندية تموج بالأحداث السياسية والحضارية ، والمسلمون في العصور الإسلامية الأموية والعباسية يسعون إلى مجاهدة الهندوس المشركين ، والعمل على نشر الإسلام في أوطانهم . وهذا الأمر استغرق وقتاً طويلاً حتى ظهرت دول إسلامية في بلاد الهند [(٢)] وكانت أرض الهند تعد حاجزاً جغرافياً بين بلدان المسلمين في الشرق الأوسط وبين أرخبيل الملايو ، كما كانت الحكومات الهندوكية في الهند على صلات قديمة مع جزر إندونيسيا وماليزيا ، وبالتالي ظهرت ممالك هندوكية وبوذية عديدة في تلك الجزائر [(٣)] ومن أشهر تلك الحكومات مملكة سرى ويجايا ( Sri Wijaya ) التي بسطت نفوذها السياسي على معظم أجزاء أرخبيل الملايو ، واستطاعت أن تسيطر على الطرق التجارية البحرية بين الهند والصين منذ القرن الخامس الميلادي إلى القرن الثالث عشر الميلادي [(٤)] . كما جاءت مملكة مجافاهيت من

---

(١) للاطلاع على تاريخ دولتي بني أمية وبني العباس وما دار في عصرهما من الفتن والمشاكل والعقبات ، انظر ، العش ، يوسف ، ١٣٦ وما بعدها . مصطفى ، شاكر . دولة بني العباس ، جزءان ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، الأجزاء ( ٢ ، ٣ ، ٤ ) .

(٢) للمزيد عن الإسلام في الهند، انظر: الفقي، عصام الدين، ص١١ وما بعدها، الساداتي، أحمد، ص ٢٣ وما بعدها ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٢٨٥ وما بعدها . النمر ، عبد المنعم ص ١٨ وما بعدها .

(٣) انظر : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ ، رحمات ، حاج ، ص ١٧١ ، ٢٤٠ ، ٢٩٦ ، سميث ، ديتس ، ص ٤٨ ، ٤٩ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ وما بعدها . الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧ – ٩ ، Wolters, O , The Fall of Srivijaya , pp . 22 ff.

(٤) الإندونيسي ، قهر الدين ، ص ٤٥ ، ٤٦ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٧٣ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٤ Harrison , B , pp . 22 , 23 ,.

عام ( ٦٩٠ - ٨٨٣ هـ/ ١٢٩٢ - ١٤٧٨ م ) في شرق جاوة ، وتوسعت رقعتها وسيطرت على التجارة وبخاصة في السواحل الشمالية لجزيرتي جاوة وسومطرة [١] ومن هنا لم يكن على الجاليات الإسلامية الأولى والتجار العرب والفرس إلا أن يستوطنوا الموانئ التجارية على سواحل سومطرة الغربية ، وشمال جزيرة جاوة ، وكذلك كله ( قدح ) على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو [٢] ، واستمروا كأقليات إسلامية صغيرة يعيشون مسالمين تحت نفوذ الحكومات الهندوكية والبوذية ، ويمارسون أعمالهم التجارية ، ويقومون بجهود محدودة في نشر الإسلام بين من يخالطون من السكان والتجار الملايويين في المناطق الساحلية التي يقطنونها [٣] .

وهكذا استمر حال الإسلام والمسلمين في بلاد الأرخبيل يسير ببطء شديد منذ القرن الأول إلى القرن السابع الهجري / السابع إلى الثالث عشر الميلادي ، وخلال هذه القرون العديدة لم يكن للإسلام قوة سياسية وإدارية وحضارية تذكر ، لأن الحكومات الهندية كانت هي صاحبة السيادة ، وكانت أيضاً تستمد قوتها من مصادرها الرئيسة ، الحكومات الهندوكية الأم في شبه الجزيرة الهندية [٤] . ومن القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تغير حال المسلمين في تلك الجزر ، وانهارت الممالك الهندوكية والبوذية ، وقامت دولة إسلامية قوية لها كيان سياسي ، وثقافي ، واقتصادي بكامل الحرية والاستقلال . [٥] وكان من أول تلك الحكومات

---

(١) انظر ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ - ٢٤ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٨ ، Soeroto , **Indonesia** . pp.5 ff. Kartobirdjo , D . Vol . ll , pp . 261 ff.

(٢) سميث ، ديتس ، ص ٥٠ ، أبو شوك ، أحمد ، ص ٥٤ ، سامة ، روسني ، ص ١٩١ - ١٩٢ ، حسن ، محمد كمال ، ص ٤٤ ..

(٣) المراجع نفسها .

(٤) رحمات ، حاج ، ص ١٧١ ، ٢٩٦ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٧ - ٩ . وكان المسلمون خلال تلك الفترة الأولى من عصر الإسلام يعيشون في هيئة أفراد وجماعات متفرقة في بعض المستوطنات الصغيرة على سواحل سومطرة وجاوة وشبه الجزيرة الملايوية . انظر : سامة ، روسني ، ص ١٩١ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٧٣ .

(٥) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب .

الإسلامية دولة سامودرا باساي على الساحل الشمالي لجزيرة سومطرة وأول سلاطينها الملك الصالح المتوفى ( ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧ م ) [١] .

لقد وصل الإسلام فعلاً إلى أرخبيل الملايو منذ القرن الهجري الأول / السابع الميلادي ، مع أننا لا نجد تاريخاً محدداً يوضح بداية وصول الإسلام إلى هذه البلاد ، وقد أخذ يسير ببطء وهدوء حتى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي عندما استطاع المسلمون أن ينشروا الإسلام في شبه الجزيرة الهندية ، وبخاصة جنوبها ، فتبع ذلك أن بدأ الإسلام يشق طريقه بشكل سريع وقوي ، بل صار المسلمون الهنود يبذلون قصارى جهودهم في تحويل شعب الملايو إلى الإسلام بشكل جماعي . وبناءً على ذلك فالعرب والفرس هم الأوائل في نقل الإسلام إلى كل من الهند وبلاد الملايو معاً ، ثم كان الهنود فيما بعد من أنشط العناصر المسلمة في نشر وتوطيد قدم الإسلام في جزر الملايو .

د- يأتي الصينيون في المرتبة الثالثة بعد العرب والفرس ، والهنود من حيث دورهم في حمل الإسلام إلى بلاد الملايو . وفي اعتقادنا أنهم لم يكونوا رواداً في هذا المجال ، وكما أشرنا سابقاً ، ولا تخرج ريادة حمل الإسلام إلى هذه الجزر البعيدة عن العرب والفرس بحكم أسبقيتهم في اعتناق الإسلام ، وكذلك قدم علاقاتهم مع أرخبيل الملايو . وبلاد الصين كانت ذات علاقة سياسية وحضارية مبكرة مع المسلمين ، بل كانت بعض الموانئ الصينية مثل : كانتون ، وزيتون [٢] مكتظة

---

(١) انظر حسن ، محمد كمال ، ص ٤٧ ، سامة، روسني ، ص ١٩٤ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٠٤ ، أبو شوك ، أحمد ، ص ٥٥ ، Zainuddin, H, <u>Tarich Atjeh</u> , pp . 97 , 117 , 219 . Fatimi , S , p. 30.

(٢) للمزيد عن أهمية هذه الموانئ التجارية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة انظر : المسعودي ، <u>مروج الذهب</u>، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ، ١٥٩ ، أبو الفداء عماد الدين، ص ٣٦٤ – ٣٦٥ ، ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٧٢٢ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٣٣١ ، تين ينج ما ، ص ٣٦ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ١٣٠ .

بالعديد من التجار والجاليات الإسلامية ، وهم الذين شاركوا في دفع عجلة الدعوة الإسلامية في الصين وفي بعض الجزائر الملايوية . والدليل على ذلك أن بعض السجلات الصينية اشتملت على أسماء صينية مضاف إليها كلمة ( بو ) ( P,U ) ، أي ( أبو ) باللغة العربية ، وقد وصل الكثير من أولئك التجار إلى إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية ، وهذا الاسم باللهجة الصينية يعني : أبو علي أو أبو ليث (1) .

وتذكر بعض المصادر آثار بعض الاضطرابات السياسية التي وقعت في الصين خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلادي (2) ، وهذا مما دفع الكثير من الجاليات المسلمة إلى الخروج من موانئ الصين إلى أرخبيل الملايو ، وذلك من أجل النجاة بأموالهم وأهليهم وأنفسهم ، وعند استقرارهم في بعض المناطق من أرض الأرخبيل مارسوا أعمالهم التجارية ، ودعوة من يتعامل معهم ويحتك بهم من التجار والمواطنين الملايويين إلى الإسلام (3) .

وخلاصة القول : إن العديد من المؤرخين الملايويين والغربيين ، وبعض العرب والهنود ، اختلفوا في العنصر البشري الذي نقل الإسلام من بلاد العرب إلى أرخبيل الملايو . فمنهم من أيد القول بأن العرب والفرس هم أصحاب الريادة في هذا المجال ، وآخرون أيدوا الرأي الذي ينص على أن الهنود هم أصحاب الفضل والأسبقية في حمل الإسلام إلى جزر إندونيسيا وماليزيا . وفريق آخر ذهب إلى تأييد

---

(1) انظر ، Fatimi , S, pp . 67 , 78.

(2) للمزيد عن هذه الاضطرابات السياسية ، انظر ، المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٥٦ ، السيرافي ، أبو زيد ، ص ٦١ ، ٦٣ ، شاكر ، محمود ، تركستان الصينية ، ص ١٨ ، حسن هادي ، ص ٩٩ . Salim, Agus , pp . 8.17 Breschneider,E,p.10 , Zainuddin, Alisa , p.55

(3) المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١ ، جـ ١ ، ص ١٥٨ ، مسلم ، أحمد بخاري ، ص ٧٢ ، يوسف ، علي محمد ، ص ٨٨ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٢٤٨ وما بعدها . Salim, Agus, p.17 Winstedt, R. A Histry of Malaya , pp . 76 , 77 .

القول بأن الصينيون هم أول من نقل الإسلام إلى بلاد الملايو . كما اختلفوا في زمن وصول وانتشار الإسلام في جزر الملايو ، فهناك من ذكر وصوله في القرن الهجري الأول ، وآخرون عارضوا هذا القول وذكروا أن الإسلام لم يصل إلى جزر بلاد الملايو إلا في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . وواكب هذه الأقوال نظريات عديدة لخصها قيصر أديب مخول في كتابه : الإسلام في الشرق الأقصى ، وقسمها إلى خمس نظريات رئيسة هي: التجارية، والتبشيرية ، والسياسية ، والعقدية ، والصليبية [١]، وشرح كل نظرية من هذه النظريات والمؤيدين لكل واحدة منها [٢] ، وقد وقع أصحاب هذه النظريات في العديد من الأخطاء مثل : عدم التفريق بين دخول الإسلام وانتشاره ، فلم يدركوا وربما تجاهلوا المراحل التي مر بها الإسلام في بلاد الملايو ، فقد وصل على أيدي التجار العرب والفرس خلال القرن الهجري الأول / السابع الميلادي ، ثم تدرج الانتشار حتى ساد الإسلام معظم بلاد الأرخبيل في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . كما أنهم قارنوا أوضاع بلاد الملايو قبل الإسلام بأوضاعها بعده ، من أجل الوصول إلى نتيجة أن الهنود أصحاب التأثير السياسي والحضاري الأكبر على أرخبيل الملايو قبل الإسلام وبعده ، وبالتالي فهم الذين حملوا الإسلام ونشروه في جزر إندونيسيا وماليزيا . ويعارض السيد علوي طاهر الحداد الحسيني هذا القول ، ويذكر أن معظم الدعاة الأوائل الذين قدموا إلى إندونيسيا وماليزيا وما جاورها في جنوب شرق آسيا ، إما جاءوا مباشرة من الجزيرة العربية عن طريق المدن الساحلية في الهند ، أو من بين المجموعات العربية التي تقطن هذه المدن الساحلية الهندية [٣] . ويذكر السيد محمد نقيب العطاس أن الدعاة في أرخبيل الملايو في العصور القديمة هم عرب وفرس [٤] .

---

(١) مخول ، قيصر أديب ، ص ٣٦ وما بعدها . للمزيد ، انظر أبو شوك ، أحمد ، ص ٤٨ .

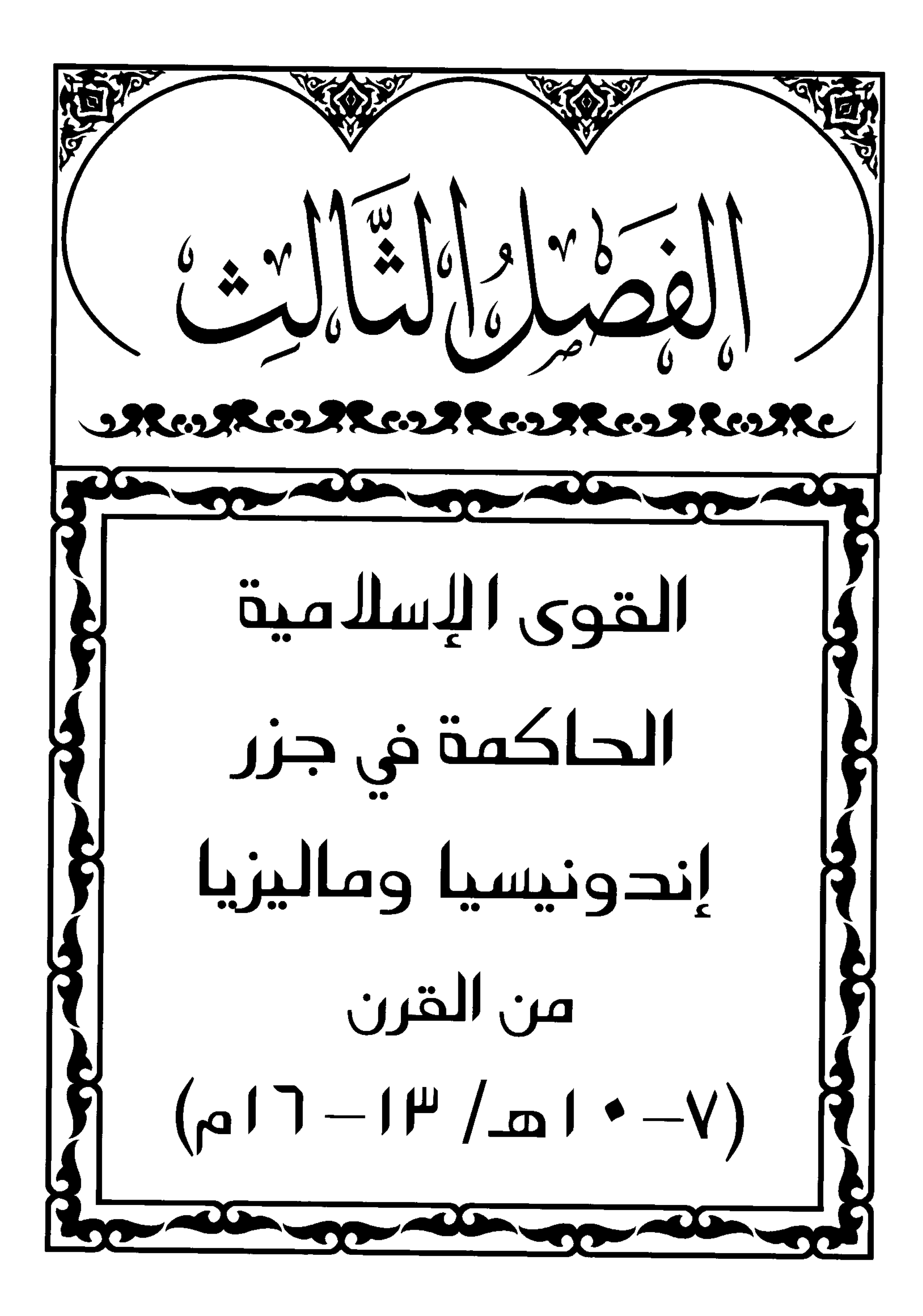
(٢) المراجع نفسها .

(٣) الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ١١٦ وما بعدها .

(٤) محاضرة قدمها السيد نقيب العطاس في جامعة ماليزيا الوطنية في ( ١٤ / يناير / ١٩٧٢ م ) ، ويوجد ملخص لهذه المحاضرة في كتاب : السيد علوي الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٩ . للمزيد انظر : أبو شوك ، أحمد ، ص ٦٤ .

وجميع الأجناس المسلمة ( عرب وفرس ، وهنود ، وصينيون ) قد اعتنقوا الإسلام في فترات متفاوتة ، وفي ظروف سياسية ودعوية متباينة . وكان ظهور الرسول العربي الكريم ، محمد بن عبد الله ( صلى الله عليه وسلم ) بين ظهراني العرب في الجزيرة العربية ، وكذلك نزول القرآن الكريم عليه بلغة العرب ، ووجود الكعبة المشرفة ، والحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة . كل هذا جعل الجنس العربي هو الأول في استقبال واعتناق الإسلام ، وكان أيضاً المسؤول الأول في نشر هذا الدين إلى غيره من الأعراق البشرية . وهكذا توسعت رقعة الإسلام منذ عهد الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) حتى شملت الفرس ، ثم الهنود ، والصينيين وهؤلاء جميعاً كان لهم صلات قديمة مع سكان أرخبيل الملايو . والعرب ، كما ذكرنا ، هم أول من نقل الإسلام إلى تلك الأجناس البشرية المختلفة ، بما فيهم شعب الملايو ، إلا أن جميع العناصر الإسلامية من فرس ، وهنود ، وترك ، وصينيين كانوا قد أسهموا أيضاً في نشر ثم توطيد قدم الإسلام في جزر إندونيسيا وماليزيا . ويوم أن كانت تلك الجزائر من أكبر معاقل الوثنية والهندوكية والبوذية ، فإنها بفضل هذه الأجناس البشرية المسلمة ( عرب ، وفرس ، وهنود ، وصينيين ) أصبحت ، منذ القرون الإسلامية الوسيطة ، بلداناً مسلمة تدين بدين التوحيد وعبادة الله الواحد القهار . [1]

(١) للمزيد عن تاريخ هذه الجزائر في بلاد الملايو انظر ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ وما بعدها ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ١١ وما بعدها ، شاكر ، محمود ، إتحاد ماليزيا ، ص ١٣ وما بعدها ، شلبي ، رؤوف ، ص ٣٤ وما بعدها ، شهاب ، محمد ضيا ، وعبد الله نوح ، ص ٩ وما بعدها . علوان ، توفيق محمد ، ص ٨ وما بعدها ، سميث ، ديتس ، ص ١٧ وما بعدها .



# الفصل الثالث

## القوى الإسلامية الحاكمة في جزر إندونيسيا وماليزيا من القرن (٧-١٠هـ/ ١٣-١٦م)

**أولاً :- تمهيد :**

مرّ وصول الإسلام إلى أرخبيل الملايو بمراحل عدة إلى أن قامت هناك حكومات مستقلة [1]. ويبدو أن الكثير من المؤرخين الغربيين وبعض المؤرخين المسلمين (عرب وملايويين) وقعوا في أخطاء جسيمة عندما اعتقدوا أن الإسلام لم يظهر في بلاد الملايو (إندونيسيا ، وماليزيا) إلاّ في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[2] ، واعتمدوا في وجهة نظرهم هذه على بداية قيام الدولة الإسلامية في هذا الأرخبيل ، والتي لم تظهر فعلاً للوجود إلا في هذا التاريخ . وكما مر معنا في الفصل السابق ، نجد أن التجار والدعاة المسلمين الأوائل قد وصلوا إلى السواحل الغربية والشمالية لجزيرة سومطرة وشبه الجزيرة الملايوية منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، وبذلوا ما في وسعهم في ممارسة أعمالهم التجارية ، وتبليغ دعوة الإسلام إلى السكان المحليين في تلك الموانئ ، بل إنهم أسسوا لهم قرى ومستوطنات صغيرة ، كانت بمثابة المراكز الإسلامية الأولى في تلك الجزر الملاوية [3]. ولهذا فان وصول الإسلام إلى إندونيسيا وماليزيا كان مبكراً منذ بداية القرن الهجري الأول / السابع الميلادي ، ويختلف ذلك عن انتشار الإسلام ، وسيطرة المسلمين على أنحاء

---

(١) للمزيد عن كيفية وصول الإسلام ثم انتشاره في بلاد الملايو ، وبخاصة في جزائر إندونيسيا وماليزيا ، انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٣ وما بعدها . أبو شوك ، أحمد . ص ٦١ – ٦٣ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧٢ و ما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٥٢ و ما بعدها ، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٥١ وما بعدها ، شلبي ، رؤوف ، ص ٣٤ وما بعدها . فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ص ١٦ وما بعدها ، مخول ، قيصر أديب ، ص ٣٦ .

(٢) انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٥ ، مخول ، قيصر أديب ، ص ٥٧ ، ٥٨ ،

The Eneyelopaedia at Jslam, VOL . III , p . 1225 , Zainuddin . H, VOL . I . p 55, 119, 120, Winstedt , R . AHistory of Classical malay ,p . 71

(٣) الحسيني ، السيد علوي ،المدخل إلى تاريخ الإسلام ص ١١٦ وما بعدها ، شهاب ، محمد ضيا ، وعبد الله نوح ، ص٩وما بعدها ، عبد الرؤوف ، محمد ،الملايو ص١٩وما بعدها . للمزيد انظر أيضاً الفصل الثاني من هذا الكتاب .

البلاد سياسياً وحضارياً ، وهذا لم يحدث بالفعل إلاّ منذ القرن السابع / الثالث عشر الميلادي [١].

وفي الصفحات التالية من هذا الفصل سوف نناقش نشأة ثم تطور الحكومات الإسلامية التي قامت في إندونيسيا ،وشبه الجزيرة الملاوية (ماليزيا الغربية) خلال القرون الإسلامية الوسيطة ، من القرن السابع إلى العاشر الهجري / الثالث عشر إلى السادس عشر الميلادي . ورغبتنا – بداية– أن ندرس هذه الدول حسب مواقعها الجغرافية من الجزائر الإندونيسية والملاوية ، لكننا فضلنا الحديث عنها حسب التسلسل الزمني ، دون الالتفات كثيراً إلى مواقعها الجغرافية .

## ثانياً :- إمارة بيرلاك (Perlak) في سومطرة (قبل نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)[٢]:-

بيرلاك بلدة صغيرة تقع في الناحية الشمالية الشرقية من جزيرة سومطرة . وتذكر بعض الروايات الإندونيسية القديمة أن كلمة (بيرلاك) مأخوذة أصلاً من كلمة عربية هي : كلمة (فلاح) . ويعتقد أن العديد من التجار العرب والفرس والهنود هم الموسسون لهذه الدويلة.[٣]

ولا نجد تفصيلات واضحة عن هذه الإمارة ، وإنما هناك بعض التقارير الصينية القديمة تشير إلى ذكر زعيم عربي ، دون ذكر اسمه ، كان حاكماً لمستعمرة عربية

---

(١) المراجع نفسها . وعن ظهور الحكومات الإسلامية في بلاد الملايو ، انظر الصفحات التالية في هذا الفصل من هذا الكتاب .

(٢) أشار عبد الوهاب كيا إلى فترة حكم إمارة بيرلاك ، فذكر أنها استمرت أكثر من أربعة قرون (٢٢٦-٦٧٣هـ/٨٤٠-١٢٧٥م). وربما لم تكن إمارة بالمعنى الصحيح خلال تلك الفترة الطويلة ، وإنما كانت عبارة عن تجمعات إسلامية قليلة محدودة . انظر ، كيا ، عبد الوهاب ، ص٤٦. للمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد " الإسلام في عالم الملايو " ، ص٧٨. وعن مواقع مدينة بيرلاك ، انظر الخرائط رقم ( ١١ ، ١٢) في نهاية هذا الكتاب .

(٣) أرنولد ، سير توماس ، ص٤٠٥، طه ، مرزوقي ، ص٤٢٣.

على ساحل سومطرة الغربي في عام (٥٥هـ / ٦٧٤م)[١] . وتذكر هذه التقارير بعض المعلومات عن جماعة من تاشي (Ta-shi) أي العرب الذين كانوا يستوطنون نواحي من جزيرة سومطرة ، وهذا مما يدل على وجود مجتمع منظم في سومطرة خلال القرون الإسلامية الأولى[٢] . وهذه الجماعة التآتشية المشار إليها في تلك التقارير الصينية كانت عند بعض المؤرخين تقع في بلاد آتشيه [٣] التي حددها بعضهم في شمال شرق سومطرة [٤]، وهناك رأي آخر يقول : إن إمارة تاشي المذكورة تقع في شمال غرب سومطرة [٥].

وربما أن الإمارة الإسلامية السومطرية المذكورة ، والتي ذكرها الصينيون باسم (تاشي) ، هي نفسها إمارة بيرلاك الإسلامية التي زارها الرحالة الإيطالي ماركوبولو (Marco Polo) عام (٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) ، وذكرها باسم فرلش (Ferlech) ، ومكث على ساحل سومطرة الشمالي حوالي خمسة أشهر ، وأشار إلى أن جميع السكان في تلك الناحية عبدة أوثان [٦]، اللهم إلاّ مملكة بيرلاك (فرلش) الصغيرة ، والتي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية

---

(١) انظر : Groneveldt,W.PP.14-15

(٢) المرجع نفسه . وبعض المؤرخين الصنيين أطلقوا كلمة (تاشي) أحياناً على الجاليات العربية التي كانت تقيم في جزيرتي جاوة وسومطرة . انظر : زيادة ، نقولا ، ص٣٣.

(٣) يذكر أن السكان الأصليين في سومطرة الشمالية كانوا يعرفون باسم (مانتي مانتي) ، وقد اندمجوا مع التجار والدعاة العرب المسلمين الوافدين إلى بلادهم من غرب آسيا ، فتكوّن شعب جديد مزيج من هذين العنصرين عرف باسم شعب (آتشيه) ، ومعناه في اللغة العربية الشعب المسلم أو الشعب الطاهر الطيب . للمزيد انظر : Zainuddin,H.Tarich Atjeh,Vol.I,P.119.

(٤) الحبشي ، عبد القادر ، ص٢٣٣، أرنولد ، سير توماس، ص٤٠٥ Groneveldt,W,P.15.

(٥) المراجع نفسها.

(٦) يذكر أن سكان المرتفعات في شمالي سومطرة كانوا وثنيين متوحشين ياكلون لحوم البشر . وكان تجار العرب والفرس يترددون على بعض الموانئ في شمالي سومطرة ، وقد نجحوا في نشر الإسلام بين بعض سكان تلك المناطق مثل : بلدة بيرلاك . انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص٤٠٥. عبد الرؤوف ، محمد " الإسلام في عالم الملايو " ص٧٨- ٧٩، سامه ، روسني ، ص١٩٤

من الجزيرة فكان سكانها وحدهم من الساراسن (Saracen) أي العرب المسلمين ، ولم يذكر هذا الرحالة أي شي عن حاكم بيرلاك أثناء زيارته لهذه الناحية [1] .

وذكرت بعض كتب التاريخ أن رجلاً اشتهر بالصلاح يدعى الشيخ عبد الله عارف ، وكان أحد الدعاة الذين زاروا جزيرة سومطرة في منتصف القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[2] ، وقد اجتهد في نشر الإسلام في الأجزاء الشمالية من هذه الجزيرة، وقيل إن أحد تلاميذه والمعروف باسم : برهان الدين قد ذهب إلى منطقة بريامن (Priaman) في سومطرة الغربية من أجل نشر الإسلام هناك[3]. ولم تأت نهاية القرن السابع الهجري (٦٩٠هـ / ١٢٩٠م)، إلاّ وجهود تلاميذ الشيخ عبد الله عارف قد أثمرت وصار جميع سكان بيرلاك وربما بعض المناطق المجاورة بسومطرة الشمالية يدينون بدين الإسلام ، وصاروا أيضاً ينقلونه إلى مناطق أخرى [4].

---

(١) انظر : Parks,George.The Book of Marcopolo,P.260

(٢) أرنولد ، سير توماس ، ص٤٠٤

(٣) كان للمسلمين الأوائل في شمالي سومطرة جهود حسنة في نشر الإسلام في نواح عديدة من جزر إندونيسيا ، والشيخ برهان الدين ربما قدم مع أستاذه الشيخ عبد الله عارف من بلاد العرب إلى شمالي سومطرة ، وبعد أن أجازه شيخه عبد الله عارف ذهب إلى سومطرة الغربية لنشر دين الله هناك ، وأول ما وصل استقر في منطقة بريامن ومكث بها عدة سنوات ، ثم صار يتنقل في نواح عديدة من سومطرة الغربية مجتهداً في دعوة الناس إلى الإسلام ، وتفقيههم في أمور دينهم حتى وافاه الأجل في قرية كونتوكمبر (Kuntu Kampar) عام (٦١٠هـ / ١١٩١م)، ولازال قبر هذا الشيخ شاهد للعيان حتى اليوم . وهو يعد من الأوائل الذين دعو إلى الإسلام في سومطرة الغربية وما جاورها . للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص٤٠٤، الحبشي، عبد القادر، ص٢٤٢- ٢٤٣. Junus,Mahmud,PP.17,18

(٤) انظر ، Tha Encyclopaedia of Islam,Vol III,P.1218

ولم نجد تفصيلات دقيقة توضح لنا التاريخ السياسي والحضاري لهذه الإمارة (بيرلاك)، إلاّ أنها بدون شك تعد من أوائل الإمارات الإسلامية ، إن لم تكن أُولاها في جزائـــر إندونيسيا ، بل ربمـــا كانـــت حجـــر الزاويـــة في انتشـــار الإســـلام السريع ، وقيام سلطنات إسلامية كثيرة أخرى في شتى أنحاء الأرخبيل، وبداية عصر زاهر للبلاد، ارتفع فيه شأن الإسلام والمسلمين ، وساد سلطانهم، ونمت وتطورت حضارتهم .

## ثالثاً :- مملكة باساي أو سامودراباساي (Sumata Pasaei) في سومطرة (ق٧- ق٩هـ / ق١٣- ق١٥م :-[١]

ظهر اسم باساي في المصادر الصينية منذ القرن الخامس الميلادي ، وفي القرن الهجري الأول اختفى هذا الاسم، وجاء بدلاً منه اسم تاشي (Ta-shi) ، ثم تحور هذا الاسم إلى عدة أسماء أخرى ، وفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي عاد اسمها القديم (باساي)[٢]، ولكنها في هذه المرة ظهرت كدولة إسلامية مستقلة في الجزء الشمالي لجزيرة سومطرة ، وكانت سامودرا،

---

(١) هناك من حدد أن بداية وازدهار مملكة سامودرا باساي كان عام (٦٧٨هـ / ١٢٨٠م) وليس عام (٦٥٩هـ / ١٢٦٠م) ، مع أن وفاة أول ملوك هذه الدولة حسب ما وجد مكتوباً على ضريحه كان عام (٦٩٦هـ / ١٢٩٧م) . حسن ، محمد كمال ، ص٤٧، سامه ، روسني ، ص١٩٨، طه ٤٢٧ ، ٤٣١، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص٨٣. للمزيد انظر ، كيا ، عبد الوهاب ، ص٤٦.

(٢) تاشي : حرفت من كلمة تاجي (Taji) ، وتقع شرق نهر باساي بسومطرة ، وقد بدأ سكانها يدخلون الإسلام منذ القرن الهجري الأول . وكان اسمها تاجي جهان ، ثم حرفت أيضاً إلى تاج عالم ، ثم أصبحت تعرف باسم مهكوتا عالم عام (Mahkota Alam) حتى بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . للمزيد ، انظر : زياده ، نقولا ، ص٣٣وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص٤٢١. Hussin,Omar,P.70.

هي عاصمة لها . ولذلك جاءت أخبارها مختلفة وأسماؤها أيضاً ، فجاءت أحياناً باسم :– باساي ، أوسامودرا ، وأحياناً أخرى باسم : باساي سامودرا ، أو سامودراباساي ، والحقيقة أن كل ذلك مصطلح واحد يطلق على اسم دولة واحدة [١].

ويذكر أن إمارة بيرلاك أخذت في الأفول نتيجة الهجمات المتكررة من الدول المجاورة ، وبخاصة من الدول البوذية و الهندوكية في إندونيسيا [٢]،وقامت على إثر ذلك دولة إسلامية جديدة في الشمال الغربي من جزيرة سومطرة عرفت باسم دولة ، أو مملكة : سامودراباساي [٣]. وتقول بعض المصادر الملايوية إن كلمة (باساي) معناها : الحكومة البحرية العادلة ، بينما كانت (سامودرا) باللغة السنسكريتية معناها :– البحر الواسع[٤].

---

(١) واسم جزيرة سومطرة الحالي مأخوذ من اسم سامودرا باساي ، الدولة الإسلامية القديمة التي كانت تسيطر على العديد من الجزر في إندونيسيا و شبه الجزيرة الملاوية . والصينيون في تواريخهم يكتبون لفظ (سا– مو– تو– لا) حينما يتحدثون عن دولة سامودرا باساي في العصور الإسلامية الوسيطة . وكذلك الرحالة ابن بطوطة تحدث عن سامودرا باساي ، وكان يسميها (سمطرة) فقال : "هي مدينة سمطرة ، حسنة كبيرة عليها سور خشب وأبراج خشب" وفي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي جاء البرتغاليون إلى إندونيسيا ، فأطلقوا عليها حسب نطقهم و لهجتهم أيضاً اسم : سومطرة ، وأصبح هذا المصطلح يطلق على جميع أجزاء الجزيرة ، بعد أن كان قاصراً فقط على الجزء الشمالي منها . انظر : ابن بطوطة ، جـ٢ ، ص ٧٠٦. Hill, A. H , pp . 1 , 2 Marrison , G, pp . 34, 35 .
Zainuddin , H . M . VOL . I , p . 115

(٢) لم نجد تفصيلات واضحة تذكر الأحداث والتطورات التاريخية التي عاصرها إمارة بيرلاك ، مع أن الحكومات الهندوكية في أرخبيل الملايو : مثل حكومات سريو يجايا ، ثم مجافا هيت كانت صاحبة النفوذ القوى هناك .

(٣) انظر Zainuddin , H . M . VOL I , p . 115

(٤) طه ، مرزوقي ، ص٤٢٤ .

وقد زار الرحالة الإيطالي ماركو بولو مقاطعة سامودراباساي في آواخر عام (٦٩٢ هـ / ١٢٩٢م) ، وذكر أن ملكها الصالح كان يحكم دولة غنية. ومن هذه الإشارات التي دونها ماركو بولو عن سامودرا باساي ، وكذلك عن إمارة بيرلاك وغيرها [١]. نجد العديد من المؤرخين الغربيين يؤكدون في أقوالهم إن الإسلام لم يدخل إلى بلاد الملايو إلاّ في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وأخذوا من معلومات ماركو بولو ، دليلاً يدعم حجتهم[٢] . ولا ندري هل هم يجهلون الحقيقة ؟ ونحن نشك في ذلك ، أم هم يتعمدون هذا القول و الإصرار عليه ، من أجل التقليل من شأن العرب المسلمين الذين كانوا أصحاب الريادة في حمل الإسلام خلال القرن الهجري الأول / السابع الميلادي إلى أصقاع كثيرة في المعمورة ، ومنها جزائر إندونيسيا و شبه الجزيرة الملايوية في جنوب شرق آسيا[٣]. وربما البغضاء والعداوة القديمة للمسلمين في نفوس الصليبيين الغربيين هي التي دفعت الفريق الأخير إلى أن يحقر من بطولات وإنجازت المسلمين ، وبالتالي يقولون إن الغربيين المستعمرين للعالم الإسلامي في الشرقين الأوسط والأقصى [٤] ، هم أصحاب الفضل في اكتشاف عوالم جديدة مثل : جنوب شرق آسيا وغيرها [٥] ، والتي ذهب إليها العرب والمسلمون مؤخراً من أجل نشر عقيدتهم هناك . والمؤسف حقاً أن بعض المؤرخين المسلمين وخاصة

---

(١) انظر ، p arks , George. The Book of Marcopolo , p . 260

(٢) مخول ، قيصر أديب ، ص ١٣١ ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٥٠

(٣) أرنولد ، سير توماس ، ص ٢٦ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ . للمزيد انظر الفصل الثاني في هذا الكتاب .

(٤) هناك آلاف الكتب والدراسات التي تحدثت عن الغزو الصليبي الاستعماري لدول العالم الإسلامي في الأندلس ، وبلدان إفريقيا ، والشرقين الأوسط والأقصى منذ العصور الإسلامية الوسيطة حتى عصرنا الحديث والمعاصر .

(٥) للمزيد عن الكشوف الجغرافية وبخاصة عوالم الشرق الأقصى وغيرها ، انظر : شاكر ، محمود ، الكشوف الجغرافية دوافعها وحقيقتها ، ص ١٧ وما بعدها

الملايويين قد حذو حذوا المؤرخين الغربيين الذي أخروا دخول الإسلام إلى بلاد الأرخبيل حتى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . مع أن جميع الدلائل والبراهين تذكر خلاف ذلك ، وتؤكد على وصول الإسلام إلى جزائر إندونيسيا وماليزيا منذ عهدي الرسالة والخلافة الراشدة.[١] وفي زيارة ماركو بولو لسومطرة الشمالية ذكر العديد من الإمارات المستقلة ، وكانت إمارة بيرلاك هي الوحيدة التي دان أهلها بالإسلام ، أما سكان الإمارات الأخرى فكلهم وثنيون . ومن ضمن الإمارات التي ذكرها إمارتا :- سامرا (Samara) وباسمى (Pasami)، ومن ثم اعتقد بعض المؤرخين وبخاصة الغربيون أن إمارة سامرا هي :- سامودرا ، وباسمى هي :- باساي[٢] . ويناقش عبد القادر الحبشي هذه المعلومات ويعارض ماذهب إليه هؤلاء المستشرقون فيقول : ((**أعتقد أنهم غير محقين في رأيهم ذلك ، وأرى ان سامرا وباسمى ليستا سامودرا وباساي ، لان وصف بولو لهما كبلدين وثنيين يختلف كثيراً عن حقيقة سامودرا وباساي كمركزين من أهم مراكز انتشار الإسلام.**[٣])) والغريب أن ماركو بولو لم يعط أي تفصيلات عن بلاد سامودرا باساي ، مع العلم أنها بلاد إسلامية منذ فترة طويلة قبل تاريخ مجيئه إلى شمالي سومطرة عام (٦٩٢ هـ / ١٢٩٢م) . وقد اكتشف مؤخراً أضرحة لبعض حكام تلك النواحي مثل :- الوالي المسلم

---

(١) لمزيد من التفصيلات انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب

(٢) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٣٥ .Drewes , G . W , pp . 447, 449 , Hill , A . p . 2

(٣) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٣٦ . وهناك مؤرخون إندونيسيون آخرون يتفقون مع الحبشي بأن سامرا وباسمى التي ذكرها بولو في مذكراته أثناء زيارته لسومطرة الشمالية ، كانتا مينائين تجاريين في الساحل الشرقي لسومطرة الشمالية ، وقد تم أخضاعهما لحكومة سامودرا باساي الإسلامية . انظر .Kartodirdjo , D , VOL .III , p . 275

للمنطقة واسمه الكامل المتوفى عام (٦٠٧هـ / ١٢١٠م) . وكذلك حاكم آخر يدعى عبد الرحمن المتوفى في شهر ذي القعدة عام (٦١٠هـ / ١٢١٣هـ) ، واكتشف قبر لمسلم آخر لايبعد عن قبر عبد الرحمن كثيراً لرجل مسلم اسمه حسام الدين والمتوفى عام (٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) [١].

كما أشارت المصادر الصينية ، إلى أنه قبل زيارة ماركوبولو لسومطرة عام (٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) ، كانت هناك إمارتان على الأقل في شمالي الجزيرة معروفتان لدى البلاط المغولي في الصين ، وكانت إمارة باساي هي إحدى تلك الحكومتين[٢] . ويذكر أن سفارة مملكة سامودرا باساي وصلت إلى الامبراطور الصيني في عام (٦٨٢هـ/١٢٨٢م). وكانت السفارة مكونة من سفيرين مسلمين هما : حسين ، وسليمان ، وهما وزيران في حكومة سامودرا . ويذكر الحبشي نقلاً عن المستشرق هيل (Hill) قوله : **((إن هذا المصدر الصيني إن دل على شيء فإنما يدل على أن إمارة سامودرا قد أصبحت دولة إسلامية على الأقل منذ عام (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، أي قبل أن يحكم الملك الصالح دولة سامودرا باساي بعشر سنوات [٣] ، وإن لم تكن كذلك فإن وجود أناس يدينون بالإسلام ، ويتقلدون مناصب عليا في الدولة مثل الوزيرين و السفيرين المسلمين ، لتدل على أن الإسلام قد رسخ في تلك البقاع))** [٤].

---

(١) انظر : Zainuddin, H.M.Vol.I,P.116

(٢)انظر : Hill, A.H.P.2

(٣) لقد سبق الملك الصالح ، الذي كان اسمه ماره سيلو(Merah Silu) قبل دخول الإسلام ، بعض الولاة والحكام الذين حكموا بلاد سامودرا باساي ، لكننا لا نجد أسماء صريحة تدل على أنهم تولوا الحكم لهذه البلاد ، مع أننا وجدنا قبوراً لبعض الأمراء والولاة في المنطقة منذ بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . وهذا مما يؤكد أن الإسلام توطد وانتشر بشكل واسع بين سكان سامودرا باساي . والملك الصالح ربما يكون قد امتاز بحنكته وحسن إدارته للبلاد فذكر اسمه في كتب التاريخ كأول ملك لهذه المملكة . انظر ، Zainuddin , H . M , VOL . I , p . 115 f

(٤) الحبشي ، عبد القادر ،ص ٢٣٧- ٢٣٨ . للمزيد انظر ، Hill , A . H , pp . 1 , 2 .

وفي الصفحات التالية نرى كيف ظهرت مملكة سامودرا باساي . ومن هم سلاطينها ؟ وما هي الأحداث والأعمال التي سادت جزيرة سومطرة وما جاورها خلال فترات حكم ملوك تلك الدولة الإسلامية المبكرة في أرخبيل الملايو؟.

## ١- السلطان الملك الصالح (... - ٦٩٦هـ / ... - ١٢٩٧م)(١) :

لقد وصل الإسلام حقاً إلى السواحل الشمالية والشمالية الشرقية والغربية لجزر سومطرة وشبه الجزيرة الملايوية منذ القرن الهجري الأول / السابع الميلادي(٢) . وتذكر بعض المصادر الملايوية قصة إسلام أول ملوك مملكة سامودرا باساي (الملك الصالح) ، والذي يلقب قبل إسلامه باسم ميره ، أو ماره سيلو (Merah Silu) ، فيذكر أن شريف مكة سمع عن تلك المستوطنات الإسلامية في أرخبيل الملايو، وبخاصة في جزيرتي سومطره، وشبه جزيرة الملايوية فأرسل إليهم وفداً من المبلغين والدعاة برئاسة داعية يعرف بـ(الشيخ إسماعيل)، وكانت مهمة هذه البعثة هو تدعيم انتشار الإسلام في المنطقة، الذي بدأ فعلاً مبكراً، ولكنه لم يتقدم إلى الأمام إلاّ بخطوات

---

(١) لا نجد تاريخاً دقيقاً يوضح بداية حكم هذا السلطان ، لكن من المؤكد أنه كان حاكماً لدولة باساي منذ نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وبالتحديد قبل عام (٦٩٢هـ / ١٢٩٢م)، وهي السنة التي زار فيها الرحالة ماركوبولو جزر سومطرة ، وأشار إلى دولة باساي الغنية ، وإلى حاكمها الملك الصالح . ونجد العديد من أضرحة بعض الحكام المسلمين الذين حكموا هذه المنطقة منذ القرن (٧هـ / ١٣م). كما نجد بعض المؤرخين الغربيين يحددون عام (٦٥٩هـ / ١٢٦٠م) لظهور أول دولة إسلامية في أرخبيل الملايو ، وأكد بعضهم بأن دولة باساي هي تلك الدولة الأولى . للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص٦٢، طه، مرزوقي، ص٤٢٤، ٤٢٧.
Hill,A,PP.1,2,Drews,G,P.447 ff,Parks,George,P.260.

(٢) هذه الأجزاء من أرخبيل الملايو كانت أولى المناطق التي استقبلت الدعاة المسلمين الأوائل ، بل كانت أولى النواحي التي انتشر الإسلام بين أهلها منذ القرن الهجري الأول / السابع الميلادي . للمزيد انظر: كيا، عبد الوهاب، ص٣١، حسن، محمد كمال، ص٤٢وما بعدها ، سامه ، روسني، ص١٩٣، يانيا، عبد العزيز، ص٤٢، مسلم، أحمد بخاري، ص٧٢، يوسف ، علي محمد، ص٩٤.

بطيئة[١]. ويذكر مؤلف كتاب : تاريخ الملايو (سجارة الملايو)[٢] تفصيلات كثيرة عن هذا الوفد ، وكيف خرج من جزيرة العرب حتى توقف في بلاد المعبر بالهند[٣]، ثم اصطحب معه حاكم تلك البلاد الهندية ويدعى السلطان محمد من نسب أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، الذي ترك حكم بلاده لابنه ، وتلقب باسم (الفقير محمد)[٤]، وذهب مع هذا الداعية العربي إلى بلاد الملايو من أجل خدمة الدعوة ونشر الدين الإسلامي، ويستطرد هذا المؤلف في الحديث عن الشيخ إسماعيل والسلطان محمد والوفد الذي كان معهما ، فيذكر وصولهم إلى جزيرة سومطرة ، وتنقلهم في مدنها وقراها لنشر الإسلام، وعندما وصلوا إلى سامودرا قابلوا حاكمها ماره سيلو فعرضوا عليه الإسلام فأسلم، وأسلم شعبه، ثم غير اسمه إلى السلطان الملك الصالح، وأطلق على بلاده اسم دولة سامودرا دار السلام، أو سامودرا باساي[٥]. وأقام الشيخ إسماعيل مدة طويلة في هذه البلاد يعلم الناس أحكام الشريعة الإسلامية والتعاليم الإسلامية، وبعد فترة من الزمن استأذن الشيخ إسماعيل من سلطان البلاد وعاد إلى مسقط رأسه في مكة المكرمة، وقد أرسل الملك الصالح معه هدايا كثيرة وثمينة إلى شريف مكة، وكان معظمها من الذهب، والبخور، والكافور، وأنواع عديدة من التوابل. ومكث بعده (الفقير محمد) في تعليم الناس ونشر الإسلام بينهم[٦].

---

(١) انظر: anang,Tun Seri (Tun Mahammad,PP.53FF Abul Karim,Haji (HamKa) ,Sejarah Umati Slam Vol.IV,P.78.

(٢) مؤلف كتاب (سجارة الملايو) هو: تون سري لانانج (Tunseri Lanang) وقد دونه صاحبه تقريباً في عام (١٠٢١هـ / ١٦١٣م) . ويسمى الكتاب باللغة العربية : تاريخ الملايو .

(٣) بلاد المعبر:- تقع على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة الهندية، وقد فصّل ابن بطوطة الحديث عن طبيعتها، وسكانها ، وبعض أحوالها الاجتماعية. انظر: ابن بطوطة ، حـ٢ ص٦٨٨- ٦٩٥.

(٤) تلقب السلطان محمد بلقب (الفقير محمد) وترك حكومته وأقام في بلاد سامودرا باساي من أجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام . انظر، طه، مرزوقي، ص٤٢٧.

(٥) انظر Zainuddin,H.M.Vol.I,PP.115 f.

(٦) انظر، Lanang,Tun Seri(Tun Mahammad),PP.53,54

ونتوقف أمام هذه الرواية المدونة في المصادر الملاوية، والمتداولة في التراث الملايوى حتى اليوم، والتي أصبحت عند الكثير من الملايويين من الحقائق المسلم بها، ونبدي عليها عدداً من الملاحظات التي نوردها في النقاط التالية :

أ- لا شك أن الدعاة الأوائل الذين قدموا إلى أرخبيل الملايو كان الكثير منهم من بلاد العرب، ومن الجزيرة العربية تحديداً، وهذا ما سوف نشاهده في صفحات تالية من هذا الكتاب، ومع كثير من حكام ومواطني بلاد إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية. ثم إن أرض الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) كانت ولا زالت تمثل قلب العالم الإسلامي، لاحتوائها على الحرمين الشريفين، وعلى الكعبة المشرفة ، وقبر الرسول (صلى الله عليه وسلم). ومن ثم فإن شعب الملايو من الشعوب المغرمة والمتعلقة بكل ما يتصل ببلاد الحرمين، وقد انعكس ذلك على تراثهم وقصصهم الشعبية مثل :- **كتاب تاريخ الملايو (سجارة الملايو)**، الذي يحتوي على الكثير من الروايات الشعبية مثل : قصة الشيخ إسماعيل الذي أرسله شريف مكة لنشر الإسلام في أرخبيل الملايو. ومثل هذه القصص طغى عليها أسلوب الخيال والروحانيات، وللأسف ينظر إليها حتى اليوم على أنها أحد المصادر الرئيسة لتاريخ وتراث بلاد الملايو، مع أنها لا زالت تحتاج إلى الكثير من النقد والتمحيص حتى تتضح الحقيقة من غيرها.

ب- تولي شريف مكة مهمة إرسال وفد وعلى رأسهم الشيخ إسماعيل من أجل تبليغ دعوة الإسلام إلى سكان جزيرة سومطرة، قد تكون رواية غير صحيحة، وذلك لعدة أسباب منها:

١- من يستقري تاريخ أشراف مكة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي يجده مضطرباً، وذلك لما هو قائم من صراعات أهلية

بين الأشراف أنفسهم على السلطة والسعي إلى تولي إمارة مكة المكرمة[1].

وكذلك لما كان جارياً من فوضى واضطراب على الساحة العربية والإسلامية في الشرق الأوسط، فقد انقرض عهد الأيوبيين في عام ( ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ) ، وأفل بعده نجم بني العباس على يد المغول التتار عام ( ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ) [2] ، ولاح في أفق السياسة كوكب المماليك الأتراك الذين استولوا على شؤون الحكم في مصر، وصاروا يمهدون لمد نفوذهم على أرض الحرمين. وأمام هذه الأحداث الجسام كيف يكون وضع شريف مكة الذي لا يستطيع حل مشكلته الداخلية في محيط مكة ، ونجده في الرواية السابقة يرسل السفارة والوفود إلى أقصى الأرض في جنوب شرق آسيا من أجل تبليغ رسالة الإسلام هناك؟

٢- من ينظر في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وهي الفترة التي خلالها تولى الملك الصالح مملكة سامودرا باساي في شمال سومطرة، يجد أيضاً أن السلطان الظاهر بيبرس المملوكي في عام (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)[3]، قد نجح في القضاء على جميع الخلافات التي نشأت بين القادة المماليك في مصر، واستطاع أن ينتزع الأمر لنفسه، ويوطد بنيانه ويثبت دعائم دولته ، ويمد نفوذه إلى كل

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن الصراعات الأهلية في مكة المكرمة بين الأشراف أنفسهم من أجل السلطة، انظر الفاسي، حـ٢، ص٢٣٩وما بعدها ، السباعي، أحمد، ص٢٥٤، وما بعدها .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن حملة المغول على بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، وتدميرها، انظر : ابن خلدون ، حـ٥ ، ص ٦١٢- ٦١٤ ، الصياد، فؤاد عبد المعطي ، ص ٢٤٩- ٢٨٦.

(٣) انظر سعيد عبد الفتاح عاشور . مصر والشام في عصر الأيوبيين و المماليك (القاهرة : دار النهضة ، ١٩٧٢م) ص ٣٧٧، مورتيل ، ريتشارد ، ص ٥٤ ، شلبي ، رؤوف ، ص ٦٢ .

**Hill , A , p . 2 , Drews , G , pp . 446ff**

من بلاد الشام والحجاز [1]. وفي الوقت نفسه كان الشريف أبو نمي الأول وعمه إدريس يحكمان مكة بالاشتراك لبضع سنوات [2] ، ثم وقع الخلاف بينهما ، وانتهى ذلك الخلاف بقتل أبي نمي لعمه إدريس ، وانفرد بالحكم لنفسه ، وعاش في إمارة مكة لسنوات عديدة [3] . وفي ظل هذه الظروف السياسية ، نجد المصادر العربية التي تتحدث عن تاريخ أمراء مكة لم تذكر أي معلومة تدل على أي صلات سياسية أو دعوية بين أشراف مكة وبين المستوطنات العربية الإسلامية في أرخبيل الملايو ، وإذا كان لا بد من إرسال وفد إسلامي من بلاد العرب إلى بلاد الأرخبيل فإنها مهمة سلطان المسلمين بالدرجة الأولى ، وكان السلطان الظاهر بيبرس المملوكي وخلفاؤه هم الأولى والأجدر بإرسال وفد إلى أرض الملايو ، مع أننا لا نجد أي إشارة من هذا النوع أيضاً ، وفي اعتقادنا أن رواية الشيخ إسماعيل ووفده المرسل من قبل شريف مكة غير صحيحة ، وقد تكون أساطير تناقلتها الأجيال حتى دونها صاحب كتاب : (سجارة الملايو ) في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي .

جـ - القول بأن الشيخ إسماعيل ومرافقيه وصلوا إلى سامودرا باساي ، وعرضوا الإسلام على الحاكم ماره سيلو ، فأسلم ، وغير اسمه إلى الملك

---

(١) انظر : الفاسي ، شفاء ، جـ٢ ، ص ٢٤٠ ، السليمان ، علي بن حسين ، ص ٢٢.

(٢) دام حكم الشريف أبي نمي الأول لمكة المكرمة حوالي خمسين عاماً (٦٥٢- ٧٠١هـ / ١٢٥٤-١٣٠١م) قضى بعض السنوات الأولى منها شريكاً مع أبيه ثم عمه إدريس ، وقضى بعضها الآخر منفرداً بالإمارة ودان فيها بالولاء للمماليك في مصر ثم للرسوليين في اليمن . خلف حوالي ثلاثين ولداً بين ذكر و أنثى ، وساد عصره بعض الأمن والاستقرار . للمزيد انظر : الفاسي ، شفاء الغرام ، جـ٢ ، ص ٢٣٩ ، السباعي أحمد . تاريخ مكة ، ص ٢٥٤ – ٢٦٢ ، مورتيل ، ريتشارد ، ص ٥١ .

(٣) المراجع نفسها ، وللمزيد انظر : السليمان ، علي بن حسين ، ص ٢٢ وما بعدها .

الصالح ، وأصبح أول ملك لمملكة سامودرا باساي .هذا القول يفرض علينا أن نطرح سؤالاً هل بهذه البساطة يتم إسلام هذا الوالي ، ثم يغير اسمه ويتوج ملكاً على البلاد ؟هل الشيخ إسماعيل عنده الصلاحيات لإحداث مثل هذه التغيرات السياسية والإدارية؟ هل كان الملك الصالح حقاً هو أول ملوك مملكة سامودرا باساي ؟. هذه أسئلةلازالت تحتاج إلى إجابات صحيحة ودقيقة . والإسلام بدون شك قد انتشر في نواح عديدة من شمال سومطرة ، وتلك إمارة بيرلاك كما ذكر الرحالةماركوبولو، أكبر دليل على ذلك ، بل هناك قرى ومستوطنات أخرى كان يتولى أمرها أمراء وولاة آخرون ، وقد وجدنا بعض الشواهد الأثرية التي تؤكد ذلك . أما إسلام الوالي ماره سيلو فربما تم نتيجة معايشته للسكان المسلمين المواطنين في بلاده ، التجار و الدعاة الأجانب ، وربما هم أصحاب الفضل في دعوته إلى الإسلام، وليست المسألة بهذه السهولة في قدوم الشيخ إسماعيل وإسلام ماره سيلو و تنصيبه ملكاً على البلاد ، وإنما الوصول إلى مثل هذا الذي رُوي قد أخذ سنوات، وربما عقوداً تداخلت فيها ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وعقدية ، والبعض منها داخلي ، والآخر خارجي ، وجميعها تضافرت فأخرجت لنا هذه الدولة الإسلامية الفتيه في أرخبيل الملايو .

د- بقاء الشيخ إسماعيل لبعض الوقت في شمال سومطرة ينشر دعوة الإسلام هناك ، ثم عودته إلى مكة المكرمة وهو محمل بالهدايا الثمينة لشريف مكة . مثل هذه الرواية لم تكن لتغفلها المصادر العربية الإسلامية ، و بخاصة المصادر التاريخية المكية، ومع ذلك لا نجد لها ذكراً في هذه المصادر، مع أن أسواق مكة كان يصل إليها الكثير من السلع التي تأتي من الهند ، وبلاد الملايو ، والصين ، وقد احتوت هذه المصادر على مثل هذه المعلومات ،

ولو أن شيئاً قد كان من تلك الهدايا لورد ذكرها في أي مصدر من المصادر العربية الأساسية المعاصرة .

لا نشك في وصول الملك الصالح إلى دفة الحكم في دولة سامودراباساي ، ولكن ليس بفضل الشيخ إسماعيل ومرافقيه فقط ، كما أشارت رواية مؤلف كتاب : **سجارة ملايو** ، ويذكر أن هذا الملك كان على صلات بإمارة بيرلاك ، فقد تزوج من إحدى بنات أمراء تلك الإمارة ، وأنجب منها ولدين هما : الأمير محمد الملقب بـ(الظاهر) ، وعبدالله الملقب بـ (المنصور[1]) وقد تدهورت الأوضاع السياسية لإمارة بيرلاك وأصبحت فريسة لأعدائها من البوذيين والهندوكيين ، فضمتها مملكة سامودرا باساي إلى حوزتها ، وأصبحت جزءاً من مملكتها. [2]

وعمل الملك الصالح ما في وسعه من أجل توطيد ونشر الإسلام بين غير المسلمين من سكان سومطرة الشمالية، وحرص على استتباب الأمن والاستقرار في دولته حتى أصبحت مركزاً تجارياً يفد إليها التجار من بلدان الصين، والهند، والعرب. وكان في مملكة سامودرا باساي حركة تجارية نشطة تنقل أنواع التوابل من جزر إندونيسيا الداخلية. وكان التجار العرب والهنود حريصين على نقل هذه السلع إلى أسواق عالمية عديدة في قارات آسيا وإفريقيا وأوربا [3]. واشتهرت جزيرة سومطرة قديماً بمناجم الذهب، وكانت في مملكة سامودرا باساي أيام الملك الصالح مستودعات كبيرة لتجميع الذهب المجلوب من الجزر المجاورة في إندونيسيا وشبه الجزيرة الملاوية[4].

---

(١) أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٦ ، شلبي ، رؤوف ، ص ٦٢ .

(٢) عبد الرؤوف ، محمد ، "الإسلام في عالم الملايو" ص ٧٨ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٣٩.

(٣) المراجع نفسها، للمزيد انظر: طه، مرزوقي، ص ٤٣٠.

(٤) المراجع نفسها .

وفي عهد الملك الصالح حدثت بعض الحروب بين مملكته وبعض البلدان المجاورة في سومطرة الشمالية، وكان النصر حليفه في هزيمة أعدائه ونشر الإسلام في أوطانهم[١]. كما قام بإرسال حملة إلى شرق سومطرة لاستطلاع أحوال تلك النواحي، واكتشفت تلك الحملة مجموعة كبيرة من الأقوام البدائيين الوثنيين، الذين لا دين لهم ولا معتقدات، فأرسل الملك الصالح الدعاة والوعاظ إلى تلك الأجزاء لنشر دعوة الإسلام بينهم وتفقيههم في أمور دينهم[٢].

ويذكر صاحب كتاب : تاريخ الملايو، أنه لما تقدم السن بالملك الصالح تنازل عن عرش البلاد، وتولى ابنه عبد الله الملقب بـ(المنصور) الحكم. وبعد ثلاث ليالٍ من ذلك الحدث توفى الملك الصالح[٣]. وقد عثر على بعض الأحجار الأثرية في قرية على شاطي بحر باساي ضمن مملكة سامودرا باساي، وعلى إحدى تلك الأحجار كتابة بالخط العربي الرقعة، ومكتوب عليها اسم السلطان الملقب بالملك الصالح، الذي انتقل إلى جوار ربه في شهر رمضان سنة (٦٩٦هـ) وذلك يوافق عام (١٢٩٧م) الميلادي[٤] .

### ٢- السلطان الملك الظاهر الأول (٦٩٦- ٧٢٦هـ / ١٢٩٧- ١٣٢٦م).

بعد وفاة الملك الصالح تولى حكم البلاد ابنه محمد الملقب بـ(الظاهر)، ولا تذكر المصادر أي شي عن ابنه الآخر عبد الله الملقب بـ(المنصور)، والذي

---

(١) الحبشي، عبد القادر، ص٢٣٩ .

(٢) انظر Zainuddin,H,M,P.117. ويذكر أن هناك بعض العشائر التي لم ترض بالإسلام ديناً، واضطرت إلى الهرب إلى أعماق الجزيرة، وتركت مواطنها الأصلية. للمزيد انظر: Kartodirdjo,D,Vol.III ,P.275

(٣) انظر، Lanang,Tun Seri, P.58

(٤) الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ص٨٣، Fatimi,S,P.30. شلبي، رؤوف، ص٦٢.

تنازل له والده عن العرش قبل وفاته[١]. ومنذ عهد الملك الظاهر أصبح جميع ملوك مملكة سامودرا باساي يتلقبون بلقب (باهيان شاه)، ويقصد بذلك (المجد والازدهار)[٢].

وفي عصر الملك الظاهر توطدت أركان مملكته، واتسعت رقعتها، حتى صارت بعض الحكومات البوذية والهندوكية المجاورة على قلق من توسع وازدهار هذه المملكة الإسلامية، وقد زادت شهرة مملكة سامودرا باساي في مجال التجارة حتى أصبحت تسيطر على التجارات العالمية في موانيها، بل أصبحت بلاد سامودرا باساي حلقة الوصل الرئيسة بين تجارات الشرق والغرب في ذلك الوقت[٣]. ويذكر مؤلف كتاب : تاريخ الملايو، أنه في أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، قام ملك سيام (تايلند اليوم) في شمال شبه الجزيرة الملاوية، والملقب باسم : شهرون ناوي بخطة يسعى من ورائها إلى اختطاف الملك الظاهر، الذي ذاع صيته في كل مكان، فكلف أحد رجاله ويدعى أوى ديشو (Awi Dichu) إلى حمل بعض الرجال في صناديق إلى مملكة سامودرا باساي على أنها هدايا ودية من الملك السيامي إلى الملك

---

(١) انظر: Lanang, Tun Seri,P.58.

(٢) انظر : Zainuddin, H.M.,Vol.I,P.117

تأثر ملك مملكة سامودرا باساي بأسماء سلاطين دولة المماليك في مصر ، والتي أصبحت وريثة للخلافة العباسية، بعد أن قضى جيش المغول الوثني على آخر معاقل خلفاء بني العباس في بغداد عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) . ونجد أول ملوك مملكة سامودرا باساي الملك الصالح يقتبس اسمه من اسم الملك الصالح نجم الدين أيوب مؤسس دولة المماليك البحرية عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) . وكذلك ابني الملك الصالح في مملكة سامودرا باساي ، تلقب الأول باسم (الظاهر) تيمناً باسم الملك الظاهر بيبرس المملوكي، والثاني عبد الله (المنصور) مقتدياً باسم الملك المنصور قلاوون المملوكي. للمزيد عن ملوك مملكة سامودرا باساي وسلاطين الدولة المملوكية، انظر : سعيد عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٣٧٠وما بعدها. شلبي، رؤوف، ص٦١وما بعدها، طه، مرزوقي، ص٤٢٠وما بعدها.

(٣) للمزيد انظر: أرنولد، توماس، ص٤٠٦، شلبي، رؤوف، ص٦٣ ، الحبشي، عبد القادر، ص٢٤٠ .

الظاهر، ويذكر صاحب هذا المؤلف أن هذه الخطة نجحت واستطاع ذلك القائد أن يصل إلى الملك الظاهر، ويخدعه بتلك الصناديق التي وصلت إلى مقر حكمه، فخرج الرجال من تلكم الصناديق وأسروا الملك وهربوا به إلى جنود سياميين مرابطين في الميناء من أجل حمله إلى بلاط الملك السيامي. وبقي أسيراً عند الملك السيامي شهورن ناوى عدة سنوات لقي خلالها ألوان الإهانة والعذاب[1]. ثم عاد إلى بلاده بطريقه مكر ودهاء دبرها أحد وزرائه في مملكة سامودرا باساي[2].

وهذه الرواية ربما يغلب عليها المبالغة خصوصاً أن ملوك مملكة سامودرا باساي كانوا يدركون الكراهية والعداء الذي تكنه لهم مملكة سيام التايلندية، وليس من المعقول وبكل هذه البساطة ، أن يرسل ملك سيام هؤلاء الرجال السياميين القلائل ، ويأسرون الملك الظاهر ، الذي أصبح نفوذه يمتد إلى خارج حدود سومطرة الشمالية، بل إن القوات العسكرية السمودرية بلغت قدراً

---

(١) انظر : Lanang,Tun Seri,PP.58,59

ويذكر ان السلطان الذي تم اختطافه من قبل مملكة سيام التايلنديه هو السلطان زين الدين بن الظاهر الثاني، وكان صغير السن أثناء الاختطاف، وقد افتدت حكومة سامودرا باساي ملكها من الأسر السيامي بفدية كبيرة تقدر بـ(٢) وزة من الذهب عائمة في طشت من الذهب . للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص٦٣.

(٢) يذكر أن أحد وزراء الملك الظاهر، ويدعى سيدى علي خير الدين تنكر في زي شيخ عربي ومعه بعض التجار الذين أجادوا اللغة العربية، وذهبوا إلى بلاط الملك السيامي ، وتقربوا منه بالود والهدايا الغالية حتى وثق منهم، بل تطورت الأمور حتى أصبح الشيخ علي خير الدين من أصدقاء الملك والمقربين إليه، وبعد زمن أراد الشيخ علي الذهاب، وأطلع الملك على رغبته، فوافق الملك وأراد أن يهديه بعض الهدايا، فسأله عن الهدية التي يرغبها قبل ذهابه، وسوف يوفرها له، فقال (( لا أرغب في أي شيء إلاّ أن تهديني هذا الخادم يخدمني لكونه مسلماً )) ويقصد بذلك الملك الظاهر الذي أصبح ضمن طبقة الخدم في مملكة سيام ، فوافق الملك على هذا الطلب، وعاد الوزير علي خير الدين ومعه سلطانه إلى مملكة سامودرا باساي . للمزيد انظر،

Lanag,Tun Seri, PP.58ff. Zainuddin, H.M.Vol.I,PP.218,219.

عظيماً من القوة والتنظيم يجعلها قادرة على رد أي عدوان على بلادها، وإحباط أية مؤامرة تحاك ضد ملوكها ومواطنيها[1].

وتوفي السلطان الملك الظاهر الأول عام (٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، وقد عثر على قبره بين قبور عديدة قديمة من مقابر سلاطين مملكة سامودرا باساي ، ومكتوب على قبره اسمه وسنة وفاته في ليلة الأحد، الثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة (٧٢٦هـ) وهي موافقة لعام (١٣٢٦ميلادي)[2].

## ٣- السلطان الملك الظاهر الثاني (٧٢٦- ٧٦٢هـ/ ١٣٢٦- ١٣٦٠م) [3].

تولى السلطان الملك الظاهر الثاني العرش بعد وفاة والده الملك محمد المعروف بالسلطان الملك الظاهر الأول . ويعد السلطان الظاهر الثاني رابع سلاطين مملكة سامودرا باساي، إذا احتسبنا السلطان الملك عبد الله الملقب بـ(المنصور) ممن مكثوا في حكم البلاد لفترة قصيرة خلال عهد والده الملك الصالح ، أو ثالث سلاطين الدولة إذا استبعدنا الملك المنصور من قائمة الحكم[4]. والملك الظاهر الثاني هو الذي تحدث عنه الرحالة ابن بطوطة بإسهاب، بل يعد أشهر سلاطين مملكة سامودرا باساي وأكثرهم صلة بقضية انتشار الإسلام في إندونيسيا، وكانت مملكته خلال عصره تعد أعظم مركز للدعوة الإسلامية في عالم الشرق الأقصى[5]. وقد حدث اختلاف بين المؤرخين حول نسب هذا السلطان وصلته بالسلطان الأول ، الملك الصالح ، فهناك

---

(١) للمزيد عن النفوذ والقوة التي وصلت إليها مملكة سامودرا باساي خلال عصور سلاطينها الأول، انظر: ابن بطوطة، حـ٢، ٧٠٥وما بعدها ، أرنولد، سير توماس، ص٤٠٦وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص٢٣٩، طه، مرزوقي، ص٤٣٣، شلبي، رؤوف، ص٦٢- ٦٣.

(٢) انظر Zainuddin,H.M.Vol.I,P.117

(٣) ويذكر أن وفاته كانت عام (٧٥٠هـ/١٣٤٩م). انظر، طه، مرزوقي،ص٤٣٥.

(٤) انظر ، Zainuddin,H.M,.Vol.I,P.117

(٥) انظر ، The Encyclopaedia ofl Islam, P.Vol.III,P.1218.

من يقول إنه محمد ، أكبر ولدي الملك الصالح[1]. وفريق آخر يعارض هذا الرأي ويقول: إنه حفيد الملك الصالح وليس ابنه المباشر، ويستدل أصحاب هذا الرأي بسنة وفاة الملك الظاهر الأول، التي كانت في شهر ذي الحجة من عام (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ، والتي كانت مدونة على قبره. وهذا التاريخ يتعارض مع رحلة ابن بطوطة ، فلقد بدأ رحلته من طنجة في يوم الخميس الثاني من شهر رجب عام (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)[2]. ومن ثم فالحاكم الذي قابله ابن بطوطة في دولة سامودرا باساي لم يكن محمد بن الصالح الملقب بالسلطان الملك الظاهر الأول ، وإنما كان أحمد بن محمد حفيد الملك الصالح ، وابن السلطان الملك الظاهر الأول، وقد تلقب مثل أبيه باسم الملك الظاهر الثاني[3].

وأفضل من حفظ لنا تاريخ مملكة سامودرا باساي في عهد السلطان أحمد الملك الظاهر الثاني هو الرحالة ابن بطوطة فقد زارها مرتين . الأولى : عند سفره من الهند إلى الصين عام (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) والثانية :- عند عودته من الصين عام (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)[4] ، ويذكر ابن بطوطة أنه عاد من ميناء زيتون الصيني إلى ميناء باساي في سومطرة الشمالية على متن سفينة خاصة بالملك الظاهر الثاني[5] .

ونزل هذا الرحالة العربي ضيفاً على السلطان أحمد الملك الظاهر الثاني ، وبقي في ضيافته حوالي أسبوعين ، دون خلالها عدة صفحات وضح فيها ما وصلت إليه مملكة سامودرا باساي من النشاط الثقافي والفكري ، وأن مذهب الدولة كان

---

(١) أرنولد، سير توماس، ص٤٠٦.

(٢) الحبشي، عبد القادر، ص٢٤٠. للمزيد انظر : ابن بطوطة، جـ١، ص٣٠.

(٣) يذكر أن جميع سلاطين مملكة سامودرا باساي كانوا يتخذون لأنفسهم ألقاباً، وأكثرهم كان يتلقب باسم (الظاهر) . للمزيد انظر، **Hill, P.7,Said,M,Atjeh,P 50.**

(٤) ابن بطوطة ، جـ٢، ص، ٧٠٥ ، ٧٤٠ .

(٥) يتحدث ابن بطوطة بعد وصوله ميناء الزيتون في الصين عن رغبته في العودة فيقول :(( فلما وصلنا (ميناء الزيتون) وجدت الجنوك على السفر إلى الهند ، وفي جملتها جنك للملك الظاهر صاحب الجاوة (سمطرة) أهلها مسلمون ، و عرفني و كيله ، وسر بقدومي ". ابن بطوطة ، جـ٢ ، ص ٧٤٠ .

شافعياً ، وكان السلطان على قدر عظيم من الذكاء والعلم ومناقشة العلماء ، كما كان شغوفاً بنشر الإسلام في البلاد المجاورة لمملكته. بالإضافة إلى قوة النشاط الإسلامي الذي كانت تعيشه مملكة سامودرا باساي، كانت أيضاً على قدر عظيم من الحياة الاقتصادية المنتعشة بما كان لها من تجارات مع أجزاء الأرخبيل ، وحكومات منطقة الشرق الأخرى مثل : الهند، والصين[١].

وقد نالت الثقافة الفارسية حظاً وافراً في حياة السمودريين ، بالإضافة إلى الغزوات التي كان يقوم بها السلطان ضد الوثنيين في داخل البلاد لنشر الإسلام بينهم[٢]. ويدون ابن بطوطة بعضاً مما شاهد في مملكة سامودرا باساي فيذكر أنه بعد وصوله إلى ميناء مدينة سمطرة(سومطرة) أو سامودرا باساي ، وعرف السلطان الظاهر الثاني بقدومه أمر الأمير دولسه بلقائه، والقاضي الشريف أمير سيد الشيرازي، وتاج الدين الأصبهاني، وغيرهم من الفقهاء، فقابلوه جميعهم واصطحبوه إلى مقر السلطان، ويواصل ابن بطوطة حديثه عن السلطان الملك الظاهر الثاني بعد مقابلته[٣]، فيقول: ((...**إنه من فضلاء الملوك وكرمائهم، شافعي المذهب، محب في الفقهاء، يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة، وهو كثير الجهاد والغزو ومتواضع، يأتي إلى صلاة الجمعة ماشيا على قدميه، وأهل بلاده شافعية محبون في الجهاد، يخرجون معه تطوعاً، وهم غالبون على من يليهم من الكفار، والكفار يعطونهم الجزية على الصلح** ))[٤]. وإلى جانب جهود السلطان في توسيع رقعة الإسلام في بلاده وما جاورها، كان أيضاً يملك

(١) ابن بطوطة . جـ٢ ، ص ٧٠٤ – ٧١٠ ، ٧٤٠ – ٧٤١ .

(٢) للمزيد انظر، شلبي، رؤوف، ص٦٣، الحبشي، عبد القادر، ص٢٤١، طه، مرزوقي، ص٤٣٥، مخول، قيصر أديب، ص٦٠، ٦١. ويذكر توماس أرنولد عن السلطان الظاهر الثاني قوله:– وقد أظهر هذا الملك أعظم ما تتجلى به المملكة الإسلامية من أبهة، وامتدت بلاده مسيرة أيام كثيرة على طول الساحل، وكان مسلماً من أهل السنة، غيوراً على دينه، مولعاً بعقد المناظرات مع الفقهاء وعلماء الدين، وكان بلاطه مقصد الشعراء ورجال العلم ..." . أرنولد، سير توماس، ص٤٠٦ .

(٣) ابن بطوطة، حـ٢، ص٧٠٦.

(٤) المصدر نفسه.

أسطولاً بحرياً كبيراً يحمي شواطئه ويسافر إلى شواطيء الصين وما جاورها من البلدان[1].

وكان السلطان الظاهر الثاني على قدر كبير من السماحة والخلق، فهو محباً للعلماء وبخاصة الغرباء منهم أمثال : ابن بطوطة، فكان يستقبلهم ويحسن إليهم، ويجزل لهم في العطاء. مما جعل الكثير من العلماء المسلمين في شبه القارة الهندية، والبلاد الإسلامية العربية، وبخاصة الشافعيه منهم، يرحلون إلى مملكة سامودرا باساي ويستقرون بها، وهذا مما جعل الدراسات الإسلامية تزدهر في هذه المملكة، حتى أصبحت قبلة لكثير من العلماء، وبقيت كذلك بعد الضعف السياسي الذي ساد تلك الدولة في أواخر عقودها[2]. ويذكر صاحب مؤلف: تاريخ الملايو أن سلاطين الحكومات الإسلامية التي ظهرت في بلاد الملايو بعد ضعف وانهيار مملكة سامودرا باساي مثل: ملوك مملكة ملقا[3]، كانوا يرسلون وفوداً رسمية عديدة إلى مدينة سامودرا باساي، وذلك للاستفسار من بعض العلماء الباسين عن الأحكام والمسائل الشرعية الصعبة، والتي لا يجدون حلها إلاّ عندهم، واستمرت بلاد سامودرا باساي ، حتى بعد تقلص دورها السياسي، قبلة لجنوب شرقي آسيا في العلوم الإسلامية، وبخاصة في الفقه الشافعي[4].

عاش السلطان الملك الظاهر الثاني طويلاً، واستطاع خلال فترة حكمه توطيد أركان الدولة، وحمايتها من كل ما يحيط بها من تهديدات، بل عمل جاهداً على نشر

---

(١) المصدر نفسه، جـ٢، ص٧٤٠. يذكر ابن بطوطة تفصيلات كثيرة بعضها سياسي والآخر حضاري (اقتصادي، واجتماعي، وثقافي) شاهدها في بلاد سامودرا باساي، ومعظمها في بلاط السلطان الظاهر الثاني. ابن بطوطة، حـ٢، ص٧٠٤- ٧١٠، ٧٤٠. انظر تفصيلات أكثر في ملاحق الكتاب .

(٢) انظر: شلبي، رؤوف، ص٦٣، أرنولد، سير توماس، ص٤٠٦ الحبشي، عبد القادر، ص٢٤٧.

(٣) للمزيد عن مملكة ملقا، انظر صفحات قادمة في هذا الفصل .

(٤) انظر **Lanang, Tun Seri, PP. 150 FF**

الإسلام بين الوثنيين والبوذيين في جزيرة سومطرة. وأصبحت مملكته منارة من منارات الإسلام في أرخبيل الملايو، بالإضافة إلى كونها مركزاً تجارياً عالمياً هاماً[1].

## ٤- السلطان الملك زين العابدين بن الملك الظاهر الثاني (٧٦٢- ٨٠٩هـ/١٣٦٠- ١٤٠٦م).[2]

تولى هذا السلطان الحكم بعد أبيه الملك الظاهر الثاني، وكان حدثاً لم تسعفه سنه على تولي إدارة الأمور في الدولة، فتولاها مجلس وصاية من كبار رجال الدولة [3]. وشنت دولة سيام البوذية التايلندية العديد من الهجمات على ممتلكات دولة سامودرا باساي، وهزمتها في أكثر من معركة، وأجبرتها على دفع جزية سنوية[4]. وعلى الرغم من صغر سن السلطان زين العابدين ، فإنه بذل قصارى جهده لرد عدوان مملكة سيام ، بل حاول السير على خطا والده في نشر الإسلام بين البلدان المجاورة لدولته ، والتي لا زالت على و ثنيتها [5]. وعلى الرغم من هذا فإن دولة سامودرا باساي بدأت تضعف، و أصبحت القوى البوذية المتمثلة في مملكة ماجافاهيت في جزيرة جاوة تتطلع لمد نفوذها إلى جزيرة سومطرة و بخاصة الأجزاء الشمالية منها، والتي كانت تحت نفوذ مملكة سامودرا باساي . وفي عهد السلطان الملك زين العابدين استطاعت مملكة ماجافاهيت أن تغزو دولة باساي

---

(١) للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص٦٣، أرنولد، سير توماس،ص ٤٠٦، طه، مرزوقي، ٤٣٨، الحبشي، عبد القادر، ص٢٣٩- ٢٤٠.

(٢) يذكر أن وفاة هذا السلطان كانت عام (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) . انظر الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٤٠ (نقلاً عن عبد الكريم الحاج(همكا) :- تاريخ الأمة الإسلامية ، ص ٨١ – ٨٢).

(٣) شلبي ، رؤوف ، ص ٦٤.

(٤) المرجع نفسه ، للمزيد انظر ، طه : مرزوقي ، ص٤٣٩.

(٥) انظر . Zainuddin , H . M . VOL . I ., P . 120

وتدخلها بعض الوقت تحت سلطانها[1]. وتخلت دولة سيام البوذية عن الدفاع عن مملكة سامودرا باساي ، التي كانت تدفع لها جزية سنوية [2].

ذكرت المصادر الصينية أن حكومة الصين في عهد أسرة ميـــنج (Ming)[3] كانت ترسل الوفود المتكررة إلى دولة باساي . و في عام (٨٠٦هـــ / ١٤٠٣م) جاء وفد من الصين بقيادة ين شينج ( Yin-ching) إلى البلاد الواقعة في بحر الجنوب مثل سومطرة (باساي) و ملقا لتقديم الهدايا من الحرير الصيني [4]. وهناك إشارت عديدة إلى تبادل الهدايا وتكرار الوفود بين مملكة سامودرا باساي وحكومة الصين خلال عهد السلطان زين العابدين [5]. و نتيجة للعلاقات الحسنة بين حكومتي الصين وسامودرا باساي فقد دافعت الأولى عن الثانية ، واعترفت بسيادتها ، وبقيت وفـــود الـــصين تتردد على مملكة سامودرا باساي . وفي عام (٨١٥هـــ/ ١٤١٢م) وصل وفـــد

---

(١) شلبي ، رؤوف ، ص ٦٤.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) حكمت أسرة مينج الصينية:- بلاد الصين حوالي ثلاثة قرون (٧٧٠ - ١٠٥٤هـــ / ١٣٦٨ - ١٦٤٤م ) . وتشير العديد من الروايات إلى أن هذه الأسرة كانت على علاقات جيدة و قوية مع مملكتي باساي و ملقا في أرخبيل الملايو ، وكذلك مع بلاد العرب البعيدة في الشرق الأوسط . وقد انتشرت الثقافة الإسلامية في الصين في عهد هذه الأسر ، بل يقال إن بعضاً من قياصرة وحكام هذه الأسرة اعتنقوا الإسلام. للمزيد انظر: تنج،داؤد،ص ١٧٦، ١٧٧ Purcell , Victor , p 21

(٤) المراجع نفسها .

(٥) المراجع نفسها . للمزيد انظر : مكين ، محمد ، ص ٤٥ . zainudin , H , VOL . I , pp. 120, 121
هناك بعض الروايات التي تذكر أن امبراطورية الصين هددت بعض الممالك البوذية التي تهاجم مملكة سامودرا باساي ، وذلك بسبب العلاقات الودية بين حكومتي الصين ومملكة باساي ، وكان امبراطور الصين صاحب نفوذ واسع يصل إلى بلاد جنوب شرق آسيا ، بل كان لايتورع أن يعاقب من يهدد مصالح الامبراطورية الصينية ، أو يتعدى على أحد من حلفائه مثل :- دولة ياساي . وفي عهد السلطان زين العابدين استطاع القيصر الصيني أن يأسر ملك سيام ويحمله إلى الصين ، ثم عفا عنه ، وأعاده إلى قصره ، وذلك كدليل على قدرة الامبراطور الصيني على أن يقوم بحماية الممالك التي له معها حلف و صداقة . انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٦٤ - ٦٥ ،
**Purcell , victor , pp** . 21 , 22 , 23 .

صيني إلى مملكة باساي بقيادة أمير البحر المسلم، شينج هـــو (cheng Ho)[1]، فوجد السلطان زين العابدين قد توفي ، ومن المحتمل أن امبراطورية الصين كانت ترى نفسها مسؤله عن أمن و استقرار حكومة سامودرا باســـاي ، لأن دولـــة باساي نفسها في هذا الوقت وجدت أن أفضل طريقة أن تعترف بوصاية حكومة الصين عليها مقابل الدفاع عنها وحمايتها من تهديدات مملكتي سيام التايلانديـــة ، ومجافاهيت في جزيرة جاوة [2]

وجاء بعد السلطان زين العابدين العديد من السلاطين الذين لم يستطيعوا حماية أمن وحدود دولتهم [3] ، وتزايدت الثورات في البلاد ، وبدأت أخبار هذه المملكة تختفي من صفحات التاريخ شيئاً فشيئاً ، ولم تحتفظ المصادر الصينية بشيء كثير عن دولة باساي ، إلا في عام (٨١٥ هـــ / ١٤١٢م) عندما قدم إلى بلاط الصين أحد أبناء مملكة باساي ، وهو الملك إسكندر ، ولا نجد أي شيء عن أخباره ، إلاّ أنه ذهب إلى الصين لمقابلة قيصر البلاد ، لكنه قتل في بلاد الصين قبل أن يقابل الامبراطور ، وآخر خبر ذكر

---

(١) عاش في عهد امبراطورية مينج ، وفي حوالي (٢٨) سنة (٨٠٨هـ-٨٣٧هـ/ ١٤٠٥-١٤٣٣م )، قام بسبع رحلات زار خلالها (٣٥) قطراً من بلاد آسيا وأفريقيا ، وهو أول من وصل إلى جنوب خط الاستواء على سواحل إفريقيا الشرقية . انظر: كيا ، عبد الوهاب ، ص ٤٩ ، حاشية (١)

(٢) شلبي،رؤوف،ص ٦٤،طه،مرزوقي،ص٤٤١ - ٤٤٢ . Zainuddin , H , VOL . I , PP . 121ff.

(٣) من السلاطين الذين جاؤا بعد السلطان زين العابدين ، ولانجد أخباراً كثيرة عنهم ، هم :- السلطان حيدر باهيان شاه ، والرجا أحمد ، وغيرهما . وبعد السلطان زين العابدين ، اشتعلت نار الفتنة بين سلالة السلاطين الأول لمملكة باساي ، وتعددت الفتن والحروب الأهلية من أجل السلطة ، وضعفت الحكومة و تزايد أعداؤها ، وأخيراً انتهى أمرها . انظر Zainuddin , H , VOL . I , PP . 123

في السجلات الصينية عن دولة باساي ، هو زيارة وفد صيني لمملكة باساي عام (٨٣٥هـ/١٤٣١م)(١) .

وإذا كانت الامبراطورية الصينية على اتصال ودي بمملكة باساي، فإن عامل البعد بينها وبين بلاد الملايو ، وكذلك ظهور العديد من الفتن و المشاكل الداخلية في بلاد الصين جعلت الأولى تنشغل بأمورها الداخلية (٢) . وهذا مما شجع الممالك البوذية في بلاد الأرخبيل وبخاصة مملكة مجافاهيت في إندونيسيا إلى أن تستغل فرصة ضعف سلاطين دولة باساي ، وعدم وجود من يناصرهم فانقضت على جميع بلدان مملكة سامودرا باساي وضمتها إلى حوزتها وقضت على هذه الدولة الإسلامية المبكرة، التي نافحت عن الإسلام و المسلمين هناك ، بل سعى سلاطينها الأول إلى نشر الإسلام وتوسيع رقعته في أجزاء عديدة من جزيرة سومطرة (٣).

وإذا كانت دولة باساي اختفت من التاريخ ، فإن الإسلام لم يختف ، وإنما خرج من رحم مملكة سامودرا باساي دعاة أفذاذ نقلوا الإسلام إلى نواح أخرى من الأرخبيل ، واستطاع بعضهم إنشاء دول إسلامية أخرى (٤) ، واصلت ما قام به التجار والدعاة الأوائل في بلاد الملايو ، وما أنجزت كل من إمارة بيرلاك ومملكة باساي من تأسيس وبناء للحضارة الإسلامية في تلك النواحي القاصية . وجاءت مملكة ملقا في شبه الجزيرة الملايوية ، بعد دولة باساي ، فواصلت رحلة نشر وتوطيد قدم الإسلام والمسلمين في جزائر ماليزيا وإندونيسيا وما جاورها (٥).

---

(١) انظر:. Purcell , Victor , P . 22 ، للمزيد انظر:مكين، محمد، ص٤٤ ، ٤٥،طه،مرزوقي، ص٤٤١ .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ الصين السياسي وعلاقته بالمسلمين ، انظر ، الطبري ، حـ٦ ، ص ٥٠٠- ٥٠٤، ابن خلدون ، جـ٥ ، ص ٦٠٠ ، الصيني ، بدر الدين ، ص ٣٧ وما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٣٣١ و ما بعدها.

(٣) انظر: شلبي، رؤوف، ص٦٤، طه، مرزوقي، ص٤٤٠.

(٤) هناك العديد من الدول والقوى الإسلامية التي قامت في جزر إندونيسيا ، وسوف نذكرها في صفحات تالية من هذا الفصل.

(٥) انظر الصفحات التالية مباشرة عن نشأة و تطور دولة ملقا.

**رابعاً :- مملكة ملقا[1]، أو ملاكا (Malaka) في شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) (نهاية ق ٧ - ١٠هـ / ق ١٣- ١٦م):-**

تقع ملقا على مضيق ملقا الممتد من مقاطعة قدح ، في شمال شبه الجزر الملايوية إلى آخر مقاطعة سنغافورة جنوباً[2]. وكان يوجد في هذا المضيق عدد من القرى الملايوية البدائية منذ فترات ماقبل الإسلام، وعرف سكان تلك القرى باسم : أورانج سلات (Orang Selat) أي شعب المضيق[3] . وأشار عدد من الرحالة والمؤرخين العرب والمسلمين إلى هذه الناحية وسكانها ، فذكرها كل من : ابن خرداذبة ، والمسعودي ، وابن الفقيه ، وسليمان السيرافي ، وياقوت ، باسم : شلاهط[4] . وأشار إليها أيضاً كل من ابن رسته و الإدريسي باسم : سلاهط [5] . وشلاهط محرفة أصلاً من كلمة : سلات (Selat) الملايوية.

وذكرت بعض الروايات الملايوية ، والمصادر الصينية ، وكذلك الغربية وبخاصة البرتغالية منها معلومات عن ملقا ، وأشارت أغلب هذه المصادر إلى أن قيام دولة ملقا مرتبط بشكل مباشر بقصة سنغافورة القديمة ، والتي تعرف باسم : تماسيك

---

(١) كلمة ملقا (Malacca) : يعرفها الملايويون بأنها منسوبة إلى شجرة محلية تعرف في بلادهم باسم: شجرة ملاك (pokok_Melaka) . أما الهنود فيذكرون أنها مقتبسة من اسم ناحية في جنوب الهند تعرف باسم : ملاياقا (Malayaka) . أما العرب فيعّرفون هذه الكلمة تعريفاً ربما يكون أقرب إلى الحقيقة ، فيقولون : إن كلمة (ملقا) مشتقة من الملتقى ، أو الملاقاة ، وذلك لأن الطرق التجارية العالمية من القرن (٤-١٠هـ / ١٠-١٦م) كانت تلتقي عند ميناء ملقا من شبه الجزيرة الملايوية . للمزيد انظر ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ ، حمدان ، جمال، ص ١٥ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٤٦ – ٤٤٧ ، lanang , Tun Seri , pp . 71 , 80 .

(٢) انظر خارطة مملكة ملقا رقم (١١) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) طه ، مرزوقي ، ص ٤٤٤.

(٤) ابن خرداذبة ، ص ٦٥، ٦٦ ، المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص ٧٥ ، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، السيرافي، سليمان التاجر ، ص ٩ ، ياقوت ، جـ٣ ، ص ٣٥٧ .

(٥) ابن رسته ، ص ١٣٨ ، ٣١٩ ، الإدريسي ، جـ١ ، ص ٨١ .

(Temasik) [١] ، وكانت تحت نفوذ الامبراطورية الهندوكية سري ويجايا منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حتى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [٢]. وبعد انهيار مملكة سروي يجايا، بدأ الصراع بين مملكتي سيام في تايلند، ومجافاهيت في جزيرة جاوة[٣]، وأخذت كل واحدة من هذه القوى الكافرة تعمل جاهدة على السيطرة على شبه الجزيرة الملايوية. وكانت الغلبة في بادئ الأمر للمملكة السيامية البوذية، فكانت صاحبة السيادة على معظم ولايات شبه الجزيرة الملاوية، ومن ضمنها تماسيك (سنغافورة)[٤]. وفي القرن الثامن الهجري / الرابع الميلادي استطاعت مملكة مجافاهيت أن تقضي على مملكة سري ويجايا، وتستولي على عاصمتها بالمبانج، بل مدت نفوذها شمالاً حتى سيطرت على تماسيك (سنغافورة)، التي كان أميرها أحد رجالات مملكة سري ويجايا، ويدعى باراميسوارا (Paramiswara)[٥]. ولم يستطع هذا الأمير الهندوكي أن يقف في وجه جيوش مملكة مجافاهيت فترك بلاده (سنغافورة)، واتجه شمالاً في شبه الجزيرة الملايوية، حتى استقر في بلدة ملقا التي ما

---

(١) انظر . Adil , Haji Buyong . Sejarah Sing pora , P . 6

(٢) كانت عاصمة امبراطورية سرى ويجايا الهندوكية في مدينة بالمبانج بسومطرة ، وقد فرضت سيادتها على مضيق ملقا والبلدان الأخرى بشبه جزيرة الملايو حتى ولاية قدح شمالاً . واستمرت هذه الأمبراطورية صاحبة السيادة العامة على معظم جزر الأرخبيل حوالي تسعة قرون (-- ٨ هـ / ق ٥ – ١٤م) . الإندونيسي ، قهر الدين ، ص ٤٩ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٤٥ ، فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا" ، ص ٦٦.

(٣) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ ونفوذ هاتين المملكتين البوذيتين في شبه الجزيرة الملاوية انظر، شلبي، رؤوف، ص٦٦، طه، مرزوقي، ص٤٤٥ .Harrison,B,P.55

(٤) المراجع نفسها. للمزيد انظر،الإندونيسي ، قهر الدين، ص٥٠، مخول، قيصر أديب، ٢١.

(٥) يذكر أن باراميسوارا كان في جزيرة سومطرة، وقد طُرد منها، فذهب إلى تما سيك (سنغافورة) واستطاع أن يتغلب على حاكمها الموالي لمملكة سيام التايلندية، ولكن دولة تايلند أرسلت قوة إلى سنغافورة استطاعت أن تسترد حكم البلاد وتطرد الأمير الهندوكي باراميسوارا، فذهب إلى مقاطعة جوهور في شبه الجزيرة الملاوية، وأخيراً توقف مع بعض أصحابه في نهر ملقا، وأنشأ حكومة جديدة فيها. انظر، .Adil,Haji Buyony,PP.6,7

زالت تحت الحكم السيامي[1]. أسس باراميسوارا حكومة هندوسية جديدة على نهر ملقا، عرفت باسم: دولة ملقا، وتوج ملكاً لها[2].

وانقسم المؤرخون في نشأة دولة ملقا إلى قسمين فهناك من يقول : إنها كانت قبل بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ) ، وأشاروا إلى تواريخ عديدة قامت فيها دولة ملقا، كان أقدمها في القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع الميلاديين[3]. وأصحاب هذا الرأى لم يوفقوا فيما ذهبوا إليه ، لأننا وجدنا العديد من الرحالة المسلمين الأوائل يذكرون مضيق ملقا باسم : شلاهط، أو (سلاهط ) و لم يرد ذكر لكلمة ملقا [4] . كما وجدنا الرحالة الإيطالي ماركوبولو يأتي إلى جزيرة سومطرة عام (٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) ، وكذلك الرحالة العربي ابن بطوطة عام (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) ولا يذكران أي شيء عن دولة ملقا أومضيق ملقا.[5]

أما أصحاب الرأي الآخر فيذكرون أن دولة ملقا قامت بعد بداية القرن (٩هـ / ١٥م) ، أي بعد عام (٨٠٠هـ / ١٤٠٠م) ، ويعتمدون على بعض الروايات الملايوية ، والسجلات الصينية التي أشارت إلى الأمير باراميسوارا عندما ذهب إلى تماسيك (سنغافورة) ثم فرإلى نواح عديدة في شبه الجزيرة الملايوية ، حتى استقر به القرار في ملقا ، وكان أول حاكم لملقا ، واستمرت ولايته حوالي عشرين

---

(١) شلبي ، رؤوف ، ص ٦٦ – ٦٧.

(٢) انظر ، Lanang , Tun Seri , pp . 71 , 80 , Adel , Haji Buyong , p . 6 ..

(٣) انظر ، Jessy , Joginder Sing , p . 1 , Winstedt , R . A H istory at Malaya , p . 44

(٤) المسعودي، التنبه والأشراف ، ص ٧٥ ، ابن خرداذبة ، ص ٦٦ ، السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ٩ ، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ابن رسته ، ص ١٣٨ ، الإدريسي ، جـ١ ، ص ٨١ ، ياقوت ، جـ٣ ، ص ٣٥٧.

(٥) انظر ، ابن بطوطة ، جـ٢، ص ٧٠٥ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٤٧ وما بعدها .
Parks , George , The BOOK of MarcopoLo , p . 260 .

سنه ، وتوفي حسب هذه الروايات الملايوية والسجلات الصينية عام (٨١٧هـ / ١٤١٤م) [(١)].

ويذكر أحد المؤرخين الملايويين أن إمارة باراميسوارا استغرقت في تماسيك (سنغافورة) ثلاث سنوات ، بدأت عام (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) ، ثم خرج منها عام (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ، وبقى يتنقل في نواح عديدة بين تماسيك و ملقا حوالي سنتين، حتى استقر به القرار في الثانية، فأنشأ حكومته بها، وتربع على عرشها عام (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) ، و من ثم فحكمه لدولة ملقا دام عشرين عاماً (٧٩٧هـ -٨١٧هـ / ١٣٩٤- ١٤١٤م) [(٢)]

**١- الملك باراميسوارا يدخل الإسلام و يبدل اسمه إلى السلطان محمد شاه (٧٩٧ - ٨١٧هـ / ١٣٩٤-١٤١٤م** [(٣)]**).**

ثمه خلافات تاريخيةحول اسم أول حاكم لدولة ملقا الإسلامية ، إلاّ أن العديد من الإشارات ذكرت أنه أحد الأمراء الهندوسيين ، وهو باراميسوارا ،

---

(١) انظر Lanang, Tun Seri, pp.71,80,81,ADIL ,Haji Buyong,PP .2,3, Purcell,victor,P . 21

(٢) انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٥٠ . هناك العديد من الوفود التي قدمت من بلاد الصين إلى مملكة ملقا في عهد السلطان باراميسوارا من عام (٨٠٥ – ٨١٤هـ / ١٤٠٢ – ١٤١١م) ، وهي تدل على العلاقات الوطيدة بين البلدين ، بل إن امبراطورية الصين اعترفت بدولة ملقا ، وبذلت ما في وسعها لحمايتها مما يهدد أمنها، و بخاصة من مملكة سيام التايلندية البوذية التي كانت لا تتورع عن مهاجمة شبه الجزيرة الملايوية و السيطرة عليها .انظر.
Jessy , Joginder Sing , PP . 4 , 5. Winstedt , R . A History OF Malaya , 47

(٣) هناك تواريخ عديدة ، حول السنة التي تولى فيها باراميسوارا عرش ملقا ، فذكرت الاعوام التالية : (٧٧٦هـ ، ٧٧٨هـ ، ٧٧٩هـ ، ٧٨٦هـ / ١٣٧٤م ، ١٣٧٦م ، ١٣٧٧م ، ١٣٨٤م).
انظر شلبي ، رؤوف ، ص ٦٧ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٤٦ ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١١ .

آخرحكام تماسيك (سنغافورة)، وهـو الراجـا كـشيل بـسر ( Raja kecil Besar)[1]، وبعد إسلامه اتخذ اسماً إسلاميا ، هو : السلطان محمد شاه [2].

وعن كيفية اعتناق هذا الحاكم الهندوسي للإسلام ، يروي صاحب كتاب : تاريخ الملايو(سجارة ملايو ) ، أن هذا الملك رأى في منامه في إحدى الليالي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، زاره وعلمه الإسلام ، ودعاه إليه . وفي مساء اليوم التالي إذا بسفينة عربية قادمة من جدة يقودها الداعية السيدعبد العزيز ، ترسو في ميناء ملقا ، ونزل هذا الداعية ، فأدى صلاة العصرعلى الشاطئ على مرأى من الناس [3]، ولما علم الملك بذلك ، دعاه إلى قصره ورحب به ، فانتهز الداعية الفرصة، وأخذ يشرح له دين التوحيد ، فهداه الله إلى الإسلام ، وبدل اسمه الأول حتى أصبح (السلطان محمد شاه) [4].

وقد أشارت كتب التاريخ إلى هذه الحادثة بروايات متفاوتة ، حتى ليشبه بعضها

---

(١) للمزيدانظر، Adil,Haji Buyong,PP.6,7,Lanang,Tu Seri PP.71,72, PurceLL, Victor,P.21, SaLim,Agus,KesahRajaMeLaya,PP.1,2.

(٢) ومن هذا الأسم الإسلامي يتضح مدى تسرب الثقافتين العربية والفارسية إلى مجتمع بلاد الملايو . فالاسم الأول تيمنًا باسم (الرسول صلى الله عليه وسلم ) (محمد) . وشاه : مصطلح فارسي يطلق على الملوك والسلاطين في بلاد فارس . انظر ، عبد الغني " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ، ص ٧٠ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٥٢ ، أيضاً مشاهدات الباحث أثناء جولاته في أرخبيل الملايو وبخاصة في أتحاد ماليزيا خلال بعض الشهور المتفرقة من عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

(٣) لازال الملايويون يعتزون بهذه الحادثة ، بل تجد في متاحفهم التاريخية ، وبخاصة في مدينة ملقا اليوم ، صورة لشيخ ومعه بعض المصلين على شاطئ البحر ، وذلك دلالة على الشيخ عبد العزيز الذي جاء من جزيرة العرب وأدخل حاكم البلاد (بارا ميسوارا) في الإسلام . مشاهدات الباحث اثناء تجواله في ماليزيا الغربية ، وبخاصة مدينة ملقا ، خلال الشهور الأخيرة من عام (١٤٢٨ / ٢٠٠٧م).

(٤) انظر ، Lanang , tun Seri , pp. 72,73,Jessy, Joginder Sing , p.20 Adil , Haji Buyong,p.11.

الخيال [١]، بل إن بعض المستشرقين شككوا في أمرها، فتوماس أرنولد يقول (( ... **لكن طابع هذه الوثيقة (يقصد رواية دخول الإسلام إلى ملقا) التاريخية العام يجعل الثقة بها والاطمئنان إلى صحتها موضع شك إلى حد بعيد** )) [٢]. وفي اعتقادنا أن مضمون الرواية واقعي، وبخاصة قدوم الشيخ عبد العزيز إلى بلاد ملقا ، ودعوة حاكمها إلى الإسلام ، لأن التجار والدعاة العرب المسلمين الأوائل كانوا حريصين على تبليغ دعوة الإسلام إلى غير المسلمين ممن يحتكون بهم ويتعاملون معهم . وليست ملقا الوحيدة التي تستقبل دعاة من بلاد العرب ، ولكن هناك مناطق عديدة من بلاد الأرخبيل وصلها الإسلام عن طريق دعاة عرب أمثال : الشيخ عبد العزيز في ملقا ، والشيخ إسماعيل في باساي بجزيرة سومطرة وغيرها. [٣]

ولانجد تاريخاً دقيقاً عن العام الذي أسلم فيه الحاكم باراميسوارا ، لكن بعض المؤرخين حددوا عام (٨١٧هـ / ١٤١٤هـ) لذلك الحدث [٤] ، ويعارض مرزوقي طه هذا القول ويحدد عامي ( ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م ) أو (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) بالتاريخ الذي دخل باراميسوارا فيه إلى الإسلام ، ويبرر قوله بزواج هذا الحاكم من أميرة باسية مسلمة ، وهي بنت سلطان سامودرا باساي ، الملك زين العابدين بن الملك الظاهر الثاني ، وكان ذلك الزواج في عهد

---

(١) انظر ، Lanang , Tun Seri, pp.72,73 Abdul Karim , hlji (Kamka),p.443
للمزيد انظر ' كيا، عبد الوهاب ، ٤٧، طه،مرزوقي ص٤٥٦ ، فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ، ص ٦٩ – ٧٠ .

(٢) أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١١ .

(٣) وسوف يرد معنا في صفحات قادمة العديد من أسماء الدعاة العرب المسلمين الأوائل الذين بلغوا الإسلام إلى الكثير من حكام وعامة شعوب الملايو .

(٤) انظر ، Zainuddin , H . M , Vol . I , P . 121.

والدها ، الذي كانت وفاته عام (٨٠٩هـ / ١٤٠٦هـ)[١] . وبدون أي شك فإن إسلام هذا الحاكم الهندوسي كان قبل عام (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ، ويتضح ذلك من بعض السجلات الصينية التي ذكرت توافد العديد من الوفود الصينية إلى مملكة ملقا منذ عام (٨٠٥ – ٨١٤هـ / ١٤٠٢ – ١٤١١م) ، وتشير تلك التقارير إلى أن مملكة ملقا ، خلال تلك الفترة ، أصبحت دولة عظيمة ، وانتشر الإسلام بين أهلها ، وكانت موانيها عامرة بالتجار المسلمين وغير المسلمين . وفي عام (٨١٤هـ/ ١٤١١م) زار السلطان محمد شاه (باراميسوارا سابقاً) الامبراطور الصيني في بكين ومعه أكثر من (٥٠٠) من كبار رجال دولتة ، وذلك بهدف توطيد الصداقة بين البلدين [٢]. وبالتالي فإسلام هذا الملك هو سابق لعام (٨١٤هـ/ ١٤١١م) ، وقد يكون بعد توليه عرش ملقا (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) ، بأعوام قليلة ربما لا تزيد عن السنتين أو الثلاث ، ومن المحتمل جداً أنه لم يأت عام (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) إلاّ وقد كان مسلماً .

ومنذ عام (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) ، وبعد إسلام السلطان محمد شاه ، أسلم معه أفراد أسرته ، ورجال دولته ، وعامة الناس . وكما أشار حسين مؤنس ، أن الإسلام وجد طريقاً ممهدة إلى قلوب سكان شبه الجزيرة الملايوية [٣] . وصارت مملكة ملقا تتجه إلى تطبيق الأحكام الإسلامية في البلاد ، مع محاولة التوفيق بين أحكام الشريعة والعادات والتقاليد الملايوية التي لا تتعارض مع الإسلام [٤] . وأول ما فعل

---

(١) طه ، مرزوقي ، ، ص ٤٥٣ .

(٢) انظر، Purcell,Victor ,P.21, Jessy, Joginder Sing,P.4Winstedt,R,AHistory of Malaya,P.47

(٣) حسين مؤنس . عالم الإسلام (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٣م) ، ص ٧٦ .

(٤) عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ٤٠ ، فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا" ، ص ٧٠ . ويبدو أن السلطان محمد قابل الكثير من الاضطهاد والإهانة تحت حكم الحكومات الهندوكية والبوذية ، فقد طاردوه وحاربوه حتى استقر به القرار في ملقا ، ولذا عمل مافي وسعه لتأسيس تقاليد وعادات خاصة بمملكة ملقا ، وكانت بعيدة كل البعد عن تقاليد دول المنطقة الهندوكية والبوذية ، ولاسيما أنه سمع وتعرف على نظام العادات والتقاليد الإسلامية في بلاد فارس والعرب . للمزيد من التفصيلات عن الكثير من العادات التي أسسها في دولته انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٦٧ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٤٦ – ٤٨ .

السلطان محمد شاه ، بعد إسلامه ، هو إعادة تنظيم شؤون البلاد ، فأصدر المراسم الملكية التي تتعلق بالأعياد الوطنية ، واستقبال الضيوف ، وتوزيع الأنواط والأوسمة، وتعيين المناصب ، وتحديد الوظائف [1]. كما أمر السلطان ببناء المساجد في كل أنحاء البلاد [2]، وأمر بإقامة المراكز الدينية العلمية ، الفندوق (Pondok) [3]، ليدرس فيها علوم التوحيد والإيمان ، وأمر بلغة جديدة رسمية للدولة [4] ، بعد أن كانت اللغة السنسكريتية هي لغة أهل البلاد ، وأصبحت هذه اللغة الجديدة هي اللغة الملايوية ، وقد كتب العلماء والمفكرون المؤلفات العلمية بهذه اللغة ، بل أصبحت لغة المعاهدات التجارية الدولية .

---

(١) انظر . Abdul Karim , Haji (Hamka) PP. 444ff

(٢) نتج عن الزيارات المتبادلة بين مملكة ملقا وامبراطورية الصين ، أن طلبت حكومة ملقا من دولة الصين تزويدها بالعديد من البنائين الصينيين المسلمين المهرة ، لكي يصمموا لها مساجد على هيئة الفن المعماري الصيني ، وفعلاً تم لهم ذلك . ومن يتجول اليوم في بعض مدن ماليزيا الغربية وبخاصة المدن التاريخية ، كملقا وغيرها ، فإنه يجد بعضاً من تلك المساجد التي شيدت في عصر دولة ملقا لا يزال باقياً إلى يومنا هذا ، مشاهدات الباحث أثناء جولاته في ماليزيا الغربية خلال شهور متفرقة من عامي (١٤٢٨ – ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ م) . للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٧١ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٤٨ .

(٣) الفندوق : عبارة عن كتاتيب أو مدارس يدرس الطلاب فيها كتب التراث الإسلامي . انظر أحمد محمد عبد القادر . المسلمون في الفلبين (القاهرة : مطابع الناشر العربي ، ١٩٨٠ م) ، ص ٣١– ٣٢ ، فطاني ، عبد الغني "من معالم التاريخ السياسي والعلمي الإسلامي في فطاني " ص ١٤١.

(٤) هذه اللغة الجديدة ، هي اللغة الملايوية القديمة ، وتكتب بالأبجدية العربية بزيادة خمسة حروف ، وعدد حروف الكتابة الجاوية (Tulisan Juwi) ثلاثة و ثلاثون حرفاً . انظر فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ص ٧٠ ، حاشية(٢٤).

وهذه اللغة هي توأم للعربية ، وبها تـتم اليـوم دراسـة التـراث الملايـوي القديم [1].

ومن المراسم الجديدة التي استحدثت لمملكة ملقا بخصوص قدوم شهر رمضان (( **أن الملك يقوم بالذهاب إلى المسجد لأداء صلاة التراويح مع الشعب في يوم السابع والعشرين من شهر رمضان ، وفي موكب يتقدمه فيل عليه السجادة الملكية ، وأما العمامة الملكية فيحملها الوزير في مساء اليوم التالي إلى المسجد في موكب آخر حيث يلبسها الملك لأنها شعار الإسلام والملك إمام الدين وحامية** )) [2]. وعندما يحين موعد العيدين (الفطر ، والأضحى) يجتمع الشعب في القصر الملكي ، ويدخل عليهم الملك ثم يذهبون جميعاً في موكب إلى المسجد لأداء صلاة العيدين [3] .

وقد أنشأت مملكة ملقا العديد من التشريعات الإسلامية ، عرفت باسم :- (قانون ملقا) ، ولا نجد تاريخاً محدداً يذكر بداية هذا القانون . إلاّ أن البلاد عرفته منذ تأسيس هذه المملكة ، وهو عبارة عن مجموعة بنود تتعلق بالأحكام الشرعية المعمول بها في هذه الدولة الإسلامية الجديدة . ومن هذه البنود ما يتعلق بأحكام القصاص وقطع اليد ، والرجم ، وأحكام القذف، والنكاح ،

---

(١) يوجد في بلاد الملايو، وبخاصة عند بيوتات العلم القديمة ، وكذلك في المكتبات الجامعية والخاصة عشرات المخطوطات والكتب الإسلامية المدونة بهذه اللغة ، ولازال هناك عدد كبير من هذه المخطوطات يحتاج إلى الدراسة والتحقيق . مشاهدات الباحث أثناء تجواله في أنحاء ماليزيا وإندونيسيا خلال شهور عديدة متفرقة من الأعوام التالية (١٤٢٨- ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٧- ٢٠٠٩م).

(٢) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٤٨ (نقلاً عن عبد الكريم (همكا) من كتاب : تاريخ أمة الإسلام ، ص ٤٤٥ )

(٣) انظر ، Abdul Karrim , Haji (Hamka) P . 447 ، للمزيد انظر: كيا ، عبد الوهاب ، ص ٤٨ ، فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ، ص ٧١ ، شلبي ، رؤوف ، ص ٦٧ – ٦٨ .

والتجارة ، والصلح ، والضمان ، والإقرار، والمرتد ، والقتل ، والشهادة [1]. وجميعها على مذهب الإمام الشافعي ، وهذا يدل على شيوع مذهبه في أرخبيل الملايو[2] . وفي هذا التشريع الملقي أيضاً القانون البحري الذي نص على أن يكون ربابنة السفن في البحر أئمة ، وملاّحوها مأمومين . كما نص على أن القاتل والزاني يقام عليهما الحد ، باعتباره حكم الله [3]. وهذا يدل دلاله واضحة على رسوخ الإسلام في مملكة ملقا ، وأن أحكام الشريعة أخذت طريقها إلى التطبيق ، وصارت تتواءم مع عادات الملايويين [4].

---

(١) شاهد الباحث تفصيلات هذا القانون في العديد من الوثائق المعروفة في المتحف التاريخي بمدينة ملقا التاريخية في ماليزيا الغربية خلال شهر شوال عام (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) . للمزيد انظر : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٤٩ (نقلاً من مقالة لمحمد يوسف هاشم "الإسلام في التاريخ التشريعي لولاية مالاكا ما بين القرنين (١٥- ١٦م). منشورة في مجلة الإسلام في ماليزيا للجمعية التاريخية الماليزية (١٩٨٠م)، كوالمبور ، ص ٤- ٥").

(٢) أغلب العبادات والتشريعات الإسلامية التي يمارسها المسلمون في بلاد الأرخبيل اليوم على المذهب الشافعي ، إلاّ أنه ظهر هناك العديد من الفرق و المذاهب المخالفة لما ورد في الكتاب و السنة ، ولها أتباع و مؤيدون كثيرون . مشاهدات الباحث خلال زيارته لإندونيسيا وماليزيا في فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

(٣) كيا ، عبد الوهاب ص٤٩. وفي القرن (١٣هـ / ١٩م) بدأت معظم ولايات ماليزيا الغربية مثل :- قدح(**kedah**) وباهانج (**Pahang**) ، وبيراك (**Perak**) تأليف دساتيرها ، وكان لهذا القانون تأثير كبير على إعداد تلك الدساتير . وعندما سيطرت الدول الاستعمارية الغربية على هذه البلاد في العصر الحديث ، سعت إلى إلغاء هذه الدساتير واستبدالها بقوانين وضعية، وهذا ما فعلته بجميع البلدان الإسلامية التي احتلتها في قارتي آسيا وإفريقيا.

(٤) من يتجول في ماليزيا اليوم، ويخالط سكان البلاد، يلاحظ العديد من التقاليد والعادات في حفلات الزواج، والختان، والحصاد ويشوبها العديد من الطقوس والمراسيم التي تتعارض أحياناً مع الشرع. وهي في الأساس متأثرة بعادات وتقاليد البلاد الهندوكية والبوذية السابقة لظهور الإسلام. كذلك حب اللون الأصفر في اللباس، أو بعض أدوات البيت عادة قديمة في بلاد الملايو، ولا زالت موجودة ومتوارثة عند كثير من الناس إلى اليوم. مشاهدات الباحث خلال فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

**٢- السلطانان : اسكندر شاه (٨١٧- ٨٢٨هـ/ ١٤١٤- ١٤٢٤م) ، وسرى مها راج شاه (٨٢٨- ٨٤٨هـ/ ١٤٢٤- ١٤٤٤م)[١] :**

هذان السلطانان جاءا بعد مؤسس المملكة ، السلطان محمد شاه ، وجميع هؤلاء السلاطين الثلاثة عملوا ما في وسعهم على بناء وتأسيس أركان الدولة ، وسن قوانينها، وصد أي هجوم عليها، بل عملوا على تعزيز العلاقات بينهم وبين الامبراطورية الصينية ، التي كانت هي الأخرى في اتصال تجاري وسياسي جيد مع مملكة ملقا في بلاد الأرخبيل [٢]. وقيام هذه المملكة في أحد أجزاء الأرخبيل ، لا يعني بدء الدعوة الإسلامية ، كما يعتقد الباحثون، بل إن الإسلام انتشر في ربوع شبه الجزيرة الملايوية، وأجزاء من سومطرة، وذلك منذ زمن بعيد، كما سبق أن أشرنا إليه في صفحات سابقة. وقيام مملكة ملقا، ومن قبلها دولة سامودرا باساي، يعني دخول نشاط الدعوة في إندونيسيا وماليزيا، بل في عموم جنوب شرق آسيا في مرحلة جديدة. تحولت فيها الدعوة من جهود فردية بحتة إلى جهود حكومية منظمة. وما تم إحداثه من أنظمة وقوانين في مملكة ملقا، يعد أكبر دليل على بداية عصر الدولة الإسلامية في تلك البلاد النائية.

---

(١) يظهر عدم الوضوح عند المؤرخين حول هذين السلطانين، فبعضهم يذكر فقط اسكندر شاه، وآخرون يذكرون فقط سرى مها راج شاه، وفريق ثالث يذكر الإثنين معاً، وعلى التوالي كما ذكرنا أعلاه. للمزيد انظر: كيا، عبد الوهاب، ص٤٦، طه، مرزوقي، ص٤٥٦، فطاني " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا"، ص٧١.

(٢) للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص٧٠- ٧١، فطاني، عبد الغني. دور العرب في نشر الإسلام...، ص١٣٣، كيا، عبد الوهاب، ص٤٩-٥٠.

**٣- السلطانان مظفر، والمعروف بالراجا قاسم (٨٥٠- ٨٦٤هـ/١٤٤٦-١٤٥٩م) [١]، وابنه عبد الله الملقب بالسلطان: منصور شاه (٨٦٤- ٨٨٢هـ/١٤٥٩- ١٤٧٧م) :**

من أعظم المشاكل التي واجهت هذين الحاكمين، ماتمثل في تهديدات مملكة سيام البوذية في تايلند، وقد بذل هذان السلطانان مافي وسعهما لدفع هذا العدو البوذي، ودارت معارك عديدة بين الطرفين استطاع الملكان المظفر ثم المنصور على التوالي أن يحرزا النصر فيها على عدوهما [٢]. ومنذ بداية عصر هذين الحاكمين نستطيع القول إن دولة ملقا دخلت عصرها الذهبي، لما قام به سلاطينها من إصلاحات، وما جرى في دولتهم من تقدم وازدهار على الصعيدين الداخلي والخارجي، والتي نجملها في النقاط التالية :

أ- حرصت حكومة هذين السلطانين على فرض الأمن والاستقرار في أرجاء دولتهما، بل بذلا قصارى جهودهما في تطبيق نصوص (قانون ملقا) على جميع سكان الدولة بجميع شرائحها، فكان أن عم الرخاء والازدهار جميع أنحاء البلاد[٣].

---

(١) الرجا قاسم: هو السلطان مظفر جاء بعد والده السلطان سرى فاراميسيوارا ديو شاه (٨٤٨-٨٥٠هـ/١٤٤٤-١٤٤٦م)، وقد حصل بينه وبين أخيه إبراهيم شقاق انتهى بقتل السلطان مظفر لأخيه، وتولى حكم البلاد عام (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، وإن ذكر بعضهم أنه تولى حكم البلاد منذ عام (٨٣٠هـ/١٤٢٦م). للمزيد انظر: كيا عبد الوهاب، ص٥٠، شلبي، رؤوف، ص٧١، فطاني، عبد الغني" التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ص٧٢، Abdul Karim Haji (Hamka),PP.440,451 Jessy,Jaginder Sing,PP.30ff.

(٢) انظر : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٥٠ ، شلبي ، رؤوف ، ص ٧٢- ٧٣ طه ، مرزوقي ، ص ٤٥٧، ٤٥٩ .

(٣) فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ، ص ٧٢ شلبي ، رؤوف ، ص ٦٨ ، ٧٢.

ب- واصل الحاكمان (قاسم المظفر ، ومنصور شاه) ما بدأه أجدادهم ، واستمرا في توطيد العلاقات السياسية والتجارية مع امبراطورية الصين ، بل كانت الوفود المتبادلة بين الطرفين مستمرة ، وتسعى دولة ملقا دائماً إلى كسب ود الحكومة الصينية كي تقف إلى جانبها وتساندها ضد أعدائها البوذيين والهندوكيين المجاورين.[١] ولم تتوان أيضاً مملكة ملقا في حراسة بلادها مما يحيط بها من تهديدات من قبل دولة سيام البوذية في الشمال ، أو مملكة مجافاهيت الهندوكية في الجنوب [٢]. وفي الوقت نفسه بذل السلطان منصور شاه جهوداً كبيرة في عقد معاهدات صداقة وحسن جوار بين تلك الحكومات الهندوكية والبوذية المجاورة [٣].

جـ- اتسعت رقعة مملكة ملقا ، وكان لرئيس وزرائها تون فيراق ( Tun Ferak)[٤] دور كبير في ضم نواح عديدة إلى حوزة دولة ملقا ، وصارت أغلب ولايات شبه الجزيرة الملايوية الممتدة من فطاني ، وقدح ، وكيلانتان، وتيرينجانو شمالاً إلى جوهر ، وتماسيك (سنغافورة) جنوباً تحت حكم سلطان ملقا . كما امتد نفوذه إلى العديد من المناطق في جزيرة سومطرة مثل : جامبي (Jambi) ، وكامبر (kampar) ، وسياك (Siak) ، واندراقيري

(١) كانت مملكتا سيام في تايلند ، ومجافاهيت في جزيرة جاوة غير راضيتين عن قيام دولة ملقا الإسلامية ، في شبه الجزيرة الملايوية ، و لهذا كانتا تسعيان إلى محاربتها ، والوقوف في سبيلها حتى لا ينتشر الإسلام في الأوطان التي تقع تحت سيطرتهما . انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٧٠ و ما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٥٠ . **Abdul karim , Haji (Hamka) PP .** 451, 452

(٢) المراجع نفسها.

(٣) المراجع نفسها . لم يتورع هذا السلطان عن الاتصال بحكام هذه الممالك المعادية فعقد معهم بعض المعاهدات ، وزارهم في مراكزهم الرئيسة ، وتزوج أحياناً من بناتهم ، حتى يأمن جانبهم ، ويوطد علاقته معهم بهدف نشر الإسلام في بلادهم .

(٤) كان رئيس الوزراء في عصر مملكة ملقا يلقب باسم : بندهار (**Bandahar**) إنظر : طه ، مرزوقي ، ص ٤٥٤ .

(Inderagiri) وغيرها [(١)]. ولم يكتف ملوك ملقا وبخاصة السلطان منصور شاه بضم تلك المناطق سياسياً ، وإنما شجع زواج الأميرات والنساء الملقيات المسلمات من أمراء ورجال تلك المقاطعات الجديدة ، وذلك بهدف توطيد العلاقات عن طريق المصاهرة بين عاصمة البلاد (ملقا) وتلك البلدان ، كما قصد بهذه السياسة أيضاً نشر وتوسيع رقعة الإسلام [(٢)].

د- في عهد السلطان منصور شاه بذلت مملكة ملقا جهوداً عظيمة في إرسال الدعاة والوعاظ إلى نواح عديدة في جزر إندونيسيا . ويعتبر بعض المؤرخين أن أكبر نجاح لدولة ملقا في نشر الإسلام خارج حدودها ، هو ضم جزيرة جاوة البوذية إلى الإسلام [(٣)] ، وهناك من قال : إن جزيرة جاوة لم تعرف الإسلام إلا من ملقا.[(٤)] وهذا الرأى غير سليم ، لأن الإسلام عرف طريقه إلى جاوة منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، بدليل وجود شاهد لقبر سيدة مسلمة اسمها فاطمة بنت ميمون في جرسيك ، بمقاطعة لارن ، بجاوة بتاريخ عام (٤٧٥هـ / ١٠٨٢م)[(٥)]، وذلك قبل ظهور ملقا كدولة إسلامية بحوالي قرنين [(٦)]. ومن ثم فليست مملكة ملقا هي التي أدخلت الإسلام إلى جاوة ، ولكنها هي التي رسخته ووطدت أركانه ، فالإسلام في جزيرة جاوة ، تحت نفوذ مجافاهيت ، كان يسير ببطء شديد ، وفي نطاق ضيق محدود ، ويوم ظهرت دولة ملقا وازدهرت قامت علاقات اجتماعية

---

(١) انظر ، Harr ison , B , PP . 56 , 57 , Hall , D . G , Sejarah Asia , PP . 248 , 249 , Ahmad , Haji Dasuki , P . 519 , 522 , Legge , J . D , PP . 52 , 53 .
للمزيد انظر ، خارطة الولايات التابعة لمملكة ملقا رقم (١١) في نهاية هذا الكتاب .

(٢) المراجع نفسها.

(٣) Hall , D . G , P . 254.

(٤) المرجع نفسه .

(٥) طه ، مرزوقي ، ص ٢١١. الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٠. Salam , Solichin , P . 25

(٦) ظهرت دولة ملقا كدولة إسلامية في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجريين (١٣-١٤م).

وتجارية بينها وبين موانيء عديدة في شرق جاوة ، وهي التي ساعدت الإسلام على بسط نفوذه في أعماق المجتمع الجاوي ، وعلى جميع المستويات ، من عامة الأفراد وأصحاب الحرف حتى كبار رجال الدولة ، والأفراد ، والحكام على السواء . واتصل العنصر البشري الجاوي بدولة ملقا ، واعتنق الكثير منهم الإسلام ، و انخرط بعضهم في العديد من المجالات السياسية والحضارية المختلفة في مملكة ملقا [(١)].

هـ - أصبحت مملكة ملقا في عصر السلطانين ، قاسم المظفر ، ومنصور شاه أكبر الدول الملايوية الإسلامية في الشرق الأقصى ، خلال القرن (٩هـ/ ١٥م) ، وبخاصة في اتساع نفوذها السياسي ، واحتوائها على مؤسسات فكرية وتعليمية قوية تستطيع من خلالها إرسال الدعاة و المتطوعين لنشر الإسلام إلى أجزاء عديدة من بلاد الأرخبيل . فقد وصلت دعوة الحق في عهد هذين الحاكمين إلى بلاد الفلبين (عذراء الملايو) ، وبروناى(دار السلام)، وأقاليم بورنيو الشمالية و الجنوبية [(٢)]. كما أصبحت بلاد ملقا سوقاً مركزياً وعالمياً ، يأتي إليها التجار من كل مكان ، وصارت أبواب هذه المملكة مفتوحة للتجارة العالمية والاستثمارات الأجنبية [(٣)]. ولم تصل هذه الدولة إلى

---

(١) في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أصبح كثير من الجاويين من أهم الدعائم في مجتمع ملقا ، فأصبح معظم أفراد القوات المسلحة لدولة ملقا من الجاويين ، وصار الكثير من الحرفيين والتجار الذين يعملون في المجالات الاقتصادية ، وعلى صلة بجزيرة جاوة و بلاد ملقا من الجاويين وهذا مما ساعد على نشر الإسلام في الموانئ الشرقية لجاوة ، بالإضافة إلى أن دولة مجافاهيت الهندوكية بدأت تعاني من الضعف و الانهيار . للمزيد انظر ،

**Hall , D . G , P .** 254 , 255 **.**

(٢) انظر ، فطاني ، عبد الغني ،"التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا" ص ٧٤ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٥٩- ٤٦٠. وللمزيد عن توسيع رقعة الإسلام في عهد هذين السلطانين انظر ،

**VLekke , B pp .** 86 . 87 **. Legge , J . D . p .** 52 , 53 ,

(٣) للمزيد انظر ، **Ahmad , Haji Dasuki p .** 519 **Jessy , Joginder Sing , p .** 20

هذا المستوى الحضاري الجيد ، إلاّ بفضل الجهود الجيدة التي بذلتها الحكومة في حفظ الأمن ، ونشر العدل في أرجاء البلاد .

وقد وجد قبر السلطان منصور شاه ضمن مقابر بعض أمراء وسلاطين مملكة ملقا ، وكتب على القبر باللغة العربية: هذا قبر السلطان العادل والملك الظاهر السلطان منصور شاه بن الملك المظفر شاه المتوفى في يوم الأربعاء من شهر رجب عام اثنين و ثمانين و ثمانمائة (٨٨٢هـ)[١].

## ٤- السلطان علاء الدين رعايات شاه (٨٨٢- ٨٩٤هـ / ١٤٧٧- ١٤٨٨م).

تسلم السلطان علاء الدين حكم مملكة ملقا ، وكانت في قمة مجدها ، ولا نجد أي توسع جغرافي لدولة ملقا في عهده ، وكان له بعض الإسهامات الحضارية الداخلية ، فقد أصدر عدة أحكام مثل : نظام الحراسة الليلية ، وكلف رجال الشرطة بحراسة الطرقات ، وجمع الأمتعة التي تسقط من أصحابها حتى يعودوا للبحث عنها وتسلمها ، وسن قانون إعدام قاطعي الطريق ليلاً [٢]. و كان السلطان بنفسه يعس بالليل ويتجول في أزقة عاصمته يتفقد أحوال رعيته ، وأحياناً يخرج مع عبيده وخدمة ليلاً يتعقب اللصوص والمجرمين الذين يعتدون على حقوق الناس وأموالهم [٣]. ويلتقي بالدعاة والوعاظ المسلمين في بلاده ، ويحثهم على بث العلم ونشر الإسلام بكل ما استطاعوا ، وأن لا يتوانوا في خدمة هذه المهنة الشريفة ، وهي تبليغ الدين الإسلامي إلى غير المؤمنين به . وفي عصره قدم إلى ملقا الكثير من الدعاة والعلماء الذين جاءوا من حواظر العالم الإسلامي، وبخاصة بلاد العرب، وعقدت في عهده الكثير من الدروس والمجالس

(١) الموافق بالميلادي (١٤٧٧م). انظر ، شلبي ، رؤوف ، ص ٧٥ – ٧٦.

(٢) شلبي ، رؤوف ، ص ٧٦.

(٣) المرجع نفسه ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٥٠ .

العلمية والفقهيه التي يتم فيها تبادل الآراء، ومناقشة العديد من القضايا الدينية والاجتماعية والفكرية [1].

وسلك السلطان علاء الدين سياسة التفرد والاستقلالية في حكم البلاد، بل عمل على تقليص مهام وزرائه، وهذا مما جعل رئيس وزراء البلاد، تون فيرق، يشعر بالضيق وعدم الارتياح من سياسة هذا السلطان[2]، بل إن الوزراء أنفسهم وكبار رجال الدولة بدأوا يتوانون في أداء واجباتهم، وبدأت بعض بوادر الفتن والانشقاق تظهر في أواخر أيامه، حتى يقال إن موته في عام (٨٩٤هـ/١٤٨٨م) كان في ظروف غامضة[3]. وبدأت بعض أجزاء مملكة ملقا، وبخاصة في جزيرة سومطرة تخرج عن طاعة الدولة، وتعمل على الانفصال، وكان السلطان علاء الدين يسعى إلى قمع كل من تسول نفسه الثورة أو الاستقلال، لكنه في نهاية المطاف أصبح عاجزاً عن جمع شتات مملكته، وأدركته المنية. وتحديد تاريخ وفاته يعتريه الغموض، لكن أغلب الأقوال حددته بعام (٨٩٤هـ/١٤٨٨م)[4].

٥- **السلطان محمود شاه (٨٩٤- ٩١٧هـ/١٤٨٨- ١٥١١م).**

بعد وفاة السلطان علاء الدين تولى ابنه محمود شاه الحكم[5]، وكان آخر سلاطين مملكة ملقا،وكان صغير السن عند توليه الحكم، بالإضافة إلى أنه كان

---

(١) المرجعان نفسهما.

(٢) انظر، Winstedt,R. A HistaryOF Malaya,PP.57,58.

(٣) انظر، طه، مرزوقي، ص٤٦٣. ربما موته كان عن طريق مؤامرة دبرت له بسبب تفرده بالحكم وتهميش رجال دولته .

(٤) هناك آراء تذكرأن وفاة السلطان علاء الدين ربما كانت بعد عام (٨٩٤هـ/١٤٨٨م)، ولكنها لم ترجح سنة بعينها بعد ذلك التاريخ . انظر: كيا، عبد الوهاب، ص٥٠-٥١، طه، مرزوقي، ص٤٦٣، شلبي، رؤوف، ص٧٦، فطاني، عبد الغني " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ص٧٤، شاكر، محمود، اتحاد ماليزيا، ص١٣وما بعدها.

(٥) هناك مراجع تذكر أن السلطان محمود شاه هو أخو السلطان علاء الدين رعايات شاه، وفي أغلب الظن أنه ابنه. طه، مرزوقي، ص٤٦٣.

شاباً يهوى الانحراف بكل معانيه[1]. فتولى رئيس الوزراء، تون فيرق تسيير الأمور في الدولة، ويصف أحد المستشرقين أوضاع دولة ملقا في عهد هذا السلطان، فيذكر أن بداية التدهور والانحطاط في مملكة ملقا بدأ مع تولي السلطان محمود شاه حكم البلاد[2]. وإذا كانت القلاقل والفتن بدأت تنخر في جسم دولة ملقا،فإنهاكانت لا تزال ذات شأن كبير في أنظار العالم الخارجي، وذلك بفضل رئيس وزرائها الحكيم، تون فيرق، فميناؤها لازال مزدحماً بالسفن التجارية من البلدان البعيدة والقريبة، وسلامة التجار وتجاراتهم لازالت أيضاً تحت حماية قوانين ملقا القديمة، والتي سنها سلاطين ملقا الأول، وقد اعتنت بحقوق التجار الأجانب حق العناية وخصصت لكل جنس منهم مكاناً خاصاً للسكن والراحة، فهناك مثلاً : قرية للتجار الجاويين، ومثلها لكل من الهنود، والصينيين، والعرب[3].

ومن هذا الخليط البشري للتجار الأجانب في دولة ملقا، وبخاصة العرب والهنود نجد مشاركتهم في نواحي الحياة المتنوعة في بلاد ملقا. فالعرب مثلاً كانوا يبذلون جهوداً عظيمة في ممارسة تجاراتهم، والأهم من ذلك كانوا أيضاً مشتغلين بالاحتكاك بالمجتمع الملقي ومن يأتي إليهم من عوالم أخرى فيبلغونهم الدين، ويعلمونهم ما أشكل عليهم في أمور دينهم، بل تطور بهم الأمر إلى أن صار منهم مدرسون ودعاة في قصور الوزراء والأمراء وكبار الدولة وأعيانها . أما الهنود فلم يقتصر عملهم على التجارة ، وإنما تقربوا من صناع القرار في البلاد ، وانخرطوا في وظائف أخرى عديدة

---

(١) شلبي، رؤوف، ص٧٧.

(٢) انظر، Tregonning, K.G. ,P. 21

(٣) شلبي، رؤوف، ص٧٨.

حتى صار منهم رئيس الوزراء تون المطهر [١] ، بعد وفاة رئيس الوزراء السابق ، تون فيراق عام (٩٠٤هـ / ١٤٩٨م)[٢] .

وازداد سلوك السلطان محمود شاه انحطاطاً ، بل تقاعس تماماً عن متابعة شؤون بلاده . وازدادت الأوضاع سوءاً بعد موت رئيس وزراء الدولة تون فيراق ، وبدأت سلسلة تدهور النظام الداخلي لدولة ملقا ، فضعفت المرافق الحكومية ، وخاصة فيما يتعلق بالتجارة ، وفرضت الرسوم العالية على الإيراد والتصدير ، وعلى السفن القادمة والذاهبة خلافاً لما كان من قبل ، وأصبح التجار يحولون وجهاهم إلى أماكن أخرى من الموانئ المناسبة مثل موانئ: آتشيه ،(وبروناى)،وفطاني وغيرها[٣].ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما اشتد سخط وحقد التجار الأجانب على دولة ملقا ، بل صاروا لايكترثون لأمنها وسلامتها ، بل يتمنون زوالها [٤]. وفي أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، كانت بعض الدول الغربية ممثلة في البرتغاليين ، ثم الأسبان قد وصلت إلى بلاد الشرق الأقصى ، وعرفت الكثير عن دولة ملقا الإسلامية ، ومدى سيطرتها على منافذ التجارة في العالم الشرقي ، ولم يكن على دولة البرتغال إلاّ الاتصال بدولة ملقا ، وطلبت إليها الصداقة والتعاون التجاري،ووافقت حكومة ملقا على هذا الطلب ممثلة في ملكها محمود شاه ، ورئيس

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن هذا الوزير انظر ، شلبي، رؤوف،ص٧٨ . Jessy , Joginder sing , p . 14 .

(٢) تون فيراق : يعد من مشاهير دولة ملقا ، تولى رئاسة الوزراء حوالي نصف قرن ، بذل جهوداً عظيمة في الحفاظ على ممتلكات الدولة الداخلية و الخارجية ، وصد عنها أعداءها الخارجيين ، وأسهم في بناء مؤسساتها الإدارية والمالية ، و خلفه في منصب رئاسة الوزراء أخوه الأكبر، ولكنه لم يعمر في هذا المنصب أكثر من سنتين ، ومات عام (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) ، وجاء بعده تون مطهر ، وهو من سلالة هندية ، وقد أيدته بعض العناصر الهندية في دولة ملقا ، حتى تولى هذا المنصب الرفيع ، وحاول السير على منهج سلفه في حفظ أمن وحدود البلاد . انظر طه ، مرزوقي ، ص ٤٦٥ ، Winstedt , R . A History OF Malaya , pp . 57 ff.

(٣) كيا ، عبد الوهاب ، ص ٥٠-٥١ ، طه، مرزوقي ، ص ٤٦٥ ، شلبي ، رؤوف ، حـ٧٨ .

(٤) المراجع نفسها انظر: أيضاً . jessy ,joginder sing , p.15

وزرائه تون مطهر ، وأعطيت حكومة البرتغال قطعة أرض في ملقا كي تقيم عليها مخازن تجارية ، وبدأت دولة البرتغال تشيد تلك الأرض، وبنت عليها قلعة عسكرية ، وليست مخازن تجارية ، كما أدعت [1] ، وانكشف للحكومة الملقية خداع و غدر البرتغاليين ، و عرفوا أنهم لم يصلوا إلى بلادهم إلاّ بهدف التعصب الديني ، والحقد والكراهية للإسلام والمسلمين [2].وبدأت سلسلة الصراع المسلح بين البرتغاليين الصليبين و بين الملاقيين المسلمين ، وكانت على النحو التالي :

في عام (٩١٥هـ / ١٥٠٩) وصلت طلائع البرتغاليين إلى بلاد الأرخبيل بزعم عقد الصداقات التجارية مع المسلمين في دولة ملقا ، وعندما اكتشف حكام مملكة ملقا زيف وخداع هذه الطلائع الغريبة ، قبض رئيس وزراء دولة ملقا (تون المطهر) على بعضهم ، وأودعهم في السجن ، وفر رئيس تلك الطلائع البرتغالية الأدميرال البحري ديجو لوبيزدى سكوير ( Diego lopizde segueira) عائداً إلى بلاده ، وقدم تقريراً مفصلاً عن تدهور الحكم في داخل مملكة ملقا بسبب ضعف الملك و انحرافه ، وأوضح الأهمية التجارية الجيدة التي تتميز بها دولة ملقا[3]. قاصدر ملك البرتغال إلى قائده العام في الشرق ، الفنسودي البوكيرك (AL fansode al bugurgue) أمراً بإرسال حملة أخرى إلى دولة ملقا ، وتم إرسال تلك الحملة ، لكنها فشلت أيضاً في تحقيق أي انتصارات على الملقيين الذين تصدوا لها بكل قوة وبسالة ، واستطاع رئيس وزراء

---

(١) للمزيد عن جهود البرتغاليين في الكشوف الجغرافية ، ثم اتصالهم بدول الشرق و بخاصة بلاد الهند ، و أرخبيل الملايو أنظر: شاكر،محمود ، الكشوف الجغرافية ، ص ١٨ و ما بعدها ، للمؤلف نفسه ، العالم الإسلامي ( بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٩٨٠ م) ص ١٤٢ ، بانيكر ، ك . م ، ص ٢٩ . Adil , Haji Buyong , PP , 65f

(٢) شلبي ، رؤوف ، ص ٧٨ – ٧٩ ، فطاني ، عبد الغني " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ، ص ٧٦ – ٧٧ .

(٣) للمزيد عن هذا التقرير ، انظر ، عبد الرؤوف ، محمد ،الملايو ص ٨٤ – ٥٨

مملكة ملقا أن يحقق مع رجال دولته بعض الانتصارات على هـــذه القـــوة الغربيـــة الصليبية [1].

بعد هذه الهزيمة التي لقيها البرتغاليون على أيدي المسلمين الملقيين ، صمم حاكم جيوش البرتغال العام في الشرق الأدميرال الفنسودي البوكيرك على قيادة الجيش بنفسه ، وتحرك على رأس أسطوله البحري الضخم عام (٩١٦ هـــ / ١٥١٠م) ، وقبل وصوله إلى بلاد ملقا ألقى في جيشه خطبة تنم عن الحقدوالكراهية ضد مسلمي ملقا خاصة ، ومسلمي العالم عامة ، مما جاء في خطبته ، قوله: (( **الأمر الأول هو الخدمة الكبرى التي سنقدمها للرب ، عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد ، ونخمد نار هذه الطائفة المحمدية [2]، حتى لا تعود للظهور بعد ذلك أبداً، فإذا استطعنا الوصول إليها فسيترك المسلمون الهند[3] كلها لنا. إن غالبية المسلمين يعيشون على تجارة هذه البلاد، ولقد اغتنوا وأصبحوا أصحاب ثروات ضخمة، وملقا هي مركزهم، فهاهم ينقلون كل عام التوابل والأدوية إلى بلادهم دون أن نستطيع منعهم، فإذا تمكنا من حرمانهم من هذه السوق القديمة، لا يبقى لهم ميناء واحد ومحطة واحدة مناسبة في كل هذه المنطقة ليستمروا في تجاراتهم، وأوكد لكم أنه إذا استطعنا تخليص ملقا**

---

(١) شلبي ، رؤوف ، ص ٧٩ ، فطاني ، عبد الغني " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملقا " ص ٧٦ – ٧٧ .ومن سوء سياسة ملك ملقا محمود شاه أنه بدأ يحقد على رئيس وزارته (تون المطهر ) وصار بعض الوشاة يثيرون كراهية وحقد الملك على وزيره ، وفي نهاية المطاف أعدمه وبعض أفراد أسرته ، و هذا مما زاد الوضع تدهوراً ، ورغب العدو الخارجي في مواصلة هجماته على دولة ملقا الإسلامية . للمزيد انظر . Lanang , Tun Seri , PP . 250 , 260

(٢) يطلق الغرب على المسلمين اسم (المحمديين) أي أتباع ديانة محمد قياساً على المسيحية المنسوبة إلى السيد المسيح عليه السلام.

(٣) يقصد بالهند في التاريخ الإسلامي، أي عموم شبه القارة الهندية، وقد سيطر أمراء المغول المسلمون على بلاد الهند خلال القرون الإسلامية الوسيطة، وأوائل العصر الحديث، انظر، الفقي، عصام الدين، ص١٣وما بعدها.

**من أيديهم فستنهار القاهرة وبعدها مكة نهائياً، وعلى البندقية بعد ذلك أن ترسل تجاراتها إلى البرتغال إذا أرادت شراء التوابل ))** (١)

ويتضح من هذه الخطبه الحرب الدينية الصليبية التي يتبناها الغرب ضد المسلمين، وليس ذلك بجديد في سياستهم، وإنما هو استمرار لعداواتهم وحروبهم الصليبية التي بدأوها في الأندلس، ومصر، والشام خلال العصور الإسلامية الوسيطة، وهاهم الآن ينقلون ميدان هذه المعركة إلى الشرق الأقصى، وأول ما بدأوها هناك مع دولة ملقا الإسلامية، صاحبة النفوذ القوي، والريادة الأصيلة في نشر وتوطيد دولة الإسلام في أرخبيل الملايو. ويسعى البوكيرك في خطبته أيضاً إلى حث رجاله على الاجتهاد والبسالة في اقتلاع جذور الإسلام في ذلك الشرق البعيد، وإذا فعلوا ذلك فإنهم سوف يحققون مكاسب دينية عظيمة، وسوف يقضون على خصومهم المسلمين ليس في مملكة ملقا، أو في بلاد الأرخبيل فقط، وإنما الأثر الإيجابي لذلك النصر سوف يمتد إلى تحطيم الحواضر الإسلامية الكبرى في الشرق الأوسط مثل: مكة المكرمة، والقاهرة وغيرهما. بالإضافة إلى النصر الاقتصادي والأرباح التجارية التي سوف تعود عليهم وعلى مملكتهم البرتغال، إذا تمكنوا من هزيمة عدوهم والسيطرة على الموانى والطرق التجارية العالمية التي تحت أيديهم.

وفي منتصف عام (٩١٧هـ/١٥١١م) ، وصلت القوات البرتغالية إلى أطراف دولة ملقا، ودارت المعارك بين الطرفين، مع أن القوى المتصارعة لم تكن متساوية في استعدادهما، وإنما الجيوش البرتغالية كانت مجهزة بالأسلحة الفتاكة، في حين أن القوات البحرية الملقية كانت تعاني من الضعف في العدد والعدة،

---

(١) انظر، مخول، قيصر أديب، ص١٣٦، ١٣٧، شاكر محمود، اتحاد ماليزيا، ص٣١، طه، مرزوقي، ص٤٧٠، فطاني، عبد الغني، " التاريخ الإسلامي السياسي لدولة ملاقا" ص٧٧- ٧٨.

وبعد أسبوعين من بدء الحرب سقطت مدينة ملقا في أيدي الصليبيين الغزاة، ودخل البرتغال بلاد ملقا، وسيطروا عليها بالنار والحديد لعقود عديدة [١].

وكان لسقوط مملكة ملقا الإسلامية أثر كبير في أوروبا، حتى استدعى الأمر إقامة صلاة شكر بالفاتيكان، وإلقاء البابا ليون العاشر كلمة تعكس فرحته وفرحة عموم النصارى في أوربا بهذا النصر الذي حققته حكومة البرتغال على المسلمين في الشرق الأقصى، ونادى بحرب صليبية جديدة لاحتلال القدس، وسجل على خارطة الفاتيكان تاريخ وصول الديانة المسيحية إلى أرخبيل الملايو، والقضاء على دولة ملقا الإسلامية عام (٩١٧هـ/ ١٥١١م)[٢].

وإذا كان الهجوم البرتغالي على دولة ملقا، قد جعل للحكم السياسي فيها نهاية، فإن العقيدة الإسلامية لا زالت قوية نشطة في قلوب المسلمين هناك، ونجم عن ذلك أن دخلت البلاد في مرحلة صراع طويل بين مسلمي الأرخبيل والغزاة المستعمرين المسيحيين ، وهذا ما سوف يرد في الفصل الخامس من هذا الكتاب. ونجد قيام حكومات إسلامية عديدة في بلاد الأرخبيل، وذلك مباشرة بعد سقوط دولة ملقا، ومن أول تلك الدول، مملكة آتشيه في جزيرة سومطرة.

---

(١) للمزيد عن الصراع بين مملكة ملقا والبرتغاليين حتى سقوط الأولى عام (٩١٧هـ/١٥١١م) انظر: عبد الرؤوف، محمد، الملايو ص٨٤، طه، مرزوقي، ص٤٦٦وما بعدها، شاكر، محمود، اتحاد ماليزيا ص٣٠وما بعدها، شلبي، رؤوف، ص٨٠

**Winstedt,R,PP.40,58,65,66,Ryan, N.J,PP.1,6 Lanang,Tun Seri PP.250,260, Adil,Haji Buyong , P.66.**

(٢) للمزيد انظر، مخول، قيصر أديب، ص١٣٦، كيا، عبد الوهاب، ص٥١، الحسني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ص٩٥، شاكر، محمود ص٣٠وما بعدها.

## خامساً: مملكة آتشيه (Atcheh) في سومطرة في القرن (١٠هـ/١٦م).[١]

يقع ميناء آتشيه في الشمال الشرقي لسومطرة، وفي الطرف الشمالي لمضيق ملقا أو (شلاهط...سلاهط قديماً)[٢] وهذا مما جعلها أقرب بلاد الأرخبيل إلى دول غرب آسيا، ومن ثم صارت من أهم الموانئ أمام السفن التجارية العربية والإسلامية القادمة من الهند، والخليج العربي، والبحر الأحمر، كما كانت من أوائل وأقوى المراكز الإسلامية لنشر الإسلام في غرب أرخبيل الملايو[٣]. ومملكة آتشيه تعد ثاني دولة إسلامية قوية تقوم في سومطرة، بعد مملكة سامودرا باساي، ويذكر أن هذه الحكومة ظهرت عند بداية تأسيسها في أوائل القرن (٧هـ/١٣م)، واتخذت الإسلام ديناً لها منذ عام (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، وكان حاكمها آنذاك يدعى السلطان جيهان شاه (٦٠٢- ٦٣٢هـ/١٢٠٥- ١٢٣٥م)، وعده المؤرخون أول حاكم لدولة آتشيه الإسلامية، ثم جاء بعده عدد من الحكام المسلمين حتى نهاية القرن (٩هـ/١٥م)[٤]،

---

(١) دولة آتشيه: بدأت إمارة صغيرة منذ القرن (٧هـ/١٣م) ، وبقيت محدودة في مساحتها الجغرافية الضيقة في شمال سومطرة ، حتى إن المؤرخين لا يكادون يذكرونها خلال قيام وازدهار مملكة ملقا، وبعد أن سقطت دولة ملقا أمام البرتغاليين، ظهرت دولة آتشيه لتحل محلها، وتصدت لهؤلاء الغزاة الأوربيين الجدد، واستمر حكمها في أجزاء من بلاد الأرخبيل إلى القرن (١١هـ/١٧م). انظر: مخول، قيصر أديب، ص١١١، شلبي، رؤوف، ص١١٠ومابعدها أرنولد،سيرتوماس،ص٤٠٤-٤٠٥. Zainuddin,H.Vol.I,PP٠40ff.Vlekke.p69.

(٢) انظر: ابن الفقيه، ص١٠، ابن رسته، ص١٣٨، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٧٥، الإدريسي ، جـ١، ص٨١، ياقوت، جـ٣، ص٣٥٧.

(٣) انظر، Ahmad,Hussien,P.14,Hall,D.G.P.257.

(٤) يقع ميناء باساي وآتشيه في الطرف الشمالي من جزيرة سومطرة، وظهر في كل منهما حكومتان إسلاميتان، وبالتالي فأغلب البلدان في شمال سومطرة وصلها الإسلام منذ القرون الإسلامية الأولى، وتكونت فيها مستوطنات إسلامية توالى عليها أمراء وولاة ساسوا أمور رعاياهم هناك، وربما قام هناك إمارات أخرى مبكرة غير بيرلاك، وباساي، وآتشيه، إلا أن المصادر التاريخية لا تذكر لنا أي شيء عنها. وفي العصور الإسلامية الوسيطة (ق٧-١٠هـ/١٣- ١٦م)ظهرت ثم ازدهرت العديد من الممالك الإسلامية في أرخبيل الملايو. انظر: زيادة، نقولا، ص ٣٣ومابعدها، طه، مرزوقي، ص٤٢١، ٤٧٤، الحسيني، السيد علوي، ص٨٣، حسن، محمد كمال، ص٤٧، Zainuddin, H. Vol. I,PP.40f Hussin,Omar, P.70

ومنذ أوائل القرن (١٠هـ/١٦م) ازدهرت دولة آتشيه وصارت أقوى قوة إسلامية في أرخبيل الملايو، كما سوف نراه في الصفحات التالية :

## ١- السلطان شمس شاه(٩٠٣- ٩٢٠هـ/١٤٩٧- ١٥١٤م)[١].

أصاب بلدان شمال سومطرة التفكك والانقسام، لا سيما بعد أن سقطت مملكة سامودرا باساي، وأصبحت تلك النواحي مستوطنات صغيرة، ولكل قرية حاكم خاص. وفي هذه الظروف قام حاكم بلدة فدير (Pedir)[٢]، ووحد جميع البلدان التي كانت تحت حكم مملكة باساي في سومطرة الشمالية، وضم إليها ميناء آتشيه[٣]، وأقام الدولة الإسلامية الثانية في سومطرة، وصار السلطان شمس شاه أول سلاطين هذه المملكة منذ بداية القرن (١٠هـ/١٦م).

في الوقت الذي أصبح فيه السلطان شمس شاه حاكماً لدولة آتشيه، كانت دولة ملقا تعاني من الضعف والانهيار، وأخيراً جاء المستعمر الغربي ممثلاً في البرتغاليين فأجهز على مملكة ملقا، وسيطر على موانيها وجميع موارد بلادها. ومن ثم أصبحت دولة آتشيه هي الهدف الثاني للجيوش البرتغالية الغازية. وعندئذ شمر السلطان شمس شاه وقائد بحريته الراجا إبراهيم عن ساعد الجد وتصدوا للقوات البرتغالية وهزموها في أكثر من موقعة وسيطروا على أماكن رئيسة في سومطرة مثل : باساي ، وارو (Aru) ودايا (Daya) ، وكانت أجزاء من هذه النواحي قد

---

(١) يذكر أن أول ملوك آتشية في أوائل القرن (١٠هـ/١٦هـ) هو على مغايت شاه، وهو الذي أسس هذه الدولة في أوائل القرن نفسه عام (٩١٣هـ/١٥٠٧م). انظر، شلبي، رؤوف، ص١١٠.

(٢) فدير : مقاطعة تقع اليوم في شمال مدينة آتشيه، وهي من موانى سومطرة الهامه.

(٣) في أواخر القرن (٩هـ/١٥م) أنقسمت بلاد آتشيه إلى إمارتين صغيرتين هما : لأمرى (آتشيه الكبرى) من ناحية البحر . ودار الكمال (بلدة آتشيه الرئيسة). وتم توحيدهما تحت مسمى مملكة آتشيه مع مطلع القرن (١٠هـ/١٦م) . انظر، khoo,Gilbert,PP.1,2

خضعت لنفوذ الاستعمار البرتغالي(١). ومما ساعد الآتشيين على تحقيق العديد من الانتصارات على الجيوش الغازية بسالتهُم وشجاعتُهم في جهـاد المعتـدي الذي يختلفون معه في العقيدة، وتحول عموم تجارات المسلمين التي كانت تأتي من الهند وبلاد العرب إلى ميناء آتشيه وموانئ أخرى في سومطرة تحت نفوذ دولـة آتشيه، وتركوا ميناء ملقا الذي أصبح تحت النفوذ البرتغالي، وقد أضـر ذلـك بمصالح البرتغاليين(٢). وسيطرت دولة آتشيه على مناطق غنية بالذهب وزراعـة الفلافل السوداء الجيدة في شرق وغرب سومطرة (٣)،كما اسـتطاعت دولـة آتشيه بسط سيادها على مناطق مييننجكـابو (Minangkabau) الـشهيرة في سومطرة الغربية، وأدخلوا جميع ملوكها وشعبها إلى حظيرة الإسلام(٤). وبهـذا تحولت مملكة آتشيه إلى أقوى دولة ملايوية إسلامية بعـد ملقـا في الـسياسة والاقتصاد والتسليح، وهذا مما مكنها من بسط سيادها على مناطق عديـدة في جزيرة سومطرة، بل صارت دولة البرتغال وجيوشها تحسب لهذه القوة الإسلامية حسابات كبيرة.(٥)

---

(١) انظر: شلبي، رؤوف، ص١١٠، **Reid, Anthony,P.2.**
للمزيد عن المناطق التي سيطرت عليها مملكة آتشيه، انظر الخارطة رقم (١٢) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) انظر: طه، مرزوقي، ص٤٧٤، ٤٧٥، **Ahmad,Hussien,P 14**

(٣) المرجعان نفسهما. للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف، ص١١١. **Hill, D.G,PP 256f.**

(٤) انظر :
**Vlekke, B, P.69,Khoo,Gilbert,PP.2,3.Zuber, Uthman,P. 115**
للمزيد عن بلاد مييننجكابو، انظر، أرنولد، سير توماس، ص٤٠٧

(٥) كانت دولة البرتغال تظن أن بلاد الملايو سقطت بين يديها بعد القضاء على مملكة ملقا، ولكنها فوجئت بدولة آتشيه تقف في وجهها ، وتكبدها الكثير من الخسائر في الأموال والأرواح . انظر: شلبي، رؤوف، ص١١٠وما بعدها، طه، مرزوقي، ص٤٧٥وما بعدها.

٢- **السلطان علي مغايت شاه (٩٢٠- ٩٢٩/١٥١٤- ١٥٢٢م).**[١]

اشتهر هذا الملك بالصلاح والتقوى، كما وجد دولته محاطة بالعديد من الأعداء؛ فدولة مجافاهيت الهندوكية في جزيرة جاوة، ومملكة سيام البوذية في تايلند. وكلتاهما في عداء مستمر مع المسلمين في جزيرة سومطرة، وشبه الجزيرة الملاوية، ولا تتورع جيوش هاتين الحكومتين الكافرة عن مهاجمة بلاد الإسلام واقتطاع ما تقدر عليه[٢]. بالإضافة إلى القوى البرتغالية الاستعمارية التي كانت أشد فتكاً بالمسلمين في بلاد الملايو، بل كانت أكثر طمعاً في الهيمنة على مقدرات البلاد وخيراتها. وقد شاهد ملوك آتشيه ما حدث لدولة ملقا من الدمار ، فوجدوا أن أول ما يجب فعله هو توحيد شأنهم، وهذا ما فعله السلطان شمس شاه، ثم سار على منواله السلطان علي مغايت شاه فواصل جهاد البرتغاليين مع قائد جيوش آتشية الراجا إبراهيم، وحافظوا على وحدة مناطق آتشيه، كما تصدوا لجيوش الأسطول البرتغالي التي كانت تهاجم ميناء آتشيه من وقت لآخر، بهدف السيطرة عليه، وضمه إلى بلاد ملقا التي استولوا عليها من قبل . واستطاع الآتشيون دحر الأسطول البرتغالي أكثر من مرة، بل أسروا بعض رجاله، وغنموا كثيراً من معداته[٣].

---

(١) ذكرت بعض المراجع أن هذا السلطان تولى حكم البلاد عام (٩١٣هـ/١٥٠٧م) ومراجع أخرى أشارت إلى أن نهايته من حكم البلاد كانت بتاريخ وفاته عام ( ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ) . انظر : شلبي ، رؤوف ، ص١١٠، ١١٢، طه ، مرزوقي ، ص٤٧٧، Khoo,Gilbert,P.4.

(٢) انظر: شلبي، رؤوف ، ص ٧٠ ، ٧٢- ٧٣، فطاني ، عبد الغني، دور العرب في نشر الإسلام ، ص١٢٣

(٣) طه، مرزوقي، ص٤٧٧، شلبي، رؤوف، ص١١١- ١١٢.

## ٣- السلطان صلاح الدين بن علي مغايت شاه (٩٢٩- ٩٤٤هـ/١٥٢٢-١٥٣٧م) :[١]

في عهد هذا السلطان صلاح الدين شهدت بلاد الأرخبيل صلة المصاهرة الجيدة بين مملكة آتشيه والأسر الحاكمة الإسلامية بملقا سابقاً، حيث تم زواج الأمير علي بن السلطان محمود (آخر سلاطين مملكة ملقا) من ابنة سلطان آتشية، وكان الأمير علي في ذلك الوقت حاكماً على جزيرة قريبة من جوهور[٢] بجزيرة لينجا (Lingga) ، وقد ازدادت قوة آتشيه في عصر السلطان صلاح الدين، كما ازدادت حماسة الآتشيين في الجهاد وبخاصة بعد غنيمتهم للكثير من المعدات والأسلحة البرتغالية في عهد السلطان السابق[٣]. وواصل الأسطول الآتشي مهاجمة البرتغاليين في معاقلهم في شبه الجزيرة الملايوية، واستمر الطرفان في كر وفر حوالي تسع سنوات (٩٣٦-٩٤٤هـ/١٥٢٩-١٥٣٧م)، إلاّ أن حكومة السلطان صلاح الدين لم تستطع تحقيق أي نصر على القوات البرتغالية، ولم تستطع طردهم من أي موقع استولوا عليه[٤]، ولهذا فضل سلطان آتشية التنازل عن عرش البلاد لأخيه الصغير علاء الدين[٥].

---

(١) أشارت بعض المراجع إلى أن توليه السلطة كان عام (٩٣٧هـ/١٥٣٠م) . انظر ، طه، مرزوقي، ص٤٧٧، Khoo,Gilbert,P.4.

(٢) جوهور : من الولايات الرئيسة في جنوب شبه الجزيرة الملايوية. انظر الخرائط رقم (٥ ، ١١) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) انظر، Khoo,Gilbert,PP.3.4.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) يذكر أن الأمير علاء الدين عزل أخاه السلطان صلاح الدين من حكم البلاد، وتولى قيادة الدولة من أجل التصدي للبرتغاليين. انظر، طه، مرزوقي، ص٤٧٨. للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص١١٢.

٤- **السلطان علاء الدين رعاية شاه، الملقب بـ(القهار) (٩٤٤- ٩٧٦هـ/١٥٣٧-١٥٦٨م):**

واصل السلطان علاء الدين سيرة والده علي مغايت شاه في حروبه ضد البرتغاليين، وتوسيع رقعة دولة آتشيه، وحرص على التوحيد الكامل لكل من باساي، وفدير، ودايا، وآرو[١]. وفي عام (٩٤٤هـ/١٥٣٧م) قام السلطان علاء الدين بهجوم خاطف على ملقا البرتغالية، لكنه لم ينجح في تحقيق أي مكاسب، وذلك لعدم تكافؤ قواته إذا ما قورنت بالقوات البرتغالية التي كانت أكثر تطوراً ومتانة [٢]. وفي عام (٩٥٤هـ/١٥٤٧م) كررت جيوش آتشيه هجماتها على أساطيل البرتغال في ملقا، واستطاعت إحراق سفينتين برتغاليتين في البحر، وأرسلت إنذاراً للحرب إلى القائد العام للجيوش البرتغالية بملقا، ثم سارت في الطريق الشمالية لمضيق ملقا حيث برليس (Perlis)[٣]، وذلك بهدف قطع علاقات ملقا بمركز برتغالي بمدينة جوا (Goa)[٤] بالهند والبنغال وسيام حتى لا تصل إليهم الإمدادات من هناك[٥]. وفي عام (٩٧٣هـ/١٥٦٤م) أنشئت الجمعية الإسلامية المناهضة للبرتغاليين، وسميت بجمعية أمراء الهند (Leagu of Indian Princes) واشتركت الدولة العثمانية فيها بمساهمة (٥٠٠) جندي عثماني وبعض المعدات الحربية[٦].

وقد حاول السلطان علاء الدين (القهار) أن يوطد علاقته مع الدولة العثمانية، ونجح في ذلك، فمنذ عام (٩٧٤هـ/١٥٦٦م) أرسل وفداً لمقابلة

---

(١) المرجعان نفسهما.

(٢) انظر، Winstedt,R.,A Historyof Malaya P.44,Ahmad, Hussien, P.15.

(٣) بير ليس : في أقصى الشمال من شبه الجزيرة الملاوية. انظر الخارطه رقم (٥) في نهاية الكتاب .

(٤) جوا: ميناء هندي يقع في الناحية الجنوبية الغربية من شبه القارة الهندية ، انظر الخارطة رقم (٢) في نهاية الكتاب.

(٥) طه، مرزوقي، ص٤٧٩. للمزيد انظر، Khoo,Gilbert, PP.3,4.

(٦) المرجعان نفسهما.

الخليفة العثماني السلطان سليمان القانوني (٩٢٧- ٩٧٤هـ/١٥٢٠- ١٥٦٦م) في عاصمته استانبول، واستقبل هذا الوفد بالحفاوة والترحيب، وصدق السلطان سليمان القانوني على لقب سلطان آتشيه، وعاد الوفد ومعه بعثة عسكرية من الجيش التركي للعمل كخبراء في القوات المسلمة بمملكة آتشيه [١].

واستطاع السلطان علاء الدين (القهار) أن يوطد نشاطات الدعوة الإسلامية في معظم مناطق جزيرة سومطرة، بل امتدت جهوده إلى نواح عديدة في غرب جزيرة جاوه [٢]. كما ظهر في عهد السلطان ظاهرة استخدام العبيد من الرجال والنساء، وبخاصة في القصور السلطانية، حيث جيء بهم من الولايات التي لم تسلم بعد، وذلك بهدف تحريرهم إذا رغبوا في الإسلام . وكان هذا العمل إحدى الوسائل التي استخدمت في أجزاء من أرخبيل الملايو ليدخل هؤلاء الناس في دين الله عز وجل[٣].

وفي عصر السلطان علاء الدين نشطت التجارة الإسلامية، وراجت رواجاً عظيماً، حتى أصبحت آتشيه أعظم مراكز تجارة الأقمشة ، والفلفل، والتوابل، وأصبحت دولة آتشيه لا تضاهيها دولة أخرى في جنوب شرق آسيا [٤]. وهذا مما أقلق البرتغاليين وضيق عليهم أنشطتهم التجارية الاستعمارية [٥]. وهذه النجاحات السياسية والتجارية التي حققتها مملكة آتشيه ، جعلت بعض الولايات الإسلامية المحلية لا تطمئن لهذا التوسع والازدهار، فكان لابد من وقوع العديد من الصدامات العسكرية بين جيوش آتشيه وقوات عسكرية تابعة لجوهور ، وبيراك ، وقدح في شبه الجزيرة الملايوية ، وقوات أخرى في كل من : آرو ، وسياك بسومطرة ، وكانت الغلبة غالباً لجيوش مملكة آتشيه على هذه الولايات الإسلامية المعادية، وفي عام (٩٤٧هـ/١٥٤٠م) استطاعت هذه الإمارات متحدة أن تنزل الهزيمة

---

(١) شلبي، رؤوف، ص١١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص١١٣- ١١٤.

(٣) المرجع نفسه، للمزيد انظر، Ahmad, Hussien, PP.15,16.

(٤) أصبحت دولة آتشيه في عهد السلطان علاء الدين (القهار) دولة عظيمة تجارياً وسياسياً وكذلك معرفياً ، فقد صارت من أهم المراكز الرئيسة للدراسات الإسلامية في الشرق الأقصى . وهذا ما سوف نعرفه في الفصل الأخير من هذا الكتاب . انظر Hall , D , G .PP . 257 , 258

(٥) شلبي ، رؤوف ، ص ١١٣ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٨ .

بالقوات الآتشية، وهذا مما ساعد الجيوش البرتغالية على إعادة النظر في ترتيب جيوشها، وتقوية مواقفها ضد عموم المسلمين في بلاد الملايو [1].

٥- **السلطان حسين بن علاء الدين (القهار) (٩٧٦ – ٩٨٣هـ / ١٥٦٨- ١٥٧٥م):**

استمر الصراع بين دولة آتشيه والبرتغاليين ، ففي عام (٩٨٣هـ / ١٥٧٥م) كادت جيوش مملكة آتشيه تهزم البرتغاليين و تستولي على عاصمتهم ملقا ، لكن تماسك جيوش البرتغال ، بالإضافة إلى أن حاكم جوهور المسلم الأمير المظفر[2]، انضم إلى القوات البرتغالية و عززهم ببعض السفن ضد الجيش الآتشي [3] ، وهذا مما جعل القوات الآتشية تتراجع ، ثم عاودت هجومها على ملقا في عامي (٩٨١ ، ٩٨٣هـ/١٥٧٣،١٥٧٥م) ولكنها فشلت في تحقيق أي انتصار على الأساطيل البرتغالية [4]، والسبب في ذلك حصانة المواقع الدفاعية للبرتغاليين [5]. وواصل

---

(١) شلبي ، رؤوف ، ص ١١٣ – ١١٤ . للمزيد انظر ، Khoo , Gilbert , PP . 2 , 3
ويذكر أن بعض هذه القوى الإسلامية كانت لا تتورع عن مساعدة البرتغاليين ضد الآتشيين ، وذلك بهدف الانتقام من دولة آتشية ، و العمل على تقليص نفوذها ، وهذه كارثة كبرى أن يتحد المسلم مع الكافر ضد شقيقه المسلم .

(٢) هذا الأمير من سلالة ملوك ملقا ، وكان موالياً للبرتغال ضد الآتشيين . و بينه وبين دولة آتشيه العديد من الحروب ، آخرها في عهد السلطان حسين بن علاء الدين الذي أمر بإحراق جميع القرى على طول نهر جوهور ، انتقاماً من هذا الحاكم المسلم الموالي للبرتغاليين الصليبيين ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، Khoo , Gilbert , P . 4

(٣) المرجعان نفسهما.

(٤) انظر Ahmad , Hussien , PP . 16 , 17 , 18 , 19 .

(٥) إن الزائر لمدينة ملقا التاريخية في ماليزيا الغربية يجد آثاراً كثيرة من عصر البرتغاليين في أثناء استيلائهم على تلك البلاد . ومن أهم تلك الآثار العديد من القلاع ، وكذلك حصن فاموسا (Famosa) الذي لا زال قائماً حتى الآن ، وأصبح ضمن المناطق السياحية التي يرتادها السياح . والغرابة في بناء هذه القلاع والحصون أن البرتغاليين أنفسهم عندما وصلوا إلى بلاد الملايو قاموا بهدم المساجد ونبش مقابر المسلمين كي يحصلوا على الأحجار اللازمة لبناء هذه التحصينات العسكرية . مشاهدات الباحث في أثناء زيارته لمدينة ملقا التاريخية في نهاية عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، وكذلك في منتصف عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

السلطان حسين جهوده في مهاجمة البرتغاليين ، ومنعهم من إيذاء المسلمين في تجاراتهم وكسب أرزاقهم ، بل قاد الجيش بنفسه واستولى على بيراك (Perak) في شبه الجزيرة الملايوية ، وصارت ملقا ، مركز الاستعمار الصليبي البرتغالي ، محصورة داخل أرض المملكة الإسلامية التي تمتد من بيراك على الساحل الغربي لماليزيا الغربية حتى آتشيه في شمال سومطرة ، و التي تضم بين جناحها مضيق ملقا [1].

وبعد سبع سنوات من حكم السلطان حسين ، وهو في جهاد مستمر مع البرتغاليين ، وافته المنية عام (٩٨٣هـ/١٥٧٥م) وخَلّف من بعده طفلاً صغيراً عمره أربعة أشهر ، فتكون مجلس وصاية على هذا الطفل ، وصار هذا المجلس يدير شؤون البلاد باسم هذا الوليد ، الذي لقبوه بالملك الصغير . ولم يستمر هذا الطفل حياً ، وإنما وافته المنية قبل نهاية عامه الأول . فظهر شجار على السلطة بين بعض سلاطين آتشيه ، واستطاع السلطان (عالم)[2] الاستيلاء على الحكم عام (٩٨٤هـ / ١٥٧٦م) ، لكن شقيقه قتله ، واستمرت نار الفتنة ، وقتل هذا الشقيق الآخر عام (٩٨٥هـ/١٥٧٧م) وسادت الفوضى ، وهذا مما ساعد البرتغاليين على تعزيز جبهتهم الداخلية في ملقا ، و البقاء لفترة أطول في احتلالها [3].

### ٦- السلطان علاء الدين بن السلطان منصور شاه (٩٨٥- ٩٩٥هـ/١٥٧٧-١٥٨٦م). :

عندما سيطر السلطان حسين بن علاء الدين (القهار) على ولاية بيراك أسر سلطانها السلطان منصور شاه وعائلته ، وحملهم إلى آتشيه ، وبعد وقت قصير عاد السلطان منصور إلى بلدته بيراك وترك ابنه علاء الدين في بلاط السلطان حسين ،

---

(١) شلبي ، رؤوف ، ص ١١٤ . ولمزيد من الاطلاع عن مواقع هذه الأماكن ، انظر الخرائط رقم (١١ ، ١٢) في نهاية هذا الكتاب

(٢) لا نجد تفصيلات عن هذا السلطان ، ولكن من المؤكد أنه أحد أبناء الأسر الحاكمة في دولة آتشيه.

(٣) للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ١١٥.

وشاهد هذا الأمير الصراع بين سلطان آتشيه و البرتغاليين ، وعلم أن ذلك الصراع قائم من أجل العقيدة ، وأن ملوك آتشيه يجاهدون عدواً مستعمراً جاء إلى بلادهم من أقصى الغرب بهدف نصرة الصليب ، وفي ظل الصراعات الأهلية بين سلاطين آتشيه، وخطورة الجيوش البرتغالية المجاورة لبلاد آتشيه، والتي تنتظر الوقت المناسب كي تنقض على عموم المسلمين في تلك البلاد وتقضي عليهم، قرر السلطان علاء الدين بن منصور شاه تنصيب نفسه سلطاناً على آتشيه، و لاسيما أنه ابن سلطان ولاية بيراك التي صارت جزءاً من دولة الإسلام آتشيه.[١]

اتصف هذا السلطان بالورع، وكان شديد التدين، حكم البلاد بصدق وإخلاص، وحث على دراسة التصوف، والفقه، والتوحيد، وأصول الدين. وهذا مما شجع كثيراً من علماء الإسلام في الهند، وبلدان العرب في الشرق الأوسط إلى أن يفدوا إلى بلاده، لما سمعوا عن عدله والاستقرار والتشجيع في ظل حكمه. وكان عصر هذا الحاكم محل التقدير والإعجاب، كما أن جميع أجزاء سومطرة وقعت تحت نفوذ دولة آتشيه، وازدادت تعاليم الإسلام انتشاراً ورسوخاً حتى شملت مناطق أخرى كثيرة[٢]. وفي عصر هذا السلطان تحسنت العلاقات بين آتشيه وجوهور[٣] وتم التعاون بينهم في التصدي للبرتغاليين، ومهاجمة سفنهم التجارية، والإغارة على مواقعهم العسكرية في ملقا، وقد نجحوا في تحقيق بعض الانتصارات على عدوهم.[٤] كما حرص السلطان علاء الدين

(١) دولة آتشيه في عهد سلاطينها أطلق عليها دار السلام في مواجهة ملقا التي أطلق عليها دار الحرب لإقامة الاستعمار البرتغالي بها. انظر: شلبي، رؤوف، ص١١٦.

(٢) المرجع نفسه، انظر أيضاً، طه، مرزوقي، ص٤٨٠.

(٣) كان حاكم جوهور قد عقد حلف صداقة مع البرتغاليين، ولكنها لم تدم طويلاً، لأن البرتغاليين نقضوا ذلك الحلف، وأغاروا على سفن حاكم جوهور ونهبوها، وهذا مما جعل هذا الحاكم المسلم يفيق من غيّه، ويرى رأي العين أن ملة الكفر لا تود للإسلام والمسلمين أي خير، وعندئذ تخلى عن مساندة البرتغاليين، وانضم إلى حاكم آتشيه ضد عدو الجميع (البرتغاليين) انظر، **Ahmad, Hussien, P.19.**

(٤) انظر، **Winstedt, R. A History of Malaya, P.82.**

على توطيد علاقاته مع دولة المغول الإسلامية في الهند [١]، وكذلك مع سلاطين المماليك في مصر، والسلطان العثماني، مراد الثالث بن السلطان سليم الثاني (٩٨١- ١٠٠٥هـ/١٥٧٣- ١٥٩٦م) فأرسل من قبله وفداً إلى السلطان العثماني كي يبلغه بأحوال الإسلام والمسلمين في بلاد الملايو، والمخاطر التي تحيط بهم وتهددهم من قبل القوى الغربية متمثلة في جيوش البرتغال الجاثمة في شبه الجزيرة الملاوية، ويطلب من الخليفة الاعتراف بسلطته رسمياً ، وكذلك مساندته معنوياً ومادياً ضد هؤلاء الأعداء الكفار (البرتغاليين)[٢].

وحاول السلطان علاء الدين بذل مافي وسعه لتقوية روابط الدين والأخوة بين الولايات الإسلامية في بلاد الملايو ، و بخاصة بلاد جوهور ، التي رجعت عن تحالفها مع البرتغاليين ، وسعى إلى تحسين العلاقات مع حكامها فزوج ابنته بسلطان جوهور ، وأثمر هذا الزواج عن أمير يسمى : الراجا هاشم ، ورشحه جده السلطان علاء الدين لكي يكون وارثاً على آتشيه [٣]. و لكن هذا الترشيح لم يلق ترحيباً من سلالة السلطان علي مغايت شاه الذين يرغبون في عودة الحكم إلى أسرهم، فقاموا بثورة تمكنوا من خلالها من قتل السلطان علاء

(١) للمزيد عن الإسلام والمسلمين في الهند حتى عصر الدولة المغولية الإسلامية ، انظر : الفقي ، عصام الدين، ص٩٦وما بعدها.

(٢) شلبي ، رؤوف ، ص١١٦. في الواقع كانت الدولة العثمانية تعاني من مشاكل داخلية وخارجية كثيرة، ومن ثم تابع أعداء الإسلام الغربيون حروبهم ضد المسلمين في بلدان الشرق الأوسط ، ثم واصلو سيرهم حتى وصلوا الهند وقضوا على الأسطول الإسلامي هناك، ثم استمروا في حروبهم الصليبية ضد شعوب الملايو، فجاء البرتغاليون ثم تبعهم الهولنديون، والإنجليز وغيرهم حتى تمكنوا من القضاء على دول الإسلام التي ظهرت في جنوب شرق آسيا خلال القرون الإسلامية الوسيطة. للمزيد انظر عبد العزيز الشناوي. الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها (القاهرة: جامعة القاهرة، ١٩٨٠م) (ثلاثة أجزاء)، الحبشي، عبد القادر، ص٢٢٧، مسلم، أحمد بخارى، ص٣٣، يانيا، عبد العزيز ص٣٧، سميث، ديتس، ص٥٩وما بعدها، شاكر محمود، اتحاد ماليزيا، ص٢٥وما بعدها.

(٣) انظر . . Winstedt , R . A History of Malaya , P . 83 .

الدين منصور شاه، وانتصرت أسرة مغايت شاه ، وتولى السلطة أحد أبنائها ، وهو الراجا بويونج (Buyong)، وتلقب باسم السلطان: علي رعاية شاه [1].

**٧- السلطان علي رعاية شاه ( ٩٩٥ - ٩٩٧هـ/ ١٥٨٦- ١٥٨٨م ) :**

في ظل حكومة هذا السلطان عانت دولة آتشيه الضعف ، وعدم مواصلة سياسة سلفه في التصدي للأساطيل البرتغالية ، بل الأدهى من ذلك أن هذا الحاكم كان طائشاً في جميع تصرفاته ، فقد أرخى العنان لشهواته حتى صارت وقائع الفجور تنتشر ، وتنتقل إلى الأماكن البعيدة في أطراف دولته . وكان على عكس السلطان علاء الدين بن منصور شاه في الورع والتقوى والتدين . بل إنه في عهد هذا السلطان تعطلت الدعوة الإسلامية وجوداً و انتشاراً . وبعد أن حكم عامين فقط نشر فيهما الخراب والفساد ثار عليه الشعب ، واغتاله أحد أمراء مملكة آتشيه عام (٩٩٧هـ / ١٥٨٨م)[2].

**٨- سعيد المكمل ، أو علاء الدين رعاية شاه (٩٩٧- ١٠١٣هـ / ١٥٨٨- ١٦٠٤م):**

أجمع علماء ووجهاء الأمة الآتشية على اختيار حاكم للبلاد ، واستقر رأيهم على السلطان سعيد المكمل فعينوه سلطاناً للدولة ، ولقبوه علاء الدين رعاية شاه[3] . ونظراً للطف أخلاقه ، و كبر سنه ، لم يظهر صرامة في حكم البلاد ، ومن ثم لم يحدث في عصره أي توسع في محيط مملكة آتشيه ، وإنما اكتفى . بحفظ حدود الدولة يوم مجيئه إلى السلطة ، واعتنى أيضاً بنشر التعاليم الإسلامية في البلاد . أما التصدي للبرتغاليين ، وتضييق الخناق عليهم بملقا ، فقد تلاشى في عهده ، وهذا مما جعل البرتغاليين يضاعفون من هجماتهم على بعض مقاطعات آتشيه [4].

---

(١) المرجعان نفسهما. وهناك رواية أخرى حول قتل السلطان علاء الدين منصور ، وهي أنه خرج من عاصمته آتشيه متوجهاً إلى حاكم جوهور كي يتحدا ضد البرتغاليين ، ويقطعا الطريق التجارية على سفنهم التي تصل بين الصين و ملقا و البرتغال . وبينما كان في طريقة ذاهباً نحو جوهور، توقف في ولاية آرو (Aru)، بجزيرة سومطرة ، فدبر له حاكمها كميناً تمكن من قتله . انظر: شلبي، رؤوف، ص١١٧، طه ، ورزوقي ، ص ٤٨١

(٢) طه ، مرزوقي ، ص ٤٨١، شلبي ، رؤوف ، ص١١٨ .

(٣) انظر ، ... Khoo , Gilbert , PP . 4ff

(٤) شلبي ، رؤوف ، ص ١١٨- ١١٩ .

كما اتصل السلطان سعيد المكمل بالخلافة العثمانية ، كعادة بعض سلاطين آتشيه السابقين، وأرسل وفداً إلى السلطان أحمد العثماني (١٠١٢-١٠٢٦هـ/١٦٠٣-١٦١٧م) في استانبول ، ومعه تقرير عن حالة الإسلام في بلاد الملايو ، ورد عليه السلطان العثماني بالاعتراف به سلطاناً على دولة آتشيه ، وأهداه بعض الشارات والأوسمة التشريفية [١]. وفي عام (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) توافدت القوى الغربية الصليبية إلى بلاد الشرق الأقصى، واتصل بحكومة آتشيه كل من الإنجليز، والهولنديين من أجل عقد صداقة تجارية مع السلطان سعيد المكمل[٢]. وكأن التاريخ يعيد نفسه، فهؤلاء الغربيون سلكوا المسلك نفسه الذي سلكه البرتغاليون في بداية القرن (١٠هـ/١٦م) عندما اتصلوا بسلطان ملقا وعقدوا معه اتفاقية تجارية، ظاهرها الحب والخير، وباطنها الشر والخداع[٣]. وتم الاتفاق بين سلطان آتشيه والهولنديين[٤]، ولكن تلك الصداقة لم تكن أفضل حالاً من اتفاقية ملقا والبرتغاليين، وإنما نتج عن هذا التحالف الجديد، ظهور عدو غربي آخر، هم الهولنديون، الذين دخلوا في حروب طاحنة ليس مع دولة آتشيه فحسب، وإنما مع جميع جزر إندونيسيا التي استعمروها أكثر من ثلاثة قرون (١٠١١- ١٣٦٥هـ/١٦٠٢- ١٩٤٥م)[٥]. وفي عام (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) تولى دولة آتشيه السلطان إسكندر مودا مهكوتا عالم، أي (تاج العالم) ، وهو من أعظم سلاطين آتشيه، وقد بذل جهوداً جبارة في محاربة الأساطيل

---

(١) المرجع نفسه. للمزيد انظر: أحمد عطية الله. القاموس الإسلامي (١٩٦٣م) جـ١، ص٣٣.

(٢) لم تنجح وفود الحكومة البريطانية في عقد اتفاقيات مع دولة آتشيه في هذه الفترة، وكانت دولة هولندة قد فازت بعقد صداقه تجارية، تهدف من ورائها إلى احتلال البلاد الإسلامية في أرض الملايو، كما فعل البرتغال من قبل . للمزيد انظر: طه، مرزوقي، ص٤٨٢. **Khoo, Gilbert, P.5**

(٣) انظر، فطاني " التاريخ السياسي لدولة ملاق" ص٧٦، شاكر، محمود، الكشوف الجغرافية، ص١٩وما بعدها، بانيكر، ك.م،ص٢٩ **Adil, Haji Buyong, PP. 64 ff.**

(٤) شلبي، رؤوف، ص١١٩. **Okhoo, Gilbert, PP. 4, 5.**

(٥) لمزيد من التفصيلات عن احتلال هولندة لاندونيسيا، انظر: شاكر، محمود، اندونيسيا ص٤١وما بعدها، سميث، ديتس، ص٦٢وما بعدها ، الحبشي، عبد القادر، ص٥٢٩وما بعدها، طه، مرزوقي، ص٥٦٠، مسلم، أحمد بخاري، ص١١٢وما بعدها.

البرتغالية، وهزمها في أكثر من موقعة، بل استولى على العديد من ولايات شبه الجزيرة الملاوية مثل: باهانج، وقدح، وبيراك التي كانت تحت نفوذ الجيوش البرتغالية، واستطاع حصار البرتغاليين في نطاق ضيق من مدينة ملقا وما حولها[1]. وفي عام (١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) توفي السلطان اسكندر مودا العظيم، وتولى الحكم ابنه بالتبني، والملقب اسكندر الثاني [2].

واستطاعت دولة آتشيه أن تحمي حوزة الإسلام في سومطرة وأجزاء من شبه الجزيرة الملاوية حوالي قرنين من الزمان (ق١٠- ١١هـ/ق١٦- ١٧م)، وتصدت للقوى الغربية الصليبية وبخاصة البرتغاليون الذين كانوا يسعون إلى فرض سيطرتهم على جزر الفلفل وجميع التوابل في أرخبيل الملايو كلها، بل كانوا أيضاً يهدفون إلى نشر المسيحية وتوطيد أركانها في الجزر الملاوية والإندونيسية. وبذل سلاطين مملكة آتشيه جهوداً عظيمة في نشر الإسلام في مناطق عديدة من بلاد الأرخبيل، فهذا السلطان علاء الدين رعاية شاه (القهار) (٩٤٤- ٩٧٦هـ/١٥٣٧- ١٥٦٨م) كرس جهده في توطيد العلاقات الأخوية مع الحكومات الإسلامية في الهند، وفارس (إيران)، ومصر، واستانبول، وهذا مما شجع كثيراً من علماء تلك البلاد إلى الهجرة إلى بلاد آتشيه ليكونوا مبلغين ومعلمين للإسلام، كما أرسل العديد من الدعاة إلى سومطرة الغربية، وبنى فيها العديد من المراكز الإسلامية، وولى ابنه الراجا موجال (Raja Mugal) حاكماً ومعلماً لمقاطعة برياماان، وزوجه بإحدى أميرات مينتجكابو[3]، وهذا مما ساعد على انتشار الإسلام في أجزاء سومطرة الغربية[4].

---

(١) للمزيد انظر ، Jessy, Joginder Sing, PP. 56ff.

(٢) في عهد هذا السلطان بدأ نفوذ دولة آتشيه يضمحل شيئاً فشيئاً، وخرج من تحت سيادتها العديد من الولايات في سومطرة ، وشبه الجزيرة الملاوية، وأخذ نجم هذه الدولة في الأفول بعد موت هذا الملك عام (١٠٥١هـ/١٦٤١م)، ثم تولى عرش آتشيه من بعده عدد من الملكات منهن: تاج العالم، وصفية الدين شاه، ونقية الدين شاه، وزكية الدين شاه، ثم كمالات شاه، وهكذا استمرت دولة آتشيه في حكم مدينة آتشيه وما حولها إلى نهاية القرن (١١هـ/١٧م). انظر، Jessy, Joginder Sing, P.57.

(٣) منطقة على الساحل الغربي لجزيرة سومطرة ، للمزيد انظر: أرنولد سير توماس، ص٤٠٧.

(٤) للمزيد انظر: طه، مرزوقي، ص٤٨٥، Zuber, Uthman, PP. 11ff

كما ركز السلطان علاء الدين رعاية شاه (القهار) جهوده في توطيد دعائم الإسلام في جزيرة جاوة، وكان بعض سلاطين سامودرا باساي قد بذلوا جهوداً طيبة من قبل، فأرسلوا العديد من الدعاة إلى نواح عديدة من جاوة، وبدأ الإسلام يشق طريقه في تلك الجزيرة منذ وقت سابق لعصر دولة آتشيه[1]، لكن السلطان علاء الدين واصل مهمة من سبقه، فأرسل أحد طلبة العلم الذي رجع من رحلته العلمية في بلاد العرب، وبخاصة من مكة المكرمة، أحمد فتح الله، إلى بلاد جاوة من أجل نشر الإسلام، وتعليم الجاويين أمور دينهم، وقد نجح هذا الداعية في بناء العديد من المدارس والزوايا، والتف حوله العديد من طلابه، وتصدوا للعديد من الهندوكيين الذين كانوا يقفون في طريق دعوتهم، ووسعوا نفوذهم السياسي والديني حتى استولوا على مقاطعة سوندا كلاب، وغيروا اسمها إلى جاكرتا[2]، وأخيراً أصبح الشيخ أحمد فتح الله حاكماً على جاوة الغربية ، وتوفي عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م)[3].

وفي أواخر القرن (٩هـ/١٥م) خرج بعض الدعاة من دولة آتشيه في سومطرة ، واتجهوا إلى جزيرة سولاويسي (سيليبس) ، واستقروا في ناحية تسمى مكاسر (Makassar) وعكفوا على نشر الإسلام بين سكان تلك الناحية . ثم توطدت العلاقة بين بلاد آتشيه وسولاويسي ، وصار بعض سكانها المعروفين باسم : بوجيس (Bugis) يذهبون إلى آتشيه كي يتعلموا المعارف و العلوم الإسلامية ، وبعد الانتهاء من رحلتهم العلمية يعودون إلى أوطانهم ومعهم الكثير من المصاحف والكتب العلمية

---

(١) الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ص ٨٠- ٨١، أرنولد، سير توماس، ص٤١٥وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص٢٥١وما بعدها، شلبي، رؤوف، ص٨٢.

(٢) فتح الله، أو السيد فتح الله (الشريف هداية الله) هو صاحب الفضل في اشتهار جاكرتا، التي يعدها المسلمون أم القرى في أرخبيل الملايو، وقد استخدمها حصناً للدفاع عن المسلمين في جاوة عندما أراد البرتغاليون احتلال هذه البلاد، وأطلق عليها المدينة المنصورة ، للمزيد عن هذه الشخصية انظر تفصيلات أكثر في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

(٣) انظر Salam , Solichin , PP . 31 , 32.

التي كانت متوافرة بكميات كبيرة في أسواق مملكة آتشيه [1]. و بعد بـــلاد سولاويـــسي تحركت الدعوة تجاه جزائر الملوك (الملوكس) ، فأسلم كثير من سكان ترنـــاتي (Ternate) وتيدوري (Tidori) في تلك الجزر في منتصف القرن (٩هـــ/١٥م) [2] .

وفي القرن (١١هـــ/١٧م) ، وبخاصة في عهد السلطان اسكندر مودا(مهكوتا عالم) (١٠١٦-١٠٤٦هـــ/١٦٠٧-١٦٣٦م) صارت جميع مقاطعات سومطرة خاضـــعة لدولـــة آتشيه ، واستطاع هذا السلطان حصر القوات البرتغالية في بلاد ملقا ، وكذلك الوقـــوف أمام القوات الهولندية المتربصة في أرخبيل الملايو ، كما شجع على نشر العلوم الإســـلامية وتعاليمها ، بل شجع الوعاظ والدعاة على مضاعفة جهودهم في نشر الإسلام في مـــواطن بعيدة وعديدة في مناطق إندونيسيا . وفي عهده ومن جاء بعده أصبحت آتشيه مركزاً رئيساً للدعاة والصوفيين الكبار [3]، والكتاب المشهورين ، و الرواد الإسلاميين [4]

---

[1] انظر : شاكر ، محمود ، إندونيسيا، ص ٣١ .Ahmad , Haji Dasuki , P .524 كانت بلاد آتشيه من أعظم المراكز العلمية والثقافية والفكرية ، لما حوت من الكتب والمصنفات المختلفة ، والتي كان يجلب الكثير منها من بلاد العرب في الشرق الأوسط . كما ازدحمت بالفقهاء والعلماء و الدعاة الذين قدموا إليها من كل مكان . وكانت بقية أجزاء أرخبيل الملايو تنظر إلى بلاد آتشيه على أنها المصدر الرئيس لأنواع الكتب والمراجع الإسلامية ، بل كان علماؤها أفضل العلماء الشرعيين في بلاد الأرخبيل . انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٤٨٧، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب في نشر الإسلام ، ص ١١٨ و ما بعدها .

[2] يذكر أن حاكم ترناتي، وتيدورى كانا ضمن الداخلين في الإسلام. الحبشي، عبد القادر،ص٢٩٦،ومابعدها، شاكر محمود، إندونيسيا،ص٣٢. للمزيد عن موقع جزائر الملوك، وما تحويه من مواطن رئيسة،انظر خارطة رقم (١٤)

[3] للمزيد عن دور الصوفية و الصوفيين في أرخبيل الملايو ، انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب .

[4] هناك العديد من العلماء و المؤلفين المشاهير الذين ظهروا في بلاد الأرخبيل خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي مثل: الشيخ نور الدين الرانيري، من كبار الفقهاء وله مؤلفات في الفقه والأخلاق والفلسفة. والشيخ حمزة الفنصوري السومطري، وله مؤلفات عديدة في التصوف الإسلامي، وله رحلات في الدعوة إلى الإسلام ابتداء من موطنه فنصور أوباروسي بسومطرة إلى جاوة، وشبه الجزيرة الملايوية، وفطاني، ومكة والمدينة. والشيخ شمس الدين السومطري وهو من المتصوفين، وله مؤلفات في العقيدة والتوحيد. والشيخ عبد الرؤوف السنكلي من المصلحين الدينيين، وله مؤلفات عديدة ومتنوعة في التفسير، والفقه، والحديث، واللغة العربية،والأخلاق،والفتاوى الدينية.وكان ذا مكانة مرموقة عند حكام ورجال دولة آتشيه، رحل في طلب العلم إلى كل من الهند، وبغداد، والحجاز، وترجم عدد من مؤلفاته المدونة باللغة العربية إلى اللغة الملايوية. انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤١٦، سونومو، زين الدين،ص٥٦، الإندونيسي، قهر الدين ، ص ٧٣ .

## سادساً: دولة جوهور (Johor) خلال القرن (١٠هـ/١٦م) في شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية):

بعد احتلال البرتغاليين لدولة ملقا عام (٩١٧هـ/١٥١١م) ، هرب السلطان محمود شاه ، آخر حكام مملكة ملقا ، ومعه ابنه السلطان أحمد إلى ناحية مور (Muar) بولاية جوهور ، وأقام دويلة إسلامية هناك استمرت أكثر من مائة عام[1]. عمل السلطان محمود وولده أحمد على توحيد جهودهما، وترتيب صفوف جيوشهما في التصدي للجيوش البرتغالية الغازية[2]، وفي الفترة الممتدة من عام (٩٢١- ٩٢٥هـ/١٥١٥- ١٥١٩م) شن السلطان محمود ثلاث هجمات قوية على مدينة ملقا البرتغالية، لكنه لم يحقق أي انتصارات تذكر. وفي عام (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) أغار مرة أخرى على ملقا، وحاصرها لعدة شهور، لكن الجيوش البرتغالية كانت تمتلك أسلحة ومعدات حربية أفضل مما عند المسلمين ، ومن ثم استطاعت أن تصد هجماتهم، ثم وحدت صفوفها وهاجمت السلطان في معاقله الرئيسة في ولاية جوهور وما حولها حتى هزمته، فاضطر إلى ترك شبه الجزيرة الملاوية، والانتقال إلى سومطرة الغربية واتخذ من مدينة كامبر ( Kampar ) مستقراً له، وبقي بها حتى توفي عام (٩٣٥هـ/١٥٢٨م).[3]

---

[1] للمزيد انظر: طه، مرزوقي، ص٤٦٦، ٥٠٥، شاكر، محمود، اتحاد وماليزيا ص٣٠، عبد الرؤوف محمد، الملايو، ص٨٤ ، Adil, Haji Buyong, P.66, Ryan, N.J.P.6.

[2] انظر :
Winstedt, R.A Histery al Malaya P.139, Lanang, Tun Seri P.266.

[3] شلبي، رؤوف، ص٨١، Jessy, Joginder Sing, P. 38.

تولى الراجا (الملك) علي بن محمود شاه حكم مقاطعة كامبر بعد وفاة والده، وتلقب بلقب السلطان علاء الدين الثاني، وبعد فترة قصيرة قرر الرجوع إلى شبه الجزيرة الملاوية، موطن آبائه وأجداده، وعاد إلى ولاية جوهور مرة ثانية عام (٩٣٧هـ/١٥٣٠م)، وسار يعد عدته لمهاجمة البرتغاليين، لكنه لم يحقق أي انتصار عليهم بسبب ظهور بعض الخلافات بين سلاطين دولة جوهور ومملكة آتشية بسومطرة، وهذه كانت فرصة جيدة للبرتغاليين كي يتحدوا ويقفوا في وجه الممالك الإسلامية في كل من سومطرة وشبه الجزيرة الملاوية. ونتج عن هذه الصراعات بين حكام المسلمين أن قامت دولة آتشيه بمهاجمة جوهور، ووقع السلطان علاء الدين في الأسر، ونقل إلى آتشيه وتوفي هناك.[1]

جاء السلطان المظفر شاه (٩٥٣- ٩٧٨هـ/١٥٤٦- ١٥٧٠م) إلى حكم بلاد جوهور ، وبذل جهوداً كبيرة لاستعادة سلطة ملقا في شبه الجزيرة الملاوية، لكن البرتغاليين كانوا له بالمرصاد، فلم يتحقق له شيء مما كان يتطلع إلية، وتوفي في بداية شبابه عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، وخلفه في حكم البلاد صهره، الملقب بالسلطان عبد الجليل رعاية شاه [2]. وقام هذا السلطان بالعديد من الغارات على ملقا البرتغالية، وبخاصة في عامي (٩٩٥- ٩٩٦هـ/

---

[1] كانت مواقف حكام جوهور غير ثابته ، فكانوا أحياناً على اتصال بالبرتغاليين ضد الآتشيين، وأحياناً أخرى يتراجعون في تعاونهم مع العدوا الغازي ويتألفون مع قوى إسلامية أخرى في كل من سومطرة، وماليزيا الغربية. انظر. طه، مرزوقي، ص٤٧٩، ٤٨١، شلبي، رؤوف، ص٨٠،

**Ahmad, Hussien, PP.16,17,19, Winstedt, R.A Histary of Malaya, P. 83, Khoo, Gilbert, P.3. Dortford, G.PP.69,70**

[2] انظر: طه، مرزوقي، ص٥٠٧،

١٥٨٦- ١٥٨٧م)، وحقق بعض الانتصارات على البرتغاليين[1]، كما ازدهرت بلاد جوهور في عصره، وانتعشت تجاراتها الداخلية والخارجية، إلاّ أن أساطيل البرتغال أعادت ترتيب صفوفها وهاجمت جوهور، وهزمت جيوشها الإسلامية، فاضطر السلطان عبد الجليل إلى الانسحاب إلى أعالي نهر جوهور، ومكث هناك عدة سنوات يعمل على تأهيل جيشه وتدريبه، حتى يقف في وجه هذا العدو المستعمر.[2]

وفي عام (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) توفي السلطان عبد الجليل، وجاء بعده أكبر أولاده، السلطان علاء الدين الثالث (١٠٠٦- ١٠٢٢هـ/١٥٩٧- ١٦١٣م)، وتزامن عهده مع وصول أول حملة هولندية إلى مضيق ملقا من أجل توسيع نفوذها، والتصدي للقوى البرتغالية، وعندئذ عقدت هولندة بعض الاتفاقيات مع دولة جوهور بهدف حمايتها من اعتداءات البرتغاليين، والهدف الأهم عند الهولنديين هو الاستيلاء على خيرات ومقدرات بلاد الملايو، كما فعل البرتغاليون من قبل.[3] لم يستطع السلطان علاء الدين الثالث أن يحقق أي ازدهار لبلاده، وإنما استكان إلى الخمول والمجون، وهذا ما دفع أخاه الأصغر الراجا عبد الله والملقب بالراجا بو نجسو (Raja Bungsu) إلى حمل أعباء الدولة، وبعد وفاة السلطان علاء الدين (١٠٢٢هـ/١٦١٣م)، تلقب الراجا عبد الله بلقب : السلطان عبد المغا شاه. وفي عهده من عام (١٠٢٨- ١٠٣٠هـ/١٦١٨- ١٦٢٠م) سيطر سلطان دولة آتشيه ، السلطان إسكندر مودا (مهكوتا عالم) على مناطق عديدة في شبه الجزيرة الملاوية، وكانت بلاد جوهور إحدى تلك النواحي، ولم يستطع الراجا عبد الله

---

[1] المرجعان نفسهما.

[2] انظر، Jessy, Joginder, Sing, PP. 39,40, Dortford, G.P.71.

[3] المرجعان نفسهما. للمزيد انظر : شلبي، رؤوف، ص٧٨وما بعدها ، فطاني، عبد الغني " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاق ا" ص٧٦- ٨٢ ،كيا، عبد الوهاب، ص٥٨، مخول، قيصر أديب، ص١٣٦.

الوقوف في وجه القوات الآتشيه، وتنقل إلى مواطن عديدة في الجزيرة الملاوية حتى وافته المنية عام (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م).[١]

وبعد موت سلطان آتشيه، إسكندر مودا (مهكوتا عالم) عام (١٠٤٦هـ/١٦٣٦م) استطاعت جوهور التخلص من سيادة دولة آتشيه، وتوطدت العلاقات بين دولة جوهور والهولنديين حتى تمكنوا من طرد البرتغاليين نهائياً من بلاد ملقا عام (١٠٥٠- ١٠٥١هـ/١٦٤٠- ١٦٤١م)، ونال حكام جوهور بعض الرعاية والازدهار على أيدي الهولنديين الذين أصبحوا الرأس المدبر في حكومتهم، مباشرة بعد القضاء على البرتغاليين ، لكن ذلك لم يعمر طويلاً، ففي عام (١٠٨٤هـ/١٦٧٣م) نشبت حروب طاحنة.بين جوهور وبلاد جامبي (Jambi) بسومطرة . و كانت النتيجة احتراق عاصمة جوهور ، وهروب أفراد البيت الحاكم إلى باهانج ، وتلاشت دولة جوهور ، فلم يعد لها نفوذ يذكر ، وأصبح النفوذ الأجنبي ممثلاً في هولندة هم أصحاب السلطة الحقيقية في البلاد [٢]. وهذه السياسة ليست غريبة عليهم ، وإنما هد.فهم الرئيس هو اتباع سياسة فرق تسد بين المسلمين ، حتى يكونوا هم أصحاب القرار الأول و الأخير في البلاد[٣] .

## سابعاً :- دول إسلامية في جاوة (إندونيسيا) :

جاوة أقرب بلاد إندونيسيا إلى شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) وجزيرة سومطرة [٤].ودولتا سامودرا باساي ، و ملقا الإسلاميتان كانتا على اتصال

---

[١] Jessy, Jayinder Sing , PP.56f.

[٢] انظر ، Dortford , G . P . 72.

[٣] للمزيد انظر : فطاني ، عبد الغني ، "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا " ص ٧٧ و ما بعدها ، مخول، قيصر أديب ، ص ١١١ و ما بعدها . سميث ، ديتس ، ص ٧٤ و ما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٨٠ و ما بعدها .

[٤] انظر الخارطة رقم (٤) في نهاية هذا الكتاب .

تجاري وثقافي جيد ببلاد جاوة [1]،بل كانت مملكة مجافاهيت ، التي تقع عاصمتها في وسط جاوة [2]، على اتصال سياسي وحضاري قديم بسومطرة وبلاد ماليزيا [3]. وقد وصل الإسلام إلى جاوة منذ صدر الإسلام ، وهناك العديد من النقوش والقبور الإسلامية التي تؤكد استيطان المسلمين في جاوة منذ القرنين (٤-٥هـ/١٠-١١م)[4] . مع أن بعض المستشرقين نفوا أن تكون تلك القبور خاصة بالمسلمين الجاويين ، وإنما هي بلاطات لبعض الأضرحة دونت عليها بعض التواريخ خارج بلاد جاوة ، ثم نقلت إلى هذه الجزيرة في فترات متأخرة . و عللوا أقوالهم بتأخر قيام دولة إسلامية في جاوة ، و هي دولة ديماق ، أو دماك (Demak) التي تأسست عقب زوال مملكه مجافا هيت عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م).[5] وهذا الرأي خاطئ لأن الإسلام في جاوة، أو غيرها من بلاد الأرخبيل، لايرتبط بإسلام علية المجتمع من الحكام ، والامراء ، والوجهاء ، أو قيام حكومات إسلامية تسود البلاد، وإنما انتشر الإسلام في أول الأمر على أيدي الدعاة والتجار بين عامة الناس وبخاصة سكان السواحل الذين كانوا على احتكاك دائم بالتجار المسلمين الذين قدموا إلى بلاد الملايو من غرب آسيا، والذين عن طريقهم تسرب الإسلام إلى جميع طبقات المجتمع [6].

---

[1] انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة الانجليزية ، جـ٣ ، ص ١٢١٩، طه ، مرزوقي ، ص ٤٣٥و ما بعدها ، Salam , Sclichin , PP . 31, 32Leur , Van , P . 113.

[2] انظر: الخارطة رقم (١٦) في نهاية هذا الكتاب.

[3] انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب ، ففيه تفصيلات أكثر عن دولة مجافاهيت و كيف كانت علاقتها مع نواح عديدة في بلاد الأرخبيل و بخاصة مع المسلمين في تلك البلاد .

[4] أغلب تلك النقوش والمقابر الإسلامية على الساحل الشمالي للجزيرة . للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٢٥ ، دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة الإنجليزية ، حـ٣ ، ص١٢١٨ .

[5] انظر .Drewes,G.pp.456,457 ، للمزيد عن دولة دماك انظر صفحات تالية في هذا الفصل.

[6] يذكر أن المسلمين الذين جاءوا من الغرب تكاثر عددهم في شمال وشرق جاوة حتى صار لهم مجتمع مميز خاص، وأشار إلى ذلك الوفد الصيني الذي زار جاوة عام (٨١٦هـ/١٤١٣م)،وذكر أنه كان هناك ثلاثة أنواع من المجتمعات (إسلامي، وصيني، وهندوسي) وكان أفضلهم المجتمع الإسلامي وبخاصة في النظافة، وجودة المطعم،وحسن الأخلاق.انظر:أرنولد،سيرتوماس، ص ٤١٦ ، ٤١٨ ،شلبي، رؤوف،ص٨٢-٨٣.

ويذكر أن أول محاولة لإدخال الإسلام إلى جاوة ، وبطريقة رسمية في بلاط الدولة الهندوكية ، كان في نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وذلك عندما ترك أول ملوك باجاجاران Pajajaran [(١)] ولدين من ذريته ، فضّل أكبرهما مزاولة التجارة ، وسافر مع بعثة تجارية ذهبت إلى بلاد الهند، وترك أخاه الأصغر في العرش سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م)، وتلقب بلقب برابو موندنج سارى (Prabo Munding Sari)، وفي أثناء سفر ذلك الابن الأكبر التقى ببعض التجار المسلمين العرب ، فدخل الإسلام على أيديهم واتخذ لنفسه اسم: حاجي بورا،[(٢)] ورجع إلى وطنه في جاوة، ومعه أحد الدعاة العرب، راغباً في أن يدخل أخاه الملك والأسرة المالكة في الإسلام، ولكن جهوده لم تنجح، فهام على وجهه في الأدغال خوفاً من الملك ورعاياه الكفار، ولم نسمع عنه شيئاً بعد ذلك.[(٣)]

وفي النصف الأخير من القرن (٨هـ/١٤م) ظهرت في جاوة حركة للدعوة نالت نجاحاً أفضل، وذلك على يد أحد رجال الصوفية، أوما يعرف في التاريخ

---

[(١)] مملكة هندوكية في الجزء الغربي من جزيرة جاوة .انظر، أرنولد، سيرتوماس، ص٤١٦،طه، مرزوقي، ص٤٤٣. وللمزيد عن هذه الدولة، انظر: بعض المعلومات عنها في صفحات تالية من هذا الفصل.

[(٢)] يذكر أن معنى: حاجي بورا، أي الحاج الأول، ولم يكن هذا الاسم، هو الاسم الحقيقي لهذا الأمير، وإنما كان لقباً، وذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن اسمه الفعلي: شفيع الدين، وهو أول المسلمين في بلاد تشربون في جاوة الغربية. مع أن المناطق الغربية من جاوة وبخاصة السواحل مثل: بانتن،وتشربون، وسوندا كلاب كانت تستقبل التجار المسلمين القادمين من سومطرة،وملقا وغيرهما منذ القرون الأولى من عصر الإسلام،ومن المؤكد أن أولئك التجار كانوا يعملون على نشر الإسلام بين الجاويين منذ فترة مبكرة. انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٢٨٤ وما بعدها، Groneveldt, w,pp.37f

[(٣)] أرنولد، سيرتوماس ،ص٤١٦-٤١٧.

الإندونيسي بـــ((الأولياء التسعة))[1] ويدعى مولانا حضري، أو مولانا مالك إبـــراهيم[2]، جاء من بلاد العرب حتى نزل على ساحل جاوة الشمالي، واســـتقر في بلـــدة جريـــسك (Gersik)، وهي قبالة جزيرة ما دورا "(Madura)"[3] ويذكر أنه كان ابن عـــم ملـــك جرمن (Gherman) في الهند [4] وعند وصوله اجتهد في تحويل الجاويين إلى الإســـلام ، وأحرز بعض النجاح ، واجتمع حوله فئة قليلة من المؤمنين . كما اتصل بابن عمه حـــاكم جرمن ، الذي جاء إلى بلاد جاوة أملاً في أن يحول ملك مملكه مجافا هيـــت الهنـــدوكي إلى الإسلام ، وأثناء مراسيم اللقاء تفشى مرض بين رفاق الملك ، فقضى على فريق عظيم من حاشيته ، وبالتالي عاد إلى مملكته ، دون أن يحقـــق أي نجـــاح في مهمتـــه وبقـــي مولانـــا إبراهيم يواصل دعوته حتى وافتـــه المنيـــة عـــام (٨٨٢ هــــ / ١٤١٩م) ، ودفـــن في جرسيك ، ولازال الحاويون يعظمون قبره ، ويعدونه أول رســـل الإســـلام إلى جـــاوة [5]

---

[1] هؤلاء الأولياء التسعة،وهم من أصول عربية، أو عربية وإندونيسية وأولهم مالك إبراهيم، ثم الشريف رحمات، أو عبدالرحمن رحمة الله،وابناه ، (مخدوم إبراهيم، وماسية ماعونات) ، وعين اليقين، وأورانج مودا محمد سعيد، والشيخ جعفر الصادق الملقب بـــ(سونان كدوس)، والسيد فتح الله (الشريف هداية الله)، وهذا الأخير يعرف بملك الأولياء، وهو الذي أقام للإسلام في جاوة دولتين هما : بانتام وتشريون. وسيكون الفصل الرابع في كتابنا هذا مخصصاً للدعاة العلويين الاوائل والمتصوفة في بلاد الأرخبيل (إندونيسيا وماليزيا) .

[2] يقال إن هذا المولى ينتهي نسبه إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، هاجر من دياره الأصلية في حضرموت باليمن ، وأقام في جرسيك بجاوة أكثر من عشرين عاماً ومات هناك عام (٨٨٢هــ / ١٤١٩م) شلبي ، رؤوف، ص٨٣، أرنولد ، سيرتوماس ، ٤١٨.

[3] انظر هذه البلدان على الخارطه رقم (١٣) في نهاية الكتاب .

[4] هناك خلاف على موقع جرمين، فهناك من ذكر أنه في الهند ، وربما في جنوب الهند ، وآراء آخرى تعارض هذا القول وتؤكد على وجوده في جزيرة سومطرة ، والمؤكد أن ملك هذه البلاد كان من العرب المسلمين . انظر : أرنولد ،سيرتوماس ، ٤١٧.

[5] في الحقيقه ليس أول رسل الإسلام إلى جاوة ، وإنما عرفت جاوة عدداً من الرسل المبكرين ، وغالبيتهم من التجار والدعاة العرب، والفرس والهنود ،ولكن المصادر الملايوية وغيرها تفتقر إلى حفظ أسماء أولئك الدعاة الأوائل . جولات الباحث في مواطن عديدة من السواحل الشمالية لجاوة ، ومشاهدة الكثير من الإندونيسين لازالوا يقدسون قبور الأولياء مثل : قبر الولي مالك إبراهيم (مشاهدات الباحث خلال شهور متفرقة من الأعوام التالية )(١٤٢٨-١٤٣٠هــ / ٢٠٠٧- ٢٠٠٩م).

وقبل قيام أول دولة اسلامية في جاوة بمنطقة (دمـــاك) بالـــساحل الـــشمالي لجـــاوة الوسطى في عام (٨٨٣هـــ /١٣٧٨م) كانت جرسيك، وعمفيـــل (Amphel)، وغيري (Giri)[١]، وغيرها من المدن الساحلية لجاوة الشمالية الـــشرقية[٢] قـــد أدت رسالتها في بناء المجتمعات الإسلامية، والتي كان لهـــا دور جيـــد في نـــشر الإسلام بين الجاويين وغيرهم في بعض جزر الأرخبيل الأخرى[٣]. ومدينة توبان (Tuban) الساحلية كانت أيضاً إحدى مواني مملكة مجافاهيت الرئيسة في جـــاوة الشرقية . ووجدت فيها الجاليات الإسلامية من وقت مبكر، لكنها لم تتحول إلى مدينة إسلامية إلاّ في النصف الثاني من القرن (٩هـــ/١٥م)، مع أن أول أمـــير لها ويدعى ويرا قد اعتنق الإسلام قبل ذلك التاريخ حيث كان يحكم توبان عام (٨٣٤- ٨٥٢هـــ/١٤٣٠- ١٤٤٨م)، ولكن جميع أهل توبـــان لم يكونـــوا يدينون بالإسلام في أثناء حكمه، وإنما حدثت اضطرابات دينية أحـــدثها بعـــض

---

(١) غيري: تقع على هضبة في إحدى ضواحي مدينة جرسيك. وللمزيد عن مواقع هذه البلدان في جاوة انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية الكتاب.

(٢) تعود ريادة القوة الإسلامية في المدن الساحلية الجاوية الشمالية الشرقية إلى منطقة غيري، أو قيري، وأحياناً (كرى) ، التي كانت منطقة إسلامية حكومة وشعباً قبل قيام مملكة دماك بنحو مائة عام، وكان حكامها حريصين على تحصين بلادهم كمركز إسلامي قوي يقدم كل عون للمسلمين في تلك الناحية، حتى إن مملكة مجافا هيت أصبحت عاجزة عن الحد من نفوذ حكام غيرى، الذين صاروا يرسلون البعوث الإسلامية إلى جزر نوستنجارا وبقية الجزر المجاورة في مالاكو وغيرها، وأخيراً اتحدت ولايتا عمفيل وجرسيك تحت حكومة غيري الإسلامية، وأصبحت تلك الحكومة الإسلامية هي الأساس في توطيد قدم الإسلام في جاوة، وكذلك المساعد الرئيس في التخطيط لسياسة التحرر من الهندوكية. الحبشي، عبد القادر، ص٢٥٨، شلبي، رؤوف، ص٩٠.

(٣) المرجعان نفسهما.

الهنادكة البوذيين، ذهب ضحيتها بعض المسلمين من بينهم الأمير المسلم ويـرا عام (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[١].

وفي أوائل النصف الثاني من القرن (٩هـ/١٥م) جاء إلى مدينة توبان الشيخ عبد الرحمن رحمات، أو رحمة الله[٢]، وبذل جهوداً كبيرة في نشر الإسلام بين البوذيين والهندوكيين والوثنيين، وأقنع كثيراً منهم بدخول الإسلام، ومن بينهم آريا أديكارا (Arya Adikara) أمير توبان، الذي اعتنق الإسلام، وزوج إحدى بناته إلى الشيخ رحمات، وأخيراً خلف الشيخ عبد الرحمن رحمات (رحمة الله) الأمير آريا أديكارا في إمارة توبان، وهذا مما جعل هذه المدينة مركزاً من مراكز نشر الإسلام في جاوة[٣].

وفي نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي كانت المدن والإمارات الساحلية الجاوية التي تحتضن حركة الدعوة الإسلامية لاتزال تعترف بسيادة مملكة مجافاهيت الهندوكية عليها، لكنها في الوقت نفسه كانت تعمل جاهدة على التخلص من حكم المملكة الهندوكية، وإقامة دولة إسلامية تجمع كل الإمارات والتجمعات الإسلامية في بلاد الجاوة. وكان كل الأمراء المسلمين في هذه البلاد قد اتحدوا مع الدعاة والأولياء تحت إمرة الشيخ عبد الرحمن رحمات في مدينة عمفيل، وبعد وفاة هذا الداعية اجتمعوا تحت زعامة أمير غيري، مولانا محمد عين اليقين[٤]، وصارت عمفيل وجر سيك بما فيها

---

[١] انظر **Mulyana, Slamet, pp.122 ff**

[٢] الشيخ عبد الرحمن رحمات (رحمة الله) من أب عربي وأم جاوية كان أبوها ملكاً على تشامبا **(Chamba)** بسومطرة، أرسله جده لنشر الإسلام في جاوة، ويعد من الأولياء التسعة، بل يعده كثير من المؤرخين الزعيم الروحي لدولة دماك الإسلامية، التي سوف نتحدث عنها في صفحات تالية. الحبشي، عبد القادر، ص٢٥٩. للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص٨٣- ٨٤، أرنولد، سيرتوماس، ص٤١٩- ٤٢١.

[٣] انظر : **Mulyang Slamet, pp.123 ff**

[٤] مولانا محمد عين اليقين، يعد الداعية الخامس من الأولياء التسعة في إندونيسيا، وكان من الدعاة المشاهير في جاوة، وبعد وفاة الشريف عبد الرحمن رحمات اعترف ملك مجافاهيت بالشيخ عين اليقين رئيساً للمجمع الإسلامي في كل من عمفيل وجرسيك، وعلت شهرته في المجتمع الإندونيسي (رادن فاكوسونا غيري) **(Raden Paku Sunan Giri)**. انظر شلبي، رؤوف ص٨٤- ٨٥، الحبشي، عبد القادر ، ص٢٥٩- ٢٦٠.

هضبة غيرى هي المركز الرئيس لاتحاد العلماء المسلمين في جزيرة جاوة، وذلك لما تتمتع به من دور قيادي في رفع شأن الإسلام، وإسدال الستار على المعتقدات الهندوكية البوذية. وبقيت بلاد جرسيك، التي يعيش بها كبار الدعاة المصلحين، تحتفظ بمركزها الروحي للدعوة الإسلامية، حتى بعد قيام دولة دماك الإسلامية.[١]

## ١- دولة دماك (ديماق) (Demak) أو بنتورو (Bintoro)[٢] خلال القرن (١٠هـ/١٦م):

تعد دولة دماك، أول حكومة إسلامية في جزيرة جاوة الإندونيسية، ويعد الشريف فتح الله ، أورادن بتاه (Raden patah) ، (الأمير عبد الفتاح) أول سلاطين هذه الدولة ، وهو ابن آخر ملوك مملكة مجافا هيت الهندوكية[٣]، فأبوه براو يجايا[٤]، وأمه إحدى الوصيفات الصينيات في القصر الملكي[٥]، وكانت على قدر كبير من الجمال، فأحبها الملك، وأغرم بها، وأخيراً حملت منه، وعندئذ غدا الأمر خطيراً في

---

[١] انظر: أرنولد، سيرتوماس، ص٤١٨، الحبشي، عبد القادر، ص٢٦٠

[٢] تكتب دماك و (ديماق)، وهي ناحية في شمال جاوة، وتقع إلى الغرب من عمفيل وجرسيك، قامت فيها أول دولة إسلامية في جاوة، عرفت في بادي الأمر باسم بنتورو، ثم سميت أيضاً (دماك) ربما نسبة إلى المكان . انظر: شلبي، رؤوف، ص٩٢، الحبشي، عبد القادر، ص٢٦٥. وعن موقع هذا المكان، انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية الكتاب.

[٣] للمزيد عن دولة مجا فاهيت وعلاقتها بقيام إمارات وحكومات إسلامية في بلاد الأرخبيل، انظر: الفصل الخامس من هذا الكتاب .

[٤] ويعرف أيضاً باسم: كرتا بومي ، انظر، الحبشي، عبد القادر، ص٢٦٠.

[٥] كانت الصين على علاقة حسنة ببلاد الأرخبيل، وكان في قصور الملوك والأمراء في إندونيسيا وماليزيا الغربية الكثير من الجواري الصينيات، واللاتي غالباً مايجلبن من البلاد الصينية. شلبي، رؤوف، ص٩٢.

القصر، وأصبح الملك يعاني من حمل هذه الجارية[1]، فاضطر إلى إرسالها إلى مدينة بالمبانج في سومطرة، والتي كان يتولى أمرها للملك أحد أبنائه، ويسمى إريا دامر (Arya Damar)[2]،وكان هذا الأمير قد دخل الإسلام، لكنه لم يجهر بإسلامه إلا بعد قيام دولة دماك الإسلامية، وقد اعتنى بهذه الجارية، وعلم أنها صارت له أماً بعد اتصال أبيه بها، وولدت أخاه رادن بتاه، (الشريف فتح الله) وهو مؤسس دولة دماك (بنتورو)[3].

## أ- <u>الأمير رادن بتاه ( الشريف فتح الله ) أو الأمير عبد الفتاح</u>.

تربى الأمير عبد الفتاح في بيت أخيه إريادامر تربية إسلامية، ولما بلغ من العمر عشرين عاماً ذهب إلى جاوة مع أخ له من الرضاع يدعى رادن حسين، وكانت عودهما إلى جاوة من أجل الحصول على دراسات أعلى في الإسلام عند الشيخ الشريف عبد الرحمن رحمة الله (رحمات) المشهور بـــ(سونان عمفيل) في مدينة جرسيك[4]، ولم يمكث رادن حسين طويلاٍ ، وإنما واصل سفره إلى عاصمة مجا فاهيت كي يقابل والده الملك (براو بجايا)، أما رادن بتاه (الأمير عبد الفتاح) فقد رفض فكرة السفر إلى مجا فاهيت، وكان يرى أنه ليس من المعقول أن يحني رأسه أمام ملك وثني،

---

[1] كان لملك مجافا هيت زوجة تدعى داورتي، وهذه الملكة هي إحدى بنات ملك تشامبا في سومطرة، وقيل في كمبوديا، وعندما علمت بحمل هذه الجارية الصينية بدأت تسبب للملك الكثير من المتاعب ، فاضطر الملك أن يرسل هذه الجارية بعيداً عن القصر حتى تخف حدة التوتر في بلاطه، وتكون بعيدة عن أنظار الملكة داورتي وغيرها من المعارضين . للمزيد انظر أرنولد، سيرتوماس ص٤١٩، الحبشي، عبد القادر، ص٢٦٠، حاشية رقم (٤).

[2] يذكر أن (إريادامر) ابن عم الملك، وليس ابنه، ثم إنه تزوج من هذه الجارية الصينية بعد أن ولدت ابن الملك (رادن بتاه) (الأمير عبد الفتاح) ، مؤسس دولة دماك. انظر الحبشي، عبد القادر، ص٢٦١.

[3] أرنولد، سيرتوماس،ص٤١٩.

[4] للمزيد عن الشريف عبد الرحمن رحمة الله (رحمات) انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤١٩وما بعدها، شلبي، رؤوف، ص٨٣- ٨٤.

حتى وإن كان ذلك والده[1]. وأشار بعض المؤرخين الغربيين إلى أن رفض الأمير عبد الفتاح في الذهاب مع أخيه رادن حسين لمقابلة أبيهما، ملك مجافا هيت،إنما يعود إلى حقده على أبيه ورجال حكومته الذين نفوا والدته من قصر الملك إلى بالمبانج ، بل إن والدته عانت من العنصرية والإهانة لكونها جارية لاترقى إلى مصاف زوجة الملك (داورتي) وغيرها من الوجيهات والنبيلات في حكومة مجا فاهيت[2]. وعارض بعض المؤرخين الإندونيسيين هذا القول، وأكدوا أن الأمير عبد الفتاح (فتح الله) لم يدر في خلده ما ذهب إليه هؤلاء المؤرخون، بل كان مشغولاً بطلب العلم على يد شيخه رحمات، ولو كان فعلاً يفكر في ما قال هولاء المستشرقون لذهب مع أخيه رادن حسين، وتزلف لأبيه وحكومته حتى يتمكن من السلطة، وعندئذ يكون قادراً على الانتقام ممن كانوا السبب في نفي والدته من قصر الملك[3]. ومن المغالطات أيضاً عند هؤلاء الغربيين وبعض المؤرخين الإندونيسيين القول بأن السبب الرئيسي في القضاء على دولة مجافاهيت هو ذلك الحقد الذي حمله الأمير فتح الله تجاه والده وحكومته، مع العلم أن الصراعات الأهلية على السلطة، والضعف الداخلي الذي كانت تعاني منه هذه الدولة هي الأسباب الرئيسة في انتهاء هذه الحكومة، ولم يكن الأمير عبد الفتاح إلاّ حلقة مفردة من حلقات تاريخ هذه الدولة الهندوكية[4]. وقد بقي الأمير فتح الله ملازماً لشيخه الشريف عبد الرحمن رحمة الله في عمفيل بمقاطعة جر سيك، وتزوج من حفيدته، ثم أرسله شيخه مع زوجته داعياً إلى الله في بلدة بنتورو (دماك)

---

[1] كان من المراسم في قصور الحكام والملوك الهنود في بلاد الأرخبيل أن يحني أي فرد رأسه وجسمه عندما يقابل أي أمير أو حاكم، ولا زالت هذه العادة موجودة حتى اليوم عند كثير من شعوب الشرق الأقصى مثل : اليابان، وكوريا، وإندونيسيا وغيرها.

[2] أرنولد ، سير توماس، ص٤٢١.

[3] انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٢٦١– ٢٦٢.

[4] المرجع نفسه. للمزيد عن تاريخ مملكة مجا فا هيت وكيف كانت نهايتها انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

بجاوة الوسطى[١]، وسرعان مأأسس الأمير عبد الفتاح مجتمعاً إسلامياً صغيراً في هذه الناحية، وعمل بجد واجتهاد في توطيد قدم الإسلام في هذه البقعة، وكان على جانب عظيم من العدل واكتساب محبة الناس. وللشيخ رحمات ومعه عدد آخر من الأولياء والعلماء دور عظيم في اختيار بلدة بنتورو لأنها تتمتع بموقع استراتيجي، فكانت على مفرق الطرق في جزيرة جاوة، وملتقى العديد من الولايات، وبعيدة بعض الشيء عن مركز الهندوكيه في دولة مجافاهيت[٢].

ووصلت أخبار بنتورو(دماك)، ونشاطات أميرها عبد الفتاح إلى ملك مجافاهيت (براويجايا) ، وتزايد أعداد المسلمين وقوة شأنهم في هذه الناحية، وانتشر بين حاشية الملك عزم الأمير عبد الفتاح على استقلال بلدته، وانفصالها عن حكم مجافاهيت [٣]. وعندئذ قرر ملك مجافاهيت أن يرسل وفداً إلى ابنه رادن بتاه (الأمير عبد الفتاح) حتى يقف على صدق ما ثار حوله من شائعات ، واختار ابنه رادن حسين ، وهو أخو عبد الفتاح من الرضاع ، و الذي أصبح القائد العام لجيوش دولة مجافاهيت [٤] ، على أن يكون على رأس ذلك الوفد الذاهب إلى بنتورو (دماك) لمقابلة أميرها ، والعمل على استقدامه إلى عاصمة

---

[١] بنتورو: هي دماك، وتتميز هذه البلدة بثرواتها النباتية المتنوعة ، وتقع في منطقة غرب مقاطعة جرسيك. مشاهدات الباحث في هذه المنطقة خلال زيارته لإندونيسيا في عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

[٢] للمزيد انظر، **Mulyana, Slamet, PP.97f** . رأى مجمع العلماء والأدباء في عمفيل وغيري، بأن بنتورو (دماك) هي المركز الأفضل والأكثر قابلية لنشر الدعوة الإسلامية، وأحسن السبل أن تقوم بها دولة إسلامية ، هي دولة (دماك) ، ويكون الأمير فتح الله (عبد الفتاح) هو رئيس هذه الدولة. انظر: شلبي، رؤوف، ص٩٣.

[٣] انظر **Mulyana , Slamet , P . 98**

[٤] أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢١.

مجافاهيت حتى يقدم الولاء والطاعة لملك مجافاهيت [1] . ونجح رادن حسين في هذه المهمة واصطحب معه الأمير عبد الفتاح إلى بلاط مجافاهيت ، و قابل والده ، وقد رأى الناس أنه يشبه والده الملك ، فقوبل بين أهل القصر وفي وسط حاشية الملك بكل تقدير واحترام ، وتبين للملك أن الذي أمامه أنما هو ابنه من صلبه ، فاستقبله وأحسن استقباله ، ثم عينه رسمياً من قبله حاكماً على بنتورو(دماك)[2].

وعاد الأمير عبد الفتاح إلى بنتورو (دماك)، وواصل بناء جامع كبير كان قد وضع خطة بنائه قبل ذهابه إلى والده في عاصمة مجافاهيت [3] ، وكان هذا الأمير غير راض عن بقاء المسلمين تحت هيمنة القوى الهندوكية البوذية ، لكن شيخه عبد الرحمن رحمة الله (رحمات) كان يوصيه أن يكون مسالماً في نشر الدعوة بين أهالي جاوة دون أن يلجأ إلى القوة أو العنف ، وبخاصة أن حكومة والده (براويجايا) كانت متسامحة مع نشاطات المسلمين الدعوية ، فلم يكن هذا الملك يصدر أي قرار أو تصرف يضعف انتشار الدعوة الإسلامية ، مع العلم أنه يعلم أن كثيراً من قادته ، ومن الأمراء في دولته، وأناساً آخرين كثيرين في عموم البلاد أصبحوا مسلمين [4]. وقد التزم الأمير فتح الله (عبد الفتاح) بنصيحة شيخه ، واستمر في دعوة الجاويين إلى الله ، و في أثناء قيامه على بناء جامع دماك ، وصله الخبر بأن شيخه وكبير دعاة الإسلام في جاوة ، الشيخ (رحمات) قد أصيب بمرض شديد ، فترك عمله وأسرع إلى مقر إقامته في بلدة

---

(1) كانت مملكة مجافاهيت حتى العقد الثامن من القرن (٩هـ/١٥م) تسيطر على معظم بلدان جزيرة جاوة ، و مناطق عديدة من سومطرة .

(2) انظر ، **Abdul karim , Haji (Hamka) P . 150**

(3) ذكرت بعض المراجع تفصيلات عن هذا المسجد الذي يقال إنه بني على تسعة أعمدة رمزاً للأولياء التسعة الذين ساهموا وجاهدوا في بناء أول دولة إسلامية في جاوة (دولة بنتورو أو (دماك) ، كما كان لهم الفضل في نشر الإسلام في جميع بلاد جاوة . انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٢، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٦٣.

(4) انظر ، **Abdul Karim , Haji (Hamka) P . 152.**

عمفيل ، فوجد رؤساء الدعوة الإسلامية يجتمعون حول فراشه، وكان من بينهم ولدا الشيخ رحمات (مخدوم إبراهيم ، وماسية ماعونات) ، و مولى غيرى محمد عين اليقين ، و خمسة أشخاص آخرين ، و لفظ الشيخ عبد الرحمن رحمة الله (رحمات) أنفاسه بعد أيام قليلة في عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م)[١].

وفي العام نفسه الذي مات فيه الشيخ رحمات (٨٨٣هـ/١٤٧٨م) ، تولى رئاسة التجمع الإسلامي في جاوة شيخ بلدة غيري ، الشيخ محمد عين اليقين ،[٢] وكان يختلف عن الشيخ رحمات الذي كان يدعو إلى سلوك اللين في الدعوة وعدم استخدام العنف، أما الداعية عين اليقين فقد رأى أن الزمن قد حان لكي يحمي شرع الله بالقوة، وعدم الرضوخ إلى تطبيق أحكام المملكة الهندوكية، وعندئذ أشار على الأمير فتح الله (عبد الفتاح) باستخدام القوة في إخضاع الناس إلى شريعة الله مع الدعوة بالحسنى[٣]. وهذه الإشارة من رئيس جماعة المسلمين في جاوة كانت بمثابة الإذن بالقتال، ومن ثم أغار الأمير عبد الفتاح على مملكة مجافاهيت، وفي أيام معدودة هزمها[٤]، وحلت السلطه الإسلامية محل السيادة الهندوكية في جاوة الشمالية الشرقية[٥]، ووقع في الأسرى عدد من قادة مجافاهيت، وكان من بينهم أخو الأمير عبد الفتاح من الرضاع الأمير حسين. أما والد الأمير فتح الله، الملك برا ويجايا، فلم يَنَلْهُ أي أذى لأنه اكتُشِف أنه كان مسلماً في الخفاء، فلم يوقع مع ابنه الأمير عبد الفتاح معاهدة وحملت خزائن القصر ومستودعاتها من مجافاهيت إلى الدولة الإسلامية

---

[١] أرنولد، سير توماس، ص٤٢٢، شلبي، رؤوف، ص٩٥، الحبشي، عبد القادر، ٢٦٤.

[٢] للمزيد عن هذا الشيخ، الذي يعد من الأولياء التسعة، انظر: شلبي، رؤوف، ص٨٤- ٨٦. وللمزيد، انظر تفصيلات أكثر عن هذا الداعية في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

[٣] المرجع نفسه، ص٩٥.

[٤] يذكر أن الحرب استمرت بين الطرفين فقط سبعة أيام، ورأي آخر يقول عشرة أيام، وبعدها سقطت هذه الدولة الهندوكية. أرنولد، سير توماس، ص٤٢٢، شلبي، رؤوف، ص٩٦.

[٥] المرجعان نفسها. وللمزيد من التفصيلات عن سقوط مملكة مجا فا هيت، وعلاقتها مع القوى الإسلامية في جاوة، انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

الحديثة في دماك عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م)، وظل والد الأمير عبد الفتاح في كنف ولده فتح الله حتى مات.[١]

أسهب الكثير من المؤرخين الغربيين وبعض الإندونيسيين . في ذكر الظروف والملابسات التي أودت بحكومة مجافاهيت على يد الأمير عبد الفتاح، وهناك من انتقد هذا الأمير المسلم الذي قضى على مملكة آبائه وأجداده، وآخرون ذكروا أن سقوط هذه الدولة الهندوكية لم يكن ناتجاً عن انقضاض الأمير عبد الفتاح عليها. والقضاء عليها وإنما الضعف والوهن الذي أصابها بشكل عام يعد السبب الرئيس في سقوطها. والحديث بشكل أطول عن هذه الدولة، وكيف انتهى تاريخها على أيدي المسلمين. مع الإشارة إلى الآراء والأقوال التي أوردها المؤرخون بهذا الأمر، سوف نذكر خلاصتها في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

صار الأمير عبد الفتاح أول سلاطين دولة دماك (بنتورو)، واستعمل لقب السلطان العالي الأكبر (Sultan Bri Alam Akbar)، وسقطت عاصمة مجا فا هيت[٢]،و هرب عدد كبير من الذين ظلوا مخلصين لديانتهم الهندوكية القديمة إلى مناطق أخرى جنوب و غرب جاوة وإلى بعض جزر نوستنجارا مثل : بالي ، ولومبوك و غيرها [٣] . و دخل سلطان دماك في صراعات عديدة مع حكومة البرتغال التي مدت نفوذها من شبه الجزيرة الملايوية حتى جزر سومطرة وجاوة ،

---

(١) المرجعان نفسهما.

(٢) ظلت عاصمة مجافاهيث قائمة بعد عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م) ، لكن لم تكن دولة ذات سيادة كاملة ، وإنما إمارة هندوكية تتمتع بالعيش الهادئ في ظل سيادة سلطنة دماك الإسلامية . ويذكر أنه بقي يتولى أمرها للسلطان عبد الفتاح (حاكم دولة دماك) أحد الأمراء الهندوكيين . الحبشي، عبد القادر، ص ٢٧٢.

(٣) تقع هذه الجزر ناحية الشرق من جزيرة جاوة . للمزيد انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب.

وكان من أهم أهداف هؤلاء الغزاة السيطرة على مدينة سونداكلاب (SundaKelapa) في الناحية الشمالية الغربية من جاوة[1] . و قد سارع السلطان عبد الفتاح (فتح الله) إلى حماية هذه المدينة وتحصينها وحمايتها من الجيش البرتغالي [2] ، واستمر في بناء دولته سياسياً وعسكرياً وحضارياً حتى وفاه الأجل عام (٩٢٤هـ/١٥١٨م) .

## ب- السلطان محمد يونس بن الشريف فتح الله (عبد الفتاح)(٩٢٤-٩٢٨هـ/١٥١٨- ١٥٢١م).

انتقل حكم دولة دماك الإسلامية إلى السلطان محمد يونس بن السلطان عبد الفتاح ، وكان هذا السلطان الجديد شاباً فارساً وجندياً مسلماً مخلصاً ، جاء إلى حكم البلاد في ظروف سيئة عندما تمكن البرتغاليون من السيطرة على بلاد ملقا في شبه الجزيرة الملايوية ، ثم اتصالهم بالقوى الهندوكية في كل من سومطرة وجاوة كي يتعاونوا معهم ضد الممالك والتجمعات الإسلامية في بلاد الأرخبيل.[3] وسار السلطان محمد يونس على درب والده في محاربة البرتغاليين

---

(1) عن موقع هذه البلدة انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب . للمزيد عن الاستعمار البرتغالي في بلاد الأرخبيل ، انظر الفصل الخامس .

(2) مدينة سوندا كلاب ، إحدى المدن التي اعتبرها المسلمون أم القرى في أرخبيل الملايو ، وهي مدينة جاكرتا ، عاصمة جمهورية إندونيسيا اليوم و يطلق عليها اسم : المدينة المنتصرة ، استولى عليها الهولنديون وأطلقوا عليها اسم : بتافيا ، والفضل في حمايتها والاهتمام بها خلال العصور الإسلامية الوسيطة يعود إلى مؤسسها القائد الداعية فتح الله (عبد الفتاح) . انظر ، طه ، مرزوقي ، ص ٥٤٨ شلبي ، رؤوف ٨٨ ، Legge , J , P . 80 , Ahmad , Hussin , P . 89

(3) جرت بعض الاتصالات بين بعض الأمراء الهنادكة وبخاصة في جاوة وجيوش البرتغاليين في ملقا من أجل توحيد صفوفهم والتصدي للقوى الإسلامية في كل من جاوة ، وسومطرة وغيرها ، انظر . شلبي ، رؤوف، ص ٩٨، شاكر ، محمود ، ص ٣٩ و ما بعدها ، سميث ، ديتس ، ٦٠ و ما بعدها . عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٨٣و ما بعدها .

والتصدي لهم ، ومساعدة المسلمين في ملقا وسومطرة ضد هذا العدو الغازي، وكان يلقب بأمير العدوة الشمالية، لأنه من أيام والده قد أبلى بلاء حسناً في مواجهة البرتغاليين ومقاتلتهم عبر البحر في الناحية الشمالية من سلطنة دماك [١]. ويذكر أن القوات البرتغالية اصطدمت بالسلطان محمد يونس مرات عديدة ، وعدوه من أشد وأشرس السلاطين الإندونيسيين في زمنه ، مع أن البرتغاليين كانوا متفوقين على المسلمين في العتاد ونوعية السلاح الذي يمتلكون [٢]. وفي عهد هذا السلطان استقرت الدولة أعظم استقرار ، وكان مهيب الجانب عند الأعداء والأصدقاء ، حتى إن بعض المؤرخين يعتبرونه المؤسس الحقيقي لسلطنة دماك الإسلامية [٣] ، ولكن الأرجح أنه المؤسس الثاني بعد أبيه الأمير عبد الفتاح [٤]. ومات هذا السلطان بعد أربع سنوات من توليه حكم هذه الدولة الإسلامية الجديدة في جاوة عام (٩٢٨هـ/١٥٢١م) دون أن يعقب ولداً فحدثت من بعده فتنة بين إخوته وبخاصة في من يتولى حكم البلاد.[٥]

---

[١] الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٧٨

[٢] انظر . Kartodirdjo , D , Vol . II , P 272

[٣] انظر : دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة الإنجليزية ، مج٣ ، ص ١٢١٩.

[٤] يبدو أن الذي حمل بعض الباحثين إلى القول بأن السلطان محمد يونس هو المؤسس الحقيقي لدولة دماك ، أن والده عبد الفتاح كان يلقب رادن بتاه ، وهو لقب جاوي بمعني (الأمير) ، وبقي يلقب بهذا اللقب حتى عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م) ثم صار يلقب باسم (سلطان) و لمدة عام واحد فقط قبل وفاته عام (٩٢٤هـ/١٥١٨م) . انظر ،
Abdul Karim , Haji (Hamka)PP .156 ff.

[٥] انظر :شلبي ، رؤوف ، ص ٩٨.

**جـ- السلطان ترغكونو[1] (Tereuggono) (٩٢٨- ٩٥٣هـ/١٥٢١- ١٥٤٦م).:**

بعد وفاة السلطان محمد يونس تنازع إخوته على الحكم ، واستطاع الأخ الأكبر ترغكونو، ويسمى أيضاً مؤمن ، أن يتولى حكم البلاد . وكان صاحب فتوحات عظيمة ، وأخذ على عاتقه بناء دولة إسلامية قوية تستطيع حماية المسلمين في وسط وشرق جاوة ، بل كان حازماً في ردع من تسول له نفسه من أهالي البلاد التعاون مع الغزاة البرتغاليين ، ولذلك حفلت فترة حكمة بسلسلة من الكفاح ضد الإمارات الهندوكية الصغيرة في جاوة ، والتي كونت علاقة صداقة وتآمر مع البرتغاليين ضد أبناء جلدهم من المسلمين في بلاد الأرخبيل [2].

كان السلطان مؤمن (ترغكونو) مجتهداً في حماية الإسلام وانتشاره بين الجاويين ، وإذا كان أصبح للإسلام دولة في وسط جاوة وشرقها ، فقد كانت الهندوكية لا زالت متأصلة بقوة في أقصى الطرف الشرقي من الجزيرة ، وكذلك في جهاها الغربية والجنوبية [3]. ومن ثم أدرك هذا السلطان أن الذين دخلوا الإسلام عن حب ورغبة لم يعد ثمة خوف عليهم أن يقصروا أو يرتدوا عن دينهم ، ولكن بعد وصول الغزاة البرتغاليين إلى بلاد الأرخبيل ، بدأوا يتصلون بالأمراء والملوك

---

[1] في بعض المراجع يذكر اسم هذا السلطان (ترنقونو) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٧٩.

[2] لا زال في بلاد جاوة وبخاصة بعد سقوط مملكة مجافاهيت الكثير من الإمارات والقوى الهندوكية في غرب جاوة وجنوبها ، وكذلك في آخر طرفها الشرقي ، وكانوا غير راضين عن هذه الممالك الإسلامية التي قامت في كل من ماليزيا الغربية وسومطرة وجاوة ، ومن ثم صاروا يتصلون بالمستعمرين الغربيين (البرتغاليين ثم الهولنديين) من أجل محاربة هذه القوى الإسلامية الجديدة والتصدي لها . للمزيد انظر : فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا" ص ٧٥-٨٢، كيا ، عبد الوهاب ص ٦٢و ما بعدها ، مخول ، قيصر أديب ، ص ١٣٥، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٦٤ و ما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ٥٢٥ و ما بعدها ، شلبي ، رؤوف ، ص ٩٩ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٨٣-٩٠.

[3] انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٣-٤٢٦، شلبي ، رؤوف ، ص ٩٩.

الهندوكيين من أجل عقد اتفاقيات معهم ضد الإمارات والممالك الإسلامية في سومطرة ، وجاوة ، وماليزيا الغربية ، وقد نجحوا في ذلك ، ووصلوا إلى ملقا ، وباساي ، وآتشيه بهدف احتلال البلاد وابتزاز محاصيلها ، و السعي إلى نشر دينهم بكل وسيلة حتى ولو كانت مصحوبة بالكذب والغدر والعنف [1]،وقد رضي ملوك الهندوكية بهذه الأساليب غير الشرعية ضد بلادهم وبني جلدتهم . وكان على السلطان ترغكونو وغيره من سلاطين المسلمين في بلاد الأرخبيل أن يستخدموا منهج القوة العادلة في تأديب من يتآمر مع المستعمر الخارجي ضد مصالح البلاد [2]. وقد ذهب بعض المؤرخين الغربيين وكذلك الإندونيسيين إلى القول بأن الحرب في بلاد الأرخبيل خلال عصر الممالك الإسلامية كانت صراعاً بين الإسلام والهندوكية ، بل ذكر بعضهم أن الإسلام انتشر في هذه البلاد بقوة السلاح وليس بقوة المنطق والحجة، وأمثال هؤلاء خالفوا الحقيقة ، ونظروا إلى الموضوع من زاوية ضيقة تخدم رغباتهم الموالية للقوى الاستعمارية ، أوالحضارات البوذية والهندوكية المنحرفة ، دون أن يدركوا أن الإسلام دين العدل والمساواة وأنه أخرج سكان البلاد من القهر والعبودية إلى حياة العز والكرامة . أما المستعمر الأجنبي فلم يأت من أقصى الغرب إلاّ لأجل احتكار ثروات البلاد واستعباد أهلها وإذلالهم [3]

---

(1) للمزيد، عما قام به البرتغاليون من خراب و دمار في بلاد الملايو ، انظر : عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٨٣ و ما بعدها ، فطاني ، عبد الغني ، "التاريخ السياسي لدولة ملاقا" ص ٧٤ و ما بعدها .

(2) للمزيد عن الصراعات بين المستعمرين الغربيين و الحكومات الإسلامية في بلاد الأرخبيل ، انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(3) هناك الكثير من الدراسات الغربية وبعض المؤرخين بينوا حقدهم وكراهيتهم للمد الإسلامي الذي حول بلاد الأرخبيل إلى دول إسلامية ، فلم يتورعوا من قذف المسلمين الذين نشروا ووطدوا الإسلام في تلك البلاد بالعديد من الاقامات التي لا تقوم على أسس علمية أكاديمية نزيهة . للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١ وما بعدها، شلبي ، رؤوف ، ص ٣٨و ما بعدها ، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٤٢ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر، ص ١٥٢وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ١٧٢وما بعدها ، يوسف ، علي ، ص ٨٨ وما بعدها ، الإندونيسي ، قهر الدين ،ص ٥٠ مخول ، قيصر أديب ، ص ٢١و ما بعدها .

كان للسلطان ترغكونو عدة أولاد سخرهم لخدمة الإسلام في بلاد جاوة ، فوجه أحدهم ليكون عالماً في أصول الدين ، ووجه الآخر حتى يكون بارعاً في السياسة وفن الحرب ، وزوج ابنته من ابن رئيس جزيرة مادورا [١] ، وبهذا الزواج أصبحت تحت سلطان دولة دماك . و ابنته الثانية زوجها من أحد أمراء المسلمين الذين لهم جاه ويستطيع أن يربط المسلمين في جاوة مع مملكة آتشيه في سومطرة،[٢] ، وكذلك زوج ابنته الثالثة من أحد رؤساء الأقاليم . وبذلك أصبح للسلطان يد وعين وجاه في كثير من نواحي جاوة ، واطمأن إلى استقرار بلاده ،وواصل نشر دعوة الإسلام بين الجاويين غير المسلمين [٣].

وفي عهد السلطان ترغكونو وصل إلى بلاطه قادماً من مكة المكرمة السيد فتح الله، والملقب أيضاً بالشريف هداية الله[٤]، وعندما استقبله سلطان دماك، وعرف أنه قائد عسكري بالإضافة إلى معارفه الإسلامية زاد من إعلاء قدره واحترامه، وبين الشريف هداية الله للسلطان ترغكونو مدى حنقه على البرتغاليين الذين اعتدوا على

---

[١] جزيرة مادورا تقع إلى الشرق من بلدة دماك، وتجاور مدينة عمفيل من الشرق. انظر موقعها على الخارطة رقم (١٣) في نهاية الكتاب.

[٢] كانت مملكة آتشيه على علاقات وطيدة مع عموم المسلمين في بلاد الأرخبيل، وبخاصة الجاويين الذين كانوا على صلات تجارية وثقافية جيدة مع الآتشيين. انظر. أرنولد، سير توماس، ص٤٢٤.
**Ahmad, Haji Dasuki, P.524, Mulyana, Slamet, PP. 31– 32.**

[٣] انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٢٧٩، شلبي، رؤوف، ص٩٩- ١٠٠.

[٤] ولد السيد فتح الله في باساي بسومطرة، ويذكر أنه ينتسب إلى الأسرة النبوية، تنقل كثيراً في طلب العلم ، وعند عودته من مكة المكرمة إلى بلاده وجد بلدته باساي، وكذلك ملقا من قبل قد سقطت تحت الاستعمار البرتغالي فلم يكن عليه إلاّ الذهاب إلى دولة دماك في جاوة. ولقب فتح الله أطلق عليه من قبل العلماء في بلاد الأرخبيل، لأن الله فتح به للإسلام مرتين. إذ ردّ العدوان البرتغالي عن جاوة، وأسس دولتين للإسلام في جاوة هما: بانتام وتشربون واسمه الحقيقي: القائد الداعية الولي الشيخ إبراهيم بن مولانا الشيخ إسرائيل، ولقبه نور الدين، أو الشريف هداية الله، أو السيد الكامل مخدوم رحمة الله. انظر: شلبي، رؤوف، ص٨٧، ٩٩، الحبشي، عبد القادر، ص٣٨١،
**Kartodirdjo,D, Vol. II, PP. 227– 228, Vol.III.p257, Soeroto, Vol.II,PP. 183f. Ahmad, Haji Dasuki, PP. 524– 525.**

أوطان المسلمين وحرماهم، فكان أن زوجه السلطان من أخته فرزق منها بولدين هما : حسن الدين، وآخر يدعى باساريان (Pasarian)[1] .

واصل السلطان ترغكونو دعوته بالتي هي أحسن بين أهالي جاوة، لكنه أيضاً استخدم القوة ضد الملوك الهندوكيين الذين تم اتصالهم بالمستعمر البرتغالي، وجهز جيشاً كبيراً يرأسه الشريف هداية الله لإسقاط مملكة باجاجاران والاستيلاء على عاصمتها باكوان (Pakuan) في جاوة الغربية[2]، عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)[3]، واستطاع الجيش المسلم بقيادة السيد فتح الله (شريف هداية الله) أن يستولي على جميع الموانى والمواقع الهامة في دولة باجاجاران، بالإضافة إلى الإستيلاء على ولاية بانتام ، والتي سوف تكون دولة إسلامية فيما بعد [4]. ولم يستمر السلطان

---

[1] هذان الولدان كان لهما شأن في بلاد جاوة، فالأول سوف يكون في المستقبل ملك دولة الإسلام الأول في (بانتن) والثاني سوف يكون ملكاً لدولة تشربون. وللمزيد من التفصيلات عن هذين القائدين المسلمين، انظر حديثنا في صفحات قادمة عن دولتي: بانتن وتشربون، وايضاً انظر تفصيلات أكثر عنهما في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

[2] انظر موقع هذه الدولة الهندوكية على الخارطة رقم (١٣) في نهاية الكتاب.

[3] ينطق اسم هذه الدولة باجاجاران، وأحياناً فاجاجاران، وتقع في الناحية الغربية من جاوة، وقد استمرت في الوقوف أمام المد الإسلامي بعد سقوط مجافاهيت، حتى عصر السلطان ترغكونو، وأخيراً قضى عليها (الشريف هداية الله)ودخل بعض رعاياها الإسلام ، وآخرون هربوا إلى الأدغال متمسكين بعاداهم وشعائرهم الدينية القديمة ، ولكن الإسلام مع مرور الزمن تغلغل بين سكان غرب جاوة ، حتى صاروا من أكثر أجزاء الأرخبيل تمسكاً بدين الإسلام ، انظر أرنولد، سيرتوماس ، ص٤٢٤. وللمزيد عن الشريف هداية الله وما قام به من جهود ضد البرتغالين ، ومحاربة دولة باجاجاران في غرب جاوة ، انظر صفحات تالية من هذا الفصل .

[4] الحبشي ، عبد القادر ، ص٢٧٩-٢٨٠ ، شلبي ، رؤوف، ص١٠٠.من المؤكد أن الهندوكية لم يتم القضاء عليها مطلقاً بعد سقوط مملكة مجافا هيت ، وإنما بقيت إمارات هندوكية عديدة في غرب وشرق وجنوب جاوة ، وعاش بعضها عقوداً عديدة بعد انتهاء مملكة مجافا هيت ، ولكن في نهاية المطاف انتشر الإسلام في عموم بلاد جاوة . للمزيد انظر : انظر ، أرنولد ، سيرتوماس ص ٤١٥ -٤٢٦، طه ، مرزوقي ، ص ٥١١ وما بعدها Drewes, G, p. 456 , Leur, Van, 113 , Kartodirdjo D, Vol . II ,pp.221,264,272. Vol . III , pp. 88,318,Mulyana,Slamet,pp.97,122.

ترغكونو بإتمام خطته ، وإنما استشهد في معركة كان يقودها بنفسه عام (٩٥٣هـــ/١٥٤٦م) ضد إمارة هندوكية في مدينة باسروان (Pasuruan) بجاوة الشرقية[١] . وانتهى عصر دولته دماك (بنتورو) بعد استشهاده ، وظهرت بعض الدول الإسلامية الأخرى في وسط ، وغرب جاوة مثل : باجانج، وماترام ، وبانتام وتشريون [٢]

## ٢- دولة باجانج (Pagang) وسط جاوة خلال القرن (١٠هـ/١٦م) :

حدثت اضطرابات سياسية وفتن داخلية في صفوف المسلمين داخل سلطنة دماك ، وكان ولي الله سونان كدوس [٣] في بلاط السلطان ترغكونو يسعى إلى أن يتولى الأمير آريا بن ترغكونو بعد والده [٤] لكنه قتل في حرب دارت بينه وبين منافسه ٫ وزوج أخته ، الأمير آديوى جويو ، ونقل هذا الأخير السلطة من بلدة دماك إلى باجانج وسط جاوة [٥]،وبقي في الحكم حتى عام (٩٩٠هـــ / ١٥٨٢م) ، وعرف عصره بعهد سلطنة باجانج الإسلامية ، وتلقب بلقب (العلم الذهبي) ، وهو لقب جديد لم يستعمله أحد من قبله. [٦]

---

[١] شلبي ٫ رؤوف ، ص٩٩ – ١٠٠ .

[٢] انظر في الصفحات التالية لمزيد من التفصيلات عن هذه الحكومات الإسلامية.

[٣] سونان كدوس :– هو أحد الأولياء التسعة في إندونيسيا ، ويسمى الشيخ جعفر الصادق من سلالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وكان رأس المرجعية الدينية في دولة دماك وبخاصة في عهد السلطان ترغكونو . انظر : شلبي ، رؤوف ، ص٨٦– ٨٧، وللمزيد عن الدعاة والأولياء الذين ظهروا في بلاد إندونيسيا خلال القرون الإسلامية الوسيطة، انظر الفصل الرابع في هذا الكتاب.

[٤] المرجع نفسه.

[٥] للمزيد عن موقع دماك وباجانج، انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية الكتاب.

[٦] كان سلاطين الأرخبيل متأثرين بحكومات الإسلام في الشرق الأوسط فتجدهم يقتدون بهم، ويتلقبون بمثل ألقابهم مثل : الظاهر بالله، والقائم بأمر الله وغيرها. أما هذا السلطان فكان شاذاً عن غيره باستخدام هذا اللقب.

ونقل السلطة الإسلامية من شمال الجزيرة إلى وسطها ، قد كان من أثره محاولة نقل الإسلام من صفائه إلى وسط لازال يموج بتقاليد وأعراف الهندوكية ، إذ إن دولة دماك بصفاء معتقدها كانت تسكن ساحل البلاد، وذلك الساحل ملتقى علماء المسلمين القادمين من بلاد الهند والعرب في غرب آسيا، وهذه فرصة لتلقي العلم الشرعي الأصيل من علمائه المخلصين . أما انتقال رئاسة الدولة الإسلامية إلى باجانج داخل الديار الهندوكية، والمجتمع هناك لاتزال له ارتباطات بالأعراف والتقاليد الهندوكية والبوذية، وحتى ذلك العصر لم تستطع بعد الدولة الإسلامية أن تنشر المباديء الصافيه للإسلام في عامة المجتمعات. وما فعل السلطان آديوجويو من نقل السلطة الإسلامية إلى وسط المجتمع الهندوكي وسط الجزيرة أن أصبح من السهل المزج بين التعاليم الإسلامية والمعتقدات البوذية والهندوكية، وهذا ما كان يخشاه العالم الجليل سونان كدوس (جعفر الصادق)، والذي كان يخافه هذا العالم، وقع، وظهر بعض الضلالات التي لاتستقيم مع المنهج الإسلامي السليم، والتي سميت عند بعض الباحثين الغربيين والإندونيسين باسم:- الصوفية والتصوف[1]، والتصوف بريء من هذا الخلط الفاسد[2]، ولم يكتف هذا السلطان المنحرف من حصر نشاطاته في محيط دولته فقط بل نادى في بعض المجتمعات التي كانت تحت نفوذ السلطان ترغكونو لتضع نفسها تحت حمايته وتسير على منوال مثله الدينية الضالة [3]. وبنهاية عصر هذا

---

[1] للمزيد عن الصوفية والتصوف في بلاد الأرخبيل خلال العصور الإسلامية الوسيطة، انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب.

[2] من يزور بلاد جاوة اليوم ومناطق أخرى في بلاد الأرخبيل يشاهد الكثير من العادات والتقاليد في مراسم الزواج، وتبادل الزيارات، والتداوي وكذلك في اللغة، والأسماء ، وبعض الممارسات الدينية لا زالت متأثرة بالثقافة والحضارة الهندوكية والبوذية، وحدث هذا الخلط والتأثر نتيجة اختلاط المسلمين الأوائل بالهندوس، وكذلك تشجيع بعض الحكام لمثل هذا الاندماج كما فعل هذا الحاكم (سلطان باجانج). انظر كيا، عبد الوهاب ص٢٦وما بعدها، مشاهدات الباحث أثناء زيارة جاوة خلال عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

[3] انظر: شلبي، رؤوف، ص١٠٢، الحبشي، عبد القادر، ص٢٨٠.

السلطان عام (٩٩٠هـ/١٥٨٢م) انتهت دولة باجانج، وجاء من بعدها دولة ماترام[١].

### ٣- دولة ماترام (Mataram) جنوب جاوة خلال القرنين (١٠- ١١هـ/١٦- ١٧م) :[٢].

سقطت دولة باجانج بموت السلطان آديوجويو، وذلك عقب حرب أهلية جرت بينه وبين ابنه بالتبني، وزوج ابنته الأمير سينو باتي (Senopati)[٣]، واستطاع هذا الأخير أن يقضي على حكومة باجانج، وينقل السلطة من بلدة باجانج في وسط الجزيرة إلى بلدة ما ترام ناحية الجنوب، وهي مدينة جوجاكرتا الحالية[٤]، وهو مؤسس دولة ماترام، وأصبح سلطاناً رسمياً في عام (٩٩٥هـ/١٥٨٦م)، ولقب نفسه بالقائد الأعلى للجيش والداعية الأكبر للإسلام.[٥]

ظهر في عصر السلطان سينوباتي العديد من الثورات في المناطق المحيطة بحكومته، ولكنه استطاع أن يقضي عليها واحدة تلو الأخرى، وامتد سلطانه في جاوة الشرقية وكذلك جاوة الغربية وصارت مدينة تشربون تحت حكمه[٦].

---

[١] أرنولد، سيرتوماس، ص٤٢٥.

[٢] ذكرنا في هذا العنوان القرن (١١هـ/١٧م) مع أنه لايدخل هذا الزمن في عنوان الكتاب، ولكن من باب التوضيح للقارئ الكريم أن هذه الدويلة ودولاً إسلامية غيرها قد بدأ ظهورها في القرن (١٠هـ/١٦م)، واستمرت قوية واسعة الأرجاء في بلاد الأرخبيل خلال القرن (١١هـ/١٧م).

[٣] ما ترام مقاطعة صغيرة جنوب دماك وباجانج، وفي عام (٩٨٣هـ/١٥٧٥م) حكمها الملك سوتاويجا، وقد ترك البوذية وأسلم، وكان أول حاكم مسلم لهذه الناحية وتلقب باسم : سينو باتي. انظر، الحبشي، عبد القادر، ص٥١١.

[٤] للمزيد عن موقع ما ترام قديماً أو جو جاكرتا حديثاً، والتي تختلف عن جاكرتا (سوندا كلاب) عاصمة إندونيسيا اليوم، انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

[٥] أرنولد ، سير توماس، ص٤٢٥، الحبشي، عبد القادر، ص٢٨٠.

[٦] للمزيد عن أهم المناطق الرئيسة في جزيرة جاوة خلال العصر الإسلامي الوسيط. انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية الكتاب.

كما حاول احتلال بلاد باسوروان (Pasuruan) [1]، التي تقع في الطريق الملاحي لتجارة البرتغال بين ملقا ومالوكو (الملوك)، غير أن المدد في جزيرة بالي (Bali)[2] الهندوكية حال دون ذلك. وبعد فترة مليئة بالجهاد انتقل السلطان سينو باتي إلى جوار ربه عام (١٠١٠هـ/١٦٠١م)[3].

وجاء بعد السلطان سينو باتي عدد من سلاطين دولة ما ترام، وكان من أعظمهم السلطان أجونج (Agong) (١٠٢٢- ١٠٥٥هـ/١٦١٣-١٦٤٥م)، أي الملك الجبار[4]. وفي عصر هذا السلطان اتسع نفوذ الإسلام حتى شمل أغلب جزيرة جاوة، وظهر العديد من المناوئين الهندوك والبوذيين ، ولكن هذا الملك كان لهم بالمرصاد، واستطاع قمعهم والتغلب عليهم[5]، بل تصدى للقوى الاستعمارية الهولندية التي وصلت إلى جزيرة إندونيسيا، واستولت على بعض مناطقها، بينما كانت تخطط للقضاء على القوى الإسلامية فيها[6]، وبقيت دولة ماترام في عهد الملك الجبار قوية تحمي حياض المسلمين في معظم

---

(١) باسوروان : إحدى المدن الإندونيسية الواقعة شرق جزيرة جاوة.

(٢) جزيرة بالي تقع إلى الشرق من جزيرة جاوة ولا زالت حتى اليوم من أكثر بلدان إندونيسيا تأثراً بالثقافة والحضارة الهندوكية. مشاهدات الباحث وجولته في جزيرة بالي في منتصف عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). وعن موقع مدينة بالي أنظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) شلبي، رؤوف، ص١٠٣- ١٠٤.

(٤) انظر : Vlekke, B, P.130

(٥) المرجع نفسه. وللمزيد انظر: طه، مرزوقي، ص٥١١- ٥١٢.

(٦) انظر : Khoo, Gilbert, P.8 وللمزيد عن وصول الهولنديين إلى إندونيسيا وسيطرتهم عليها قروناً عديدة (١٠١١- ١٣٦٥هـ/١٦٠٢- ١٩٤٥م) انظر، سميث، ، ديتس ، ص ٦٣، ٧٣وما بعدها، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٤١ -٤٣ ، طه ، مرزوقي ، ص٥٦٠ وما بعدها . الحبشي، عبد القادر ، ٥٢٩ وما بعدها .

مناطق الجزيرة[1]. ويذكر أن السلطان أجونج كان حاكماً مسلماً صالحاً تقياً، ونتيجة لسياسته الحكيمة فقد توطدت العلاقات المتينة بين دولة ما ترام والدول العربية الإسلامية في الشرق الأوسط، وتزايدت أعداد الحجاج الإندونيسيين الذين كانوا يفدون إلى بلاد الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج، ثم العودة إلى بلادهم للقيام ببعض الإصلاحات الدينية الصافية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ومحاربة كل ما يتعارض مع هذين المصدرين من الأعراف والتقاليد البوذية الهندوكية القديمة.[2]

### ٤ - دولة بانتام وتشربون (Bantam-Chirepon) في جاوة الغربية خلال القرن (١٠هـ/١٦م) :

تقع بانتام وتشربون في الناحية الشمالية الغربية من جزيرة جاوة[3]، وكانت هذه الناحية وغيرها من الموانئ الساحلية الشمالية الغربية والشرقية على اتصال بالعديد من الدعاة والتجار المسلمين منذ القرون الإسلامية الأولى ، واستمرت على صلات حسنة مع الدول الإسلامية المحلية التي قامت في شبه

---

(١) انظر ، Hall,D.G,pp.371, Khoo ,G.Lbert,pp.9-10

(٢) المرجعان نفسهما

(٣) كانت بلاد بانتام وتشربون في بادىء الأمر جزءاً من دولة باجاجاران الهندوكية في جاوة الغربية، والتي كانت عاصمتها مدينة باكوان، وإذا كان الإسلام قد تسرب إلى بعض الأفراد في هذه الناحية، فإن القرن (١٠هـ/١٦م) يعد فاتحة خير على هذه البلاد، وبخاصة عندما توسعت مملكة دماك الإسلامية ناحية الغرب حتى وصلت بلدان تشربون وسوندا كلاب، وكان القائد شريف هدية الله هو صاحب الإنجاز العظيم في توطيد سلطة دولة دماك في هذه الأجزاء. للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص٩٩، ١٠٤. وعن مواقع هذه البلدان في جزيرة جاوة انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

الجزيرة الملايوية وسومطرة خلال العصر الإسلامي الوسيط[1]. وتشير معظم المراجع التاريخية في إندونيسيا إلى فضل الشريف هداية الله (سونان كونوغ جاتي)[2] باعتباره أول داعية للدين الإسلامي في بلاد السوندا، أي جاوة الغربية[3]، وتذكر كيف كان قائداً لصهره سلطان دولة دماك، ترغكونو، في جاوة الغربية، وما بذل من جهود جيدة في نشر الإسلام في الولايات الجاوية السوندية، والتي كانت في الأساس تحت هيمنة دولة باجاجاران الهندوكية، ولم يأت العقد الرابع من القرن (١٠هـ/١٦م) إلا وجميع بلدان جاوة الغربية، مثل: بانتن، وسوندا كلاب (جاكرتا حالياً)، وتشربون وغيرها خارج حوزة الحكومة الهندوكية، وضمن ممتلكات المسلمين باسم السلطان ترغكونو[4].

ونجد هنا بعض المراجع المحلية الملاوية تؤكد أن الشريف هداية الله هو أول داعية للدين الإسلامي في بلاد السوندا (جاوة الغربية)، وقبول هذا الرأي يعني أن الإسلام لم يدخل إلى جاوة إلا في القرن (١٠هـ/١٦م)، وهو

---

(١) للمزيد انظر: أرنولد، سيرتوماس، ٤١٦وما بعدها ، الحبشي، عبد القادر، ص٢٨١وما بعدها. Groneveldt, W,PP.37,38.

(٢) (Sunangonong Jati) هذا اللقب الذي يعرف به الشريف هداية الله في إندونيسيا حتى اليوم ، ومعنى ذلك : أستاذ الجيل الأصيل. جولات الباحث في إندونيسيا وبخاصة في جزيرة جاوة في فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

(٣) جاوة الغربية:-يطلق عليها أيضاً اسم: بلاد السوندا ، نسبة إلى مدينة (سوندا كلاب) التي فتحها شريف هداية الله عام (٩٣٣هـ/١٥٢٦م) وسماها بـ(جاكرتا)، أي المدينة القاهرة، أو المنتصرة، وقد استولى عليها الهولنديون عام (١٠٢٩هـ/١٦١٩م)، وسموها باتافيا (Batavia) . شلبي، رؤوف، ص٨٨، ١٢٨.

(٤) الحبشي، عبد القادر، ص٢٨١.

العصر الذي جاء فيه القائد والداعية شريف هداية الله[1]. والظاهر أن أصحاب هذا الرأي من الإندونيسيين اعتمدوا في أقوالهم على بعض المصادر الأوربية التي تنفي أن الإسلام وصل إلى بلاد الملايو قبل القرن (٧هـ/١٣م)، وذلك حتى ينتهوا إلى النتيجة التي يريدونها، وهي أن أصحاب الفضل في دخول الإسلام إلى أرض الملايو يعود إلى الهنود وليس إلى العرب والفرس، كما أوضحنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة[2]. والمصدر الذي اعتمد عليه المؤرخون المحليون في هذه الرواية هو مذكرات باروس (J.D.Baros) البرتغالي الذي اشترك في حملة الأسطول البرتغالي على مدينة سوندا كلاب (Sunda Kelapa) عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)، والذي أشار إلى التركيبة السياسية والاجتماعية لجاوة الغربية ، وكيف كانت جزء من دولة باجاجاران الهندوكية، وبعد مجيء القائد شريف هداية الله إلى هذه البلاد تحولت إلى مناطق إسلامية بعد أن كانت هندوكية بوذية[3].

ويبدو أن هذه الرواية البرتغالية غير دقيقة، لأننا نجد رواية برتغالية أخرى، وأقدم من مصدر باروس، وهي رواية تومي بيرز (Tome Pires) الذي كان فيما بين شهري مارس ويونيو (١٥١٣م) الموافق (٩١٩هـ) مع وفد سفينة برتغالية كانت تبحر بطول شواطيء جاوة الشمالية، وتوقفت في مواني بانتن، وسوندا كلاب، وتشربون وغيرها، ومعظم هذه الموانى حسب رواية تومي بيرز كانت ملكاً للمملكة السندوية في جاوة الغربية (باجاجاران)، أما ميناء تشربون وما جاورها فيذكر أن أهلها كانوا يدينون بدين الإسلام، وكان يتولى أمرهم زعيم مسلم، ويصف أهل هذا الميناء من المسلمين، فيذكر أنهم كانوا يتصفون بالشجاعة والثراء، ومقام حسن كريم بين أهل البلاد، ولم يشر إلى مدينتي بانتن وسوندا كلاب، هل انتشر الإسلام بين أهلها

---

(1) شلبي، رؤوف، ص٩٩، ١٠٤.

(2) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب .

(3) انظر الحبشي، عبد القادر، ص٢٨٢(نقلاً عن ايكا جاتي : تاريخ جاوة الغربية ،(باللغة الإندونيسية) (محافظة جاوة الغربية، ١٩٧٥م) ص٨٤.

أم لا ؟[1]. ويضيف هذا الرحالة أن ملك باجاجاران كان يسعى إلى وضع العراقيل أمام التجار المسلمين الأجانب الذين كانوا يتوافدون إلى المدن الساحلية في مملكته[2].

وإذا كانت هذه أوضاع بعض المدن الساحلية الشمالية لجاوة الغربية في أثناء زيارة تومي بيرز لها ، فذلك يعني أن الإسلام قد دخل إليها من وقت مبكر ، وذلك لبعض الأسباب التي نذكرها في النقاط التالية :-

أ- هناك إشارات في بعض المصادر الجاوية المحلية ، وعند تومي بيرز أيضاً تذكر أن أهالي تشربون عرفوا الإسلام منذ منتصف القرن (٩هـ/١٥م)[3]، وهذا مما يؤكد أن الشريف هداية الله ليس أول من أدخل الإسلام إلى تلك البلاد، وإنما هو الذي رسّخ قدم الإسلام في تلك النواحي ، وعمل على تأسيس أول دولة إسلامية فيها، والقضاء على النفوذ الحكومي السياسي لدولة باجاجاران.

ب- قرب المدن الساحلية الشمالية ،و الشمالية الغربية ، كما ذكرنا سابقاً ، من جزيرة سومطرة ، وماليزيا الغربية التي أصبحت تحت نفوذ حكومات إسلامية منذ القرن (٧هـ/١٣م) ، ومن المؤكد أن التجار الجاويين كانوا على اتصال بتلك الدول الإسلامية منذ نشأتها ، وهذا مما يجعل الدعاة

---

(١) انظر ، Cartesao, Armando, P. 170.

(٢) المصدر نفسه . كان التجار المسلمون الذين يصلون إلى جزيرة جاوة ، يقدمون إليها من البلدان الإندونيسية ، وبخاصة من جزيرة سومطرة ، ومن شبه الجزيرة الملايوية أيام ازدهار دولة ملقا . كما أن التجار العرب والهنود كانوا في تجارة مستمرة مع بلاد الصين والملايو من قبل وخلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة . انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١ وما بعدها، عبد الرؤوف محمد ، الملايو ، ص ٨٢ ، مسلم ، أحمد بخاري ، ص١٦، وما بعدها

(٣) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٨٣ وما بعدها . ويذكر أن بلاد جاوة الغربية (السوندا) قد ظهر فيها بعض الدعاة المخلصين قبل مجيء الشريف هداية الله إليها ، فأبلوا بلاء حسناً في تبليغ الناس دعوة الإسلام ، ولازال إلى اليوم هناك العديد من القبور الخاصة بأولئك الأولياء الذين بذلوا حياتهم رخيصة من أجل نشر الإسلام .

والتجار المسلمين في دول ملقا ، وساموردا باساي، وآتشيه يجتهدون في نشر الإسلام بين الجاويين ، وإذا تأخر تاريخ قيام حكومات إسلامية في جاوة بشكل عام ، وفي جاوة الغربية بشكل خاص ، فذلك لا يعني أن الإسلام لم يصل إلى تلك البلاد منذ فترة مبكرة ، وبخاصة على المستوى الشعبي و ليس الحكومي الرسمي [١].

جـ- عاصرت مملكة باجاجاران قيام ممالك إسلامية في شمال ووسط جاوة ، بل شهدت سقوط مملكة مجافاهيت ، واكتساح الإسلام لمعاقلها الرئيسة ، ومن ثم كانت تدرك خطورة الإسلام ، وتسربه إلى مناطقها ، لهذا كانت تعمل جاهدة على مدافعته والوقوف في طريقه ، لكنها في نهاية الأمر فشلت بسبب سهولة الإسلام ويسره ، الذي وصل إلى قلوب الجاويين الغربيين ، ومن ثم استسلموا لهذا الدين الجديد الذي يرفع من كرامتهم ، ويخلق لهم حياة كريمة بعيدة عن الذل والعبودية التي كانوا يعيشونها ويعيشها غيرهم من أهل الملايو تحت ظل الدول البوذية والهندوكية[٢].

## ٦- **الشريف هداية الله (٩٢٨- ٩٧٨- ١٥٢١- ١٥٧٠م) :**

عندما التقى الشريف هداية الله بحاكم دولة دماك السلطان ترغكونو ، كان البرتغاليون قد استولوا على معظم الموانئ التجارية في شبه الجزيرة الملايوية وسومطرة الشمالية ، بل اتصلوا بحكومة باجاجاران الهندوكية في جاوة الغربية ، وعقدوا معها اتفاقية عام (٩٢٩هـ/١٥٢٢م) تهدف إلى التعاون في صد أي هجوم إسلامي على دولة باجاجاران ، أو على الموانئ والبلدان التي أصبحت تحت هيمنة القوات

---

(١) انظر ، Groneveldt, W ,PP.37,38, Gartesao, Armando , PP . 170ff

(٢) انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ١٠٥ .. Kartodirdjo , D , Vol .II , P. 221

البرتغالية [1]. وكان ضمن تلك الاتفاقية أن حصل البرتغاليون على إذن من حكومة باجاجاران تسمح لهم بإقامة حصون عسكرية [2]. وفي ظل هذه الظروف التي كانت تعيشها جاوة وبخاصة الأطراف الغربية منها ، كان الشريف هداية الله قد وصل إلى هذه الناحية على رأس جيش إسلامي للسلطان ترغكونو ، ويدرك ما قام به البرتغاليون من خراب ودمار في عديد من بلاد الأرخبيل ، وسار بجيشه إلى ميناء بانتن(Pantn)[3]ففتحها وكتب الله له النصر على أعداء الإسلام ، وكان استيلاء المسلمين على هذا الميناء في غاية الأهمية لأنه الطريق البحري الذي يصل بين جاوة وسومطرة الجنوبية والغربية [4].

وأدرك القائد الشريف هداية الله محاولة البرتغاليين وحرصهم الشديد على مد نفوذهم والسيطرة على موانئ جاوة الغربية وبخاصة ميناء سوندا كلاب (جاكرتا الحالية)، فعزم على التصدي لهم والاستيلاء على هذا الميناء الهام ، ومن ثم قسم

---

[1] لمزيد من التفصيلات عن البلدان التي سيطر عليها البرتغاليون ، واتصالهم بالبوذيين والهندوس ليتحالفوا معهم ضد المسلمين ، انظر ، فطاني ((التاريخ السياسي لدولة ملاقا))ص ٧٦ – ٨٠ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٧٠ ، مخول ، قيصر أديب ، ١٣٦ ، سميث ، ديتس ، ٥٩ -٦٤ ، طه ، مرزوقي ، ص ٥٢٥ وما بعدها .

[2] انظر : شلبي ، رؤوف ،ص ١٠٤ – ١٠٥. يذكر أنه في عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م ) أرسل البرتغاليون مهندساً إلى عاصمة باجاجاران في مدينة باكوان (Pakuan) من أجل تحديد المواقع التي سوف يبني عليها البرتغاليون الحصون الدفاعية بغرض التصدي للمسلمين .

[3] بانتن:– تقع في الطرف الشمالي الغربي من جاوة الغربية، وإلى الغرب من مدينة سوندا كلاب (جاكرتا الحالية) .

[4] بعد أن سيطر البرتغاليون على شبه الجزيرة الملايوية ، و سومطرة الشمالية أصبح مضيق ملقا في قبضة هؤلاء المستعمرين الغربيين ، ولذا تأثرت التجارة الإسلامية وانتقلت تجارتهم إلى بلاد الأرخبيل عن طريق مضيق السوندا الذي يفصل بين جزيرتي جاوة وسومطرة ، وكانت الحرب قوية وشرسة بين جيوش المسلمين التي يقودها الشريف هداية الله، وبين باجاجاران الهندوكية والموالية للجيوش البرتغالية في ملقا وسومطرة . انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص٢٨٣.

Cartesao ,Armando,pp. .170,172. 288

جيشه قسمين :(١) قسم يتولى قيادته ولده حسن الدين ومهمته غلق مضيق السوندا[1](٢) والقسم الآخر يتولى قيادته بنفسه ، وكان عدد هذا القسم حوالي (٢٠٠٠) مقاتل ، سار بهم عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧) لاحتلال ميناء سوندا كلاب، ولم يستطع الأسطول البرتغالي رد جيش القائد الشريف هداية الله عن هذا الميناء الهام، وذلك لما أصابهم من كوارث طبيعية حيث أرسل الله عليهم ريحا عاتية دمرت أسطولهم،وكسرت الكثير من مراكبهم فانهزموا وغنم المسلمون الكثير من مخلفات هذا الجيش المهزوم ، بل وقع الكثير من البرتغاليين أسرى في يد الجيش الإسلامي . واستوطن القائد والداعية شريف هداية الله في سوندا كلاب ، وغير اسمها إلى (جاكرتا)، ويعني هذا المصطلح أنها (المدينة المنصورة) وكان الدافع له على ذلك هو الاعتراف بما رزقه الله عز وجل من نصر وتأييد على الكفار والمستعمرين [2].

انطلق الإسلام من جاكرتا إلى مدينة تشربون [3]، واندحرت دولة باجاجاران، وطلب ملكها اعتناق الإسلام [4]،وقام فتح الله الشريف هداية الله بنشر تعاليم الإسلام بين الناس ، وظهر في هذه الفترة عدد من الدعاة الناهين

---

[1] انظر موقع هذا المضيق على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

[2] للمزيد انظر : شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص٣٣ ، شلبي ، رؤوف، ، ص١٠٥ -١٠٦ ، الحبشي ، عبد القادر ،ص ٢٨١، عبد الرؤوف ، محمد ،الملايو ٨٤ وما بعدها .

[3] تشربون : تقع إلى الشرق من مدينة سوندا كلاب (جاكرتا ). انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

[4] لاندري ماسم هذا الملك الذي دخل الإسلام ، ولكن يذكر أن أميراً من أمراء باجاجاران وابناً لأحد ملوك هذه الدولة الهندوكية ، ويدعى كيان سنتانج (**Kean Santang**) قد دخل الإسلام ، وقابل بعض المضايقات من والده الملك ، ولكنه استمر في إسلامه ، بل صار يدعو إلى الإسلام بين قومه . الحبشي ، عبد القادر ، ص٢٨٨ (نقلاً عن إيكاجاتي : تاريخ جاوة الغربية ) ، ص١٠١.

الذي عملوا على نشر الدعوة الإسلامية .[1]واستمر الداعية الشريف هداية الله يقوم بنفسه بالدعوة إلى الله ، وكانت إقامته غير مستقرة فهو مرة في جاكرتا ، ومرة في تشربون ، وأخرى في بانتن ، واولاده يقومون معه بنشر الدعوة وتبليغ الناس دين الله وأحكام الشريعة الإسلامية . وعندما شعر هذا القائد بتقدمه في السن قرر اعتزال إدارة البلاد في عام (٩٦٠هـ/١٥٥٢م) وعين أولاده رؤساء على عواصم الدولة [2]،واختار لنفسه الإقامة فوق مكان مرتفع في مدينة تشربون بنى فيها داراً للعلم ومسجداً للصلاة ، وأقبل التلاميذ عليه ، وأقام في هذا المكان معلماًوداعياًإلى الله حتى وافاه الأجل عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) [3]

## ب- السلطان حسن الدين بن الشريف هداية الله (٩٦٠- ٩٧٨هـ/١٥٥٢- ١٥٧٠م) :

في نظر المؤرخين أن الفاتح الرئيس لبلاد جاوة الغربية هو الشريف فتح الله (هداية الله) ، لأنه الذي استولى على سوندا كلاب (جاكرتا) ، وبنتن ، وتشربون ، ولم ينفصل عن حكومة دماك ، وإنما كان قائداً للجيوش الإسلامية

---

[1] للمزيد انظرشلبي، رؤوف ، ص ١٠٦، الحبشي ، عبد القادر ، ص٢٨٦(نقلاً عن إيكاجاتي :تاريخ جاوة الغربية ، ص ٨٨،٨٩).

[2] هناك مدن رئيسة في دول باجاجاران صارت تحت سيطرة الشريف هداية الله وأولاده ، ومن أهمها من الشرق إلى الغرب :تشربون،وسونداكلاب (جاكرتا) ، وبانتن ، وجميعها مواني في جاوة الغربية . انظر : مواقع هذه المدن على الخارطة رقم (١٣) في نهاية الكتاب .

[3] لمزيد من التفصيلات عن هذا الداعية و القائد المسلم العظيم ، انظر الفصل الرابع في هذا الكتاب.

التي أرسلها السلطان ترغكونو إلى جاوة الغربية [1].وعندما جاء ابنه إلى السلطة عام (٩٦٠هـ/١٥٥٢م) ، أخذ يتولى بنفسه شؤون الإدارة في ولاية بانتن (بانتام) ، في الوقت الذي أصبح ورثةالسلطان ترغكونو يتصارعون على الحكم[2] ، وهذا مما ساعد السلطان حسن الدين إلى الانفصال عن دولة دماك ، وإعلان دولة بانتام التي أصبح هو أول ملوكها [3]. و في عهد هذا السلطان كانت الأساطيل البرتغالية تسعى إلى توسيع رقعة الاستعمار في بلاد الأرخبيل ، مع أن السلطان حسن الدين كان مجتهداً في بذل مافي وسعه لرد عدوان هؤلاء المستعمرين [4] ، والعمل على نشر الإسلام في مناطق عديدة من جاوة الغربية ، بل كان يسعى إلى حماية وتشجيع التجار الذين يفدون إلى بلاده من أصقاع عديدة ، داخل منطقة الأرخبيل وخارجها ، كما نشطت التجارة الداخلية في حكومة بانتن (بانتام) مع جاوة الشرقي، وبلادبنجرماسين (Banjar Masin) في جزيرةكليمانتان، وجزر مالوكو ، ومدينة بالمبانج في سومطرة وغيرها [5] . وتوطدت العلاقة أيضاً بين السلطان حسن الدين وسلطان مملكة آتشيه ، السلطان علاء الدين رعاية شاه ، الملقب بـ(القهار) ، وعملا على نشر الإسلام في جزيرتي جاوة وسومطرة ، وتعاونا على الوقوف صفاً واحداً أمام التيار الهندوكي ، وفي وجه الأساطيل البرتغالية الغاصبة في بلاد الأرخبيل [6] . وقد توفي

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن الجهود التي بذلها الشريف هداية الله في نشر الإسلام في جاوة الغربية ، انظر الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٨١و ما بعدها .

Kartodirdjo,D ,V OL .II , P , 227 . Vol . III , P . 257.

(٢) للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ١٠١-١٠٢.

(٣) المرجع نفسه ، و للمزيد انظر. Soeroto , PP . 183 ff

(٤) انظر :شلبي، رؤوف ، ص ١٠٧ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٩١.

(٥) للمزيد عن مواقع هذه البلدان في إندونيسيا انظر الخرائط رقم (١٣ ، ١٤) في نهاية هذا الكتاب.

(٦) للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ١٠٨ ، ١١٣-١١٤.هذه العلاقة بين سلطاني بانتام و آتشيه نتجت عن زواج السلطان حسن الدين من إحدى أميرات سومطرة ، وفي رواية أن هذه الزوجة كانت أختا للسلطان القهار . المرجع نفسه .

السلطان حسن الدين في العام الذي مات فيه والده الشريف هداية الله سنة (٩٧٨هـ/١٥٧٠م)[١].

## جـ- السلطان يوسف بن حسن الدين سلطان بانتن (بانتام) و الملقب بـ(فاغيران)(Fagiran)(٩٧٨- ٩٨٨هـ/١٥٧٠- ١٥٨٠م):

الأمير يوسف هو أحد أبناء السلطان حسن الدين ، وقد اختير سلطاناً للبلاد بعد موت والده ، كي يواصل الدفاع عن حوزة الإسلام في جاوة الغربية.وحتى يحافظ على استقرار دولة بانتام (بنتن)، ويوسع رقعتها فإنه تولى قيادة الجيش بنفسه ، وسار إلى بقية أملاك باجاجاران ، التي سقطت في عهد جده شريف هداية الله ، واستطاع أن يدخل عاصمة هذه الدولة الهندوكية ، باكوان ، وأن يقضى على بقايا الديانة الهندوكية فيها[٢] . و في عام (٩٨٨هـ/١٥٨٠م) أصيب السلطان يوسف بمرض قضى عليه ، وهذا مما جعل أخاه آريا(Aria) يسعى إلى اغتصاب السلطة ، لكنه فشل ، وحكمت سلطنة بانتام (بانتن) عن طريق مجلس أنشأه رجال الدعوة والقضاء في البلاد[٣].

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن السلطان حسن الدين ، انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب .

(٢) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٩٣. Soeroto , P . 184.
وقد دخل بعض سكان هذه الناحية في الإسلام ، وهرب بعضهم الآخر و بخاصة الذين لايرغبون في الإسلام ويريدون البقاء على ديانتهم الهندوكية ، واستقروا في بعض الجبال والمرتفعات في جاوة ، وأطلق عليهم المسلمون آنذاك اسم( بدو) أو (بدوي) للواحد منهم ، وذلك لابتعادهم عن حياة الحضر ، ولازال لهم حتى اليوم أبناء وأحفاد يذكرون دولة باجاجاران و يحنون إليها في أغانيهم وأشعارهم . انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٩٣ . سمع الباحث هذا القول من بعض الجاويين في أثناء زيارته لجاوة في فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

(٣) انظر : شلبي ، رؤوف ، ص١٠٩. عندما فشل الأمير آريا في استلاب السلطة ، ترك بانتام (بانتن) و هاجر إلى ولاية دماك و استقر بها .

**د - السلطان مولانا محمد (٩٨٨- ٩٩٩هـ/١٥٨٠- ١٥٩٠م) :**

هذا السلطان من أم برتغالية ، وأب جاوي ، وعند وصوله إلى السلطة سعى إلى توسيع نفوذه على نواح عديدة من جاوة الغربية ، و دفعته طموحاته إلى الذهاب إلى سومطرة والعزم على أن يستولي على مدينة بالمبانج ، وقامت حرب طاحنة بين جيش بانتن (بانتام) و سكان بالمبانج . وأسفرت النتائج عن هزيمة البالمبانجيين وموت السلطان مولانا محمد [1] . وبعد موته بحوالي ست سنوات ، أي عام (١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م) جاءت الجيوش الهولندية إلى بلاد الملايو لكي تطرد البرتغاليين وتسيطر على مقدرات البلاد ، و انحاز ورثه السلطان مولانا محمد إلى البرتغاليين ضد الهولنديين ، وكانت عاقبة ذلك هزيمة البرتغاليين ومن وقف إلى جانبهم من سلالة سلاطين حكومة بانتام (بانتن) [2]، ومن ثم انتهى تاريخ هذه الدولة ، ودخلت البلاد تحت استعمار أوربي جديد متمثل في الهيمنة الهولندية [3].

**ثامناً : الإسلام والمسلمون في جزيرة بورنيو(كليمانتان) (Kalimantan) خلال القرنين(٩-١٠هـ/١٥- ١٦م) :**

جزيرة بورنيو (كليمانتان) إلى الشرق من جزيرة سومطرة، وشبه الجزيرة الملايوية . و تجاه الشمال والشمال الشرقي من جزيرة جاوة [4] ، وقد تفاوت تاريخ دخول الإسلام وانتشاره في نواحي هذه الجزيرة ، ونوضح ذلك على النحو التالي :

---

(١) فيما يبدو أن هذا السلطان لم يقف في وجه الأساطيل البرتغالية مثل من سبقه من حكام الدول الإسلامية في جاوة أو سومطرة . وربماجعلته علاقته بالبرتغاليين وكون والدته من الجنس البرتغالي ، أكثر قرباً وموالاة للبرتغاليين دون غيرهم .

(٢) انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ١٠٩-١١٠.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن هزيمة البرتغاليين في بلاد الملايو وظهور الهولنديين وسيطرتهم على عموم بلاد الأرخبيل و بخاصة بلاد إندونيسيا ، انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٨١و ما بعدها ، فطاني عبد الغني "التاريخ السياسي لدولة ملاقا" ، ص ٨٠ – ٨١، طه ، مرزوقي ، ص ٥٦٠ و ما بعدها ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٤٠ – ٤١، سميث ،ديتس ص٧٤ و ما بعدها .

(٤) انظر موقع جزيرة كليمانتان (بورنيو)في الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

## ١- الناحية الشمالية والجنوبية من الجزيرة :

تقع بلاد بروناي [١] في الناحية الشمالية من جزيرة كليمانتان (بورنيو) ، و لها موقع استراتيجي في الطريق البحري أمام الملاحة البحرية من الجزر الإندونيسية إلى موانئ الصين ، ومنذ صدر الإسلام ، وعبر القرون الإسلامية الوسيطة ، كان العرب المسلمون رواد التجارة العالمية و بخاصة مع الشرق الأقصى [٢] ، ونستنتج من هذا أن بلاد بروناي في شمال بورنيوكانت تستقبل التجار المسلمين منذ القرون الإسلامية الأولى ، وكانوا يبذلون قصارى جهودهم لنشر الإسلام بين سكان تلك البلاد ، وشهد القرن (٣هـ/٩م) ظهور الإسلام في مجتمع التجار وعامة الناس بميناء بروناى وما جاوره ، ولا نجزم بانتشاره بين أفراد الأسرة الحاكمة وعلية القوم في هذا التاريخ المبكر ، ولكن من المؤكد أن بعض الشخصيات الإسلامية صار لهم مكانة ونفوذ لدى الحكام المحليين في القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م) ، بل استطاع بعضهم الحصول على أعلى وظائف في الحكومة [٣]. ويؤكد ذلك ما جاء في أخبار الصين للمؤرخ الصيني جو – كوا (Chau Ju Kua) [٤] عن أن بلاد الصين استقبلت في عام (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، خلال عصر أسرة سونج (Sung) (٣٤٩-٦٧٦هـ/٩٦٠-١٢٧٧م)[٥]، سفارة من برونيو بقيادة القائد أبو علي ( P u – A – Li ) ، ويذكر أنه – في الأصل– تاجر عربي . وينقل أحد المؤرخين الإندونيسيين ماذكره أحد المستشرقين الأثريين

---

[١] بروناي: أحد الموانئ الرئيسة في شمال جزيرة كليمانتان ، دخلها الإسلام من وقت مبكر ، وهي دولة بروناي الحالية ، و للمزيد عن تاريخ وصول الإسلام إليها ، باعتبارها جزءاًمن بلاد الأرخبيل ، انظر الصفحات التالية في هذا الفصل. للمزيد عن مواقع بروناي انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية الكتاب.

[٢] للمزيد انظر ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠١ ، طه ، مرزوقي ، ص ٥١٦– ٥١٧.

[٣] المراجع نفسها . Abdul Karim , Haji( Hamka) VOL. IV, PP . 57– 8.).

[٤] المؤرخ جو–كوا من مؤرخي الصين المشاهير في القرن (٧هـ/١٣م) ، وفي مؤلفاته الكثير من التفصيلات عن تاريخ العرب و المسلمين . انظر ، زيادة ، نقولا ، ص ٣١–٣٩.

[٥] أسرة سونج ، وقبلها اسرة تانغ (Tang)(– – ٢٩٥هـ/٦١٨–٩٠٧م)من أهم الفترات في تاريخ الصين بالنسبة إلى الانجازات الحضارية .انظر ،زياده ،نقولا،ص٢٩–٣١.

السويديين، وهو أريك مجبرج (Eric Mjoberg) [1] من أن أبا علي هذا هو سلطان بروناي في القرن (٤هـ/١٠م) [2]، وهذا القول لا يدعمه دليل قوي وقاطع ، لأن الحكومات الإسلامية لم تظهر في بلاد الأرخبيل إلا منذ القرن (٧هـ/١٣م)، وإمارة بيرلاك، ومملكة سامودراباساي من أوائل الممالك الإسلامية في بلاد الملايو[3].

أما في شمال كليمانتان فقد وصل الإسلام مبكراً إلى هذه الناحية، لكنة لم يدخل في نطاق الأسرات الحاكمة إلاّ منذ القرن(٩هـ/١٥م)، وفي إحدى المراجع الملايوية إشارة إلى أنه عثر في الصين على قبر لأحد الملوك الإندونيسيين ، ويشير هذا المرجع إلى أن تاريخ بروناي يذكر أن هذا الملك المدفون في الصين إنما هو أحد سلاطين بروناى الإسلامية، ومن المحتمل أنه سافر مع القائد الصيني المتجول شينج هو (chang Ho) [4] لمقابلة امبراطور الصين عام(٨٠٧هـ/١٤٠٤م) ولم يعد ذلك الملك إلى بلاده لأنه توفي في أرض الصين ودفن هناك[5].

---

[1] هذا المستشرق كان رئيساً لمتحف سرواك في شمال برونيو في الفترة (١٣٣٨-١٣٤٥هـ/١٩١٩-١٩٢٦م)، وفي هذه الفترة كانت هذه البلاد تحت سيطرة الاستعمار البريطاني. وسرواك اليوم ولاية من ولايات اتحاد ماليزيا. للمزيد انظر: الحبشي، عبدالقادر، ص٢٩٠.

[2] انظر: الحبشي، عبد القادر ،ص ٢٩٠ **Abdl Karim, Haji(Hamka) Vol.IV,p.57f.**

[3] للمزيد انظر: عبدالرؤوف، محمد ، ((الإسلام في عالم الملايو))، ص٧٨، كيا، عبد الوهاب ، ص٤٦، حسين، محمد كمال ، ص٤٧، سامه، روسني، ص١٩٨، الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص٨٣.

[4] للمزيد من التفصيلات عن هذا القائد الذي كان يدين بدين الإسلام، وكان يتولى إمارة البحرية الصينية، انظر:كيا، عبدالوهاب،ص٤٩، زيادة، نقولا، ص ٢٩وما بعدها.

[5] الحبشي، عبدالقادر، ص٢٨٩ (نقلاً عن عبدالكريم همكا ((**Hamka**)) ، جـ٤، ص٥٨. ويذكر المستشرق مجبرج أن هذا الملك الذي مات في الصين يدعى (كإلى) وعرف في المصادر الصينية باسم منجيحانا (**Manjihana**)، ثم يقول: ((وليس من المستبعد أن يكون من سلالة السلطان أبي علي السالف الذكر)) ونقول: ربما يكون من سلالة أبي علي المذكور في القرن(٤هـ/١٠م)، لكن أبا علي نفسة لم يكن سلطاناً آنذاك وإنما ربما تاجر عربي مسلم له مكانته الاجتماعية في بلاد الأرخبيل.

كان للدعاة الملايويين والعرب في بلاد سومطرة، وجوهور، وملقا دور كبير في دفع عجلة الدعوة الإسلامية بين سكان المجتمع البروني، ولهذا استطاع الإسلام الدخول إلى نطاق الأسرات الحاكمة في البلاد خلال القرن (٩هـ/١٥م)، وبفضل جهود بعض الدعاة اعتنق أول ملك لبروناي (بروني)، الملقب بادوكاسرى سلطان محمد[١] ،دين الإسلام، ثم تبعه معظم شعبه، وبخاصة الذين ينحدرون من الجنس الملايوي [٢]. ولا ندري عن مدة حكم هذا السلطان ، إلا أنه بعد وفاته تولى الحكم في شمال جزيرة بورنيو، وفي مدينة بروناي تحديداً، السلطان أحمد. وتشير شجرة العائلة في بروناي إلى أن بنت السلطان أحمد، ثاني حاكم مسلم للجزيرة تزوجت أحد أشراف مدينة الطائف، واسمه الشريف علي، وهو الذي خلف عمه السلطان ، بعد موت الأخير، ويسمى السلطان بركات[٣]. وهذا السلطان هو الذي فرض الشريعة الإسلامية في القرن (٩هـ/١٥م)، وشيد جامع بروناي [٤]. ويذكر السيد علوي

---

[١] يذكر أن اسم هذا الملك قبل إسلامه هو: أوانج بتاتار ، أو، أوانغ أولاك بتاتار، وكان إسلامه على يد أحد الدعاة العرب الذين قدموا من جزيرة العرب، وهناك رواية أخرى تقول إنه في سنة(٨٢٨هـ/١٤٩٤م) زار سلطان بروناي (أوانغ أولاك بتاتار) سلطان ملقا محمد شاه (باراميسوارا) واعتنق الإسلام ، ورجع إلى بلاده يدعو قومه إلى الإسلام ، وقد نجح في ذلك نجاحاًجيداً . للمزيد انظر: قمر، محمود،١١٨، شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، جـ٢٠، ص٤٥٥.

[٢] من المؤكد أن الإسلام انتشر في الأجزاء الشمالية من بورنيو منذ قرون إسلامية مبكرة ، وهناك بعض المؤرخين يذكر أن الإسلام وصل إلى ملوك هذه الناحية واعتنقوه منذ القرن(٧هـ/١٣م)، ولكن ليس هناك براهين وأدلة قوية تؤكد هذا الرأى ، والصحيح أن حكام بروناي في شمال جزيرة كليمانتان دخلوا الإسلام منذ القرن ( ٩هـ/١٥م ) .انظر ، الحسيني ، ص ٤٧، ٤٨ ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) جـ٣ ، ص ١٢١٩ ، **Tunus,Mohmud, p.280**

[٣] يذكر أن هذا السلطان من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب. وهو بركات بن ظاهر بن إسماعيل المعروف بلقب بصربي بن عبد الله بن المهاجر بن أحمد بن عيسى ، الذي يعود نسبه إلى جعفر الصادق ثم علي بن زين العابدين ثم الحسين بن علي . وكان لهذا السلطان مركب بحري مشهور يقال له (رقم) . انظر قمر ، محمود، ص١١٧، الحسيني، السيد علوي، ص٤٧، ٤٨، ٤٩، طه، مرزوقي، ص٥١٨

[٤] انظر، قمر، محمود، ص١١٧، طه، مرزوقي، ص٥١٩.

الحسيني أن الشريف (علي) واثنين من إخوته قدموا إلى بلاد الأرخبيل من مكة المكرمة في عام (٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، وإن الشريف (علي) صار سلطاناً على ميناداناو في الفلبين، وأحد إخوته سلطاناً على بروناي في شمال جزيرة بورنيو (كليمانتان)، والأخ الآخر صار سلطاناً على جزائر الملوك (مولوكو) بإندونيسيا. وفي النهاية يرجح هذا المؤرخ أن الشريف علي لم يحكم في الفلبين، وأن الذي حكم في ميناداناو اسمه (محمد بو غو سو)[1].

وفي أواخر عهد السلطان بركات كان وضع الإسلام في بروناي قوياً وصار الدعاة المسلمون هناك ينطلقون إلى أجزاء أخرى من جزيرة بورنيو، وإلى بعض الجزر المجاورة لها مثل : جزر مولوكو (الملوك)، وسولاويسي. وفي أواخر القرن (٩هـ/١٥م) وجد الإسلام ما يعزز قوته في شمال بورنيو، وربما في عموم الأرخبيل، وذلك بالإسهام الفعال في الدعوة الإسلامية من قبل مواطني الأرخبيل المسلمين وبخاصة حجاج الملايو الذين يذهبون إلى الأماكن المقدسة في الحجاز، ثم يعودون إلى بلادهم بعد تأدية فريضة الحج، فينشرون الإسلام بين أهلهم وذويهم ومن يخالطون من سكان البلاد[2] .

ويذكر توماس أرنولد أن الإسلام كسب نفوذاً كبيراً في جزيرة بورنيو (كليمانتان) منذ عهد مبكر وبخاصة على ساحلها الشمالي الغربي ممثلاً في سلطنة بروناي[3]. كما أن الأسبان وصلوا إلى بلاد الأرخبيل في عام (٩٢٨هـ/

---

[1] للمزيد انظر : الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص٥٣- ٥٥ .

[2] كان ولا زال سكان الأرخبيل على صلات جيدة ببلاد الحرمين، بل إن غالبية الإندونيسيين والماليزيين، وغيرهم من شعب الملايو ينظرون إلى العرب والبلاد العربية وبخاصة شبه الجزيرة العربية باعتبارهم الرواد الأوائل في نشر دعوة الإسلام في بلادهم، وأن بلادهم تعد المواطن الرئيسة التي يؤخذ منهم تعاليم الإسلام الصحيحة. هذا ما لمسه الباحث في أثناء تجواله في بلاد الأرخبيل خلال فترات منقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

[3] أرنولد، سير توماس، ص٤٣٠.

١٥٢١م)[١] وأخذ الصراع يشتد بين المستعمرين الأسبان والمسلمين في الفلبين وما جاورها [٢]، وكان سلطان بروناي يمد المسلمين ويدعمهم بكل ما يستطيع، وهذا مما جعل الحاكم الاسباني في جزر الفلبين يطلب من حكومة بروناي وقف الدعم للمسلمين، بل وقبول منصرين كاثوليك في جزيرة بورنيو، غير أن سلطان بروناى رفض هذا الطلب واستمر في دعم مسلمي جزر سولو بالفلبين، واستطاع أن يكبد الأسبان خسائر فادحة في حروبهم مع مسلمي الفلبين [٣].

وهناك بعض المؤرخين الذين يرون أن جنوب جزيرة بورنيو (كليما نتان) هي أول المناطق التي استقبلت الإسلام، ويذكرون أن الفضل في ذلك يعود إلى بعض المراكز الإسلامية على ساحل جاوة الشمالي مثل: دماك، وجرسيك، وعمفيل[٤]. ويذكر توماس أرنولد ظهور أول حكومة إسلامية في جنوب بورنيو، وكان ذلك

---

[١] بدأ الأسبان يتطلعون إلى بلاد الأرخبيل من عام (٩٢٨هـ/١٥٢١م) وبخاصة جزر الفلبين، التي تعرف بـ(عذراء ماليزيا)، وشنوا عدة حملات على هذه الجزر وفي عام (٩٧٣هـ/١٥٦٥م) استولوا عليها وبقوا يسيطرون عليها بالقوة ويسعون إلى قمع المسلمين والتصدي للممالك الإسلامية التي ظهرت في إندونيسيا، وماليزيا وجنوب الفلبين، ولم يخرجوا منها ... إلاّ في عام (١٣١٦هـ/١٨٩٨م). انظر مخول، قيصر أديب، ص١٦٤، طه، مرزوقي، ص٤٨٩، ٥٦٨. Hall, D.G.P.286.

[٢] كان للعرب والملايويين المسلمين في شبه الجزيرة الملايوية وجزيرة سومطرة، ثم جزر جاوة وبورنيو دور عظيم في نشر وتوطيد قدم الإسلام في بلاد الفلبين وبخاصة في جزر سولو وميندناو في جنوب الفلبين، فقد ظهر الإسلام في هذه الناحية بشكل واضح في القرن (٧هـ/١٣م)، ولم يأت القرن (٩هـ/١٥م) إلا وقد أصبح للإسلام هناك سلطة سياسية ذات كيان سياسي شامل وقوي. للمزيد انظر: الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص٧١وما بعدها، مخول قيصر أديب، ص٦٦وما بعدها، أرنولد، سير توماس، ص٤٣٩وما بعدها

Ahmad, Haji Dasuki, P.524.

[٣] للمزيد عن صراعات الأسبان مع مسلمي الفلبين . وما جاورها من الجزر، انظر: مخول، قيصر أديب، ص١٦٤ طه، مرزوقي، ص٥٢١- ٥٢٣، ٥٦٨- ٥٧٠. الحبشي، عبد القادر، ص٢٩١

Hall, D.G, PP. 286f.

[٤] للمزيد انظر ، Raffles, Sir, Vol.II, 171

بعد أن زالت مملكة مجافاهيت الهندوكية في جاوة عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م). ويذكر أن شعب بنجرماسين في جنوب كليمانتان (بورينو) طلبوا المساعدة من مسلمي جاوة لقمع أحد الثوار الهندوكيه في بلادهم [1]، وقُدمت لهم المساعدة على شريطة أن يدخلوا دين الإسلام، ومن ثم قدم عدد من المسلمين من شمال وشرق جاوة وقضوا على الثورة، وعملوا بهذا الشرط فتحولوا إلى الإسلام [2].

وفي القرنين (٩- ١٠هـ/١٥- ١٦م) تحول ميناء بنجرما سين إلى مركز تجاري كبير، وكان المسلمون الملايويون المحليون هم المسيطرون على هذه المنطقة [3]، بالاضافة إلى توافد العديد من العناصر الإسلامية الأخرى مثل : العرب ، والصينيين ، والجاويين، وكذلك الهنود إلى مدينة بنجرماسين حتى أصبحت من أهم مراكز الدعوة الإسلامية ليس في جنوب جزيرة بورنيو فحسب وإنما في مناطق عديدة من الجزيرة [4].

---

(١) كانت الإمارات الهندوكية في جنوب بورنيو يطلق عليها اسم (دها) وكانت على علاقة قوية مع مملكة مجافاهيت في جاوة، وبعد سقوط الأخيرة، تسلل الإسلام إلى بلاد (دها) ثم ضعفت وانقرضت. انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٢٩٢.

(٢) أرنولد، سير توماس، ص ٤٣٠. للمزيد عن موقع مدينة بنجرما سين في جنوب بورنيو، انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) تذكر بعض المراجع أن أول الحكام المسلمين بمنطقة بنجرماسين في جنوب بورينو يدعى (سريان الله) وهو الذي كان له الفضل في تحويل بلاده إلى مركز تجاري هام يتصل بالكثير من المراكز الحضارية والتجارية في بلاد الأرخبيل انظر،

**Ras, Hikayat Banjar, P. 199.**

(٤) للمزيد انظر: دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) حـ٣، ١٢٢٥- ١٢٢٦.

**Junus, Mohmud, P. 280**

٢ - **مناطق أخرى في جزيرة بورنيو (كليما نتان):**

كان في منطقة بورنيو الشرقية إمارة هندوكية، مثلها مثل غيرها من بلاد الأرخبيل ، التي كانت تحت هيمنة الجنس الهندوكي ، قبل أن يبسط الإسلام سيطرته على بلاد الملايو [١] . والحكومة الهندوكية في كليمانتان الشرقية كانت تعرف باسم : دولة كوتاي [٢]، وكانت هذه السلطة الهندوكية على علاقة وثيقة مع دولة مجافاهيت بجاوة، ويوم كانت أعظم القوى الهندوكية في أرخبيل الملايو[٣]. وكان حكام حكومة كوتاي متماسكين متعاونين في إدارة بلادهم، وهذا مما عاق الدعاة المسلمين الأوائل الذين كانوا يعملون جاهدين على التغلغل والاختلاط بسكان شرق بورنيو، فلم يجدوا انشقاقات أو صراعات أهلية بين زعماء كوتاي، وهذا مما أخر وصول الإسلام إلى هذه الناحية إلى ما بعد منتصف القرن (١٠هـ/١٦م) [٤].

وفي العقدين السادس والسابع من القرن (١٠هـ/١٦م) قدم إلى بلاد كوتاي داعيان للإسلام يعرف أحدهما: باسم: توان دى باندنج (Tuan di Bandang)، والآخر باسم :- توان بارانجن (Tuan Parangan) [٥]، وهذان

---

[١] للمزيد عن النفوذ الهندوكي في أرخبيل الملايو ، انظر: الإندونيسي ، قهر الدين ، ص ٤٨، جوهر ، حسن محمد ، ص ١٦ ،
Vlekke , B , PP . 29 , 34 , 39 , Legge , J . D . PP . 33 , 34 , Harrison , B , P . 24

[٢] كوتاي :- إحدى المدن الرئيسة في شرق بورينو . انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

[٣] انظر، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) حـ٣، ص١٢١٨، الحبشي، عبد القادر، ص٢٥٥، طه، مرزوقي، ص٢٥٧، كيا، عبد الوهاب، ص٢٣-٢٤
Kartodirdjo, D,P Vol.III, pp. 88,312, Mulyana, S,PP. 122ff .

[٤] للمزيد انظر، Kartodirdjo, D. Vol.III,P. 97.

[٥] يبدو أن الأسماء المذكورة لهذين الداعيتين، إنما هي الألقاب وليست الأسماء الحقيقية لهما، لأن (توان) باللغة الإندونيسية تعني السيد وربما الشيخ أو الولي.

الداعيان قدما من مكاسر بجنوب جزيرة سولاويسي[١]. وبذل هذان العالمان جهوداً حسنة في نشر الإسلام بين سكان كوتاي، وبعد فترة من الزمن عاد الداعية الأول (توان دى باندنج) إلى مكاسر، وذلك من أجل مواصلة دعوة الإسلام هناك، أما الشيخ الثاني فقد واصل عمله في نشر الإسلام في كوتاي، ونجح في تحقيق نتائج طيبة. وفي عام (٩٨٣هـ/١٥٧٥م) اعتنق ملك كوتاي الهندوكي الإسلام[٢]، وذلك بعد أن وضح له الداعية توان بارانجن أدلة وبراهين تؤكد على عظمة الإسلام وبساطته وعدالته [٣]. وبدخول ملك كوتاي الإسلام انتشر الإسلام في شرق كليمانتان بشكل جيد، وأصبح دعاة الإسلام مدعومين من السلطة السياسية في البلاد، فصاروا يضاعفون جهودهم في الذهاب إلى وسط بورنيو من أجل دعوة الوثنيين الذين يقطنون وسط الجزيرة [٤].

أما منطقة كليمانتان (بورنيو) الغربية، وبخاصة مدنها الثلاث الرئيسة ، وارنجين (Waringin)، وسوكادانا (Sukadana)، وبونتيانك (Pontianak) [٥]

---

[١] مكاسر : من أكبر القبائل التي كانت تستوطن جنوب جزيرة سولا ويسي، وعند دخولهم الإسلام، أصبحوا من أكثر شعب سولاويسي تحمساً لنشر الإسلام. أرنولد، سير توماس، ص٤٣٢.
**Kartodirdjo, D.Vol. III, P. 299– 300.**

[٢] يذكر أن اسم هذا الملك الهندوكي (ميكوتا)، وله ابن يدعى آجي دى لانجر **(Aji dilanggar)** وقد اسلما وحسن إسلامهما، وعملا على نشر الإسلام في عموم شرق كليمانتان (بورنيو). انظر، الحبشي، عبد القادر، ص٢٩٢. **Kartodirdjo, o, D. Vol. III, P.97.**

[٣] المرجعان نفسهما.

[٤] يذكر أن سكان وسط بورنيو كانوا جميعاً وثنيين، وقد اجتهد دعاة الإسلام في نواح عديدة من هذه الجزيرة وبذلوا جهوداً كبيرة في الاتصال بهؤلاء المشركين والعمل على تبليغهم رسالة الإسلام، ونجحوا في ذلك نجاحاً بسيطاً، ولازال الكثير من سكان هذه الناحية على وثنيتهم حتى الوقت الحاضر. انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٣٠. وهذا ما سمعه الباحث من بعض المؤرخين الأندونيسيين والماليزيين أثناء زيارته لأرخبيل الملايو في عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

[٥] انظر مواقع هذه المدن في غرب جزيرة بورنيو على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

فكانت محكومة بالقوى الهندوكية خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة [1]. ومنذ القرن (٩هـ/١٥م) كان للدعاة والتجار العرب والملايويين في جاوة وسومطرة وشبه الجزيرة الملايوية فضل كبير في نشر الإسلام بين سكان غرب بورنيو، ولم تأت نهاية القرن (١٠هـ/١٦م) إلا وأصبحت جميع مناطق الساحل الغربي لجزيرة كليمانتان تدين بالإسلام، واستمر الإسلام مزدهراً في هذه الناحية حتى بعد وصول الاستعمار البرتغالي والهولندي إلى بلاد الأرخبيل [2].

**تاسعاً: المسلمون في جزر اندونيسيا الشرقية خلال القرن (٩- ١٠هـ/١٥- ١٦م):**

جزر إندونيسيا الشرقية عديدة ومن أهمها وأكبرها جزر مالوكو (ملوكس) أو (الملوك)، وجزر سولاويسي (سيليبس)، وجزر نوستنجارا (سوندا الصغرى)، وجزر إيريان (غينيا الجديدة) القسم الخاص بإندونيسيا [3]. وجميع هذه الجزر دخلها الإسلام بعد أن دخل جزر إندونيسيا الغربية، وقامت في هذا الجزء الأخير دول إسلامية عريقة سعت إلى توطيد قدم الإسلام في عموم بلاد الملايو وبخاصة شرق إندونيسيا والفلبين وما جاورها [4]. وفي الصفحات التالية نتعرض للحديث عن كيفية وصول الإسلام إلى هذه الجزر الإندونيسية الشرقية، وكيف ساهم سكان هذه الجزر في بناء القوى الإسلامية في هذه الناحية.

---

(١) للمزيد انظر: كيا، عبد الوهاب، ص٢٣، طه، مرزوقي، ص٢٥٧، الحبشي، عبد القادر، ص٢٥٥
**Vlekke, B. P. PP. 34, 39, Kartodirdjo, Vol. III, PP. 88, 97, 312 Mulyana, S, PP. 121FF.**

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) جـ٣، ص١٢١٩، ١٢٢٥، ١٢٢٦، أرنولد، سير توماس، ص٤٣٠- ٤٣١. **Junus, Mohmud, PP. 280–281**

(٣) للمزيد انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب، حتى تشاهد مواقع هذه الجزر المذكورة أعلاه في الجزء الشرقي من إندونيسيا.

(٤) جميع دول الإسلام في الجزء الغربي من إندزنيسيا مثل: سامودرا باساي، وآتشيه، ودماك، وكذلك ملقا، وجوهور في شبه الجزيرة الملايو كان لها دور كبير في نشر الإسلام في عموم بلاد الأرخبيل. للمزيد انظر تفصيلات أكثر عن هذه الدول في الصفحات الأولى من هذا الفصل.

## ١ - **جزر مالوكو (Muluku) أو ملوكس (Moluccas) أو الملوك (Maluku).**[١] :

كان للتجار العرب الفضل الكبير في الاتصال بجزر إندونيسيا الشرقية، وبخاصة جزر مالوكو (ملوكس) التي توجد فيها التوابل بكميات كبيرة وخاصة القرنفل[٢]. ولأن الإسلام وصل أولاً إلى شبه الجزيرة الملاوية، وسومطرة ، وجاوة فقد كان أيضاً لسكان هذه الجزر فضل كبير في تضافر جهودهم مع التجار العرب وحمل المسلمين في إبلاغ دعوة الإسلام إلى سكان جزيرة مالوكو [٣].

وهناك أكثر من رواية ذكرت دخول وانتشار الإسلام في جزر مالوكو. فرواية محلية تذكر أن أول من دخل الإسلام من ملوك مالوكو كان في عام (٥٠٢هـ/١١٠٨ م)[٤]. ويعلق أحد المؤرخين الإندونيسيين على هذا القول فيقول:- ((**إننا لا نكاد نصدق مثل هذه الرواية، ولكننا إذا أمعنا النظر في العلاقات التجارية وخاصة تجارة التوابل بين هذه الجزر وبين العرب التي بدأت منذ وقت مبكر جداً، لوجدنا أنه من الجائز أن يكون الإسلام قد انتشر، ولكن في نطاق ضيق جداً بين أهالي الجزر**))[٥].

---

[١] جزر مالوكو: عبارة عن مجموعة من الجزر الصغيرة الواقعة غرب جزيرة إيريان (غينيا الجديدة) في الجزء الشرقي من إندونيسيا، وأهم جزرها:- ترناتي، وتيدوري، وهلما هيرا، وسيرام، وأمبون وغيرها. انظر مواقع هذه الجزر على الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب.

[٢] للمزيد انظر، **Kartodirdjo, D. Vol.III, P.93**

يذكر بعض المؤرخين الغربيين أن تجارة القرنفل في جزر ملوكس أدت إلى ارتباط أهل هذه الجزائر بسكان النصف الغربي من الأرخبيل منذ أزمنة مبكرة جداً، وهذا مما جعل الجاويين وغيرهم من الملايويين الآخرين يأتون إلى هذه الجزائر (الملوك) للتجارة، وكذلك نشر دين الإسلام بين المالوكويين وبخاصة سكان السواحل. للمزيد انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٦.

[٣] المرجع نفسه. للمزيد انظر، الحبشي، عبد القادر، ص٢٩٦، ٢٩٧ **Abdul Karim, Haji Vol.IV, PP. 214,**

[٤] تشير شجرة نسب ملوك مملكة تيدوري في جزر مالوكو إلى إسلام بعض ملوكها مثل: شهاداتي أو (محمد نكال) والذي كان يتولى حكم هذه البلاد عام (٥٠٢هـ/١١٠٨م). للمزيد انظر
**Abdul Karim, Haji (Hamka) Vol IV, P. 215.**

[٥] انظر، الحبشي، عبد القادر، ص٢٩٧ (نقلاً عن عبد الكريم ( همكا) تاريخ الأمة الإسلامية، حـ٤، ٢١٤، ٢١٥). والعرب كانوا رواد التجارة في أرخبيل الملايو والشرق الأقصى قبل الإسلام وبعده. للمزيد انظر، مخول، قيصر أديب، ١٥، الحسيني، السيد علوي المدخل إلى تاريخ الإسلام ١٤، الإندونيسي، قهر الدين، ص٤٥، حوراني، جورج فاضلو، ص٩٦ **Husayyin, S, PP. 126, 145, 273 Fatimi, S, P. 69**

ورواية برتغالية أخرى تذكر أن وصول الإسلام إلى جزر مالوكو لم يحدث إلا في القرن (٩هـ/١٥م)، وهذه الرواية وصلتنا من مذكرات بعض الرحالة البرتغاليين الذين قدموا إلى بلاد الأرخبيل خلال القرنين (٩- ١٠هـ/١٥- ١٦م)، ومن أهم تلك المذكرات ما جاء في رواية تومي بيرر (Tome Pires) الذي شاهد مجتمعات إسلامية في بعض جزر مالوكو ثم قال: (( **إن أول ملوك مالوكو دخولاً في الإسلام كان منذ خمسين عاماً في ما مضى** )) ، أي فيما بين (٨٦٥- ٨٧٠هـ/١٤٦٠- ١٤٦٥م)[1]. وتقدير هذا الرحالة يتوافق مع تقديرات رحالة برتغالي آخر زار جزر مالوكو فيما بين عامي (٩٤٧- ٩٥٢هـ/١٥٤٠- ١٥٤٥م)، وأشار إلى أن الإسلام دخل وانتشر في جزر مالوكو منذ حوالي خمسة وثمانين سنه مضت[2].

ونجد هذه الرواية الأخيرة وجدت تأييداً قوياً من قبل بعض المؤرخين الغربيين، والإندونيسيين، والملاويين، وحجتهم في هذا القبول أن هذه المذكرات البرتغالية اعتمدت على مشاهدات هؤلاء الرحالة الغربيين الذين قدموا إلى بلاد الأرخبيل، وتجولوا في ربوعها، وشاهدوا حركة الحراك الاجتماعي في جزر مالوكو وغيرها. ووصل هذا التأييد عند بعض من هؤلاء الباحثين إلى رفض الرواية المحلية التي تشير إلى انتشار الإسلام في مملكة ترناتي (Ternate)[3] في زمن متأخر، في عهد ملكها الثاني عشر المدعو مولوماتييا (Molomateya) (٧٥١- ٧٦٠هـ/١٣٥٠- ١٣٥٨م)

---

[1] انظر، Cartesao, Armando, P.312

[2] أي فيما بين (٨٦٥- ٨٧٠هـ/١٤٦٠- ١٣٦٥م). وهذا الرحالة يدعى أنتو نيو جلفو. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٢٩٨.

[3] مدن ترناتى، وتيدورى (Tidori) ، وجيلولو (Gilolo)، وباتجان (Batjan) قام فيها أربع ممالك وثنية، وأغلب سكان ملوكس كانوا تحت ظل حكم هذه الممالك الأربع. إلاّ أن حكام ترناتي كانوا أكثر نفوذاً فقد امتد سلطان أمراء هذه الجزيرة إلى بعض الجزائر المجاورة، وجزء من جزيرة هلما هيرا (Halemhera)، وأجزاء من جزائر سولا ويسي (سيليبس) وأمبون وغيرها. انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٦. حاشية (٢)

والذي كان بينه وبين التجار العرب علاقة وثيقة، حتى انه استفاد منهم الكثير من المعلومات التي تتعلق بصناعة السفن التجارية.[1]

والقول بأن الإسلام لم يصل إلى جزر مالوكو قبل القرن (٩هـ/١٥م) رأي غير سليم، فنحن لا يمكن أن نتجاهل الروايات المحلية التي تشير إلى وصول الإسلام إلى هذه البلاد منذ قرون إسلامية مبكرة، وهذا ما أشار إليه أحد المؤرخين الإندونيسيين عندما قال : (( **ليس هناك ما يمنع من إمكانية انتشار الإسلام في جزر مالوكو قبل القرن التاسع الهجري، خاصة أن الدولة الإسلامية، سامودراباساي، قد ازدهرت في سومطرة الشمالية منذ القرن السابع الهجري، وأن العلاقات بين القطرين قد تكونت منذ القدم، كما أنه ليس من المحال أن تجارة التوابل التي اشتهرت جزر مالوكو بإنتاجها، قد وجهت بعض العرب المسلمين إلى هذه الجزر، وتزوجوا هناك بنساء مالوكيات، وتناسلوا ونشروا الإسلام بين سكانها كشأنهم دائماً في كل مكان...**))[2].

أما انتشار الإسلام المنظم في جزائر مولوكو فكان فعلاً منذ القرن (٩هـ/١٥م)، وهناك رواية محلية تذكر كيف وصل الإسلام إلى مملكة ترناتي، وتتلخص أن داعية يدعى داتوك مولانا حسين[3] جاء إلى ترناتي ومعه القرآن الكريم، وكان يقرأ القرآن بصوت عال في أوقات الصلاة وأثناء دعوة الناس إلى الإسلام، فالتف حوله بعض سكان ترناتي وأعجبوا بقراءته، وحاولوا تقليده فقال لهم الشيخ إنه

---

[1] انظر ، Kartodirdjo, D, Vol. III, P. 93

واعتقد أنه إذا كان هذا الملك على علاقات تجارية وصناعية جيدة مع العرب، فإنه من المؤكد أن يتأثر بهم اجتماعيا وعقدياً، خصوصاً أن التجار العرب الأوائل كانوا يرون أن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام جزء رئيس من حياتهم وأسفارهم. للمزيد انظر الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ص٤٦، ٤٧، عبد الرؤوف، محمد، الملايو، ص٥١ Graff, H. J. ,P. 135.

[2] انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٢٦٩.

[3] ويذكر أن اسمه أيضاً: داتو ملا حسين. انظر، أرنولد، سير توماس، ص٤٢٧.

يجب الإيمان بهذا الكتاب أولاً، لأنه كلام الله، ثم قراءته، ومن ثم أعلنوا قبول هذا القران ونطقوا بالشهادتين ودخلوا الإسلام.[1]

ويعد ملك ترناتي المدعو كولانوجابي [2] باجونا الثاني (٨٧٠-٨٩١هـ/ ١٤٦٥-١٤٨٦م) من أوائل المتأثرين بدعوة الشيخ مولانا حسين، وعدَّه كثير من المؤرخين أول أمراء جزر مولوكو دخولاً في الإسلام، ويذكر أنه أصبح يعرف هذا السلطان في الإسلام باسم: المرحوم [3] كما أن بعض أمراء وسلاطين ترناتي كانوا على علاقة حسنة بالمسلمين في جزيرة جاوة، بل ذهب بعضهم وبعض طلبة العلم إلى مدن جرسيك، وعمفيل، ودماك، وتشربون من أجل الاستزادة في طلب العلم الشرعي، وكان حكام ترناتي يشجعون ويدعون بعض العلماء في جاوة للقدوم إلى بلادهم لتعليم الناس وتفقيههم في دين الإسلام [4]

والرواية التي تشير إلى جهود الشيخ مولانا حسين ربما لا تخلو من بعض الحقائق، مع أن التجار العرب والملايويين – كما ذكرنا سابقاً– كان لهم فضل عظيم في حمل الإسلام إلى كل أجزاء الأرخبيل[5]. كما أن هذه الرواية المحلية أقرب إلى العقل والمنطق من الروايه الإسبانية التي نقلها إلينا بعض المستشرقين[6]، وخلاصتها أن ملوك مولوكو

---

[1] انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٧. Kartodirdjo, D. Vol. III, P. 94

[2] كو لانو: لقب لملوك مولوكو قبل الإسلام، ويعني ذلك السلطان أو الملك.

[3] للمزيد انظر، Kartodirdjo, D. Vol. III, PP. 94, 95.

كلمة المرحوم ربما ليست اسماً لهذا الملك، والمقصود بذلك الدعاء له بالرحمة.

[4] انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٨. كانت رحلة طلب العلم نشيطة في جزيرة ترناتي وغيرها من جزر مولوكو، وأكثر ما تكون تلك الرحلات تجاه مدن جاوة الإسلامية، وأحياناً إلى سومطرة، وشبه الجزيرة الملايوية. وعندما ينتهي أولئك الطلاب المرتحلون من رحلاتهم العلمية يعودون إلى أوطانهم في جزر مولوكو لتعليم بني جلدتهم أمور دينهم . لمزيد من التفصيلات انظر: الحبشي عبد القادر، ص٣٠٣، أرنولد، سير توماس ٤٢٨، ٤٢٩.

[5] للمزيد عن دور التجار العرب في نشر الإسلام في بلاد الملايو، انظر: فطاني، عبد الغني، دور العرب في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا، ص١٦وما بعدها، الإندونيسي، قهر الدين،ص٤٥،دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) جـ٣، ص١٢١٩. Fatimi, S, PP. 68, 69, Huzayyin, S, PP. 125, 126, 145

[6] انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٠٠، أرنولد، سيرتوماس، ٤٢٦.

وشعوبهم قبل قدوم الإسبانيين إلى الأرخبيل[1]، كانوا يعتقدون في خلود الروح ، ولم يدخلوا في الإسلام إلاّ بعد أن رأوا طائراً صغيراً رائع الجمال ، ولا نظير له على الأرض، وقال عنه هؤلاء التجار المسلمون الذين وصلوا إلى هذه الجزائر إن هذا الطائر قد ولد في الجنة، ولهذا السبب انضم سكان البلاد وملوكها إلى طائفة المسلمين لأنها تعدهم بأشياء كثيرة وعجيبة في هذا المكان الذي تستريح فيه الأرواح[2].

وفي اعتقادنا أن هذه الرواية الغربية لاأساس لها من الصحة، ولا تصمد أمام النقد والتحليل العلميين، وربماوصلت هذه الرواية إلينا محرفة، لأنه حتى هذا اليوم يوجد في بعض جزر إندونيسيا الشرقية مثل :إيريان ،وأجزاء من جزائر مولوكو طائر جميل جداً لا يكاد يوجد في أي مكان في العالم ، اسمه باللغة الإندونيسية تشندرواشه (**Tchenderwaish**)، ويعرف عند الغربيين باسم طائر الفردوس (**Bird OF paradise**)، وربما كان العرب الذين جاءوا إلى بلاد الأرخبيل هم الذين اطلقوا على هذا الطائر اسم (طائر الفردوس)[3]. وإذا اعتمدنا على هذه الرواية الأوربية ولو بنسبة ضئيلة ، فالعرب المسلمون ربما أوصلوا الإسلام إلى أهل البلاد ، وشرحوا لهم ما سوف يجد المؤمن الصادق في الجنة من نعيم كبير ، ورزق واسع ، وإن فيها ما هو أجمل من ذلك الطائر حيث فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر[4].

---

(1) للمزيد عن تاريخ قدوم الأسبان إلى بلاد الأرخبيل . مخول، قيصر أديب، ص١٦٤، طه، مرزوقي، ص٥٦٨- ٥٧٠ **Hall, D. P. 286.**

(2) انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٦

(3) هذا ما سمعه الباحث من بعض الأكاديميين بجامعة شريف هداية الله في إندونيسيا، وكذلك قراءه بعض الدراسات التاريخية المنشورة عن الإسلام في جزر إندونيسيا المختلفة.

(4) انظر، **Kartodirdjo, D, Vol.III, P. 51**

جاء السلطان زين العابدين بن السلطان المرحوم بعد وفاة والده،وكان له جهود جبارة في تشجيع العلماء والدعاة في نشر الإسلام في مملكته ،بل ذهب إلى كل من جاوة [١] ، وملقا في شبه الجزيرة الملاوية من أجل الالتقاء بسلاطين تلك البلاد، وعقد معهم صداقات وعلاقات تجارية، وثقافية، وقابل الدعاة والعلماء في تلك الممالك، واصطحب معه بعضهم من أجل الإقامة معه في مملكته، والعمل على نشر الدين وإعلاء كلمة الله في بلاده[٢].

وسلطنة تيدوري تأتي في المرتبة الثانية بعد ترناتي[٣]، فقد وصل الإسلام إلى بعض سكانها منذ القرون الإسلامية الأولى، لكن القرن (٩هـ/١٥م) كان التاريخ الذي اعتنق فيه حكام هذه البلاد الإسلام، ففي عام (٨٨٦هـ/ ١٤٨١م) أعلن أحد ملوك تيدوري إسلامه[٤]. وتذكر الروايات المحلية وكذلك البرتغالية كيف دخل هذا الحكم في الإسلام ، ففي عهد كولانو تجيريلي

---

[١] كان يلقب هذا السلطان في جزيرة جاوة بـ(سلطان القرنفل) لأنه كان يقدم لسلاطين جاوة، ومشائخها وعلمائها كميات كبيرة من القرنفل، على هيئة أعطيات وهدايا، ويذكر أن حكمه بدأ في جزر مولوكوعام (٩٢٨هـ/١٥٢١م)، انظر، **Graff, H. J. P. 135,136.**

[٢] للمزيدانظر: دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) جـ٣، ١٢١٨، ١٢١٩، الحبشي، عبد القادر، ص٣٠٢ **Graff, H. J. PP. 135, 136,** ويذكر توماس أرنولد أن سلاطين مملكة ترناتي أقروا العديد من القوانين التي ساعدت على انتشار الإسلام في بلادهم، ومن هذه النظم ما يلي:-(( إذا ثبت أن أي فرد كان يعاشر فتاة مسلمة معاشرة غير شرعية، وجب عليه أن يتزوجها، وأن يدخل الإسلام، وأن أية امرأة تتزوج من مسلم وجب أن تعتقد دين زوجها، ويكفر المرء عما يقترفه من آثام يعاقب عليها القانون بالتحول إلى الإسلام، وإذا أريد شغل منصب شاغر في البلادفإنه لا ينظر إلى مؤهلات المرشح القانونية بقدر ما ينظر إلى استعداده لاعتقاد الإسلام". ومثل هذه العوامل ساعدت في انتشار وتطور دولة الإسلام في ترناتي، ومن ثم وصلت إلى أوج مجدها في الفترة الممتدة من القرن (٩- ١١هـ/١٥- ١٧م). انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٩ .

[٣] جزر ترناتي وتيدوري:- تعد أكبر مناطق مالوكو استقبالاً لدعوة الإسلام، وللمزيد عن مواقع هاتين الناحيتين، انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب.

[٤] انظر، أرنولد، سير توماس، ص٤٢٧، الحبشي، عبد القادر، ص٣٠٤.

ليجاتو (Tjireli Lijatu) جاء إلى بلاد تيدوري داع عربي يدعى الشيخ منصور، وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام، ونجح في إقناع كثير من سكان هذه البلاد بالدخول في الإسلام، وعلى رأسهم حاكم تيدوري الذي، تلقب بلقب السلطان جمال الدين، وسمى أكبر أبنائه باسم: منصور،تيمناً باسم هذا الداعية العربي (الشيخ منصور). وبدخول السلطان جمال الدين إلى الإسلام نشطت حركة الدعوة الإسلامية في بلاده[١]. وتولى السلطان منصور بعد وفاة والده السلطان جمال الدين، وذكر ذلك مؤرخ البعثة الإسبانية[٢] التي وصلت إلى تيدوري عام (٩٢٨هـ/١٥٢١م) [٣]، وأشار إلى أن الراجا سلطان موزور (Raja Sultan Monsur) ، أي الملك السلطان منصور قد صار ملكاً للبلاد بدلاً من أبيه الذي فارق الحياة[٤]. و استمر السلطان منصور على نهج والده في دعم نشاطات الدعوة الإسلامية في بلاده ، بل إن شعب يتدوري كانوا مثل أهالي ترناتي في اتصالهم بالمراكز الدينية والحضارية في جاوة[٥].ويشير بعض الرحالة الغربيين إلى أن

---

(١) المرجعان نفسهما. للمزيد انظر . Abdul Karim, Haji (Hamka) Vol.IV, P. 218

(٢) مؤرخ البعثة الإسبانية يدعى: بيجافتا. انظر، الحبشي، عبد القادر–، ص٣٠٤.

(٣) هذه البعثة الإسبانية الأولى وكان على رأسها المغامر فردناند ماجلان الإسباني، جاءت إلى بلاد الأرخبيل عام (٩٢٨هـ/١٥٢١م)، من أجل اكتشافها واحتلال بعض أرضها، وكان وصول رجال هذه البعثة إلى جزر الفلبين، وقد احتدم الصراع بينهم وبين مسلمي تلك الجزر، وفي النهاية قتل ماجلان مع عدد من رجاله. وتلا هذه البعثة العديد من الحملات الإسبانية التي انتهت بالسيطرة على بلاد الفلبين وما جاورها لقرون عديدة، للمزيد انظر: مخول، قيصر أديب، ص١٦٤، أحمد ألنتو. الإسلام والفلبين (القاهرة: دار ممفيس، ١٩٧٤م) ص٧٨– ٧٩، Hall, D. G, PP. 285f, 286

(٤) يذكر أن السلطان منصور أكرم هذه البعثة، وربماكان سبب استقبال رجال البعثة وإكرامهم ظناً من هذا السلطان أنهم سوف يكونون أحسن حالاً من البرتغاليين الذين وصلوا إلى بلاد الأرخبيل منذ زمن بعيد، وعاثوا فيها الخراب والدمار، ولم يكن يدري. أنهم جميعاً يكنون للإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان الحقد والكراهية. انظر، Kartodirdjo, D. Vol.III, P. 327

(٥) للمزيد انظر:Cartesao,Armando,P.312

الإسلام بدأ ينتشر بشكل كبير بين المالوكويين منذ النصف الثاني للقرن (٩هـ/١٥م) ، وكان المسلمون في ترناتي و تيدوري و غيرهما من جزر مولوكو ينظرون بعين المودة والتقدير إلى أولياء وعلماء جاوة أمثال : محمد عين اليقين وغيره ، فيسألون عن نشاطاتهم الدعوية ، ويتلقون رسائلهم وأخبارهم بكل محبة وتقدير [1]

ازدهر الإسلام في جزائر مولوكو خلال القرون الثلاثة ( ٩-١١هـ/ ١٥-١٧م) ، وكانت مملكة ترناتي صاحبة الريادة في مد سلطانها إلى جزر عديدة أخرى في البلاد المولوكية [2]،وقد تصدت هي وسلطنة تيدوري للغزاة البرتغاليين ثم الهولنديين الذين جاءوا إلى بلاد الأرخبيل ، من أجل السيطرة على ثروات البلاد ، ومحاربة المسلمين ، والسعي إلى نشر العقيدة النصرانية بين الملايويين.[3] وقد نجح هؤلاء المستعمرون في التضييق على المسلمين، والعمل على نشر المسيحية بين بعض الأهالي

---

(١) انظر ، Graff , H , PP . 136 , 137 , Schrieke , B , PP . 33–35.
ويذكر أن جزيرة أمبون المولوكية يوجد فيها ناحية تسمى : حارة جاوة ، وكان معظم أهلها من الجاويين جاءوا إلى هذه البلاد للعمل في التجارة مع مملكتي ترناتي وتيدوري ، بالإضافة إلى عملهم بجد واجتهاد في نشر الإسلام بين المولوكيين ، وكانوا يعملون جنباً إلى جنب مع سكان البلاد في التصدي للغزاة الخارجيين من البرتغاليين والهولنديين . للمزيد انظر ، Junus , Mahmud , P . 281.

(٢) للمزيد عن الجهود التي بذلها حكام ترناتي في نشر الإسلام ، والتصدي للغزاة الأوربيين ، انظر: Cartesao,Armando,PP.214,215, Kartodirdjo,D.VOL .III P . 322

(٣) كان بين الكنيسة الكاثوليكية ، و الكنيسة البروتستانتية صراع شديد في أوروبا بدأه مارتن لوثر في عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م) ، وامتد هذا الصراع حتى شمل جميع المنتمين إلى هذين المعتقدين . ووصل البرتغاليون إلى جزر إندونيسيا وهم يتبعون للكنيسة الكاثوليكية ، ثم جاء الهولنديون التابعون للكنيسة البروتستانتيه ، واشتد الصراع بين الفريقين حتى تغلب الهولنديون على البرتغاليين ،و طردهم من بلاد الأرخبيل في القرن (١١هـ/١٧م) . وعمل المبشرون الهولنديون بجد و اجتهاد من أجل نشر النصرانية البروتستانتية في مولوكو وغيرها من جزر إندونيسيا ، لكنهم فشلوا في ذلك ، بسبب رسوخ الإسلام وتمكنه من قلوب الإندونيسيين . للمزيد انظر : سميث ، ديتس ، ص ٥٩ و ما بعدها ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٣٨ و ما بعدها Karfodirdjo, D, P Vol.III, PP. 327 ff, Soeroto, Vol.II, PP. 179 ff.

الوثنيين وبخاصة في الأجزاء الداخلية من جزر مولوكو[١]. ويشير بعض المؤرخين الغربيين إلى هذا الصراع الديني بين المسلمين والمسيحيين في بلاد مولوكو[٢]، وينجرف بعضهم إلى التعاطف مع النصارى البرتغاليين فيذكرون معاناتهم ومالاقوه على أيدي المسلمين، فيقول توماس أرنولد نقلاً عن بعض المصادر البرتغاليه: ((**استغل أهل ملوكس انصراف البرتغاليين الذين اشتغلوا بمتاعبهم الوطنية الخاصة، وفي النصف الأخير من القرن السادس عشر، حاولوا التخلص من سلطانهم، فدبروا اضطهاداً عنيفاً في وجه المسيحيين الذين استشهد كثير منهم، وارتد آخرون منهم عن ديانتهم، حتى لم يعد للمسيحية ذلك الشأن الذي كان لها من قبل. ومنذ ذلك الحين، هيأت مناهضة سلطة المسيحيين صدراً أرحب لقبول المعلمين المسلمين الذين جاءوا من الغرب في جموع تزداد شيئاً فشيئاً**))[٣].

وهذا القول يجانب الحقيقة فالبرتغاليون وغيرهم من الأوربيين جاءوا إلى بلاد الأرخبيل بروح الحرب الصليبية من أجل انتهاك أوطان وعقيدة الملاويين. ولم يكن على سكان مولوكو المسلمين وغيرهم من جزر إندونيسيا إلاّ الدفاع عن بلادهم وصيانة دينهم، والوقوف في وجه هولاء الغزاة الغربيين[٤].

---

[١] انتشر الإسلام بشكل واسع وقوي في الموانى والمناطق الساحلية في معظم بلاد الملايو، وهناك الكثير من الوثنيين الذين يقيمون في الأجزاء الداخلية والنائية في البلاد. وعند مجيء الأوربيين إلى بلاد الأرخبيل ركزوا نشاطاتهم التبشيرية بين الوثنيين، لأن الذين اعتنقوا الإسلام من أهل البلاد يزداد تمسكهم بدينهم بخلاف الوثنيين، والبوذيين والهندوس الذين ليس لهم معتقد سماوي رباني.

[٢] للمزيد انظر: أبو عليه، تاريخ أوروبا، ص٩٣، ١٢٦، الحبشي، عبد القادر، ص٣٠٨، سميث، ديتس،ص٦٠وما بعدها. **Soeroto, Vol.II, PP. 179 ff.**

[٣] انظر: أرنولد، سيرتوماس، ص٤٢٨.

[٤] انظر الفصل الخامس في هذا الكتاب، ,وسوف تجد تفصيلات كثيرة عن الصراع بين مسلمي الملايو والبرتغاليين والهولنديين المستعمرين.

## ٢ - جزيرة سولاويسي( Sulawisi )أو سيليبس( Cilepis ) :

لم ينتشر الإسلام في جزيرة سولاويسي إلاّ في أواخر القرن (١٠هـ/١٦م)، مع أن هذه البلاد كانت أقرب إلى مراكز الإسلام الأولى في ماليزيا وغرب إندونيسيا[١]. ويعلل بعض المستشرقين هذا التأخر إلى القول بأن شعوب سولاويسي كانوا شديدي التمسك بمعتقداتهم وتقاليدهم الوثنية التي ورثوها من آبائهم وأجدادهم، كما أن دعاة الإسلام الذين جاءوا إلى هذه الجزيرة كانوا شديدي التمسك بأصالة الإسلام، وهذا مما جعلهم يفشلون في حمل رسالة الإسلام إلى سكان هذه البلاد، ولم ينجحوا في ذلك إلاّ في أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الهجريين، وخاصة بعد ما ألبسوا دعوتهم للإسلام ببعض مظاهر المعتقدات السولاويسيةالقديمة. [٢]

وفي اعتقادنا أن هذا القول غير دقيق، لأن التجار ودعاة الإسلام الأوائل كانوا واضحين في رسالتهم ومناهجهم الدعوية مع سكان الملايو، ولا يمكن أن يتنازلوا عن مبادىء الدين الإسلامي السليم من أجل اقتناع فئة أو طائفة معينة بدينهم[٣]. والإشارة إلى أن أولئك الدعاة ألبسوا دعوتهم الإسلامية ببعض عادات وتقاليد السولاويسيين المحلية، فذلك يتعارض مع حاضر مسلمي سولاويسي اليوم حيث نجدهم من أكثر المسلمين الإندونيسين التزاماًبمباديء الإسلام الصحيحة، ولوكانت هنالك بعض التنازلات في مبادئ الدعوة الإسلامية الأولى في بلادهم، لبقيت آثارها

---

[١] تلك المواطن الإسلامية المبكرة في غرب بلاد الأرخبيل مثل: شبه الجزيرة الملاوية، وسومطرة، للمزيدانظر، Karfodirdjo, D. Vol.III, P. 280 Noorduyn, J, P. 12, Cartesao, Armando, 312

[٢] انظر، Crafurd, John, Vol.II, P.387.

[٣] للمزيد عن بعض الجهود السليمة التي سلكها دعاة المسلمين الأوائل في أرخبيل الملايو، انظر، رؤوف، شلبي، ص٤٨وما بعدها، طه، مرزوقي، ص١٧٢وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص١٢٤، يانيا، عبد العزيز، ص٤٢وما بعدها، مسلم، أحمد بخارى، ص٧٢وما بعدها، يوسف، على بن محمد، ص٣٠وما بعدها. أرنولد، سير توماس، ص٤٠١وما بعدها.

السلبية ماثلة للعيان حتى اليوم[1].وربما كان سبب تأخر وصول الإسلام الرسمي إلى جزيرة سولاويسي[2]، كما ذكر بعض المؤرخين الإندونيسين، هو عدم الترحيب والمبادرة بهذا الدين من قبل الأمراء وأصحاب السلطة في هذه البلاد[3].ثم إن التجار والدعاة المسلمين الأوائل لم يصلوا إلى بلاد سولاويسي إلاّ في أواخر القرن (١٠هـ/١٦م)، وذلك لأن هذه الجزيرة لم تكن تمتلك مواني تجارية غنية، ولم تكن الجزيرة نفسها تحتوي على بعض الموارد الاقتصادية الهامة مثل: جزائر مولوكو المجاورة لسولاويسي والغنية بالتوابل المتنوعة[4].

وتعدالناحية الجنوبية الغربية لسولاويسي أول تلك المناطق استقبالاً للإسلام، وكان يقطنها قبيلتان كبيرتان وثنيتان هما:مكاسر (Makasar) وبوجيس (Bujas) [5]، ويذكر بعض المستشرقين إنه لم يصل الإسلام إلى هذه البلاد إلاّ في النصف الثاني من القرن (١٠هـ/١٦م)، واعتمدوا في ذلك على بعض الروايات البرتغالية [6]، مع أن بعض المراجع الإسلامية الملايوية أشارت إلى أن الإسلام انتشر بين قبائل مكاسر منذ عام(٩١١هـ/١٥٠٥م)، وذلك على أيدي بعض التجار المسلمين من العرب

---

(1) مشاهدات الباحث في مناطق عديدة من بلدان جزيرة سولاويسى أثناء زيارته لإندونيسيا في عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

(2) نقصد بالرسمي هنا: أي الوقت الذي وصل فيه الإسلام إلى قلوب الوجهاء والأمراء والحكام في جزيرة سولاويسي، لان الإسلام وصل إلى الأفراد العاديين منذ زمن مبكر قبل القرنين (١٠- ١١هـ/١٦-١٧م).

(3) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣١٢.

(4) للمزيد عن الثروات والنشاطات التجارية في بلاد الملايو، انظر الحسيني، السيد علوي،المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٣١، ٣٥، ٤٦، ٤٧، عبد الرؤوف، محمد،الملايو ص١٩، الإندونيسي، قهر الدين، ص٤٥، الصيني، بدر الدين، ص١١٢، Zainuddin,H.Vol.I,PP.40,41 Harrison,B,PP.22,23

(5) هاتان القبيلتان: أكبر وأقوى وأكثر سكان جزيرة سولاويسي، وكانتا في صراع مستمر من أجل السيطرة على أكبر قدر ممكن من بلاد سولاويسي. للمزيد انظر: أرنولد، سيرتوماس، ص٤٣٢

(6) المرجع نفسه.

والملاويين[١]. وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك فذكر أن جزيرة سولاويسي كانت ملجأ لبعض العرب والمسلمين الموالين للإمام على بن أبي طالب (رضي الله عنه)، والهاربين من أمراء بني أمية خلال القرن الأول للهجرة (السابع الميلادي) [٢]. وفي بداية النصف الثاني من القرن (١٠هـ/١٦م) اتحدت إمارتا جوا وتالو المكاسريتين الوثنيتين تحت سلطة ملكها توني بالانجي (Tuni Palangge) ، وأصبح يطلق عليها اسم مملكة (جواتالو) [٣]، وعمل حكام هذه السلطة على توسيع علاقاهم التجارية مع شبه الجزيرة الملاوية، وسومطرة الشمالية، وجاوة، وصاروا يتطلعون إلى زيادة أطماعهم السياسية في جنوب سولاويسي، وهذا مما أقلق إمارة بوني البوجيسية، وأخيراً اشتد الصراع بين الفريقين ووقعت حروب طاحنة بينهما عام (٩٧٣هـ/١٥٦٥م) [٤].

وكان هناك علاقة جيدة بين سلطنة ترناتي الإسلامية في مالوكو وبين مملكة جواتالو، وسعى سلطان ترناتي إلى عرض الإسلام على ملك جواتالو، لكنه فشل في إقناعه زمناً، إلى أن أقتنع بدخول الإسلام. وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٠هـ/١٦م) قدم إلى مملكة جواتالو تجار مسلمون كثيرون، ومن بينهم الداعية داتوري باندنج (Datori Bandang) ، الذي بذل جهوداً عظيمة في نشر الإسلام بين كثير من السولاويسيين، ومن ضمن الذين أسلموا على يد

---

(١) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣١٣.

(٢) نوح، عبد الله، الإمام المهاجر، ص١٧١. ويذكر المسعودي تفصيلات عن بلاد السيلي وجزائرها، والتي يعتقد أنها جزائر مولوكو وسولاويسي، فيقول:((ليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا توصف، إلا بلاد السيلي وجزائرها...)) ويصف جودة هوائها، ورقة مائها، وكثرة خيراتها. انظر: المسعودي، مروج الذهب، مج١، جـ١، ص١٧٦.

(٣) انظر، Noordun, J,PP. 11, 12

(٤) انظر Kartodirdjo, D, Vol.III, P. 300

هذا الداعية ملك مملكة جواتالو (ماتوايا)، الذي غير اسمه إلى السلطان علاء الدين[1].

أما إمارة بوني البوجيسية فقد عملت على جمع أنصار وثنيين آخرين، وغالبيتهم من قبائل البوجيس، من أجل التصدي لهذه الدولة الإسلامية الجديدة (مملكة جواتالو)، ودارت معارك عديدة بين الطرفين[2]، وكانت النهاية انتصار السلطان علاء الدين على جميع القوى المعادية، وانتشر الإسلام بين سكان تلك القبائل البوجيسية الوثنية، وصاروا مجتمعاً إسلامياً واحداً تحت سلطة مملكة جواتالو[3]، وعملوا جميعاً على التصدي للقوى الغربية الغازية ممثلة في الهولنديين [4]

واتحد عموم المكاسريين و البوجيسيين المسلمين في جنوب سولاويسي وعملوا على دفع عجلة الإسلام إلى جميع أجزاء الجزيرة ، وأجمع حكام مملكة جواتالو وبخاصة

---

(1) تولى حكم مملكة جواتالو في الفترة ما بين (١٠٠٠- ١٠٤٨هـ/١٥٩١- ١٦٣٨م)، وأصبحت دولته قوة إسلامية تعمل على نشر الإسلام في نواح عديدة من جزيرة سولاويسي. انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣١٦- ٣١٧، Kartodirdjo, D. Vol.III, P. 324

(2) للمزيد من التفصيلات عن تلك المعارك الطاحنة التي وقعت بين مملكة جواتا الإسلامية، والإمارات والقوى الوثنية البوجيسية خلال القرن (١١هـ/١٧م) انظر: أرنولد، سيرتوماس، ص٤٣٣- ٤٣٦، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)، حـ٣، ص١٢٢٦ Kartadirdjo,D,Vol.III, PP. 301, 325,

(3) هناك آراء لمؤرخين غربيين يذكرون ان مملكة جواتالو الإسلامية استخدمت السلاح و أساليب القوة في إدخال القبائل الوثنية الأخرى في الإسلام ، وهذا غير صحيح . كما تجاهل هؤلاء المستشرقون ما قامت به الأساطيل والجيوش الغربية ، البرتغالية والهولندية ، من قتل و تشريد ، ودمار وخراب واحتلال لبلاد الملايويين . للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٣٤ ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) جـ٣، ص ١٢٢٦ ، Crafurd , John , P . 388

(4) للمزيد من التفصيلات عن احتلال هولندا لإندونيسيا قروناً عديدة ، انظر ، سميث ، ديتس، ص ٧٣وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٥٦٠ و ما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٥٢٩ ومابعدها، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٣٦وما بعدها .

السلطان علاء الدين ورجال دولته على تشجيع العلم والعلماء في أنحاء البلاد [1] ، كما جاء إلى بلاد سولاويسي العديد من العلماء والدعاة العرب والملايويين الذين قدموا من سومطرة أيام دولة آتشيه [2]، وذلك من أجل نشر الإسلام بين السولاويسين ، والإقامة بين ظهرانيهم يعلمونهم مبادئ الإسلام وتشريعاته، ويساعدونهم على محاربة الجهل والمعتقدات الوثنية التي كانت شائعة بينهم وكذلك يحثونهم على التصدي للغزاة المستعمرين الذين يبذلون قصارى جهودهم بهدف السيطرة على مقدرات البلاد ، ونشر النصرانية بين عموم السكان ، وبخاصة حديثو العهد بالإسلام ، أو الوثنيون الذين لم يعودوا يعتنقون أي دين سماوي [3].

### ٣- <u>جزر نوستنجارا (Nusatenggara)</u> [4] :

تقع جزر نوستنجارا إلى الجنوب من جزيرة سولاويسي ، وهذه الجزر : عبارة عن ست جزر متقاربة بعضها من بعض [5]، وغالبية سكان هذه الجزر خليط من الوثنيين و الهندوس ، وهناك اختلاف لدى بعض المؤرخين وبخاصة الغربيين عن الجهة التي جاء منها الإسلام إلى أرخبيل نوستنجارا، فالمؤرخ هال (Hall) أشار إلى ازدهار

---

[1] للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٣٦-٤٣٩.

[2] دولة آتشيه:- كان لها دور ريادي في نشر الإسلام في كثير من مناطق الأرخبيل ، للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٧٠ وما بعدها ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب في نشر الإسلام ، ص ١٢٣ وما بعدها ، Hall , D .G , P . 258 , Ahmad , Hussien , PP . 19 , 20 , Jessy , J . PP . 55ff.

[3] انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٢٦و ما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٣٨ Kartodirdjo , D . VOL . III , P . 324f .

[4] نوستنجارا :- مجموعة من الجزر في جنوب شرقي إندونيسيا ، وهي من الغرب إلى الجنوب : بإلى ، ولومبوك ، و سومباوا ، و فلوريس ، وسومبا ، و تيمور . للمزيد عن مواقع هذه الجزر انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب. وللمزيد انظر، سميث، ويتس، ص ١٩ ،٣٢، ، علوان ، توفيق ، ص ٩-١٠ شاكر ، محمود، إندونيسيا ، ص ١٢ ، طه ، مرزوقي ، ٣٨ .

[5] المراجع نفسها .

دولة دماك في جزيرة جاوة ، و مابذل حكام و أمراء تلك الدولة الإسلامية في إيصال الإسلام إلى جزيرة لومبوك (Lambok) [١]. و يعارض هذا الرأى بعض المؤرخين الإندونيسيين ويذكرون أن جزيرة بالي أقرب إلى جزيرة جاوة من لومبوك ، ومع ذلك فقد وصل الإسلام إلى جزر لومبوك وسومباوا قبل جزيرة بالي ، وعلى أي فإن الإسلام جاء إلى هذه الجز من جزيرة سولاويسى. [٢].

و هناك من أشار إلى وصول الإسلام إلى نوستنجارا عن طريق جاوة ، وذلك خلال النصف الأول من القرن (١٠هـ/١٥م) [٣]، و مراجع آخرى حددت بداية انتشار الإسلام في هذه الجزر بشكل دقيق ، فتذكر أنه كان في منتصف القرن (١٠هـ/١٦م) ، أي في الفترة من (٩٤٧-٩٥٧هـ/١٥٤٠-١٥٥٠) [٤]. وبعض المراجع الإندونيسية الملايوية لا ترفض القول بوصول الإسلام إلى جزر نوستنجارا في القرن (١٠هـ/١٦م) ، ولكن ذلك إنما كان في

---

(١) Hall , D P .279. جزيرة لومبوك : تقع في الطرف الغربي من جزر نوستنجارا ، و يحدها من الغرب جزيرة بالي ، ومن الشرق ( جزيرة سومباوا) . انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب .

(٢) للمزيد انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٣١ – ٣٣٢ .لازالت بالي حتى اليوم يسكنها أغلبية هندوكيه بخلاف جزر نوستنجار الأخرى وكون غالبية مجتمع بالي هندوكياً ، فذلك يعود إلى اندحار النفوذ الهندوكي خلال العصر الإسلامي الوسيط ، و تجمع الكثير من الهندوس في جزيرة بالي وما حولها ، ثم جاء الاستعمار الغربي ، وبخاصة الهولنديون فعملوا على حماية و تشجيع تلك التجمعات الهندوكية ، ولهذا السبب لا زال معظم مجتمع بالي من الهندوكيين حتى اليوم . انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٣٨ . مشاهدات وجولات الباحث في عدد من جزر إندونيسيا خلال عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

(٣) للمزيد انظر ، Hall , D . P. 279

(٤) انظر : دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) حـ٣ ، ١٢١٩، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٣٨.

نطاق ضيق وبين أفراد من عامة المجتمع [١]، اماالإسلام الرسمي الذي غزا قلوب أمراء وحكام هذه الجزر فلم يكن إلاّ في القرن (١١هـ/١٧م) ، ويذكر أن أول ملك من ملوك هذه الجزر اعتنق الإسلام، كان أحد ملوك جزر سومباوا (**Sumbaua**)، ويدعى باتاوادو (**Bata Wadu**) ، فقد أسلم عام ( ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ) وكانت زوجته إحدى أميرات جنوب سولاويسي[٢].

وإذا كان بعض دعاة الإسلام قد وصلوا إلى جزر نوستنجارا عن طريق جاوة ، وربما جاء آخرون من العرب والملاويين من جزر سومطرة ، أو شبه الجزيرة الملايوية [٣]، فإن الفضل الأكبر في إيصال الإسلام إلى هذه الجزر جاء عن طريق جنوب سولاويسي ، وبخاصة بعد أن اتحد المكاسريون والبوجسيون تحت راية واحدة في عصر دولة جاواتالو [٤]. وكان من أبرز أعمال هذه الدولة ازدهار التجارة في عصرها ، ومد نفوذها إلى نواح عديدة في جزر سولاويسي ، وكانت جزر نوستنجارا من أقرب النواحي إلي سولاويسي فنشطت التجارة

---

(١) انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٣٣،

**Kartodirdjo , D . VOL . III , P . 270**

(٢) المراجع نفسها .

(٣) كان للممالك الإسلامية التي قامت في شبه الجزيرة الملايوية و سومطرة جهود جيدة في إنشاء المعاهد والمراكز الثقافية الإسلامية التي يتعلم فيها الدعاة ، ثم يرسلون إلى مواطن عديدة في أرخبيل الملايو من أجل نشر الإسلام ، و التصدي للمعتقدات الضالة الأخرى .

(٤) للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٣٦ و ما بعدها ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) حـ٣، ١٢٢٦ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣١٥ و ما بعدها .

**Crafurd , J , P. 388 , Kartodirdjo , VOL . III , P . 325.**

والدعوة الإسلامية مع عموم سكان هذه البلاد، ولم تأت نهاية القرن (١١هـ/١٧م) إلاّ ومعظم شعوب نوستنجارا يدينون بدين الإسلام [١].

## ٤- جزيرة إيريان (Irian) أو غينيا الجديدة (New Guinia)[٢]:

يتكون سكان جزيرة إيريان (غينيا الجديدة) وبخاصة في الأجزاء الواقعة ضمن بلاد إندونيسيا [٣]، من قبائل البابوا [٤] ، وهذه القبائل من أكثر سكان إندونيسيا تخلفاً وانحطاطاً ، ولم يقبلوا بالإسلام ، وبقوا على جهلهم ووثنيتهم وتخلفهم لزمن طويل ، مع أن حكام جزر مولوكو ، في عصر السلطان زين العابدين ابن السلطان المرحوم ، بذلوا قصارى جهودهم لنشر الإسلام بين بعض سكان تلك الجزيرة، وقد نجحوا إلى حد ما في نشر الإسلام بين بعض سكان السواحل الغربية ،والقريبة من جزر مولوكو، والفضل في ذلك يعود إلى التجار

---

[١] المراجع نفسها . للمزيد انظر : M . Zollinger "of the religion of Sasak " The Journal of the Indian Arehipelago . (Singapore, 1948) VOL .II , P. 165.I bid " The Island of Lombok " Journat of the Indian Archipelago . (Singapore 1951) VOL . V , P . 527.

[٢] غينيا الجديدة : أطلق الغربيون هذا الاسم على هذه الجزيرة التي يقع قسمها الشرقي ضمن دولة استراليا ، و القسم الغربي ضمن دولة إندونيسيا . وهذه التسمية نسبه إلى بلاد غينيا في القارة الأفريقية، وربما سميت بهذا الاسم من أجل التشابه الشديد بين سكان هذه الجزيرة وبين سكان بلاد غينيا الأفريقية . فقبائل البابوا أشكالهم سوداء مثل الجنس الزنجي في إفريقيا . محمد إبراهيم حسن . جغرافية إندونيسيا (١٩٦٥م) ص ٣ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص٣ ، ٣٣٤ ، صادق ، دولت ، ص ٧٧.

[٣] المراجع نفسها .

[٤] قبائل البابوا : هم سكان جزيرة غينيا الجديدة ، وكانوا وثنيين ، وعلى قدر كبير من التخلف و الحياة البدائية الهمجية ، تسلل الإسلام إلى قلوب بعضهم و بخاصة سكان السواحل الغربية ، كذلك النصرانية انتشرت بين بعض منهم . للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٤٢-٤٤٣.

والدعاة الذين كانوا ذاهبين آيبين بين بلاد مولوكو وجزيرة إيريان [١]. بل إن السلطان زين العابدين نفسه كان يسعى إلى بسط حكمه على جزيرة إيريان ، وقد نجح في السيطرة على أجزاء منها[٢]. والثابت أن الدعاة والتجار المسلمين الأوائل ذهبوا من جزر إندونيسيا الغربية [٣]، إلى جزرها الشرقية مثل : مالوكو، وسولايسي ، ونوستنجارا ، ونجحوا في إقناع أغلب سكان هذه النواحي بالدخول في الإسلام ، لكن سكان جزيرة إيريان كانوا منغلقين على أنفسهم، وإن كانت هناك جهود للدعاة والحكام في جزيرة مالوكو لاقناع قلة قليلة منهم بالإسلام ، فإن انتشار الإسلام بين سكان هذه الجزيرة كان ولازال حتى العصر الحديث بطيئاً جداً [٤]. ويرى بعض الباحثين الغربيين بأن السبب في عدم انتشار الإسلام بين قبائل البابوا في إيريان يعود إلى بدائية هذه القبائل، وإلى قسوة طباعهم التي جعلتهم لا يشعرون بالحاجة إلى إعتناق دين من الأديان [٥]. ويذهب أصحاب هذا الرأى إلى أبعد من ذلك فيوجهون الاتهام إلى الدعاة والأمراء في الجزائر المجاورة ، قائلين : بأنهم يحتقرون البابويين احتقاراً شديداً، ولهذا السبب فهم لا يبذلون أي جهد لنشر الإسلام بينهم [٦]. وفيما يبدو أن هذا القول فيه إجحاف ، وعدم انصاف للدعاة والتجار ، والأمراء ، والحكام

---

(١) انظر : دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) حـ٣ ، ص ١٢٢٠

(٢) المرجع نفسه ،حـ٣ ، ص ١٢١٩،١٢٢٠ ، Graff , H . J , P . 136.

(٣) انظر : حوراني ، جورج فاضلوا ، ص ٩٦ ، مخول ، قيصر أديب ، ص ١٥ ، ١٦ ، طه ، مرزوقي ، ص ٢٠١، ٢٠٢، Fatimi , S , P . 69

(٤) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) ، حـ٣ ، ١٢١٩.

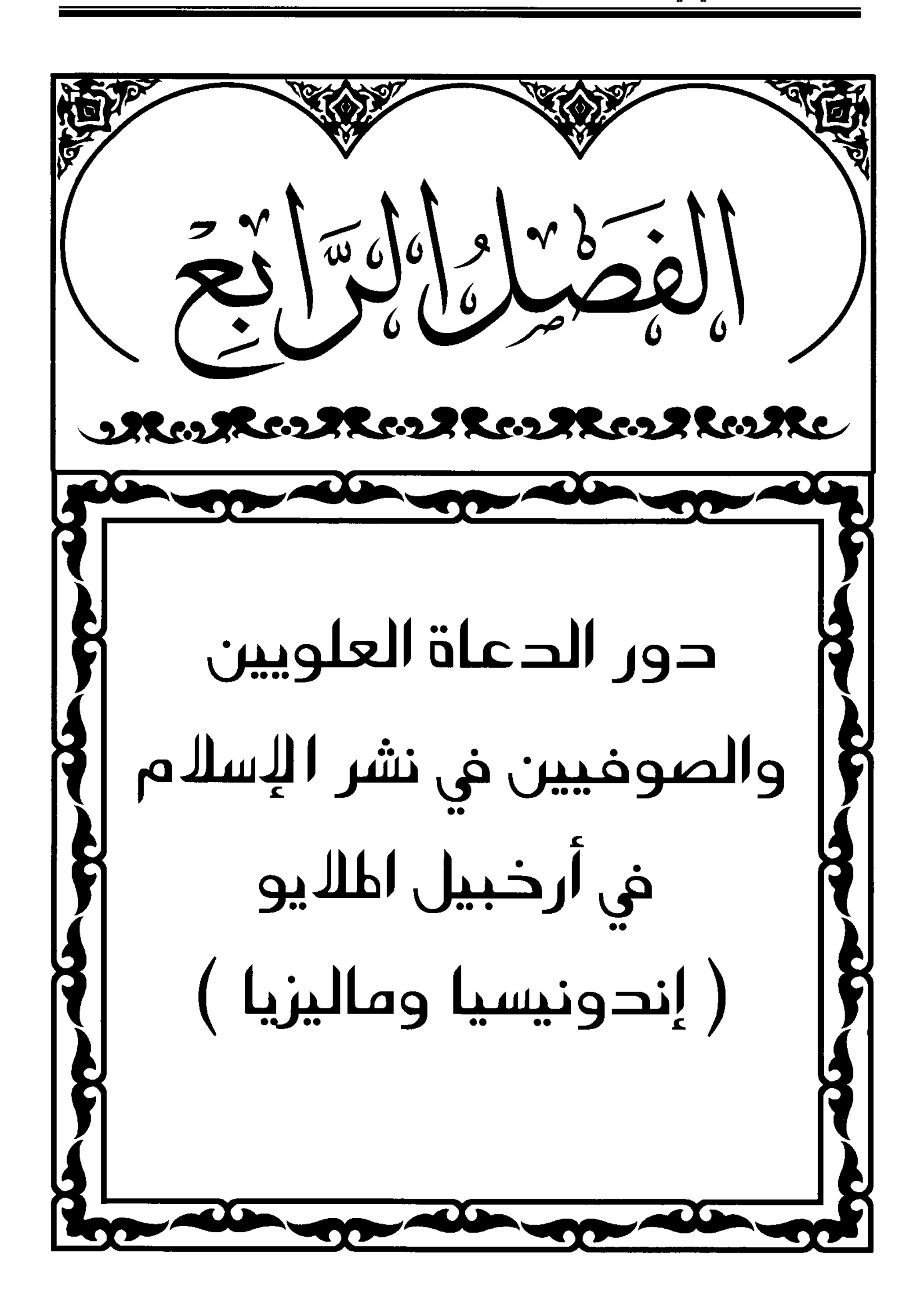
(٥) للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص٤٤٣-٤٤٤.

(٦) المرجع نفسه .

المسلمين الأوائل الذين عرف عنهم التفانـــي في خدمة الإسلام و نشره في جميع ربوع الأرخبيل. والمعروف عن دعاة الإسلام المخلصين الأوائل أنهم كانوا يبذلون مافي وسعهم ، وبدون مقابل ، لتبليغ رسالة الإسلام إلى كل من يتصلون به. والظاهر أن عدم رغبة قبائل البابوا في الإسلام ، وبخاصة سكان وسط الجزيرة ، يعود –كما ذكرنا– إلى جهلهم ، وانعزالهم بين غابات واسعة وكثيفة ، ومناطق وعرة وبعيدة عن الحضارة و التمدن [1]

[1] للمزيد عن تفاني التجار ، والدعاة المسلمين الأوائل في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا ، انظر ، أرنولد ، سير توماس ، ص٤٠١وما بعدها ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب في نشر الإسلام ، ص ٣١وما بعدها ، الحسيني ، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٠ ، ١٤٩، حوراني ، جورج ، فاضلوا ، ص ٥٩، مخول ، قيصر أديب ، ص ١٧،

Tibbets , G .R . P . 360 .



# الفصل الرابع

## دور الدعاة العلويين والصوفيين في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا )

## أولاً :- دور الدعاة العلويين في نشر الإسلام في بلاد الأرخبيل :

### ١- تمهيد :

ليس المقصود بالعلويين هنا ، الشيعة الذين ناصروا الإمام علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) وأهل بيته.[١] مع العلم أن بعض المصادر الإسلامية المبكرة أشارت إلى وصول هؤلاء العلويين الشيعة إلى الجزر الإندونيسية وما جاورها في القرن (١هـ/٧م) [٢]. وإنما هؤلاء الدعاة العلويون هم الأشراف المنتسبون إلى الإمام علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه )، وإلى فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، وولديها الحسن والحسين ( رضي الله عنهما ) . خرج أجدادهم الأوائل من جنوب الجزيرة العربية، ومن بلاد حضرموت تحديداً، متجهين نحو بلاد الشرق الأقصى، واستوطن أغلبهم أرخبيل الملايو وبخاصة جزر إندونيسيا، وعملوا جاهدين على محاربة البدع

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ الفرق الشيعية المؤيدة والمناصرة للإمام على بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) وأهل بيته ، انظر : متز ، آدم ، حـ١، ص ١٠١- ١٢٨، بروكلمان ، كارل ، ص ١٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦، ٤٩٢.

(٢) انظر: المسعودي، مروج الذهب، مج١، حـ١. ص١٧٤، كان أولئك العلويون الشيعة طلائع المسلمين الأوائل في بلاد الأرخبيل، مع أننا لا نجد تفصيلات كثيرة عن الجهود المبكرة التي بذلوها في خدمة الإسلام في تلك البلاد النائية. انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٣٧، طه، مرزوقي، ص٣٧٦، عبد الرؤوف، محمد، الملايو، ص٧٥.

والمعتقدات الفاسدة هناك، ونشروا الإسلام الصحيح بين الكثير من شعوب تلك البلاد [١].

ولا زال شعوب إندونيسيا وماليزيا حتى اليوم يكنون الاحترام والتقدير لهؤلاء السادة العلويين الذين وصلوا إلى بلادهم منذ القرنين (٧- ٨هـ/١٣- ١٤م)، فبذلوا جهوداً عظيمة في تحويل معظم بلاد الأرخبيل من ديار هندوكية، وبوذية، ووثنية، إلى أوطان مسلمة تدين بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) [٢]. ولم يأت القرن (١١هـ / ١٧م) إلاّ ومعظم اتحاد ماليزيا وإندونيسيا بلاد إسلامية ، دستورها الإسلام [٣].

و لكي نتحدث في هذا الفصل عن هؤلاء الدعاة الفضلاء في أرخبيل الملايو (إندونيسيا و ماليزيا) ، و ما بذلوا من جهود دعوية كبيرة بين شعب الملايو ، فالأجدر بنا أن نذكر- بشكل مختصر- بعض الشيء عن أصولهم في جزيرة العرب ، وبخاصة مكانة أجدادهم الأوائل في حضر موت ، ومعظمهم من نسل الإمام المهاجر إلى الله ، أحمد بن عيسى الذي عاش وتوفي في حضر موت [٤].

---

(١) للمزيد انظر: الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص١٣وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص٣٣٨، شلبي، رؤوف، ص٨٢وما بعدها، نوح، عبد الله، الإمام المهاجر، ص٩٣وما بعدها.
**Abdul Karim, Haji (Hamka) . Vol. IV, PP. 43ff.**

(٢) انظر : كيا، عبد الوهاب، ص٢١وما بعدها، سميث، ديتس، ص٤٤، زيدان، جرجي، ص٧٨، فخر الدين، فؤاد، ص١٢، ١٣، عبد الكريم، صفية، ص٤٠ **Vlekke, B.P.19, Hanison, B, P. 14, Legge, J, P. 44, Sehrieke,B,P. 40.**

(٣) روسني ، سامة ، ص ١٨٩ومابعدها ، أبو شوك ، أحمد ، ص ٤٢ومابعدها . حسن ، محمد كمال ، ص٤٣ومابعدها ، عبد الرؤوف ، محمد " الإسلام في عالم الملايو" ص٧٨ومابعدها

(٤) نوح ، عبد الله ، ص ٣٥ومابعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٣٩

## ٢- الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العلوي :

هذا الإمام هو أحمد بن النقيب عيسى بن محمد بن علي العريضى بن الإمام جعفر الصادق بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) ، و لد في مدينة البصرة بالعراق عام (٢٧٣هـ/٨٨٦م) [١] ،وعاصر عدداً كبيراً من علماء العراق ، وكان بينه و بين المفسر والمؤرخ محمد بن جرير الطبري مكاتبات ومساجلات شعرية [٢] ، و شهد للإمام المهاجر إلى الله عدد من علماء زمانه فوصفوه بالعالم الورع التقي[٣].و في عصره ازدادت الثورات والفتن في العراق ، فرأى هذا الإمام أن يخرج من مسقط رأسه البصرة ويتجه إلى الجزيرة العربية ، واستقر به القرار في حضر موت ببلاد اليمن [٤] . وكان سبب خروجه من العراق هو البحث عن موطن يقيم فيه يعلم الناس أمور دينهم على النهج الإسلامي السليم ، واختياره بلاد حضر موت الفقيرة في مواردها الاقتصادية [٥]، لأنه يعلم أن مذهب الخوارج

(١) للمزيد عن ترجمة هذا الإمام ، انظر : الشاطري ، جـ١، ص ١٥٢.

(٢) يذكر الخطيب البغدادي في ترجمة محمد بن جرير الطبري بعض الأشعار التي كانت بينه و بين أحمد بن عيسى العلوي و منها قول الطبري : كتبت إلى أحمد بن عيسى العلوي :-

| | |
|---|---|
| ألاَ إن إخوان الثقات قليل | وهل إلى ذاك القليل سبيلُ |
| سل الناس تعرف غثهم من سمينهم | فكلٌ عليه شاهد ودليلُ |

قال أبو جعفر فأجبته:

| | |
|---|---|
| يسيءُ أميري الظن في جهد جاهد | فهل لي بحسن الظن منه سبيلُ |
| تأمل أميري ما ظننت وقلته | فإن جميل الظن منك جميل |

انظر : تاريخ بغداد ، جـ٢، ص ١٦٦

(٣) المصدر نفسه . للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٤٠ ، نوح ، عبد الله ، ص١٠٧-١٠٨

(٤) للمزيد عن تاريخ حضر موت ، انظر : الشاطري ، جزءان .

(٥) بلاد حضر موت من أقل أجزاء الجزيرة العربية ثروة ، فلا يوجد بها موارد اقتصادية كبيرة ، و لا أسواق تجارية عالمية . انظر : الشاطري ، جـ١ . ص ٢٤ و ما بعدها ، نوح ، عبد الله ، ص ١١٤.

الإباضية قد انتشر و ترسخ بين الحضرميين ومن جاورهم ، و لهذا رغب أن يذهب إلى تلك البلاد كي ينشر الدعوة الإسلامية الصحيحة بين سكانها ويسعى إلى كبح جماح الخوارج هناك ، وإعادتهم إلى جادة الصواب[١] . ومن أجل هذا الهدف لقبه معاصروه ومن جاء بعدهم باسم : المهاجر إلى الله ، وجاء من بعده أبناؤه وأحفاده فساروا على نهج جدهم أحمد بن عيسى ، و هاجروا إلى سواحل شرق إفريقية ، وإلى شبه القارة الهندية ، وبلاد الأرخبيل في جنوب شرق آسيا من أجل نشر الإسلام بين شعوب تلك النواحي [٢].

وعندما وصل الإمام المهاجر إلى الله إلى حضر موت وجد المذهب الخارجي الإباضي هو المسيطر في أنحاء البلاد ، فسلك هذا الإمام الرفق واللين ، مع استخدام الحجج والبراهين القوية الصادقة ، وفي وقت وجيز استطاع أن ينشر المذهب الذي يؤمن به ، مذهب الإمام الشافعي ، بين معظم الحضرميين ، ثم جاءت ذريته من بعده فساروا على نهج جدهم الإمام أحمد بن عيسى العلوي ، وبذلوا جهوداً عظيمة في ترسيخ معتقدهم السليم في بلادهم في اليمن ، وفي أي مكان هاجروا إليه مثل إندونيسيا و ماليزيا [٣].

---

(١) للمزيد عن تاريخ الخوارج و بخاصة الإباضية في اليمن خلال القرون الإسلامية الأولى ، انظر : الطبري جـ٧ ، ص ٣٧٤،٣٤٨، ابن الأثير ،جـ٤ ، ص ٢٩٧، ٣٠٧ متز ، آدم ،جـ١، ص ١٠٣،١٠١.

(٢) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٣٧ ومابعدها ، مخول ، قيصر أديب ، ص ٤، لمزيد من التفصيلات حول جهود هؤلاء العلويين في إندونيسيا وماليزيا انظر: الصفحات القادمة من هذا الفصل .

(٣) للمزيد عن جهود الشيخ أحمد بن عيسى العلوي الدعوية في اليمن ، وعن جهود ذريته الذين هاجروا إلى جنوب شرق آسيا ، انظر : الشاطري ، جـ١، ص ١٥١ ومابعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٤٠ ومابعدها ، نوح عبد الله ،ص ٩٢ومابعدها.

### ٣- الدعاة العلويون في جزر الأرخبيل (إندونيسيا):-

يجهل الكثير من العلماء والمثقفين العرب تاريخ ونتائج هجرة الدعاة العلويين ، أحفاد الإمام أحمد بن عيسي العلوي (المهاجر إلى الله) إلى بلاد الأرخبيل وبخاصة إلى إندونيسيا [1]، كما لازال أغلبهم حتى اليوم يجهل آثار ونتائج هذه الهجرة المباركة التي غيرت الوجه الاجتماعي، والديني، والفكري، والثقافي لعموم سكان إندونيسيا وما جاورها من البلدان[2]. خرج أوائل هؤلاء الدعاة العلويين مع السفن التجارية التي انطلقت من بلاد العرب إلى شبه القارة الهندية، ووصلوا إلى جزر إندونيسيا في أوائل القرن (٨هـ/١٤م) [3]. مع أن هناك روايات تذكر أنهم

---

(١) يذكر العديد من الباحثين أن ثمة هجرتين:- الأولى، وهي التي سوف نناقشها في هذا الفصل كانت في القرن (٨هـ/١٤م). والثانية في القرن (١٢هـ/١٨م). ونتج عن هاتين الهجرتين إلى بلاد الأرخبيل (إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وغيرها) كم هائل من التراث الفكري والثقافي والذي لا زال الكثير منه مخطوطاً في خزائن تلك البلاد، ولازال الكثير من العلماء وأرباب القلم في البلاد العربية يجهلون هذا الأدب والتراث المهجري في بلاد الشرق الأقصى. وآمل من أصحاب الاختصاص في جامعاتنا العربية ومراكزنا العلمية أن يولوا هذا الجانب العلمي شيئاً من الاهتمام والرعاية حتى نطلع على كنوز علمية عظيمة خلفها أولئك العلماء المهاجرون الأوائل ومن جاء من نسلهم واستقر في تلك البلاد القاصية. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٣، الأمين، حسين، ص٥٠ومابعدها.

(٢) وجد الباحث هذا الجهل واضحاً للعيان في أثناء تنقله في بعض الجامعات العربية مثل : دول الخليج العربي، والأردن، ومصر، والمغرب العربي، حيث لم يجد متخصصين عرباً في تراث وتاريخ وثقافة مجتمعات الشرق الأقصى ، وبخاصة في بلدان جنوب شرقي آسيا، والتي كان لهؤلاء العلويين الأوائل دور رائد في تأسيس وبناء حضارة الإسلام بين شعوب تلك البلاد . حبذا أن نرى في القريب العاجل من يلتفت ويهتم بهذا الجانب الحضاري الهام. مع أن المستشرقين الغربيين قد سبقونا إلى هذا ، فهناك مئات الدراسات والتحقيقات التي طبعوها ونشروها خلال القرون الأربعة المتأخرة الماضية.

(٣) كان التجار العرب على صلات تجارية قوية بجنوب شرقي آسيا، وبلاد الصين منذ ما قبل الإسلام، ولذا فإن هؤلاء الدعاة العلويين الذين هاجروا إلى بلاد الهند، وبلاد إندونيسيا وماليزيا لم يجدوا أي عوائق، لأنهم أصبحوا على علم لا بأس به بطبيعة وسكان بلاد الملايو، وذلك لقدم نشاط العلاقات التجارية العربية مع تلك المناطق. للمزيد انظر: جورج، حوراني، ص٢٤، ٦١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢٣٨، الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٩٣، ٩٩، ١٠٠، أرنولد،سير توماس، ص٤٠٥ .
**Tibbets,G,P.360Zainuddin.Alisa,P.55,Wolters.O.Early Indonesian Commerce) P.155,**

أسسوا أول دولة إسلامية لهم في جزر الفلبين خلال العقد التاسع من القرن (٨هـ/١٤م) [١]، وهذا مما يؤكد أنهم قد وصلوا في وقت مبكر إلى بلاد الهند وجزر إندونيسيا وشبه الجزيرة الملاوية، قبل بلاد الفلبين الواقعة في أقصى الشرق من بلاد جنوب شرق آسيا [٢].

والناظر في مصادر التراث والتاريخ الملاوي يجد أن هؤلاء الدعاة العلويين قد عُرفوا عند شعوب بلاد الأرخبيل (إندونيسيا، واتحاد ماليزيا) بأسماء وألقاب معروفة ومشهورة مثل: سنن أولياء[٣]، أو شريف أولياء[٤]، وربما أطلق على الجماعة أو الفرد منهم والي سوغو، أي (الأولياء التسعة) [٥]، وأحياناً يقال لبعضهم (رادن) [٦].

---

(١) يذكر أن أول دولة إسلامية في الفلبين عام (٧٨٢هـ/١٣٨٠م)، وهناك من قال : إنها عام (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، واستمرت حتى عام (٨٥٤هـ/١٤٥٠م). انظر: الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٢٩، الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٤.

(٢) المراجع نفسها.

(٣) سونن : يقال إنها كلمة صينية معناها: الأديب الشاعر المتضلع في أمور دينة. وقيل إنها كلمة جاوية معناها:- الرجل الصالح . ويقال أيضاً إنها أطلقت على بعض الملوك الجاويين العظام منذ العهد الهندوكي في جاوة . ثم استمر هذا اللقب يطلق على كبار دعاة الإسلام العلويين، وذلك من باب الاحترام والتقدير. انظر: نوح، عبد الله، ص١٧٤، الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٤.

(٤) شريف أولياء: أي الأشراف أولياء الله.

(٥) والى سوغو: معناها الأولياء التسعة. وهؤلاء قد لا يكونون تسعة أولياء فقط، وربما عددهم أكثر من ذلك بكثير. ويذكر أن اسم: الأولياء التسعة، مصطلح محلي ابتكره الجاويون، وينسب إلى مجموعة من الدعاة الصالحين العلويين الذين بذلوا جهوداً عظيمة في نشر الإسلام في بلاد الملايو، وبخاصة في جزيرة جاوة وما جاورها. للمزيد عن أسماء بعض هؤلاء الأولياء ، انظر: أبو شوك، أحمد، ص٥٦، شلبي، رؤوف، ص٨٢- ٨٩.

(٦) رادن : معناها في اللغة الجاوية، أي شريف، ويطلق في الأصل على من هو من نسل السلاطين أو الملوك. نوح، عبد الله، ص١٨٢.

وهؤلاء الدعاة العلويون وبخاصة الكبار منهم، أو من أطلق عليه لقب (رادن)، أو والي سوغو، أو سونن ، جاءوا إلى بلاد الشرق الأقصى، وبخاصة بلدان جنوب شرق آسيا مثل: إندونيسيا، والفلبين، وماليزيا من أجل نشر دعوة الإسلام بين شعوب تلك الأوطان، ولم يكن هدفهم تحقيق مكاسب تجارية أو مادية، وإن كان بعض منهم عمل في مجال التجارة، فذلك ليس إلاّ من باب كسب رزقه بالحلال كي يواصل مهمته الدعوية. وكتب التراث الملايوي مليئة بالأخبار و الروايات التي توضح الجهود الجبارة التي سلكها هؤلاء الدعاة في تبليغ رسالة الإسلام إلى شعب الملايو ، والنجاحات الباهرة التي حققوها في إخراج سكان البلاد من عبادة الوثنية ، والهندوكية ، والبوذية إلى عبادة الله الواحد القهار[1] . والمتجول اليوم في بلاد إندونيسيا وماليزيا يشاهد معظم سكان تلك البلاد يدينون بدين الإسلام ، وذلك بفضل الله عز وجل ، ثم بفضل الدعاة والتجار المسلمين الأوائل ، وهؤلاء الدعاة العلويون من الرموز العظيمة التي أسهمت في نشر وتوطيد قدم الإسلام في تلك البلاد [2].

وهناك بعض المستشرقين والمؤرخين الإندونيسين تعرضوا للحديث عن الدعاة العلويين في بلاد الأرخبيل ، ومنهم من طعن في نسب هؤلاء الدعاة ،

---

(١) للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٣٥ و ما بعدها ، شهاب ، محمد ضياء ، ص ١٣ و ما بعدها ، شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص ٢١و ما بعدها ، المؤلف نفسه ، اتحاد ماليزيا ، ص ١٤ وما بعدها ، مسلم ، أحمد بخاري ، ص ٧٢ و ما بعدها ، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٥٢ و ما بعدها ، حسن ، محمد كمال ، ص٤٢ و ما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ و ما بعدها .

**Johns, A .Sufism as Category in Indonesian literature,P . 23f .**

(٢) انظر : السامر ، فيصل ، ص ٤٨٧. و المتجول في بلاد إندونيسيا و ماليزيا اليوم ، وبخاصة في متاحفها و مراكز أبحاثها ، ومكاتبها، ومقابرها يشاهد ويسمع أسماء العديد من رجال الدعوة الأوائل ، وكثير منهم من سلالة العرب وبخاصة من الدعاة العلويين . جولات الباحث في بلاد الملايو خلال أوقات مختلفة في عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

وقالوا إنهم ادعوا صلات مزيفة بالنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك من أجل أن يكسبوا احترام السكان المحليين[1]، بل بعضهم أنكر انتساب هؤلاء الدعاة إلى بيت النبوة ، ونسبهم إلى الجنس الصيني[2].

وهذه الادعاءات والأقوال ليس لها أساس من الصحة، نعم قد يكون هناك بعض الأسر، أو الأفراد الذين ادعوا نسباً غير صحيح ، ولكن في الوقت نفسه ،فإن المؤكد وجود عائلات من الأشراف وصلت إلى إندونيسيا وماليزيا والفلبين، ولا زال الكثير منهم يحتفظون بكتب ومحفوظات ووثائق تؤكد شجرة نسبهم إلى العرب وتحديداً إلى بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) [3].

ومستشرقون آخرون عارضوا من شكك في نسب الدعاة العلويين، وأكدوا على صحة نسبهم، وعلى الدور الكبير الذي بذلوه في نشر الإسلام في بلاد الملايو، فالمؤرخ الهولندي سنوك هرغرونيه، على الرغم من تأكيداته القوية بأن الهنود هم الذين حملوا الإسلام إلى بلاد الأرخبيل، فإنه أكد دور السادة العلويين وما بذلوا من نشاطات كبيرة في نشر الإسلام في إندونيسيا وما جاورها، فقال: (( **هؤلاء العرب وخاصة أولئك الذين يعتقد أنهم منحدرون من سلالة الرسول(صلى الله عليه وسلم)** [4]**،ويعرفون بلقب (السيد) أو (الشريف)- فيما بعد- يحظون بالترحيب والفرصة لإبراز براعتهم في الدعوة والإقتناع بشكل منظم. وهؤلاء سواء كانوا علماء شريعة، أو كأمراء ودعاة في نفس**

---

(١) مخول ، قيصر أديب ، ص ٤.

(٢) انظر: Mulyana,S,P. 92ff قال بهذا القول : بعض المؤرخين الإندونيسيين، والهدف من وراء ذلك هو المحاباة والتقرب من العناصر والأجناس الصينية التي تعيش في بلاد الأرخبيل خلال العصر الحديث . انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٦- ٣٤٧.

(٣) الأمين، حسين، ص٥١. من خلال جولات الباحث في إندونيسيا وماليزيا في فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م) التقى ببعض أفراد الأسر العربية الحضرمية الذين لا زالوا يمتلكون كتباً ووثائق ومشجرات لأنسابهم التي تعود إلى بيت الرسول (صلى الله عله وسلم) .

(٤) الصلاة على الرسول الكريم من إضافة الباحث .

**الوقت، أو كسلاطين، دائماً يصنعون اللمسات الأخيرة لبنة الممالك الحديثة))**[١]. ويذكر مؤرخ إندونيسي ما أشار إليه المؤرخ سبات (Sibt) الهولندي في كتابه: الإسلام في الهند الهولندية، أي إندونيسيا، عندما قال: (( **إن حملة الإسلام إلى هذه البلاد يقصد إندونيسيا هم الأسر العلوية، آل علوي** ))[٢].

ومستشرق فرنسي آخر يصف هؤلاء الدعاة العلويين المنتسبين إلى بيت الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وما بذلوه من أدوار عظيمة في نشر الإسلام بين الملايويين الذين كانوا يدينون بالديانات الوثنية والهندوكية، ثم يواصل تفصيلاته عن بعض الطرق والأساليب التي سلكها هؤلاء الدعاة العرب والأوائل فيقول: ((... **اختلط هؤلاء السادة العلويون بالسكان المحليين، وتزوجوا ببنات النبلاء، والطبقة الراقية، وأصبحوا حكاماً في المقاطعات ... ولو دققنا النظر وتأملنا في الأسباب التي أدت إلى نجاحهم نرى أن ذلك راجع إلى إدراكهم العميق بمعتقداتهم ومعتقدات الآخرين، إضافة إلى كثرة ذريتهم. لذلك كان تأثيرهم أشد بكثير من قوة الهندوكيين...))** [٣].

ربما يسأل سائل عن أصل المعتقد الذي كان يعتقده هؤلاء الدعاة العلويون، وكما ذكرنا سابقاً، فإن هؤلاء العلويين الأوائل كانوا من المنتسبين إلى بيت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ومن ثم لا يفهم من مصطلح (العلويين) أنهم الشيعة، أو

---

(١) انظر Drewes, G.W.PP. 440- 441 . المقصود بالممالك الحديثة: أي التي تحكم بالشريعة الإسلامية في بلاد الأرخبيل، وغالباً ما كان الدعاة العلويون يصلون إلى السلطة عن طريق المصاهرة، أو أن آباءهم الأوائل تزوجوا من بنات ملوك وحكام بلاد الملايو، وفي النهاية ورثوا السلطة بعد موت أخوالهم وأجدادهم من جهة أمهاتهم . انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٩.

(٢) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٧. العلوي في الأصل من ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وآل علوي هنا : المنتسبون إلى الإمام علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى (المهاجر إلى الله) العلوي.

(٣) الحبشي، عبد القادر، ص٣٤٨ (نقلاً عن كتاب باللغة الفرنسية، لفان دن بريخ، بعنوان:- حضرموت والمهاجر العربية في الجزر الهندية – أي إندونيسيا- (بتافيا، ١٨٨٦م)، ص١٩٢وما بعدها).

الرافضة[1]، وإنما كانوا دعاه أتقياء صالحين متمسكين بما جاء به الرسول (صلى الله عليه مسلم)، وما سار عليه السلف الصالح ، فدستورهم القرآن الكريم والسنة النبوية، وما خالف هذين المصدرين فلا مجال له في دينهم ومعتقدهم. ونجد أحد أحفاد العلويين، الذين وصلوا إلى بلاد الأرخبيل في القرنين (٧- ٨هـ/١٣- ١٤م)، وهو الإمام عبد الله بن علوي الحداد الحسيني من أهل القرن (١١هـ/١٧م) [2] يشرح عقيدة الدعاة العلويين في بلاد الشرق الأقصى وبخاصة إندونيسيا، ويذكر بعض النصائح الموجهة إلى بعض رجالات العلويين هناك، فيقول ((... **وعليك بتحصين معتقداتك الدينية، وإصلاحها وتقديمها على منهاج الفرقة الناجية، وهي المعروفة من بين سائر الفرق الإسلامية بأهل السنة والجماعة، وهم المتمسكون بما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وآله وأصحابه** ... ))[3] ثم يقول:((... **وهي عقيدة أهل الحق من أهل كل زمان ومكان، وهي بحمد الله عقيدتنا، وعقيدة إخواننا من السادة العلويين الحسينيين المعروفين بآل أبي علوي**[4] ، **وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى يومنا هذا** ))[5]

---

(١) الشيعة: تنقسم إلى فرق عديدة، منها فرقة الرافضة، وهي التي لا تعترف بخلافة الشيخين، أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما). للمزيد عن فرق الشيعة ومذاهبهم انظر: متز، آدم، حـ١ ص١٠١وما بعدها،

(٢) الإمام عبد الله بن علوي الحداد العلوي من مواليد عام (١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، كان من العلماء والأدباء البارزين في بلاد إندونيسيا،وكانت دعوته ومذهبه في بلاد الأرخبيل امتداداً لاجداده الدعاة العلويين الأوائل الذين ظهروا في بلاد الملايو خلال القرون (٨-١١هـ/١٤-١٧م).انظر:الشاطري،حـ١،ص١١٠.

(٣) الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٠.

(٤) الدعاة العلويون في إندونيسيا كلهم من نسل الإمام علوي بن عبد الله بن الإمام أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله. والإمام علوي أول من سمي بهذا الاسم من أحفاد الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وإليه ينتسب علويو حضرموت، والهند، والحجاز، وإفريقية الشرقية والغربية وإندونيسيا وما جاورها من الجزر وتعرف ذريته أيضاً بآل علوي أو أبي علوي. للمزيد انظر: الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس ، حـ١، ص٨٥وما بعدها.

(٥) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٠، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس ، حـ١، ص٨٦.

ومما يدل على صفاء المعتقد الذي يحمله هؤلاء الدعاة العلويون الذين جاءوا من نسل المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العلوي، هو تناصحهم فيما بينهم، وبخاصة فيما يتعلق بخالص العقيدة، يتضح ذلك في رسالة بعث بها الإمام عبد الله بن علوي الحداد الحسيني من إندونيسيا إلى أخيه السيد حامد العلوي في الهند[1] خلال القرن (١١هـ/١٧م) قال فيها: (( **فإنه قد بلغنا ما كثر في أرض الهند من مضلات الفتن، وما ترادف بها من البلايا والمحن، وما قد حصل بين أهلها من الخلاف والشتات وعدم الانتظام. وهذا بلاء عظيم، وأفحش منه وأبشع وأقطع ما بلغنا من ظهور من تظاهر ببغض الشيخين ... الصديق والفاروق (رضي الله عنهما)، وتدين بالرفض المذموم شرعاً وعقلاً، فانا لله وإنا إليه راجعون. وهذه المصيبة العظمى، والداهية الدهياء**))[2] .

## ٣- مشاهير الدعاة من ذرية الإمام المهاجر إلى الله :

هناك عشرات الدعاة الذين ينحدرون من نسل الإمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العلوي ، وقد ساحوا في بلدان عديدة من قارتي آسيا وإفريقيا من أجل نشر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد. وما يخصنا في هذا الفصل هو الإشارة إلى الدعاة المشاهير الذين ظهروا في بلاد الملايو، وبخاصة في جزر إندونيسيا وشبه الجزيرة الملاوية (ماليزيا الغربية)، وهم على النحو التالي:

### أ- الداعية جمال الدين الحسين الاكبر :

هذا الداعية العلوي ابن السيد أحمد العلوي، يعود في نسبه إلى الإمام المهاجر إلى الله (أحمد بن عيسى)، من مواليد بلاد الصنف في الهند الصينيه [3]، حيث كان

(١) هذا الإمام من بيت آل علوي ومن العاملين في مجال الدعوة إلى الله في بلاد الهند خلال القرن (١١هـ/١٧م). انظر: الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ١، ص٨٩، ٩٠.

(٢) المرجع نفسه، حـ١، ص٩١.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن بلاد الصنف، أو دول الهند الصينية مثل:- جمهوريتي فيتنام وكمبوديا وغيرها انظر: المسعودي، مروج الذهب، مج١، حـ١، ص١٧٤- ١٧٥، أرنولد، سير توماس، ص٤١٩- ٤٢٠، التشابي، محمد، ص٨وما بعدها.

والده (السيد أحمد) من دعاة الإسلام في تلك الناحية. خرج السيد جمال الدين الحسين من بلاد الصنف إلى إندونيسيا في أوائل القرن (٨هـ/١٤م)، وكان برفقته أولاده وأحفاده، وعند مروره ببلاد آتشيه في سومطرة الشمالية ترك ابنه الأكبر إبراهيم زين العابدين في تلك المنطقة ليقوم بنشر الإسلام فيها. أما الشيخ جمال الدين فواصل رحلته إلى بلاد جاوة فمكث بها سنوات عديدة، وحقق نجاحات باهرة بين الجاويين الذين اعتنق الكثير منهم الإسلام على يده[١]. ثم ترك جزيرة جاوة واتجه إلى جنوب جزيرة سولاويسى فحقق الكثير من النجاحات، واستطاع أيضاً أن ينشر الإسلام بين بعض الوثنيين في تلك البلاد. وبقي بها حتى وافته المنية.[٢]

ويقي الكثير من أولاد وأحفاد السيد جمال الدين الحسين في سومطرة، وجاوة، وجنوب سولاويسي سائرين على منهج أبيهم في نشر العقيدة الإسلامية السليمة في تلك البلاد. ويرى بعض المؤرخين الإندونيسيين أن هذا الداعية العلوي، يعد أول من قدم إلى إندونيسيا وبخاصة من نسل الإمام المهاجر إلى الله، أحمد بن عيسى[٣].

### ب- الداعية إبراهيم زين العابدين الأكبر:

هذا الشيخ هو ابن الداعية جمال الدين الحسين الأكبر، الذي تأخر في بلاد آتشيه بأمر من والده، لكي يقوم بنشر الدعوة في تلك البلاد، وبعد فترة من الزمن غادر آتشيه متجهاً إلى بلاد سولو في جزائر الفلبين[٤]، فكان من أول

---

(١) عرف هذا الداعية في بلاد جاوة باسم جمال الدين الحسين، وذكرته بعض المصادر الجاوية أيضاً باسم: جمادى الكبرى. نوح، عبد الله، ص١٨٦. وعن شجرة نسب الإمام المهاجر إلى الله، ومن جاء من سلالته إلى بلاد الملايو، انظر: الحسيني، السيد علوي. عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٨، الحبشي، عبد القادر، ص٤٠٦.

(٢) انظر: نوح، عبد الله، ص١٨٦.

(٣) المرجع نفسه، ص١٨٦، وللمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٢- ٣٥٣.

(٤) جزر سولو:- تقع في أقصى الناحية الجنوبية من بلاد الفلبين، وأحيانا تكتب (صولو). انظر: قمر، محمود، ص١٥٤.

دعاة الإسلام في تلك البلاد، ومكث بها سنوات عديدة، استطاع خلالها نشر الإسلام بين الكثير من سكان سولو الفلبينية، وتزوج إحدى الأميرات الوطنيات في تلك البلاد ، واشتهر بين الناس حتى أصبح يعرف باسم: الشريف ولي الله [١]. ثم ترك بلاد الفلبين وذهب إلى شرق جاوة، واستقر في مدينة سورابايا [٢] ، إحدى المدن الساحلية في جاوة الشرقية، وكرس جهده في نشر الإسلام بين سكان تلك البلاد، وصار يعرف بين الناس باسم: الداعية إبراهيم أسمورو، أي (الداعية إبراهيم الأسمر)، ووافته المنية في مدينة توبان الساحلية في أوائل القرن (٩هـ/١٥م)، ولقب بعد وفاته باسم : سونن (مولى) أنفاسيك توبان، وجاء من ذريته دعاة كثيرون عكفوا على نشر الإسلام في جزر وأصقاع عديدة من بلاد جنوب شرقي آسيا والشرق الأقصى[٣].

### جـ- الشريف الملك إبراهيم:

هو الملك إبراهيم بن بركات زين العالم بن جمال الدين الحسين الأكبر بن أحمد شاه جلال بن عبد الله بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى[٤]. عرف في بلاد الأرخبيل باسم: الشيخ مولانا المغربي، وذلك لا يعني أنه من بلاد المغرب العربي، وإنما قدم إلى بلاد إندونيسيا من غرب آسيا، أو من البلاد الواقعة في الغرب بالنسبة لجزائر الملايو[٥]. قدم هذا

---

(١) الشريف ولي الله للمفرد، والجمع: الأشراف أولياء الله. وعند الإندونيسيين يقلبون الجملة، فيقولون: (شريف أولياء). هذا ما سمعه الباحث من بعض الأكاديميين والمثقفين في بعض جزر إندونيسيا خلال فترات متقطعة من رحلاته في بلاد الأرخبيل عام (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

(٢) انظر: الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، جـ٢، ص١٤٧، ١٥٦، نوح، عبد الله، ص١٨٦.

(٣) المراجع نفسها، للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٣.

(٤) انظر: نوح، عبد الله، ص١٨٠.

(٥) أرنولد، سير توماس، ص٤١٧.

الداعية إلى بلاد جزيرة جاوة عام (٨٠١هـ/١٣٩٨م)، واستقر في مدينة جرسيك المقابلة لجزيرة مادورا [١]. وعمل بجد واجتهاد في تبليغ رسالة الإسلام إلى الجاويين الذين خالطهم في مدينة جرسيك وما جاورها، وكان سهلاً، ورعاً، بسيطاً في الدعوة إلى الله، بل كان قدوة في كل أقواله وأفعاله، وهذا مما جعل الكثير من سكان البلاد يقترب منه ويعتنق الدين الذي جاء به وهذا السلوك العظيم الذي اتخذه هذا الداعية في دعوته، جعل الإسلام ينتشر بشكل أكبر وأسرع مما كان عليه قبل. بل إن الجاويين أنفسهم عدوا هذا الشيخ الأول من أولياء الله التسعة الذين كان لهم الفضل الكبير في نشر وتوطيد قدم الإسلام في بلاد جاوة وما جاورها[٢].

وقد لاحظ بعض التجار الأجانب ما حصل من تغيرات في مجتمع جاوة الشرقي بفضل ما قام به هذا الداعية الشريف من نشر لتعاليم الإسلام[٣]. وذلك ما أشار إليه أحد التجار الصينيين الذي جاء إلى جاوة عام (٨١٦هـ/١٤١٣م)، وهو في وظيفة مترجم مع وفد صيني أرسله الامبراطور الصيني إلى بلاد جاوة، فذكر أنه شاهد في سواحل جاوة الشرقية ثلاث فئات من السكان، وهم: المسلمون القادمون من الغرب، والصينيون المسلمون الهاربون من بلادهم للاستقرار في بلاد الأرخبيل، والفئة الثالثة وهم الأهالي المحليون الوثنيون. ثم ذكر الرقي الذي كان عليه المسلمون الصينيون، أو الذين جاءوا من غرب آسيا وبخاصة في تعاملهم الاجتماعي، ولباسهم، وطعامهم وثقافتهم وفكرهم . أما السكان المحليون فكانوا على قدر كبير من الجهل والتخلف في جميع أعمالهم وتصرفاتهم.[٤] ولم يكن الشريف الملك إبراهيم يقتصر في نشر الدعوة في بلاد جاوة على الدروس والتعليم الفردي ، وإنما سعى إلى

---

(١) انظر موقع هذه المدن والجزر على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) نوح، عبد الله، ص١٨٠، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٩.

(٣) الحبشي، عبد القادر، ص٣٥٤، أرنولد، سير توماس، ص٤١٧.

(٤) انظر، Groneveldt, W. Historical Notes on Indonesia ,PP. 49ff .

إنشاء مركز تعليمي إسلامي يعمل القائمون فيه على تدريس العلوم الشرعية ، وقد تخرج في هذه المؤسسة التعليمية عشرات الطلاب الدعاة الذين ساحوا في نواح عديدة من بلاد الأرخبيل . بهدف نشر الدعوة الإسلامية بين عموم السكان . وكون السيد ملك إبراهيم هو المؤسس لهذا المعهد الإسلامي فقد عرف عند الجاويين باسم : (أبو باسنترن) وذلك يعني باللغة الجاوية الإندونيسية أنه أبو المؤسسة التعليمية الإسلامية [١].وبعد أكثر من عقدين من الزمان قضاها هذا الداعية في التعليم ونشر الدعوة الإسلامية قي شرق جاوة، وافته المنية عام (٨٢٢هـ/١٤١٩م)، ودفن في مدينة جرسيك الساحلية التي اتخذها مقراً له ومركزاً لنشر الإسلام.[٢] ولازال قبره حتى اليوم واضحاً للعيان ، ويزوره بعض الإندونيسيين ، ويكنون لصاحبه كل تقدير وتبجيل [٣].

**د- حاكم تشرمن ( جرمين ) [٤] من الدعاة العلويين:**

أختلف المؤرخون حول موقع بلاد جرمين ، فيذكر أحد المستشرقين وجودها في بلاد الهند[٥]، ورأي آخر يرى أنها ضمن مناطق سومطرة الشمالية في

---

(١) الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢ ،ص ١٤٩

(٢) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٦، نوح ، عبد الله ، ص ١٨١.

(٣) كتب على قبره : "هذا قبر المرحوم المغفور له الراجي رحمة الله تعالى مفخر الأمراء ، و عمدة السلاطين والوزراء ، وغيث المساكين و الفقراء ، السيد الشهيد طراز بهاء الدولة و الدين ملك إبراهيم ...". وذكر تاريخ وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة (٨٢٢هـ) . انظر: الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٨١، ٨٢ ، للمؤلف نفسه ، عقود الالماس ، جـ٣، ص ١٤٩ ومن المؤسف حقاً أننا لا زلنا نشاهد الكثير من الإندونيسين و الملايوين يقدسون ويتبركون بقبور الأولياء و الصالحين . وهذه مصيبة عظيمة لا زلنا نراها أيضاً عند كثير من المسلمين في البلاد العربية والإسلامية . ويجب على دول الإسلام حكاماً ورعيةً أن يحاربوا هذا الأمر الخطير ، ويوضح للجهلاء و عامة الناس الذين يترددون على مثل هذه القبور و غيرها بأنها أعمال تنافي جوهرالإسلام ، ويخالطها الكثير من التجاوزات و الممارسات الشركية.

(٤) هناك من يلفظ هذه البلاد باسم : (تشرمن) ، وأحياناً باسم (جرمين). انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٧، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٧،٣٥٨.

انظر : Raffles , Sir . The History of Java . VOL . II , P . 103

إندونيسيا [1]، ورأي ثالث يعارض الرأيين السابقين و يذكر أنها جزيرة مقابلة لشمال جزيرة بورنيو (كليمانتان) ، قامت بها في العصور الإسلامية الوسيطة دولة إسلامية يحكمها الأشراف العلويون[2]، وربما هذه الرواية الأخيرة أقرب إلى الصواب .

ويذكر أن سلطان تشرمن يلتقي مع الشريف الملك إبراهيم ، السابق الذكر ، في النسب ، فكلاهما ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) [3]. و كان بينه و بين عمه الملك إبراهيم اتصالات ومشاورات بهدف توسيع رقعة الإسلام في بلاد الأرخبيل، و هذا مما جعل ملك تشرمن يفد على الملك إبراهيم ، وعند مقابلته في جاوة قرر سلطان تشرمن أن يعرض الإسلام على انكاويجايا ، ملك مملكة مجافاهيت في جاوة ، مدركاً النتائج الإيجابية التي سوف يحققها المسلمون في بلاد الملايو لو دخل ملك مجافاهيت في الدين الإسلامي[4]. ومن ثم اتفق الملك إبراهيم و سلطان تشرمن على إرسال ابن الأخير مع وفد مصغر إلى ملك مجافاهيت كي ينظم عقد لقاء مع والده وحاكم دولة مجافاهيت ، واستطاع هذا الرسول مع وفده أن يحقق الهدف الذي أرسل من أجله ، وتم اللقاء بين ملك تشرمن وملك مملكة مجافاهيت في عاصمة الأخير ، وتبادل الطرفان الهدايا ، وعرض سلطان تشرمن الإسلام على الملك انكاويجايا على أن يزوجه ابنته التي قدمت معه إلى بلاد جاوة ، لكن ملك مجافاهيت امتنع من دخول الإسلام ، فعاد حاكم تشرمن أدراجه إلى مدينة جرسيك ، ويذكر أنه حل به و بعض أفراد وفده مرض قضى على

---

(١) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٧، أرنولد ، سير توماس ، ٤١٧.

(٢) الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، حـ٢ ، ص١٥٦. و الخلاف حول موقع بلاد تشرمن (جرمين) ، ربما بسبب وجود أكثر من مكان في الهند و الشرق الأقصى بنفس الاسم .

(٣) الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٥٧.

(٤) لو استطاع ملك تشرمن إدخال ملك مجافاهيت في الإسلام ، وبخاصة أن هذه الدولة الهندوكية من أكبر وأقوى الحكومات الهندوكية في بلاد الأرخبيل ، فإن ذلك سوف يؤثر إيجاباً في توسيع رقعة الإسلام في معظم بلاد الملايو التي كانت تحت سيطرة العديد من الحكومات الهندوكية البوذية .

بعضهم ، وعلى بنته التي كان يتطلع إلى تزويجها إلى ملك مجافاهيت . وأخيراً عاد سلطان تشرمن إلى بلاده دون أن يحقق ما كان يتطلع إليه [1].

ويستخلص من أخبار سلطان تشرمن ورغبته في إدخال ملك مجافاهيت في الإسلام ، عدة أمور ، نذكر منها :

١- أن كتب التراث الملايوي وبخاصة الإندونيسي ممتلئ بروايات مثل هذا النوع، وبخاصة ما يتصل بالزواج والمصاهرة بين دعاة الإسلام الأوائل وبين الملايويين والهندوس ، سكان البلاد الأصليين قبل وصول الإسلام إليهم ، وقد نجحت مثل تلك الروابط والصلات الاجتماعية في دفع عجلة الدعوة الإسلامية بين سكان الأرخبيل . وفي الوقت نفسه من يدقق النظر في كثير من الروايات ربما يجد فيها بعض المبالغات التي لا تستقيم مع منهج النقد والتحليل .

٢- لا نشك في أن الدعاة الأوائل مثل : العلويين وغيرهم من حملة رسالة الإسلام إلى إندونيسيا وماليزيا كانوا لا يبالون بشيء من المتاعب والصعاب التي واجهوها في بلاد الشرق الأقصى، وذلك من أجل تبليغ دين الله إلى تلك الشعوب المنحرفة عن جادة الصواب .

٣- نلاحظ أن الفترة التي ظهر فيها سلطان تشرمن ، خلال القرن (٨-٩هـ/١٤-١٥م) ، ومن عاصره من الدعاة المسلمين الأوائل في بلاد الملايو ، تعد حقبة ذهبية لانتشار الإسلام في بلاد الأرخبيل ، وذلك أن الدعاة أصبحوا قادرين على أن يخاطبوا ويتصلوا بكل فئات المجتمعات ، من الأفراد البسطاء العاديين إلى الملوك والأمراء وعلية القوم في المجتمع . بل إن الإسلام نفسه

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن سلطان تشرمن وما بذل من جهود في أثناء ذهابه إلى بلاد جاوة بهدف الدعوة الإسلامية ، انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٧ الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٨ ، الحسيني ، السيد علوي . المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٥٩-٦٠،

**Raffles , Sir , PP . 103-104.**

تسلل إلى قلوب جميع شرائح المجتمع ، وصارت الأنظمة والقوى الإسلامية تسود، وماسواها يتقهقر وينهار .

### هـ- الداعية عبد الرحمن (رحمات) أو رحمة الله :

هذا الداعية : هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن زين العابدين بن جمال الدين الحسين الأكبر ، أحد أحفاد المهاجر إلى الله ، أحمد بن عيسى العلوي ، عُرف عند الإندونيسيين بأسماء عدة مثل : رادن (الشيخ أو الشريف) رحمات أو رحمة الله، أو مولانا سونن (مولى) عمفيل. والده الشريف إبراهيم زين العابدين، وأمه أميرة من الهند الصينية. مكث العشرين سنة الأولى من عمره في بلاد جمبا (تشامبا) في الهند الصينية تحت رعاية جده لأمه[1]. درس خلالها الكثير من كتب الشريعة الإسلامية، وتربى تربية صالحة، ثم أرسله جده إلى الجزر الإندونيسية وما جاورها من أجل نشر الإسلام هناك، وهداية الناس إلى الصراط المستقيم، وقد زوده جده من أمه برسائل وهدايا إلى ملك مملكة مجافا هيت الهندوكية، الذي كانت له صلة قرابة معه.[2]

وفي طريقه توقف في مدينة بالمبانج بسومطرة الجنوبية، والتقى بأميرها اريادامر، أحد أبناء ملك مملكة مجافا هيت، فعرض عليه الإسلام وبين له محاسنه فأسلم، ولكنه أخفى إسلامه خوفاً من عامة شعبه الذين لا زال أكثرهم على

---

(١) يذكر أن جده لأمه كان ملك بلاد تشامبا أو (جمبا) الإسلامية، وهي جزء من بلاد الهند الصينية (فيتنام، وكمبوديا، ولاوس اليوم)، انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤١٩، التشامبي، محمد، ص٨وما بعدها.

(٢) يذكر أن زوجة ملك مملكة مجافاهيت هي خالة الداعية عبد الرحمن، وبالتالي فوالدة الشيخ عبد الرحمن، وزوجة ملك دولة مجافاهيت، والمعروفة باسم (داورتي) شقيقتان، والدهما ملك بلاد تشامبا (جمبا). انظر، أرنولد، سير توماس، ص٤٢٠.

ديانة الهندوكية والبوذية [١]. بعد حوالي شهر واصل الشيخ عبد الرحمن سفره حتى دخل مدينة جرسيك في جاوة عام (٨٠٤هـ/١٤٠١م)، وفي هذه المدينة رحب به الشريف ملك إبراهيم، الذي سبقه إلى هذه البلدة وكون فيها جماعة إسلامية[٢].

وقبل الحديث عن النشاطات الدعوية التي مارسها الداعية عبد الرحمن في جاوة، يجدر بناء الإشارة إلى ما ذكر عدد من المؤرخين الغربيين والإندونيسيين عن علاقة الشيخ عبد الرحمن بملك مملكة مجافاهيت وزوجته داورتي التي يذكر إنها كانت مسلمة، وشقيقة والدة الشيخ عبد الرحمن، ووالد الأختين هو ملك مملكة تشامبا (جمبا) الإسلامية في بلاد الهند الصينية[٣]. وأشار بعض المؤرخين الأوربيين والإندونيسيين إلى أن ملك تشامبا زوج ابنته المسلمة إلى ملك مجافاهيت الهندوكي، وذلك بهدف نشر الإسلام في جاوة وما جاورها من الجزر، بل كان والد داورتي يتطلع بهذا الزواج السياسي إلى إدخال ملك مجافاهيت إلى الإسلام[٤]. وهناك من شكك في هذا الزواج لعدم شرعيته، وحرمة زواج غير المسلم بالمسلمة[٥]، وإذا كان هذا الزواج حدث ولا زال يحدث في بعض المجتمعات حتى اليوم، فهذا يدل على ضلال وجهل من يمارس هذا

---

(١) المرجع نفسه، للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٦٠.

(٢) المرجعان نفسهما . انظر: أيضاً، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٩. Abdul Karim, Haji (Hamka) Vol.IV, P.136

(٣) انظر، Abdul Karim, Haji (Hamka) Vol.IV, P.136 وللمزيد عن الإسلام والمسلمين في بلاد تشامبا خلال العصور الإسلامية الوسيطة، انظر، التشامي، محمد، ص١٥.

(٤) الحبشي، عبد القادر، ص٣٦٢، ٣٦٣، أرنولد، سير توماس، ٤١٩، ٤٥١.

(٥) قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ سورة البقرة، آية، (٢٢١).

السلوك [1]. والذي يجعل الأمور أكثر تعقيداً أن عدداً من الباحثين عثروا على قبر أميرة مسلمة في قصور مجافاهيت، واتضح لهم من شكل القبر وبعض المقتنيات مما يحتويه هذا الضريح، أن هذه الأميرة كانت تتمتع بمركز اجتماعي ممتاز، ويعتقدون أن هذه الأميرة: هي داورتي ابنة ملك تشامبا (جمبا)، ووفاتها المدونة على القبر كانت بتاريخ (١٣٧٠) جاوية، الموافق لعام (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).[2]

ويشكك بعض المؤرخين الإندونيسيين في صحة هذه الرواية، ويذكرون أن وجود قبر لأميرة مسلمة في محيط قصور مجافاهيت، لا يدل على أنها كانت من زوجات ملك مجافاهيت، وأشاروا إلى أن هذا القبر ربما يكون ضريحاً لزوجة أحد سفراء دولة تشامبا الإسلامية، وبخاصة أن هناك روايات تذكر أن سفيراً مسلماً من مملكة تشامبا قد وصل عاصمة دولة مجافاهيت مع زوجته عام (٨٢٨هـ/١٩٢٨م)، وذلك في عهد الملك الهندوكي لمجافاهيت والمدعو وكراما وردانا (٧٩٢-٨٣٣هـ/١٣٨٩- ١٤٢٩م). وهذا الملك نفسه هو الذي قابل الداعية عبد الرحمن بعد وصوله إلى جزيرة جاوة[3].أما السفير التشامبي المسلم فيذكر أن اسمه محمد هونغ فو (Muhammad Hang Fu)، ولا نعرف اسم زوجته ،ويقال إن هذا السفير وزوجته كانا على علاقات جيدة مع ملك مجافاهيت وأهل بيته ، بل كانت زوجة السفير المسلمة تتردد وبكثرة على قصر الملك، وتشارك في كثير من الاحتفالات الرسمية المقصورة والمخصصة لأميرات ونبيلات مجافاهيت ، وهذا مما جعل بعض المعاصرين يعتقدون أن هذه المرأة المسلمة هي إحدى زوجات ملك مجافاهيت أو

---

(١) من يستقصي أخبار المجتمعات على مر العصور، وبخاصة في المناطق التي يعيش فيها أكثر من طائفة، أو عرق، أو ديانة، يجد هناك بعض التجاوزات والأخطاء الشرعية والعرفية ، وذلك نتيجة للتخلف الثقافي والعرفي والديني. مشاهدات الباحث لكثير من المجتمعات في قارتي أمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية، وكذلك في أوربا، وآسيا، على مدار الثلاثين عاماً الماضية.

(٢) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٦٣.

(٣) انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤١٩، ٤٢٠.

إحدى جواريه [١].وهناك رواية تشير إلى أن السفير محمد هونج فو عـاد إلى بـلاده منفرداً عام (٨٥٣هـ/١٤٤٩م)،أي بعد عام من وفاة تلك الأميرة المـسلمة سـنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، كما هو مدون على قبرها في بلاد الجاوة [٢]

وهذه الأميرة المسلمة ، هي فعلاً زوجة السفير المسلم من تشامبا ، وفي نفس الوقت خالة الشيخ عبد الرحمن العلوي .وإذا عدنا وافترضنا صحة زواج ملك مجافاهيت بخالة الداعية عبد الرحمن،فليس لذلك إلاّ تفسير واحد ، وهو: أن ملك مجافاهيت تزوج بالأميرة داورتي قبل أن تدخل هي وأبوها ملك تشامبا إلى الإسلام [٣]، وعند قدوم السيد عبد الرحمن إلى جزيرة جاوة كان عليه أن يتصل بملك البلاد الهندوكي، ويلقى زوجته شقيقة والدة الشيخ، فيعرض عليهما الإسلام ، وقد نجح في إدخال خالته إلى الإسلام ، وكان ذلك سهلاً ، لأن جميع أسرتها في بلاد تشامبا أصبحوا مسلمين ، أما ملك مجافاهيت فلم يدخل الإسلام[٤].

ويذكر أن الداعية عبد الرحمن قابل الملك مجافاهيت ، فرحب به الأخير وأكرمه، وأذن له بمباشرة دعوة الجاويين إلى الإسلام ، مع أنه لم يدخل هو في الإسلام ، ولم يقبل باعتناقه ، وإنما بقي على الهندوكية دين آبائه وأجداده . ولم يقتصر ملك مجافاهيت على استقبال الشيخ عبد الرحمن والترحيب به ، وإنما أطلق عليه لقب (رادن) ، وهو لقب جاوي خاص بالملوك وأولادهم وذويهم فقط[٥] ، كما أقطعه أرضاً في بلدة عمفيل بسورابايا وعينه أميراً من قبله على (٣٠٠٠) أسرة في ذلك المكان في الساحل الشرقي من جاوة وسمح له بأن يقيم شعائره الدينية ،وأن يدخل من

---

(١) انظر، Mulyana,slamet,p.110

(٢) المرجع نفسه ،ص p.١١١

(٣) انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٦٤ .

(٤) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٩. وإذا كان هذا الافتراض صحيحاً ، فلا ندري ما الذي حصل لخالة السيد عبد الرحمن بعد إسلامها ، هل فارقت ملك مجافاهيت ؟ أم بقيت معه على مضض لكونه كافراً ، وهي مسلمة ؟

(٥) انظر : Abdul Karim , Haji (Hamka) VOL . IV , P . 136.

يشاء في الإسلام ، وبعد وقت قصير اعتنق معظم الذين كانوا تحت إمارته الإسلام[١].

سخّر الشيخ عبد الرحمن جهوده في نشر الدعوة الإسلامية ، ليس في عمفيل مقر إقامته فحسب ، وإنما في نواح عديدة من بلاد الجاوة ، وصارت بلدة (عمفيل)مركز إشعاع حضاري وفكري يفد إليها طلاب العلم من كل مكان ، كي يتلقوا معارف الإسلام على يد هذا الداعية الكبير ، وبعد إجازتهم من شيخهم ، ومن الدعاة العاملين معه يعودون إلى أوطانهم حتى يبلغوا رسالة الإسلام إلى أهليهم وذويهم وسكان أوطانهم الرئيسة[٢]. وكان من طلاب العلم الذين تلقوا العلوم الشرعية على يد هذا العالم الرباني ، الأمير فتح الله ، أو رادن بتاه ، أو الأمير عبد الفتاح ، ابن الملك براويجايا ، عاهل مملكة مجافاهيت [٣] ، وأخوه لأمه الأمير حسين[٤].

سلوكيات هذا الشيخ مؤطرة بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وما خالف هذين المصدرين الأساسيين ، فلا يلتفت إليه ، ولا يشغل باله به . ومن خلال منهجه ومعاملته الإسلامية السليمة ، فاقترب منه الناس وأحبوه ، واستمعوا لآرائه وأقواله حتى علا صيته ، وانتشر خبره عند جميع طبقات المجتمع . كما

---

(١) أرنولد ، سير توماس ، ص٤٢٠.

(٢) المرجع نفسه ، للمزيد انظر: شلبي ، رؤوف ، ص٩٥، ٩٦.

(٣) يعرف هذا الملك أيضاً باسم كرتابومى ، أما ابنه الأمير فتح الله ، أو عبد الفتاح فقد لازم شيخه سنوات عديدة ، و تزوج من حفيدته، ويعد هذا الأمير من كبار دعاة الإسلام في إندونيسيا ، و هو الذي أسس دولة دماك (ديماق) الإسلامية في شرق جاوة . للمزيد انظر: تفصيلات أكثر عن هذا الأمير في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، وبخاصة ما يتعلق بدولة دماك . كما سوف نذكر عنه بعض المعلومات في صفحات تالية من هذا الفصل .

(٤) للمزيد انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٠-٤٢٢، شلبي ، رؤوف ، ص ٩٦، نوح ، عبدالله ، ص ١٨٠ **Mulyana , S , P . 110.**

انصهر مع المجتمع الجاوي و تزوج أميرة من أميرات مجافاهيت [١] ، وبهذا الزواج المبارك أخرج الله من صلب هذا الداعية رجالاً صالحين دعاة إلى الله، عرفوا عند الإندونيسين باسم : أولياء الله الصالحين [٢] ، رباهم والدهم ، الشيخ عبد الرحمن ، على الأخلاق العربية الإسلامية الحميدة ، وعلى التفاني في الدعوة إلى الله ، وإعلاء كلمة الله (عز وجل) ، و صار كل واحد منهم في ناحية من نواحي بلاد الأرخبيل يعمل على تعليم ونشر الإسلام بين من يخالطهم من السكان الملايويين.[٣]

وفي عام (٨٨٣هـ/١٤٧٨م) توفي الداعية عبد الرحمن ، المعروف أيضاً بـ(رادن رحمات ، أو رحمة الله) ، وذلك عن عمر يقارب (١٠٢) عاماً ، قضى أكثر من سبعين عاماً منها في الدعوة إلى الله بين الجاويين و من جاورهم من جزائر الأرخبيل . و في الحقيقة يعد هذا العالم المسلم من المؤسسين ، إن لم يكن المؤسس الرئيس ، لقيام مجتمع إسلامي راسخ الجذور في المجتمع الإندونيسي ، ونجد بعد وفاته مباشرة انهيار مملكة مجافاهيت الهندوكية ، وقيام أول دولة إسلامية في جاوة ، هي حكومة دماك ، على يد أحد طلاب الشيخ عبد الرحمن النابهين ، وهو الأمير عبد الفتاح (رادن بتاه) [٤] . أما الداعية عبد الرحمن فقد دفن

---

(١) كان والد هذه الأميرة حاكماً لمدينة توبان بجاوة الشرقية ، ويدعى آريا أديكار ، وقد اعتنق الإسلام ، وبذل جهوداً حسنة في خدمة الدعوة في إمارته . للمزيد انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٥٩،٣٦٧، شلبي ، رؤوف ، ص٨٤، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٠

**Mulyana, S . P . 110.**

(٢) لمزيد من التفصيلات عن هؤلاء الدعاة الأولياء ، انظر صفحات تالية في هذا الفصل .

(٣) أنظر تفصيلات أكثر عن هؤلاء الدعاة في الصفحات التالية من هذا الفصل.

(٢) انظر: ، شلبي ، رؤوف ، ص ٨٤و ما بعدها ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢١وما بعدها .

في مدينة عمفيل ، واشتهر بعد وفاته باسم : مولانا سونن عمفيل ، ولازال قبره معروفاً لدى الجاويين حتى اليوم [١].

و- **السيد الشيخ اسحاق بن ابراهيم المعروف باسم : علو الإسلام، أو الشريف مخدوم** [٢] :

هذا الداعية الشريف هو : السيد إسحاق بن إبراهيم زين العابدين بن جمال الدين الحسين الأكبر ، وهو شقيق الداعية عبد الرحمن (رحمات) أو (رحمة الله) السابق ذكره .قدم إلى إندونيسيا بعد أخيه السيد عبد الرحمن[٣]، وسبق أن ذهب إلى الحج ، وقضى سنوات عديدة في بلاد الحجاز وبعض الدول العربية الإسلامية يستزيد فيها من طلب العلوم الشرعية ، وكانت بلاد باساي في سومطرة الشمالية أول المواطن التي استقر بها هذا الداعية باذلاً كل مافي وسعه لنشر الإسلام بين سكان تلك البلاد[٤]. وبعد مرور سنوات عديدة في مدينة باساي، عاصمة مملكة ساموردا باساي الإسلامية [٥] ،

---

(١) قبر هذا الداعية لازال يقدس عند بعض الجاويين ، وينظرون لصاحبه أنه من الأولياء الكبار في بلادهم . مشاهدات الباحث وجولاته في جزيرة جاوة خلال أوقات متفرقة من عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

(٢) مصطلح مخدوم في التراث الإندونيسي وكذلك في التراث العربي: أي الإنسان الذي يستحق خدمة الناس له ، وذلك نظير ما قدم من أعمال جليلة للمجتمع. و الشيخ إسحاق قدم للعديد من السكان والمجتمعات الإندونيسية خدمات كبيرة وعظيمة في مجال الدعوة الإسلامية ، وإرشادهم إلى طريق الحق و الصواب .

(٣) كان قدوم الشيخ (رحمات) إلى جاوة في عام (٨٠٤هـ/١٤٠١م)، أما الداعية إسحاق فكان قدومه إلى جاوة بعد هذا التاريخ ربما بفترة لا تزيد عن سنتين أو ثلاث . وإذن فقدوم الشيخين إلى أرض جاوة كان في أوائل القرن (٩هـ/١٥م) . انظر: الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢، ص١٤٩.

(٤) انظر: نوح ، عبد الله ، ص ١٨٣، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٦٨.

(٥) كان هذا الداعية يعمل على نشر الإسلام في أرجاء دولة باساي ، وكان على علاقات حسنة بسلاطين و أمراء ونبلاء و عامة الناس في ظل تلك الدولة الإسلامية . و للمزيد عن تاريخ دولة ساموردا باساي وجهودها في نشر الإسلام في بلاد الأرخبيل و تشجيعها للعلم و العلماء ، انظر: تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب. و للمزيد أيضاً انظر ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٢ وما بعدها ، مخول،قيصر أديب،ص١٣١، الحسيني، السيد علوي. المدخل إلى تاريخ الإسلام،ص ٥٠، ٨٣، ٨٤.
**Zainuddin, H , . VOL . I , PP . 115 ff , Lanang , Tun Seri , PP . 53, 56ff ., AL – Attas , Sayyid Ismail P. 23, Purcel , Victor , PP . 21ff .**

ذهب إلى جاوة الشرقية، وانضم إلى شقيقه السيد عبد الرحمن ، وتضافرت جهود الأخوين في نشر الإسلام بين الجاويين ، و العمل بإخلاص في تحويل الهندوكيين والبوذيين إلى دين الإسلام[1]. وكان من ضمن الجهود العظيمة التي بذلها الشقيقان (عبد الرحمن وإسحاق) الاتصال بملك مملكة مجافاهيت[2]، وشكره على حسن رعايته للأقليات المسلمة في بلاده، وعرضا عليه دخول الإسلام ، وأوضحا له محاسن هذا الدين السماوي ، وما سوف يحصل عليه من مزايا عظيمة في الدنيا والآخرة لو اعتنقه . ويذكر أن الملك الهندوكي كان لطيف المعشر مع هذين الداعيين ، فترك لهما حرية الدعوة في بلاده والتزم بحمايتهما من كل ما يواجههما من صعوبات ، لكنه لم يقبل باعتناق الإسلام ، وبقى على هندوكيته[3].

وبعد أن قضى الشيخ إسحاق عدة سنوات مع أخيه في مدن عمفيل ، وجرسيك ، و توبان و ما حولها [4]، يعلمان الناس أمور دينهم و يفقهاهم ، قرر الذهاب إلى أقصى شرق جاوة ، ويقال إن شقيقه عبد الرحمن هو الذي أرسله إلى مملكة هندوكية هناك ، تدعى مملكة بلمبانجن (Balambangan) من أجل نشر الإسلام بين سكانها [5]. و هناك رواية مرتبطة بانتشار الإسلام في هذه الناحية، حيث يذكر أن ابنة ملك تلك المملكة الهندوكية قد أصابها مرض

---

(١) انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٠.

(٢) هذا الملك ربما كان وكراما وردانا الهندوكي ، والد الملك براويجايا(كرتابومي) ، الذي جاء من نسله الأمير فتح الله ، أو رادن بتاه (الأمير عبد الفتاح) الذي قضى على مملكة مجافاهيث ، وأسس دولة دماك الإسلامية . انظر: شلبي ، رؤوف ، ص٩٦، أرنولد ، سير توماس ، ٤٢٢.

(٣) للمزيد انظر: **Abdulkarim , Haji (Hamka) , VOL . I V , P .136.**

(٤) للاطلاع على مواقع هذه المدن في بلاد الأرخبيل ، انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

(٥) انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٢٠.

عضال[1]، وعجز الأطباء عن علاجها ، وعند وصول الداعية إسحاق إلى بلمبانجن ، سمع أتباع الملك بصلاح هذا الرجل وأنه مبارك و مستجاب الدعوة ، وإذا دعا لمريض شفاه الرب عز وجل [2]. فأمر الملك بإحضاره وطلب معالجة ابنته ، ووعده بأن يزوجه إياها إذا شفيت على يده ، وأن يكون من المقربين إليه ، فوافق الشيخ إسحاق ، واشترط شرطاً آخر ، وهو أن يعتنق الملك الإسلام وابنته ، فوافق الملك على هذا الشرط . وشاءت قدرة الله عز وجل أن تشفى هذه البنت المريضة على يد هذا الداعية ، فوافق الملك على أن تكون زوجة للداعية إسحاق ، فتزوجها ، وحسن إسلامها ، وسمح الملك لهذا الداعية العربي أن ينشر الإسلام بين سكان مملكة بلمبانجن ، فبذل جهوداً كبيرة في نشر الدين الإسلامي بين الناس ، ووصلت الدعوة الإسلامية إلى قلوب الأمراء والأعيان والنبلاء في مجتمع بلمبانجن. وكان شفاء هذه الأميرة وإسلامها على يد هذا الداعية المسلم ، من أهم الأسباب الرئيسة في انتشار الإسلام في أقصى الحدود الشرقية لجزيرة جاوة [3]

أما ملك بلمبانجن فلم يف بوعده، ولم يرض بدخول الإسلام، ومع مرور الزمن ذاع صيت الشيخ إسحاق بين الناس، وكثر مريدوه، وتزايد عدد الداخلين في الإسلام. وكان ينتهز الفرصة من وقت لآخر لدعوة الملك، إلى الإسلام، ولكن الأخير

---

(١) يذكر أن اسم ملك مملكة بلمبانجن هو : ميناك سمبوجو ، واسم ابنته (ديوى سيكار دادو) . انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٧٠.

(٢) الحسيني السيد علوي ، عقود الألماس ،جـ٢، ص١٤٨. لفظ (الرب عز وجل) هنا : هو من استخلاصنا لمعنى القصة ، مع أن الهندوس لا يعتقدون ويفكرون بنفس الفكر الذي يؤمن به المسلم ، وإن كانوا يعتقدون أن هناك قوة عظيمة و خفية لا يدركونها ، لكنهم يجعلون واسطة بينهم وبين هذه القوة ، وهو الله تقدس في علاه . للمزيد عن المعتقدات التي يؤمن بها الهندوس في بلاد الأرخبيل انظر: فخر الدين ، محمد ، ص ١٢ ، زيدان ، جرجي ، ص٧٨، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص٤٠، ٦١، رحمات ، حاج ، ص١٧١،١٨٦،٢٤٠،٢٦٥، Vlekke , B , P . 19.

(٣) للمزيد انظر: الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢، ص١٤٨، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٧٠،٣٧١.

بدأ يضيق بتزايد شهرة هذا الداعية، بل صار يغار منه، لأنه كسب سمعة كبيرة في البلاد، ربما فاقت سمعة الملك، لهذا قرر طرده من بلاده، والتفريق بينه وبين زوجته، ابنة الملك، بل توعد أن يتخلص من الجنين الذي كانت زوجة الشيخ إسحاق تحمله في بطنها [1].

لم يستطع الشيخ إسحاق البقاء في بلمبانجن، لما واجه من الاضطهاد والمضايقات من ملكها وبطانته الذين بذلوا جهوداً كبيرة في إيذاء هذا العالم الرباني. ومع أن هذا الشيخ عرفه كثير من الجاويين باسم: مولانا إسحاق مولى بلمبانجن، مع أنه لم يمت فيها، وإنما قدم أعمالاً جليلة لسكانها، حتى صار أغلبهم يدين بدين الإسلام [2]. لكنه في نهاية المطاف تركها وخرج مهاجراً من بلاد بلمبانجن، فذهب إلى جزر عديدة في بلاد الأرخبيل ، مثل: جزر الفلبين، وشبه الجزيرة الملاوية، وأخيراً عاد إلى مدينة باساي في سومطرة الشمالية. وكان خلال هذه الرحلات قد حقق الكثير من النجاحات العظيمة ودخل الإسلام على يده أناس كثيرون، بل اتسعت شهرته في مواطن عديدة من بلاد الملايو، حتى أصبح يطلق عليه: الشريف مخدوم، أو الشريف علو الإسلام، وكل هذه الألقاب لم تأت من فراغ، وإنما تدل على سعة علمه، وبركة دعوته، ولطف معشره مع عامة الناس، حتى صار قدوة يقتدى بها في الإحسان، والزهد، والورع، وطول الباع في الدعوة والعلوم الشرعية. [3]

وكان من أهم أعمال هذا الداعية الكبير، وبخاصة بعد عودته إلى باساي، واستقراره فيها، أن أنشأ معهداً إسلامياً يقوم على جمع طلبة العلم، وتدريسهم، وتوجيههم إلى الطرق والأساليب الصحيحة للدعوة ونشر الإسلام في بلاد الأرخبيل.

---

(١) انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٠. أما هذا الجنين، فقد ولدته أمه، مولوداً ذكراً، وصار فيما بعد أعظم دعاة الإسلام في إندونيسيا، وعرف باسم: محمد عين اليقين، ويعرف أيضاً بسونن غيري أو رادن فاكو. لمزيد من التفصيلات عن هذا الداعية العالم، انظر صفحات تالية في هذا الفصل .

(٢) انظر: نوح، عبد الله، ص١٨٣، ١٨٤، الحبشي، عبد القادر، ص٣٧١، ٣٧٢.

(٣) الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص ١٤٨- ١٤٩، المؤلف نفسه، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٨٠.

ونجح الشيخ إسحاق في تأسيس فريق كبير من الدعاة العظام الذين قضوا سنوات عديدة يتعلمون تحت إشرافه ، ثم أرسلهم إلى مواطن ونواح عديدة في بلاد الملايو، فحققوا الكثير من الإنجازات الدعوية، واستطاع الكثير منهم أن يؤسسوا مجتمعات إسلامية قوية [١]. وبقي هذا الشيخ يمارس التدريس، والتوجيه، والدعوة في مركزه التعليمي، حتى وافاه الأجل، ودفن في مدينة باساي.[٢]

**ز ـ العلويون من ذرية الشيخ عبد الرحمن (رحمات) أو (رحمة الله):**

جاء من صلب الداعية رحمات (عبد الرحمن) ، الملقب بسونن عمفيل دعاة صالحون مخلصون قاموا بنشر الدعوة الإسلامية في بلاد الأرخبيل ، وبخاصة جزائر إندونيسيا. وقد بذل والدهم الشيخ عبد الرحمن، وعمهم الداعية إسحاق جهوداً عظيمة في تربيتهم، وتأسيسهم حتى يخلفوهما في مواصلة نشر دعوة الإسلام في جزائر إندونيسيا ، بل أرسلوهم للاستزادة من العلوم الشرعية، والتفقه في دين الإسلام إلى كل من بلاد باساي في سومطرة الشمالية، وإلى بلاد الهند، والحرمين الشريفين في الحجاز، والجامع الأزهر في بلاد مصر. [٣]

وربما كان عدد أولاد هذا الداعية والمؤسس (رحمات) كثيراً، ولكن ما استطعنا معرفته، هم ستة دعاة، أشرف أبوهم وشقيقه إسحاق على توجيههم، ثم أرسلهم والدهم إلى مواطن عديدة في بلاد إندونيسيا، وبخاصة في جزيرة

---

(١) ومن أولئك الطلاب: الداعية محمد عين اليقين، المعروف بسونن غيري أحد أبناء وطلاب الشيخ إسحاق، ويعد من الدعاة الكبار في إندونيسيا. للمزيد عن هذا الداعية، انظر ترجمته في صفحات تالية من هذا الفصل.

(٢) الحسيني ، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٩، الحبشي، عبد القادر، ص٣٧٢.

(٣) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٧٣، Schrieke, B, Vol. II, P. 255

جاوة، كي يقوموا بنشر الإسلام بين الوثنيين، والهندوس البوذيين، وأولئك الدعاة الستة، هم [1]:- [١] السيد إبراهيم، أو المخدوم إبراهيم بمدينة توبان، وقد عرف باسم: سونن بونانج [2]. [٢] الداعية هاشم، والمعروف بلقب سونان درجات[3]. [٣] الشيخ عبد الجليل، والمعروف باسم: سونان جفار[4]. [٤] السيد زين العابدين في مدينة دماك، والملقب بسونن دماك [5]. [٥] الداعية جعفر الصادق، والمعروف بسونن القدس [6]. [٦] الداعية حسام الدين والملقب باسم سونن لاموثمان. [7]

ومن يستقصي جهود هؤلاء الدعاة العلويين الستة في المواطن التي ذهبوا إليها، يجدهم بذلوا ما في وسعهم لدعوة سكان مناطقهم إلى الإسلام، وقد استطاعوا في سنوات عديدة أن يقنعوا كل من ذهبوا إليه بدخول الإسلام، وذلك لما عرف عنهم ، وعن والدهم وعمهم إسحاق من كرم الخلق، وطيب النفس، وحسن المعاملة، وسعة العلم، بالإضافة إلى شجاعتهم، وزهدهم وتواضعهم، وكرمهم، كل هذه الصفات وغيرها جعلتهم قدوة لمن عرفهم، أو اتصل بهم، وهذا مما جعل الإسلام ينتشر بسرعة

---

(١) للمزيد عن هولاء الدعاة الستة، انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢١، الحبشي، عبد القادر، ص٣٧٣، Abdulkarim, Haji (Hamka) Vol. IV, P. 137.

(٢) بونانج:- ناحية من نواحي مدينة توبان. ومدن توبان، وجرسيك، وعمفيل متقاربه بعضها من بعض في الجهة الشمالية الشرقية من جاوة. انظر: مواقع هذه المدن على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) درجات : لم نستطع تحديد موقع هذه الناحية، ولكنها توجد ضمن جاوة، لأن هؤلاء الدعاة الستة أرسلوا من قبل والدهم إلى أماكن مختلفة في جزيرة جاوة .

(٤) جفار : لم نستطع تحديد موقع هذا المكان في جاوة .

(٥) دماك:- مدينة دماك، هي :- عاصمة أول مملكة إسلامية في جاوة (دولة دماك) .

(٦) القدس: ناحية في جاوة الوسطى. والداعية جعفر الصادق أطلق هذا الاسم على تلك الناحية تيمناً ببيت المقدس في فلسطين بالشام .

(٧) لاموثمان: لم نستطع تحديد موقع هذا المكان في جاوة .

كبيرة في كل المواطن التي استقروا فيها، أو زاروها بهدف الدعوة لإعلاء كلمة لا إله إلا الله [1].

لم تنحصر جهود هؤلاء الأشراف الدعاة في دعوة من اتصلوا به من أهل البلاد، وتدريسهم علوم الإسلام، ومبادئه، وشرائعه، وإنما انصهروا في سكان المجتمع، وشاركوهم أتراحهم وأفراحهم، وسعوا إلى حل الكثير من مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية، بل شاركوا في المجالات السياسية والإدارية وبخاصة بعد قيام دولة دماك الإسلامية في جاوة. فالسيد هاشم كان يعمل في دولة دماك بمهمة جمع الزكاة وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين[2]، والشريفان جعفر الصادق، وزين العابدين كانا أيضاً من القادة العسكريين في تلك الدولة، وكان لهما جهود عظيمة في الدفاع عن هذه الدولة الإسلامية، ومواجهة كل من يسعى إلى النيل من مجدها، ونشاطاتها الجهادية[3]. ويذكر عن السيد زين العابدين أنه كان يتنقل من مكان لآخر في دولة دماك من أجل محاربة الوثنيين، والعمل على تدمير وإحراق أصنامهم من الهياكل، والأشجار، والأحجار وغيرها، وقد نجح في هذا الجانب نجاحاً منقطع النظير. [4]

### ح ـ الداعية محمد عين اليقين (سونن غيري):

الشيخ محمد عين اليقين (سونن غيري)، هو ابن الداعية الشيخ إسحاق بن إبراهيم، المعروف بـ(علو الإسلام)، والذي سبق ذكره في صفحات سابقة . وكما مر معنا، فإن الداعية إسحاق ذهب إلى أطراف جاوة الشرقيه من أجل نشر الإسلام في تلك البقاع الهندوكية، والمعروفة باسم: بلمبانجن، والتقى بحاكمها الملك، ميناك

---

(١) انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢١، نوح، عبد الله، ص١٨٢.

(٢) المرجعان نفسهما.

(٣) المرجعان نفسهما، وللمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٧٦.

(٤) المراجع نفسها. ويذكر عن الداعية زين العابدين أنه جمع في إحدى المرات حوالي ستمائة صنم، وحملها في سفينة كبيرة إلى وسط البحر ثم رماها في أعماقه.

سمبوجو ، وقام هذا السيد بمعالجة إحدى بنات هذا الحاكم الهندوكي ،وشفاها الله على يده ، وأخيراً تزوجها ، ثم ذهب وتركها ، فولدت له ابنه الداعية الشريف محمد عين اليقين [1] وعندما ولد هذا الداعية ، ابن الشيخ إسحاق ، خافت عليه والدته من جده لأمه ، ملك بلاد بلمبانجن ، لأن العلاقة بين الملك والسيد إسحاق لم تكن حسنة ، وعلى إثر هذه العلاقات المتوترة ،قرر الأخير الخروج من دولة والد زوجته الهندوكي [2]، أما والدة محمد عين اليقين فقد أرسلته أمه خفية إلى أرملة مسلمة في مدينة جرسيك من أجل الإشراف عليه وتربيته تربية إسلامية بعيدة عن طقوس العبادات الهندوكية التي كانت تمارس ويُدافع عنها في قصر الملك ميناك سمبوجو [3].

مكث السيد محمد عين اليقين عند تلك السيدة المسلمة في جرسيك حوالي اثنتي عشرة سنة ، تعلم فيها بعض الدروس والمعارف الإسلامية، وأخيراً أخذته تلك المرأة إلى عمه ، عبد الرحمن (رحمات)سونن عمفيل . وكان الداعية عبد الرحمن على علم بمولد وسيرة هذا الطفل . وعندما تسلمه من تلك المرأة الصالحة [4] ضمه إلى أبنائه

---

(١) الحسيني السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢،ص١٤٨ -١٤٩، أرنولد ، سير توماس ، ٤٢٠ – ٤٢١.

(٢) ملك بلمبانجن رفض الدخول في الإسلام ،بعد أن دعاه الشيخ إسحاق مرات عديدة، بل إن الملك نفسه بدأ يُضّيق الخناق على الداعية إسحاق ، وأخيراً أخرجه من بلاده ، وتوعده بأن يقتل ابنه الذي لازالت أمه (ابنة الملك) تحمله في بطنها . وهذا مما جعل الأم تخاف على ابنها فأخرجته من بلاد الملك إلى مدينة جرسيك التي كانت ممتلئة بالدعاة المسلمين ، وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن (رحمات) عم ابنها السيد محمد عين اليقين . انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص٤٢٠.

(٣) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٣٧٧.

(٤) يذكر أن الجاويين لازالوا يكنون لهذه السيدة المسلمة كل الاحترام والتقدير ، بل يقال إنه لازال يزار قبرها في مدينة جرسيك ، ويدعى لها بالرحمة والمغفرة ، على ما قدمت من جهود كبيرة في تربية وحفظ ذلك الداعية العظيم (محمد عين اليقين ) انظر: الحبشي ، عبد القادر ص٣٧٨ . سمع الباحث ذكرها الحسن في بلاد جاوة عند بعض المهتمين بالتاريخ والآثار ،وكذلك عند بعض عموم المسلمين في تلك البلاد

السالف ذكرهم في العنصر السابق [١]، ورباه أحسن تربية وأشرف على تعليمه صنوف المعرفة الشرعية والعربية وغيرها ، ثم بعثه مع بعض أولاده إلى بلاد باساي ، التي كان يقيم فيها والد محمد عين اليقين ، الشيخ إسحاق فالتقى لأول مرة بوالده ، وبقي مع أبناء عمه يتعلمون الكثير من المعارف في معهد والدهم ، الداعية إسحاق ، والذي كان من آخر إنجازاته في دولة ساموردرا باساي [٢].ثم رحل محمد عين اليقين إلى بلاد الحرمين في الحجاز ،فأدى فريضة الحج، وأقام بعض الوقت في المدينتين المقدستين ، مكة المكرمة والمدينة المنورة ، يتعلم بعض العلوم الإسلامية على أيدي بعض العلماء المسلمين الذين كانوا يقومون بالتدريس في الحرمين الشريفين [٣].

وبعد رجوع الشريف محمد عين اليقين من أرض الحرمين إلى مدينة عمفيل في جاوة ، استقبله عمه عبد الرحمن (رحمات)أحسن استقبال ، وزوجه بإحدى بناته، وأصبح بعد ذلك يعرف باسم :رادن فاكو [٤].وشمر هذا الداعية النشط عن ساعد الجد ، وعكف

---

(١) سبق ذكرهم في العنصر السابق ، وهم : الدعاة إبراهيم ، وهاشم، وعبد الجليل ،وزين العابدين ، وجعفر الصادق ، وحسام الدين .

(٢) للمزيد عن هذا المعهد التعليمي الذي أسسه الشيخ إسحاق في باساي ، وكان له دور رائد في الدعوة ونشر الإسلام في بلاد الأرخبيل ،انظر : الحسيني ، السيد علوي، عقود الألماس ،حـ ٢ ص ١٤٩ .

(٣) تعد بلاد الحرمين (مكة والمدينة المنورة) من المراكز التعليمية الرئيسة في العالم الإسلامي ،( على مر العصور الإسلامية )يفد إليها العلماء والفقهاء وطلبة العلم من كل مكان لأجل أداء مناسك الحج والعمرة ، كذلك الاستزادة من العلوم والمعارف الشرعية . وفي العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة كان بعض مشاهير العلماء يقيمون في أرض الحرمين لسنوات عديدة من أجل المجاورة للحرمين وتعليم طلاب العلم الذين يأتون إلى الحجاز بهدف طلب العلم والحج معاً . للمزيد عن العلماء في بلاد الحرمين ، انظر: معظم كتب الطبقات والتراجم خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة فهي ملأى بالكثير من التفصيلات عن أسماء كثيرة من العلماء، والفقهاء والأدباء ،والشعراء الأوائل الذين كانو يرتادون بلاد الحرمين ، ويسهمون في حركتها العلمية والثقافية .

(٤) رادن فاكو :رادن ،لقب جاوي يطلق على الملوك ، وذريتهم من الذكور . أما فاكو ،فهو يعني المسمار، أو الوتد . ويقصد بذلك أن هذا السيد كان من الأشراف وخاصة في جزيرة جاوة .انظر: نوح، عبد الله ،ص١٨٢ .

على التدريس والدعوة في مدينة جرسيك ، وقام ببناء جامع كبير على هضبة غيرى [1]، كما أسس معهدا ًخاصاً بالتدريس ، وتأهيل الكثير من الطلاب على الأساليب الصحيحة لممارسة الدعوة ، ونشر الإسلام بين الوثنيين والبوذيين والهندوس في أنحاء بلاد الأرخبيل [2].نجح الشيخ محمد عين اليقين وطلابه والدعاة الذين تخرجوا تحت إشرافه في إدخال الكثير من الناس إلى حوزة الإسلام . بل ذاع صيت هذا العالم ، وبخاصة بعد وفاة عمه(رحمات) ، فعينه ملك مجافاهيث رئيساً لعموم الجاليات الإسلامية في كل من جرسيك وعمفيل ، ومن ثم كان عليه أن يوسع من جهوده ونشاطاته الدعوية [3]، فأنجز العديد من الأعمال التي تخدم الإسلام والمسلمين، ومن أهم تلك الأعمال:

١- الدعم والتشجيع للأمير فتح الله (عبد الفتاح) في إنشاء أول دولة إسلامية في جاوة ، وبالفعل قام هذا القائد العظيم (عبد الفتاح )على إقامة دولة دماك الإسلامية ، فكان أن أنهارت دولة مجافاهيث الهندوكية ، وتسارع انتشار الإسلام في أغلب نواحي بلاد جاوة [4].

٢- وسع الشيخ محمد عين اليقين نطاق دعوته للإسلام إلى خارج جزيرة جاوة ، فأرسل عشرات الدعاة إلى نواح أخرى عديدة في بلاد إندونيسيا، وكان على اتصال مستمر بحركة الدعوة في الكثير من جزر الأرخبيل. بل خرج بنفسه يدعو للإسلام في كل من جزر مالوكو ، وسولاويسى وكليمانتان،

---

(١) غيرى : لفظة سنسكريتية تعني : التطور والنهضة ، ثم صارت تطلق على هضبة في الجنوب الغربي من مدينة جرسيك ، والتي أقام فيها الشيخ محمد عين اليقين ، وأنشأ فيها جامعاً كبيراً ومركزاً للعلوم والدراسات الإسلامية انظر : الحبشي ،عبد القادر،ص٣٨٧،نوح ،عبد الله ،ص ١٨٢،١٨٣.

(٢) للمزيد انظر : أرنولد ، سيرتوماس،ص٤٢١ Kartodirdjo,d,vol.lll,PP.322,

(٣) المراجع نفسها ، انظر: أيضاً الحبشي ، عبد القادر ، ٣٨٠،٣٧٩.

(٤) شلبي ،رؤوف ،٩٦،٩٨،أرنولد ، سيرتوماس ، ص٤٢٢.

ونوستنجارا ، وكان على علاقة جيدة وقوية بالحكام والأمراء ، والنبلاء والوجهاء في تلك البلاد [٥].

٣- بلغ السيد محمد عين اليقين مبلغاً عظيماً من النفوذ والسمعة والذكر الحسن في معظم بلاد إندونيسيا ، واستطاع في عصره ، خلال النصف الثاني من القرن (٩هـ/١٥م)أن يربط جزراً ونواح عديدة في بلاد الأرخبيل وبخاصة في إندونيسيا بعضها ببعض. ولم يكن ربطه هذه النواحي سياسياً بقدر ماكان روحياً وعقدياً فقد أصبح الدعاة ، وطلاب العلم، والمراكز الإسلامية في عهده متصلة بعضها مع بعض ، بل كل البلاد الإسلامية في إندونيسيا أصبحت تكمل بعضها البعض من حيث شد الأزر ، والتعاون ، والتناصح ، والوقوف أحياناً يداً واحدة ضد أي تيار أو خطر يداهمها ، أو يحاول النيل من عقيدة أهلها.[١]

٤- كان يطلق على الشريف محمد عين اليقين في حياته لقب :خليفة ، ويعني بذلك إمام ، أوخليفة ، أو أمير المؤمنين .ولم يكن يتولى في حياته سلطة سياسية تنفيذية ، مع العلم أنه يوجد خلال عصره العديد من الممالك والسلطنات الإسلامية في إندونيسيا ، وشبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) [٢]، لكن مكانته العلمية ، وحسن مشورته ، ورجاحة عقله ، وحسن تدبيره ، وصلابته في الحق ، ومناصرته للمظلوم ، والصبر على الجاهل وإرشاده وتعليمه، كل هذه الصفات وغيرها جعلته ينال تلك المنزلة الرفيعة في عموم بلاد إندونيسيا وما جاورها من الجزر. بل كان في عصره صاحب الكلمة الأولى والأخيرة وبخاصة في بلاد جاوة ، فلا يستطيع أن يتلقب أي حاكم، أو ملك، أو أمير من

---

(٥)الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢،جـ١٤٨،١٤٩.

(١) المرجع نفسه ، للمزيد انظر :نوح،عبد الله،ص١٧٧،١٨٣.

(٢) المراجع نفسها ،انظر :أيضاً،الحبشي ،عبد القادر ،ص ٣٨١،٣٨٢.

حكام بلاد جاوة المسلمين باسم: سلطان، إلاّ بعد موافقة ومرسوم رسمي يصدر من السيد محمد عين اليقين [٣].

وبعد وفاة الداعية محمد عين اليقين استمر أولاده، وأحفاده، وطلابه يواصلون مسيرته في الدعوة، ولم يأت القرنان (١٠- ١١هـ/١٦- ١٧م)، إلّا وكان الإسلام قد عم بلاد الأرخبيل، وكان الفضل لله عز وجل ثم لأولئك الدعاة المخلصين الذي بذلوا الغالي والرخيص من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل في تلك البلاد النائية.

**ط- السيد القائد هداية الله (سونن كونوغ جاتي) [١]، وابنه حسن الدين :**

ورد معنا ذكر هذين الشريفين العلويين في أثناء حديثنا عن حكومات دماك، وبانتام (بنتن)، وتشربون الإسلامية في الفصل الثالث من هذا الكتاب. وهنا نستعرض بعض التفصيلات عن جهودهما الدعوية في بلاد جاوة الغربية. والأمر الذي لا شك فيه أن هذين الداعيين من نسل الرسول (صلى الله عليه وسلم). وأن الشريف هداية الله ابن السيد عبد الله بن نور العالم علي بن جمال الدين الحسين الأكبر [٢]. وكان والده قد جاء إلى سومطرة الشمالية مع جده جمال الدين، ثم استقر بها مع عمه إبراهيم زين العابدين، والد السيد عبد الرحمن (رحمات) [٣]. ولد الشريف فتح الله، أو الشريف هداية الله في باساي، وعندما أصبح شاباً يافعاً ذهب إلى بلاد الحرمين في الحجاز لطلب العلم والتفقه في العلوم الشرعية، وبعد رجوعه إلى بلاده في سومطرة الشمالية، وجد البرتغاليين قد سيطروا على ملقا ومدوا نفوذهم إلى مدينة باساي مسقط رأسه، فخرج مهاجراً بدينه حتى نزل ضيفاً على سلطان دولة دماك، السلطان ترغكونو، ثالث حكام مملكة دماك

---

(٣) المراجع نفسها.

(١) عرف هذا القائد الشريف عند الجاويين، وفي كتب التراث الملايوي بأسماء وألقاب عديدة منها : السيد الكامل، والشيخ إسرائيل ، ونور الدين وغيرها. للمزيد انظر

**Kartodirdjo, D, P. Vol. II, PP 227, Ahmad, Haji Dasuki, PP. 524f, Soeroto, Vol. II, P. 183.**

(٢) انظر: أرنولد، سير توماس، ص ٤١٩، ٤٢٠، الحبشي، عبد القادر، ص٣٨١، ٤٠٦.

(٣) المرجعان نفسهما، وللمزيد انظر، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٥، ١٤٧.

الإسلامية، وهناك أبدع السيد فتح الله (الشريف هداية الله) في العديد من المهام التي أوكلت إليه من السلطان ترغكونو، فكان عالماً وفقيهاً مميزاً، بالإضافة إلى أنه إداري وقائد محنك وشجاع، لهذا قرر سلطان دماك إرساله إلى بلاد السوندا (جاوة الغربية)، والتي لا زالت في قبضة دولة باجاجاران الهندوكية [١]. وقد بارك العديد من العلماء والدعاة والقادة هذا العمل الذي قام به السلطان ترغكونو، ورأوا أن الشريف هداية الله خير من يمثل حكومة دماك في بلاد جاوة الغربية. وعند وصول هذا القائد والداعية الكبير إلى بلاد السوندا، بذل جهوداً عظيمة في نشر الإسلام بين سكان تلك البلاد، وكان لايهاب في أن يتصدى لمن يقف في وجه الدعوة، بل أدرك أن هناك علاقات حميمة واتفاقيات بين دولة باجاجاران والحكومة البرتغالية في مدينة ملقا، وكان الهدف من تلك الصلات هو توفير التسهيلات للجيوش البرتغالية كي تجد لها موضوع قدم في جاوة الغربية، ولكن هذا القائد المسلم فوت على الطرفين الفرصة واستولى على مدن رئيسة هناك مثل: بانتن (بانتام)، وتشربون، وسوندا كلاب (جاكرتا) [٢]، ومن ثم أندحرت دولة باجاجاران إلى عاصمتها مدينة باكوان، وظلت تتمتع بالاستقلال الذاتي، حتى جاء حفيد الشريف هداية الله ، السلطان يوسف بن حسن الدين، فقضى عليها [٣]. اما الجيوش والأساطيل البرتغالية فقد تراجعت عن جاوة الغربية، واستمر الشيخ هداية الله يمارس جميع أساليب الدعوة بين سكان جاوة الغربية، وقد كان زاهداً في أي نفوذ أو منصب سياسياً وإدارياً، مع أنه عُرض عليه من سكان المدن الإسلامية

---

(١) انظر: شلبي، رؤوف، ص٨٧، ٩٩،

Kartodirdjo, D, Vol. II, PP. 227 f. Vol. III, P. 257, Soeroto, Vol. II, PP. 183 f. Ahmad, Haji Dasuki, PP. 524, 525

(٢) للمزيد عن مواقع هذه المدن ، انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٣) للمزيد عن جهود الشريف هداية الله وأولاده وأحفاده في توطيد الإسلام في بلاد جاوة الغربية، انظر: نوح، عبد الله، ص١٧٧وما بعدها، شلبي، رؤوف، ص٩٩ وما بعدها، شاكر، محمود، إندونيسيا، ص٣٣، الحبشي، عبد القادر، ص٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٨١وما بعدها،

Kartodirdjo, D. Vol. II, PP. 227, 228, Soeroto, Vol. II, P. 183.

في تلك البلاد ان يرشح نفسه حاكماً عليهم، لكنه امتنع وأخبرهم أن الحاكم الرئيس لعموم المسلمين هناك هو حاكم دولة دماك، السلطان ترغكونو، وبقي هذا الداعية والقائد المسلم يواظب على أعمال الدعوة في كل أنحاء البلاد، وكذلك الحفاظ على أرواح وأملاك وأعراض المسلمين، عادّاً نفسه جندياً من جنود الإسلام تحت حكم سلطان دماك [١]. ومع أن الشريف فتح الله (هداية الله) كانت له منزلة رفيعة في بلاد السوندا (جاوة الغربية) مثل منزلة محمد عين اليقين في مدينتي عمفيل وجرسيك [٢]، فهو صاحب القرار الروحي والعقدي في هذا الناحية، وبرغم زهده في المناصب السياسية، فإنه كان المرجع الأول في البلاد، وهذا الذي كان يعترف به ويؤمن به سلطان دماك، وكذلك السكان المسلمون في جاوة الغربية [٣]. ولهذا أصدر السلطان ترغكونو قراراً بتعيين الشريف حسن الدين بن الشريف هداية الله والياً على بلاد بانتام (بنتن) ، وذلك تقديراً لجهود والده في تلك الناحية، وهذا التصرف من سلطان دماك وقع في نفس الشريف هداية الله موقعاً حسناً [٤]. وإن كان بعض المؤرخين يرون أن الشريف هداية الله قد مارس سلطته كحاكم لدولة بانتن (بانتام) منذ اليوم الأول من فتحها عام (٩٣٣- ٩٦٠هـ/١٥٢٦- ١٥٥٢م)، وأنه رأى أن يضاعف جهوده في عمل الدعوة ، والتفرغ للتعليم والعبادة، فقرر التنازل عن حكم البلاد لابنه حسن الدين.[٥]

والواقع أن الشريف هداية الله صاحب الريادة في تأسيس دول وحكومات إسلامية في جاوة الغربية (السوندا)، مع أنه لم يتلقب بأي لقب سياسي أو قيادي، مثل: الملك، أو السلطان، وهذا مما جعل المؤرخين يختلفون في وضعه السياسي

---

(١) المراجع نفسها. للمزيد من التفصيلات عن دولة دماك انظر ذلك في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٢) للمزيد عن وضع السيد محمد عين اليقين في جرسيك وعمفيل، انظر: أرنولد، سير توماس، ص٤٢٢، الحسيني، السيد علوي، عقود الألماس، حـ٢، ص١٤٨، شلبي، رؤوف، ص٩٦، ٩٨.

(٣) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٨٢وما بعدها.

(٤) انظر : نوح ، عبد الله، ص١٩٨- ١٩٩.

(٥) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٣٨٨ (نقلاً عن كتاب: ايكا جاتي، جاوة الغربية، ص٩٩).

والإداري في البلاد، ولكن من المؤكد أنه كان يعمل منذ أن وصل إلى جاوة الغربية تحت سلطة سلطان دماك ، بل كان لا يخرج عن مشورته وتوجيهاته، وقد صرح بذلك في أكثر من مرة، حتى وإن كان هو المرجع الأول في بلاد السوندا، فإنه كان يستعين بأولاده وبعض أقربائه في حكم المنطقة [(١)] ، فابنه الأكبر، حسن الدين، كان أميراً على بانتام (بانتن)، والسيد فضل الله العلوي [(٢)]، صهره وزوج ابنته،كان أميراً على جاكرتا وما جاورها منذ عام (٩٣٤هـ/١٥٢٧م)، وابنه الآخر الملقب بالأمير باسريان ( Paserean ) كان والياً على مدينة تشربون وما جاورها منذ عام (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)، وجميع هذه التعيينات قد تمت بأمر من سلطان دماك، وذلك بعد تداول المشورة والرأي مع الشريف هداية الله.[(٣)]

وبعد أن وطد الشريف هداية الله أوضاع البلاد في جاوة الغربية، ترك العمل بالسياسة، وواصل الشريف حسن الدين مسيرة والده في الحفاظ على كيان الحكومة الإسلامية في دولة بانتام (بانتن)، أما الداعية فتح الله (هداية الله) فقد استقر في هضبة جاتي [(٤)] يقوم على التدريس و التوجيه لمن كان يرتاده من طلاب العلم ، وبقي على هذا المنوال حتى وافاه الأجل عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، فدفن في مقر إقامته، وأصبح لقبه بعد وفاته (سونن كونونج جاتي) [(٥)].

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) السيد فضل الله خان العلوي: يعود نسبه إلى سلالة البيت العلوي، من نسل المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى العلوي. ذكره بعض المؤرخين الغربيين باسم: فلا تيحان، وذلك تحريف عن اسم: فضل الله ، أسند إليه الشريف هداية الله إمارة مدينة سوندا كلاب (جاكرتا) بعد فتحها وزوجه بابنته. انظر، نوح: عبد الله، ص١٩٩، والحبشي، عبد القادر، ص٢٨٥(نقلاً عن ايكا جاتي، ص٩٥).

(٣) انظر. **AbdulKarim,Haji (Hamka) Vol. IV, P. 179.**

(٤) هضبة جاتي : إحدى النواحي في مدينة تشربون . انظر: شلبي، رؤوف ، ص ١٠٦، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٨٦، ٣٩٠،(نقلاً عن ايكاجاتي :- تاريخ جاوة الغربية ، ص٨٩،٩٧) .

(٥) المراجع نفسها.

أما الشريف حسن الدين ، ابن الشريف فتح الله ، فكان بلا منازع الساعد الأيمن لوالده الشريف هداية الله منذ وصوله إلى بلاد السوندا ، بل هو المسؤول الأول في عصر والده عن إمارة بانتام (بانتن)، وقد تنازل له الشريف هداية الله رسمياً منذ عام (٩٦٠هـ/١٥٥٢م)، وبقي هو ووالده تابعين لسلطان دولة دماك حتى وفاة السلطان ترغكونو [١] ، وفي عام (٩٦٦هـ/١٥٥٨م)أعلن الشريف حسن الدين استقلال بانتن (بانتام) عن دولة دماك . وفي عهده اتسعت رقعة الإسلام في بلاد جاوة الغربية ، بل أرسل الشريف حسن الدين من يقوم بنشر الإسلام في مناطق سومطرة الجنوبية ، وعمل جاهداً على حماية بلاد بانتن (بانتام)حتى صارت من البلدان المشهورة تجارياً ، وأصبح التجار العرب والمسلمون لا يذهبون إلى ملقا التي كانت تحت النفوذ البرتغالي[٢] ، وإنما يذهبون إلى بانتن (بانتام) عبر مضيق السوندا [٣] ، وذلك لما كانوا يجدونه من كرم ضيافة ، وحسن رعاية من حكام هذه الدولة الإسلامية الجديدة في غرب جاوة [٤].

وفي عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م) انتقل الشريف حسن الدين إلى جوار ربه بعد ان قّدم الكثير من النشاطات الجهادية و الدعوية في بلاد الجاوة ، وخلفه من بعده بعض أبنائه وأحفاد الشريف هداية الله فساروا على نهج آبائهم وأجدادهم في الدفاع عن حوزة الإسلام في بلادهم ، ومجاهدة الهندوس و الوثنيين و البوذيين الذين كانوا يقفون في سبيل دعوتهم ، وقد حقق الله الشيء الكثير من الإنجازات على أيدي هؤلاء الدعاة العلويين المخلصين لله الواحد القهار[٤].

---

(١) انظر شلبي ، رؤوف ، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) للمزيد عن ملقا وهيمنة البرتغاليين عليها ، انظر : فطاني ، عبد الغني "التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا" ، ص٦٥-٨٨، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩، مرزوقي ، طه ، ص٤٤٤و ما بعدها.

(٣) كان مضيق ملقا (مضيق شلاهط) هو الممر المائي الرئيس الذي يرتاده العرب والمسلمون قبل قدوم البرتغاليين إلى بلاد الملايو ، ولكن بعد أن سيطر عليه هؤلاء المستعمرون الغربيون أصبح مضيق السوندا الأكثر أهمية وارتيادا من جانب التجار المسلمين . انظر موقع هذين المضيقين على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

(٤) للمزيد انظر Soeroto , VOL . II , PP . ١٨٣،١٨٤

(٤) المرجع نفسه. للمزيد انظر: نوح، عبد الله، ص ١٨٣وما بعدها، الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام،ص ٨١، المؤلف نفسه، عقود الألماس،جـ٢،ص١٤٨ومابعدها،أرنولد،سير توماس، ص ٤٢٠.

وهناك علويون آخرون كانوا أيضاً قد ولدوا من آباء عرب وأمهات إندونيسيات أو ملايويات ،كالشريفين أبي بكر و محمد الملقب بـــ(كبوغان) بن علي زين العابدين ، والمنتسبين إلى أحمد بن عيسى العلوي [1] ، وقد هاجر والدهما من حضرموت إلى شبه الجزيرة الملايوية ، واستقر في ولاية جوهور ، وتزوج من إحدى أميرات تلك الناحية فولدت له أولاداً كثيرين منهم :- أبو بكر و محمد ، اللذان أفاضت بعض المصادر في الاشارة إلى ما بذلوا من جهود دعوية في بلاد ماليزيا الغربية ، وسومطرة ، وكليمانتان ، وأخيراً في بلاد سولو (صولو) جنوب الفلبين [2].

وقد نجح هذان الداعيتان الشريفان في التنقل بين جزائر عديدة في بلاد الأرخبيل ، بل حققا انتصاراً باهراً في مجال الدعوة الإسلامية ، ولم يكن اتصالهما فقط بعامة الناس ، وإنما كانا يتصلان بالسلاطين ،والأمراء،والنبلاء ، وعلية القوم ، وبخاصة في الجزر الشرقية من إندونيسيا ، أو الجزر الواقعة في حنوب الفلبين[3]. و من يرتاد هذه الأماكن ، ويلتقي برجال الفكر والتراث الإسلامي هناك يجد أهم لا زالوا يذكرون هاتين الشخصيتين بالذكر الحسن، وخاصة الشريف أبو بكر العلوي الذي استطاع أن يوطد قدم الإسلام في تلك النواحي . وما نشاهد ونسمع اليوم عن مسلمي جنوب الفلبين ، فإن ذلك من تلك الجهود و الثمار التي زرعها الشريف أبو بكر وغيره من إخوانه وآبائه وأجداده وأحفاده الذين بذلوا جهوداً كبيرة في إدخال الإسلام ونشره في تلك البلاد خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة[4].

والحديث عن العلويين وما بذلوا من جهود عظيمة في نشر الإسلام في بلاد الأرخبيل يحتاج إلى مئات الصفحات ، بل إلى عدة مجلدات كي تتضح الصورة لهؤلاء

---

(١) انظر : الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، جـ٢، ص ١٣٥-١٤١ .

(٢) المرجع نفسه ، المؤلف نفسه ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٧٥.

(٣) المراجع نفسها .

(٤) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٣٩٤ومابعدها ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٧٦-٧٨، المؤلف نفسه ، عقود الألماس ، جـ٢ ، ص١٤٢-١٤٤، مخول ، قيصر أديب ، ص٣٧،٧٨،١٧٢، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٤١.

**N. Saleeby .The History of sulu (Manila,1908) PP.15 f.**

الأشراف المجاهدين في سبيل الله . و هناك مواطن أخرى عديدة ظهر فيها أسر ودعاة علويون آخرون بذلوا ما في وسعهم لنشر الإسلام في تلك الأصقاع ، ومن تلك الأماكن : جرمين ، وبروناي في شمال كليمانتان ، و بونتيانك في غرب كليمانتان ، وكذلك سياك و بلمبانج في سومطرة ، ومواقع أخرى عديدة انتشر فيها بعض العلويين فتزوجوا من بنات أعلى الطبقات في المجتمع الملايوي ، وجاء أبناؤهم وأحفادهم من بعدهم فأصبحوا من صناع القرار في جنوب شرق آسيا ، بل من دعاة الإسلام الرئيسين في البلاد[١] . وهكذا استمر هؤلاء العلويون يتوافدون على بلاد الأرخبيل ، وينصهرون في عامة السكان ، و التراث الملايوى ممتلىء برواياتهم وأخبارهم ، وبخاصة بعد مجيء المستعمرين الغربيين إلى إندونيسيا و ماليزيا الغربية [٢]، فكان هؤلاء السادة من أقوى وأشد الفئات الملايوية دفاعاً عن البلاد ، فتصدوا للمستعمرين بكل ما أوتوا من قوة ، ومن ثم فإن القوى الغربية المستعمرة لإندونيسيا وماليزيا كانوا يبذلون قصارى جهودهم لملاحقة العلويين في تلك البلاد ، ومعاقبتهم والتنكيل بهم [٣]، ولهذا السبب فإن العلويين أنفسهم صاروا يخفون أنسابهم وأصولهم الممتدة إلى بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك خوفاً من عقوبة أولئك المحتلين الغربيين [٤].مع أن الباحث في أنساب وأصول الأسر العربية العلوية في بلاد الأرخبيل، لا يزال يجد العديد من هذه الاسر محتفظة بمخطوطات ، ومشجرات لأنسابها [٥]، وقد ضاع

---

(١) انظر : الأمين ، حسن ، "الهجرة العربية إلى الشرق الأقصى ..."، ص ٥٢، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٥٨-٦١.

(٢) المرجعان نفسهما ، للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٩٨و ما بعدها .

(٣) للمزيد عن الدول الغربية التي استعمرت إندونيسيا و ماليزيا خلال فترة الدراسة . انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب .

(٤) انظر: نوح ، عبد الله ، ص ١٨٧، الحسيني ، السيد علوي ، تاريخ الإسلامي ، ص٦١ .

(٥) هناك أسر عديدة اليوم في إندونيسيا و في ماليزيا الغربية ، وحضر موت مثل : آل المحضار ، وآل السقاف ، وآل شهاب ، وآل عيدروس ، وآل الحداد ، وآل العطاس ، وآل الجفري و غيرهم يمتلكون مشجرات ومخطوطات ومدونات عن آبائهم وأجدادهم الذين ذهبوا إلى بلاد الأرخبيل واستقروا هناك وقاموا على نشر الإسلام في تلك البلاد . قابل الباحث بعض أفراد هذه الأسر في إندونيسيا وماليزيا خلال جولاته في بلاد الأرخبيل خلال عامي (١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م).

الشيء الكثير من ذلك التراث ، ولا زلنا نأمل من أحفاد تلك الأسر والذين يعيش أغلبهم اليوم في إندونيسيا و ماليزيا الغربية ، وكذلك في الجزيرة العربية و بخاصة حضرموت أن يخرجوا ما لديهم من تراث لآبائهم وأجدادهم (١)، كما لا زلنا نأمل من مراكز البحث ، وبيوتات العلم في بلاد الأرخبيل أن يبحثوا عن تراث تلك الأسر وأفرادها الذين بذلوا الغالي والرخيص من أجل إعلاء كلمة الله (عز وجل) ، ونشر الدين الحق بين جموع الإندونيسيين و الملايويين ومن جاورهم من سكان تلك النواحي القاصية (٢).

## ثانياً :- دور الصوفيين في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو (إندونيسيا و ماليزيا أنموذجاً):

يعود الفضل في حمل الإسلام إلى أرخبيل الملايو ، – كما ذكرنا سابقاً – إلى التجار العرب والمسلمين الأوائل ، الذين كانوا يعملون في مجال التجارة ، بالإضافة إلى عملهم في الدعوة الإسلامية ، وأحياناً كانوا يصطحبون معهم بعض الدعاة من أجل مساندتهم في تبليغ رسالة الإسلام إلى شعوب الملايو (٣).وقد ذكرنا في الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب كيف دخل وانتشر الإسلام في إندونيسيا ، وماليزيا ، وأشرنا إلى الأجناس البشرية المختلفة التي نقلت ووطدت الإسلام في هذه الجزيرة

---

(١) ظهر في إندونيسيا وماليزيا العديد من العلماء والأعلام المشاهير من سلالة الأسر العلوية في بلاد الأرخبيل ، وبخاصة خلال القرون الأربعة الماضية ، بل هناك من طلابهم ومن علماء بلاد الملايو من كتب عن أولئك الدعاة العلويين الأوائل وما خلفوا من تراث . و الكثير من هذه المدونات لا زال مخطوطاً ولم يظهر للنور ، نرجو من طلاب العلم في إندونيسيا وماليزيا وكذلك في جنوب شرق آسيا، وعموم مراكز البحث العلمي في العالم الإسلامي أن يولوا مثل هذه الجوانب والقضايا الكثير من الاهتمام و البحث والتدوين.

(٢) إن الباحث في تراث هؤلاء السادة العلويين في بلاد الأرخبيل ، سوف يجد كنوزاً علمية و معرفية كبيرة ، ومن المؤكد أنها لو خرجت إلى النور ، فانها سوف تضيف جديداً إلى المكتبات الإسلامية و العالمية .

(٣) للمزيد انظر : حوراني ، جورج فاضلو ، ص٢٠٨،٢٤، الحسيني ، السيد علوي . المدخل إلى تاريخ الإسلامي ، ص١٤٩، أرنولد ، توماس ، ص ٤٠١

Leur ,Van,P.89,Hurgronje, S,P.14,Drewes,G,P.438,Tibbets,G,P.360

النائية ، بل فصّلنا في الفصل الثالث تاريخ القوى ، والإمارات ،والدويلات الإسلامية التي ظهرت في بلاد الأرخبيل وأرست دعائم الإسلام ومبادئه في تلك النواحي[1] ، واتضح لنا ارتباط قيام العديد من الحكومات الإسلامية في ماليزيا الغربية، وجزر إندونيسيا المختلفة بوجود العديد من الدعاة العرب المسلمين الذين كانوا يجوبون تلك البلاد ، ويتصلون بجميع طبقات المجتمع كي يدعوهم إلى الإسلام ، وبعد دخولهم في هذا الدين السماوي يمكثون بينهم كي يعلموهم ويفقهوهم شرائع وأحكام هذا الدين[2]. وقد ظهر في القرون المتأخرة الماضية العديد من المؤرخين الغربيين وبعض الباحثين من أبناء جنوب شرقي آسيا ممن ذكروا أن الصوفية والصوفيين كان لهم دور رائد في انتشار الإسلام في إندونيسيا وماليزيا وما جاورها من بلاد الأرخبيل[3]. ومن المؤسف حقاً أن بعضاً من هؤلاء المؤرخين المسلمين الملايويين انساقوا وراء بعض آراء وتفسيرات المستشرقين فأيدوا القول بأن الطرق الصوفية دخلت بلاد الأرخبيل في القرن الهجري الأول / السابع الميلادي[4]. وهذا القول يخالف الحقيقة، لأننا لا نجد ذكراً للفظ الصوفية أو الصوفيين في كتب التراث الإسلامي قبل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [5]، كما أن الفرق الصوفية لم تظهر وتؤسس إلاّ في القرن

---

(١) للمزيد من التفصيلات انظر الفصلين الثاني و الثالث من هذا الكتاب .

(٢) انظر: الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٩٣ ومابعدها ، سميث ، ديتس ، ص ٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ .

Wolters, O, Early Indonesian Commerce, P. 155. Kartodirdjo, D, Vol. III, PP. 31, 127, 196, 226 . Sehrieke, B, 238 .

(٣) للمزيد انظر: طه، مرزوقي، ص٣٧٦وما بعدها، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)، حـ٣، ص ١٢١٨. Kartodirdjo, D. Vol. III, P. 136 .

(٤) انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤٠٧- ٤٠٨.

(٥) المرجع نفسه. للمزيد انظر: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. مجموع فتاوى، كتاب التصوف (القاهرة، ١٣٩٨هـ) مج١١، ص٥، عياد، أحمد توفيق، ص٢٤.

(٦هـ/١٢م) [١]. ونجد بعض الباحثين الإندونيسين والغربيين يذكرون أسماء مشهورة أسهمت في تاريخ الدعوة الإسلامية في بلاد الأرخبيل ، مثل :– السيد عبد العزيز في ملقا [٢]، و الشيخ إسماعيل في باساي [٣]، وجيهان شاه ، وحاجي بورا في بعض جزر إندونيسيا و غيرهم [٤]، على أنهم صوفيون خدموا الإسلام في بلاد الملايو ، دون أن يذكروا المنهج الصوفي الذي أتبعه مثل هؤلاء الدعاة [٥].

والصوفية تواجدت بشكل عام في الساحة العربية والإسلامية ، بل أنتشر الصوفيون في بقاع عديدة من العالم الإسلامي ، وظهر منهم علماء ، ودونت عنهم كتب ، ومدونات كثيرة تعكس أفكارهم ، وتاريخهم ، وجهودهم الفكرية ،والدينية، والثقافية، والسياسية . وقد كتب عنهم المؤرخون والعلماء ، والأدباء تفصيلات

---

(١) ظهر في الكوفة والبصرة خلال القرنين (١–٢هـ/٧–٨م) رجال صالحون عرفوا أحياناً بالزهاد مثل : الحسن البصري ، وجابر بن حيان ، وأبو العتاهية ، وغيرهم ، وُذكر فيما بعد أنهم أوائل الصوفية . أما الفرق الصوفية الفعلية و المشهورة ، فلم تظهر في قلب العالم الإسلامي (الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق ، ومصر و ما جاورها ) إلاّ في القرن (٦هـ/١٢م)، مثل : القادرية أو الجيلانية، ومؤسسها عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م) ، والرفاعية ، وموسسها السيد أحمد الرفاعي (ت ٥٧٠هـ/١١٧٣م)، أما فرق الشاذلية والنقشبندية ، والدسوقية وغيرها ، فلم تظهر للوجود إلاّ في القرن (٧هـ/١٣م) ومابعده . للمزيد عن نشأة وتطور الصوفية ، انظر : عياد ، أحمد ، ص ٢٥،٢٦،٢٧١، متز ، آدم ، حـ١ ، ص٣٣٣و ما بعدها ، أحمد عطية الله . القاموس الإسلامي (١٩٦٣م) حـ١ ، ص٦٦٧،٦٦٨، شلبي ، أبو زيد ، ص ٣٣٩ و ما بعدها.

Winstedt, R.AHistory of Classical Malay ,P.142.

(٢) الشيخ عبد العزيز : هو الداعية الذي أقنع بارامسيوارا (السلطان محمد شاه) بالإسلام ، ومن ثم أصبح أول سلاطين مملكة ملقا . انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص٤١١.

(٣) الشيخ إسماعيل : الداعية العربي الذي بلغ الدعوة إلى السلطان الملك الصالح (ماره سيلو) ، أول سلاطين مملكة ساموردا باساي . انظر : طه ، مرزوقي ، ٤٢٤،٤٢٧.

(٤) أشار مرزوقي طه إلى هذين الداعيتين نقلاً عن توماس أرنولد ولم يذكرا منهجهما وبخاصة في الجانب الصوفي .انظر: طه ، مرزوقي ، ص ٣٩٩،٤٠١،٤٠٧، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٤،٤١٦،٤١٧ .

(٥) المراجع نفسها للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٠٨–٤٠٩.

كثيرة وما حصل بينهم وبين من وافقهم أو خالفهم الرأي[1]. ولسنا في هذا الفصل بصدد الحديث عن تاريخ الفرق الصوفية ومادون عنها في كتب التراث الإسلامي ، ولكننا نركز على ما ذُكر عنهم في بلاد الأرخبيل (إندونيسيا وماليزيا).فهناك من المستشرقين من أكد على أهمية الدور الصوفي في نشر الإسلام في إندونيسيا وماليزيا، ومن أوائل هؤلاء المؤرخين المستشرق الهولندي سنوك هرغرونيه الذي ذكر أن إسلام الإندونيسين على أيدي رجال الصوفية لم يكن إلاّ مجرد بدع وخرافات ليس لها أي ارتباط وثيق بالشريعة الإسلامية ، ويشير إلى أن التصوف والتأمل الديني قد حظي باحترام شديد من قبل شعوب الملايو ، وهم يميلون إليه أكثر من أداء الفرائض والعبادات ، ثم يختم وجهة نظره بالإشارة إلى أن رواسب العهد الهندوكي قد ساعدت كثيراً على نجاح الصوفية في حمل سكان بلاد الأرخبيل وإدخالهم الإسلام [2].

وجاء بعد هذا المستشرق الأوربي العديد من المؤرخين الغربيين والإندونيسيين فأيدوا هرغرونيه ، وذكروا أن التجار العرب والفرس والهنود ومن رافقهم من الدعاة الأوائل الذين نشروا الإسلام في شبه الجزيرة الملايوية وإندونيسيا كانوا يميلون في أثناء دعوتهم سكان تلك الجزر إلى الخرافات والبدع رغبة منهم في تكييف التعاليم الإسلامية بالمعتقدات البوذية الهندوكية الجاوية[3]. والسبب في إصرار هؤلاء الباحثين على هذا القول ، أن بلاد الأرخبيل مكثت زمناً طويلاً تحت هيمنة السياسة والعقائد

(١) للمزيد عن تاريخ الصوفية و الصوفيين في العالم الإسلامي ، انظر ، متز ، آدم ، جـ١ ، ص ٣٣٣و ما بعدها ، عياد ، أحمد توفيق ، ص ٢٢ و ما بعدها ، أحمد أمين، ضحى الإسلام (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)جـ٣ ، ص ٢١و ما بعدها .

(٢) للمزيد انظر **Hurgronje , S , P . 43**

(٣) الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٠٩-٤١٠ ، رحمات ، حاج ، ص ٢٩٦،٥٠٤.

**Hadiwijono , H . PP . 71-74**

الهندوكية والبوذية قبل مجئ الإسلام والمسلمين إليها بزمن طويل [١]، ولهذا ، حسب زعمهم ، فالعقائد الإسلامية والهندوكية متوافقة تماماً بوحدانية الخالق المطلقة [٢].

ونجد بعض الباحثين المسلمين في إندونيسيا وماليزيا الغربية يقتفون أثر بعض المستشرقين في القول بفكرة الوجودية الخارجة عن التعاليم الإسلامية الصحيحة لدى المتصوفين أمثال : حمزة الفنصوري ، وشمس الدين السومطري وأتباعهما [٣]، وأشاروا إلى أنها نفس الأفكار عن وحدة الوجود التي عرفتها الديانتان الهندوكية والبوذية المعروفتان لدى الملايويين قبل معرفتهم للدين الإسلامي [٤]

---

(١) للمزيد عن سيطرة النفوذ الهندوكي على بلاد الأرخبيل قبل الإسلام حتى القرن (٨-٩هـ/١٤-١٥م)، انظر: كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣-٣٠، سميث ، ديتس ، ص ٤٨،٤٩، رحمات ، حاج ، ص ٢٦٥،٢٩٦ ، سامه ، روسني ، ص١٩٠.

(٢) انظر ، Hadiwijono , H . PP .٧٢ff. وهذا القول لا يتفق مع الحقيقة لأن الأمة الهندية تعتقد أن للعالم ثلاثة آلهه ، وهي : (١) برهما : وهو الإله الخالق مانح الحياة . (٢) شيو :- وهو الإله المخرب المفني . (٣) وشنو : وهو الإله المنعم . وهذه الآلهه الثلاثة تعود لإله واحد ، والإله الواحد ، في معتقداتهم ، هو الروح الأعظم ، واسمه بلغتهم (أتما)، ولا يصح أن يفهم من هذا أن الهندوكيين يعتقدون التوحيد المطلق الذي يفهم من كلمة التوحيد في الإسلام . وليس هناك فرق بين الهنادكة وعرب الجاهلية الذين كانوا يعتقدون أن الله خالق كل شي ، لكنهم كانوا يتخذون الأصنام و الأوثان واسطة بينهم وبين الله . وهذا يخالف دين التوحيد الخالص لله وحده ، و التوحيد الكامل ، هو الخالص لرب العالمين في العبادة ، و الاعتقاد ، وجميع الأعمال . للمزيد انظر: رحمات ، حاج ، ص ١٧١،٢٦٥، أبو زهره ، محمد ، ص ٢٧-٢٨.

(٣) الفنصوري و السومطري من علماء إندونيسيا في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، ولهما مؤلفات كثيرة في العقيدة ، والتصوف ، والأدب الملايوي ، ولهم طلاب كثيرون . انظر: سونومو، زين الدين، ص ٥٦، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب في نشر الإسلام ، ص ١٢٤-١٢٥.

(٤) للمزيد من التفصيلات عن المعتقدات والديانات البوذية والهندوكية في بلاد إندونيسيا وماليزيا الغربية قبل ظهور الإسلام فيها ، انظر: رحمات ، حاج ، ص١٥٥،١٧١،٢٩٦، فخر الدين ، فؤاد، ص١٢،١٣،١٤، عبد الكريم ، صفية الحاج ، ص ٤٠،٤١،٦٢،٧١،النمر ، عبد المنعم ، ص ٢٦،٢٧،٢٨الإندونيسي ، قهر الدين ، ص٤٣، زيدان ، جرجي ، ص ٧٨.
Vlekke , B , P . 19 , Ahmad , Haji Dasuki , P .554, Winstedt , R . AHistory of Classic ,PP 7,19,23,26

وعلى ضوء هذه الآراء ودور الصوفيين في نشر الإسلام في بلاد الملايو ، فقد تبلورت هذه التفسيرات إلى رأي عام لخصه أحد المستشرقين في قوله : (( **إن الإسلام الحقيقي لا يمثل إلا جزءاً يسيراً في حياة الإندونيسيين ، وان كان نطاقه بدأ يتسع في وقت لاحق (يقصد فيما بعد القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي))** [1] بتأثير من مكة وحضرموت ، ولكنه بوجه عام ما زالت الأفكار الصوفية، والبدع المسجلة في مؤلفات الصوفيين تمثل الجزء الأصيل في الآداب الدينية لمسلمي إندونيسيا))[2].

وللصوفيين، بدون شك، دور كبير في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو، وآثارهم لا زالت ماثلة وملموسة في حياة المسلمين في إندونيسيا وماليزيا حتى اليوم[3]. ولكن ليس بالطريقة التي ذكرها بعض المستشرقين ومن سار في ركابهم. ونجد أحد المؤرخين الإندونيسيين يذكر وجهة نظره حول ما توصل إليه المستشرق سنوك هرغرونيه ومن وافقه الرأي من المؤرخين الغربيين والمسلمين فيقول: ((... **لا أتفق مع كثير منهم حول رؤيتهم تجاه نتائج جهود الصوفية التي تمثل – حسب رأيهم- نشأة جماعات مسلمة ليست على النهج الإسلامي الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة، وأختلف مع هؤلاء المستشرقين الذين ينظرون إلى كبار دعاة الإسلام في إندونيسيا،**

---

(١) منذ القرن (١١هـ/١٧م) بدأت فرق الصوفية تنتشر بقوة في إندونيسيا وماليزيا ، وأصبح لها شيوخ ومناصرون ، بل صار لها نظام فكري وسياسي نشيط ، وخرج عنها الكثير من التقارير والمدونات المخطوطة والمطبوعة المنشورة. انظر، أحمد عطية. القاموس الإسلامي (١٩٦٣م) جـ١، ص٦٦٨، طه، مرزوقي، ص٣٩٧- ٣٩٨. أرنولد، سير توماس، ص٣٦٥، ٤٤٧، الحبشي، عبد القادر، ص٤٣٤- ٤٣٥. **Zainuddin, H. Vol. I, P. 40.**

(٢) انظر، **Hurgronje, S, PP. 44- 45.**

(٣) جولات ومشاهدات الباحث في بلاد ماليزيا الغربية وبعض جزر إندونيسيا خلال بعض الشهور في عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

**وخاصة في جاوة الذين يعرفون لدى المسلمين بأولياء الله نظرة شذوذ وانحراف عن الدين القويم))** [1].

ويبدو أن بعضاً من المؤرخين الأوربيين والإندونيسيين والماليزيين المتأخرين قد اعتمدوا في وجهات نظرهم حول المواءمة بين عقائد الإسلام والمعتقدات الدينية الهندوكية والبوذية على بعض المؤلفات الصوفية التي ظهرت في سومطرة خلال القرن (١١هـ/١٧م)، وبخاصة مؤلفات حمزة الفنصوري، وشمس الدين السومطري وتلاميذهما[2]. وتأكيدهم على الأسلوب الذي استخدمه المتصوفة في دعوة شعوب الأرخبيل إلى الإسلام، وهو عبارة عن مزج تعاليم الإسلام بالمعتقدات التي وفدت على البلاد قبل الإسلام، [3] أو عرض تعاليم الدين الإسلامي بطريقة جعلت شعوب الملايو يرون أنه لا فرق بين الإسلام وبين الهندوكية والبوذية، وذلك سهل سرعة أنتشار الإسلام بين سكان البلاد[4]. كما يرون أن الاعتقاد بوحدة الوجود التي دونها الفنصوري والسومطري وغيرهما من متصوفة إندونيسيا وما جاورها هو نفس الاعتقاد السائد لدى الهندوكيين والبوذيين[5].

وقد ظهر بعض العلماء الإندونيسيين في القرن (١١هـ/١٧م) فتصدوا للآراء التي ذكرها السومطري والفنصوري ومن جاء بعدهما واقتدى بأثرهما، ومن أشهر

---

(١) الحبشي، عبد القادر، ص٤١٢. وفي اعتقادي أن بعض المستشرقين وبعض المؤرخين في جنوب شرق آسيا لم يوفقوا في ما توصلوا إليه حول الصوفيين والدعاة الأوائل الذين كانوا يدعون إلى دين الإسلام على منهج الكتاب والسنة النبوية، وليس كما قال هؤلاء الباحثون وبخاصة في إشارتهم إلى المزاوجة بين تعاليم الإسلام ومعتقدات الهندوكية والبوذية التي كانت سائدة في بلاد الأرخبيل قبل الإسلام.

(٢) عاش شمس الدين السومطري ما قبل عام (٩٨٣هـ/١٥٧٥م) حتى عام (١٠٤٠هـ/١٦٣٠م)، وكان حمزة الفنصوري معاصراً له. للمزيد انظر: فطاني، عبد الغني، دور العرب في نشر الإسلام، ص١٢٥، الحبشي، عبد القادر، ص٤١٢.

(٣) للمزيد انظر، **Hadiwijono, Harun, PP. 6,7.**

(٤) المرجع نفسه. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤١٤.

(٥) انظر، **Kartodirdjo, D. Vol. III, PP. 138, 139**

أولئك العلماء نور الدين بن علي الرنيري، الذي تصدى لفلسفة وحدة الوجود، ودون مؤلفات كثيرة[١]، وهاجم الفنصوري والسومطري وطلابهما، وأطلق عليهم اسم: الوجوديين الملحدين، لأنهم يعتقدون أن وجودهم هو نفس وجود الله (عز وجل)، وحكم الرنيري عليهم بأنهم ليسوا من المتصوفين الحقيقيين ، وإنما كانوا من الزنادقة المضلين.[٢]

ويبدو أن الصوفية التي ظهرت في بلاد الأرخبيل منذ القرون الأولى لعصر الإسلام، إنما هي الدعوة السلفية القائمة على منهج كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم). ومن يتابع سلوك الدعاة العلويين وغيرهم من الدعاة الذين قدموا إلى إندونيسيا وماليزيا يجدها لا تخرج عن منهج النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) في إخلاص العبادة لله وحده، بل كانوا قدوة حسنة لمن يتعامل معهم أو يتصل بهم، وهذا ما جعل الإسلام ينتشر بين سكان الأرخبيل[٣]. أما الصوفية والصوفيون الذين ورد ذكرهم في مدونات الفنصوري، والسومطري، وكذلك الرنيري وإن كان أفضل من غيره. أو ما نادى به هرغرونيه وغيره من المؤرخين الأوربيين والإندونيسيين وغيرهم،

---

(١) نور الدين الرنيري، شافعي المذهب، سمي الرنيري نسبة إلى رانير، بلدة في الكجرات، إحدى مقاطعات الهند، سافر في طلب العلم حتى وصل حضرموت، ثم عاد إلى إندونيسيا في مطلع القرن (١١هـ/١٧م). وله مؤلفات كثيرة باللغة العربية والإندونيسية ومنها: حجة الصديق لدفع الزنديق. وأقام في سومطرة الشمالية تحت حكم سلطان سلطنة آتشيه، السلطان إسكندر الثاني. انظر.
**al- Attas, Syed Muhammad, PP. 14- 15.**

(٢) كان الرنيري يرى أن قولهم افتراء على الله، ولا يختلف عن افتراء بعض الروافض الذين يرون بأن الله عز وجل حل في شخص الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أو قول اليهود إن عزيراً ابن الله، أو قول النصارى إن عيسى ابن الله. للمزيد انظر، **al-Attas, Sayed Muhammad, PP. 15f.**

(٣) لمزيد من التفصيلات عن العديد من الدعاة السلفيين في إندونيسيا وماليزيا، والذين كان لهم جهود عظيمة في نشر الإسلام الصحيح بين شعب الملايو. انظر: الحسيني، السيد علوي، المدخل في تاريخ الإسلام، ص٩٣وما بعدها، المؤلف نفسه، عقود الألماس، جـ٢، ص١٢٩، شلبي، رؤوف، ص٣٤وما بعدها، **Drewes, w, PP. 440f, Johns, A. Sufism as Category- PP. 22f, Mulyana,S, P. 91ff.**

فذلك كله يعود إلى القرن (١١هـ/١٧م)، وهذه فترة متأخرة جداً على دخول الإسلام وانتشاره في بلاد الأرخبيل.[١]

ومنذ القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي نجد التنافس والمناظرات بين مدارس الصوفية في بلاد الأرخبيل تزداد حدتها حتى وصلت إلى الصدام والقتال بين أنصار كل طريقة[٢]، وأصبحت الطرق الصوفية في ماليزيا وإندونيسيا حركات حزبية تعمل من أجل المناصب والتقرب إلى السلطان أكثر من كونها مؤسسات دينية تعمل من أجل نشر الإسلام[٣]. ويصف السيد محمد نجيب العطاس الصراع والمناظرات بين الرنيري وأتباع الفنصوري والسومطري بأنه تنافس من أجل الحصول على الجاه العريض والتقرب لسلطان مملكة آتشيه الإسلامية.[٤]

والحديث عن الصوفية والمتصوفين في الفترة التي عالجها هذا الكتاب يقتضي إيضاح عدة أمور نذكرها في النقاط التالية:-

١- إن الصوفية كنشاط ديني وعقائدي عُرف بين المسلمين من فترة مبكرة، ومع مرور الزمن صار لهذا التيار الديني مؤسسون ومريدون، بل أصبح هناك أكثر من مدرسة أو فرقة أو طريقة صوفية، وأصبح عملهم لا يقتصر على الأعمال الدينية فقط، وإنما توسعت مجالاتهم حتى شملت

---

(١) انظر: نوح، عبد الله، ص١٨٢، شلبي، رؤوف، ص٨٨ على سامي نشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م)، جـ١، ص٥٢.

(٢) المراجع نفسها. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤١٦- ٤١٨. al-Attas, Sayed Muhammad, PP. 15f.

(٣) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤٣٥.

(٤) انظر al-Attas, Sayed Muhammad, P. 15. كان حكام مملكة آتشية يعقدون المناظرات بين بعض العلماء الصوفيين وغيرهم، وأحياناً كانوا يغلبون فريقاً على الآخر انتصاراً للحق والعقائد السليمة. انظر: فطاني، عبد الغني، دور العرب، ص١٢٤، ١٢٥، الحبشي، عبد القادر، ص٤١٧.

الجوانب السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية. وأصبحت كل فرقة أو طريقة تسعى إلى توسيع نفوذها جغرافياً وبشرياً بعد أن كانت مركزة في بادئ الأمر داخل البلاد العربية[1]. وكانت بلاد جنوب شرقي آسيا من البلاد التي وصلتها العديد من الفرق الصوفية، ولم يأت القرن (١١هـ/١٧م) إلاّ وأصبحت الصوفية تياراً دينياً وسياسياً وثقافياً مؤثراً في المجتمعات الملايوية.[2]

٢- أشرنا في القسم الأول من هذا الفصل إلى الدعاة العلويين الذين كان منهجهم في الدعوة اتباع كتاب الله عز وجل، والاقتداء بسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، بل كانوا جميعهم ينهجون النهج السلفي على مذهب الإمام الشافعي[3].وهناك بعض المؤرخين الغربيين والإندونيسيين وغيرهم سموهم بـ(الصوفية)، مع أننا لا نجد أحداً منهم سمى نفسه بـ(الصوفي) أو طريقة دعوته للإسلام باسم (الصوفية). وإذا كان قد أطلق على العديد من أولئك الدعاة ألقاب تشريفية مثل: الولي، أو كرامات أو مخدوم، أو والي سوغو، أو الأولياء التسعة، وغيرها من الأسماء والألقاب التي تدل على مكانتهم الدينية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات الملايوية [4]. فلم يكن أولئك الدعاة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذه الألقاب، وإنما الشعب الإسلامي الملايوي الذي شرفهم بمثل هذه الأسماء تكريماً لهم، واعترافاً بفضلهم في نشر الإسلام في ربوع البلاد،

---

(١) للمزيد انظر: عياد أحمد توفيق، ص٢٣وما بعدها ، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية)، حـ٣، ص١٢١٨، ١٢١٩، طه، مرزوقي، ص٣٧٦وما بعدها.

(٢) المراجع نفسها.

Zainuddin, H. Vol. I, P95. Hurgronje, S. PP. 44f.Kartodirdjo, D. Vol. III, P. 139

(٣) للمزيد انظر القسم الأول من هذا الفصل .

(٤) شلبي، رؤوف، ص٨٧وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص٤٣٥، ٤٣٦.

وعكوفهم على تدريس الناس وتفقيههم في الدين الإسلامي الذي بلغوه إلى شعوب تلك البلاد [١]. ومعظم تلك الألقاب ظهرت بعد موت من أُطلقت عليه، وذلك وفاءً بالجميل الذي قدموه للسكان، وتقديراً للمكانة والمنزلة التي بلغها أولئك القادة والعلماء والربانيون الذين أخرجوا سكان الأرخبيل من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار. [٢]

وهؤلاء الدعاة ، ومن كان على شاكلتهم من التجار والعلماء الأوائل ، هم المقصودون بالصوفية والصوفيين في هذه الجزئية من هذا الكتاب . بل هم السادة العلويون الأشراف كبار دعاة الإسلام الذين سعوا إلى هداية الناس إلى الإسلام منذ أواخر القرن (٧هـ/١٣م) في جاوة و غيرها من الجزر الإندونيسية والملايوية [٣]. وقد توارثوا هذا المنهج الدعوي، وهذا اللون من التصوف عن آبائهم و أجدادهم الأوائل ، وكان أحمد بن عيسى العلوي وذريته الأوائل من أوائل الزهاد والصوفيين في الجزيرة العربية [٤].

---

(١) لا زال الإندونيسيون وخصوصاً الجاويين يحترمون ويقدرون أولئك العلماء والدعاة الأوائل ، الذين يعتقدون أنهم أصحاب الفضل في حمل الإسلام إلى بلادهم، وإخراجهم من جهالة وضلال المعتقدات البوذية والهندوكية. هذا ما سمعه وشاهده الباحث أثناء تجواله في نواح عديدة من إندونيسيا وماليزيا في فترات متقطعة من عامي (١٤٢٨- ١٤٢٩هـ/٢٠٠٧- ٢٠٠٨م).

(٢) انظر: نوح، عبد الله، ص٩٢- ٩٣، كيا، عبد الوهاب، ص٢١، سميث، ديتس، ص٤٤ **Vlekke, B, PP. 18, 19, Harrison, B, PP. 13, 14, Cchrieke, B, PP. 32, 43.**

(٣) الصوفي المقصود في هذا الفصل هو : الصوفي السلفي ، الذي يترجم تعاليم الإسلام في واقع حياته العامة والخاصة، وبالمعاملة الحسنة والقدوة الطيبة قام بتذكير الناس إلى كل ما يدخلهم الجنة ويبعدهم عن نار جهنم . وهذا المنهج هو الذي نادى به وسار عليه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم) ، وهو أيضاً ما سلكه الدعاه والعلماء والصوفيون في ماليزيا وإندونيسيا خلال عصر هذه الدراسة.

(٤) انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، حـ٢ ، ص ١٦٦، نوح ، عبد الله ، ص٩٢،١٠٧، الشاطري ، حـ١ ، ص١٥١و ما بعدها .

٣- إن كبار الدعاة من العلويين الأشراف ، وبعض التجار والدعاة الآخرين وهم من أسميناهم بالصوفيين في هذا الفصل ، هم الذين ضاعفوا الجهود في نشر الإسلام و بخاصة في القرنين (٩-١٠هـ/١٥-١٦م)، ولم يأت القرن السادس عشر الميلادي ، إلا ومعظم سكان ماليزيا الغربية ، وجزر إندونيسيا المختلفة قد وفقوا بدخولهم الإسلام على أيدي هؤلاء الدعاة الروحانيين ، ويؤكد هذا القول أحد المستشرقين فيقول :(( **إن العقيدة الإسلامية انتشرت في سرعة إلى الكثير من الجزر الإندونيسية ، وذلك في القرن (٩هـ/١٥م). ومن ذلك الوقت صار الإسلام دين الغالبية ، من أهل تلك الجزر...**)) [١].

وهؤلاء الدعاة ، أو الصوفيون الأوائل قد خلفوا من الميراث العلمي الذي يعكس ثقافتهم ، و معتقداتهم ، وفكرهم ، وسعة علومهم الشيء الكثير . والمدقق في إرثهم العلمي ، والذي نشر القليل منه ، وأغلبه لازال مجهولاً عند كثير من المثقفين والمختصين وبخاصة بيننا نحن معاشر العرب يجده يشتمل على الفقه وأصوله، والتصوف بترتيب حسن على مذهب أهل السنة والجماعة ، مذهب الإمام الشافعي. كما يجده قائماً على الدعوة إلى التوحيد الخالص ، واجتناب الشرك ، وبيان ضلال بعض الاعتقادات ، كمعتقدات الباطنية و غيرها من الكفر والضلال [٢].

ونلاحظ أن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، له أثر عظيم في أقوال وتعاليم الكثير من الدعاة العلويين ، أو الدعاة المعروفين بـــ (الأولياء التسعة) . فنشاهد في بعض كتاباتهم باللغة الجاوية القديمة ، أنهم قد قاموا بشرح

---

(١) انظر: سميث ، ديتس ، إندونيسيا ، ص ٥٦، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٢٠.

(٢) نلاحظ أن الدعاة العلويين ، أو الصوفيين الأوائل اعتمدوا على مصادر الإسلام الرئيسة التي هي من نتاج علماء أهل السنة والجماعة . أما ما يتعلق بالتصوف فنجدهم اعتمدوا على كتب الصوفيين السنيين مثل : كتاب قوت القلوب ، لأبي طالب المكي . وبداية الهداية ومناهج العابدين ، وإحياء علوم الدين، للامام الغزالي . للمزيد انظر ، نوح ، عبد الله ، ص ١٨١-١٨٢، الحبشي، عبد القادر، ص ٤٢١-٤٢٣.
**Hadiwijono, Harun , P . 12.**

الموضوعات التي دونها الغزالي في كتابه الآنف الذكر ، وأحياناً اختصروا بعضها . وخلاصة القول : يمكن النظر إلى كتاب الإحياء على أنه كان مصدر إلهامهم في معظم دعوتهم و مواعظهم إلى الإسلام [1].

٤- هؤلاء الصوفيون ، أو الدعاة الأوائل في بلاد الأرخبيل باعوا دنياهم من أجل الآخرة ، فلم يتركوا منهجاً أو وسيلة تقربهم إلى الله ، وتعكس أثرهم الإيجابي في المجتمع إلاّ سلكوه . فنجدهم دائماً يحرصون على أن يكونوا قدوة حسنة في أقوالهم وجميع أعمالهم ، كما أنهم لم يتعالوا على عامة الناس ، وإنما خالطوهم في جميع أفراحهم و أتراحهم ، وشاركوهم الحياة في مجالسهم العامة والخاصة. وهذا ما جعل القلوب تهوي إليهم، وتأنس بالقرب منهم، والاهتداء بنور الإيمان الذي جاءوا به ونشروه بين جميع طبقات المجتمع، حتى أصبحت جميع أنحاء البلاد حكاماً ومحكومين يدينون بدين رب العالمين [2].

---

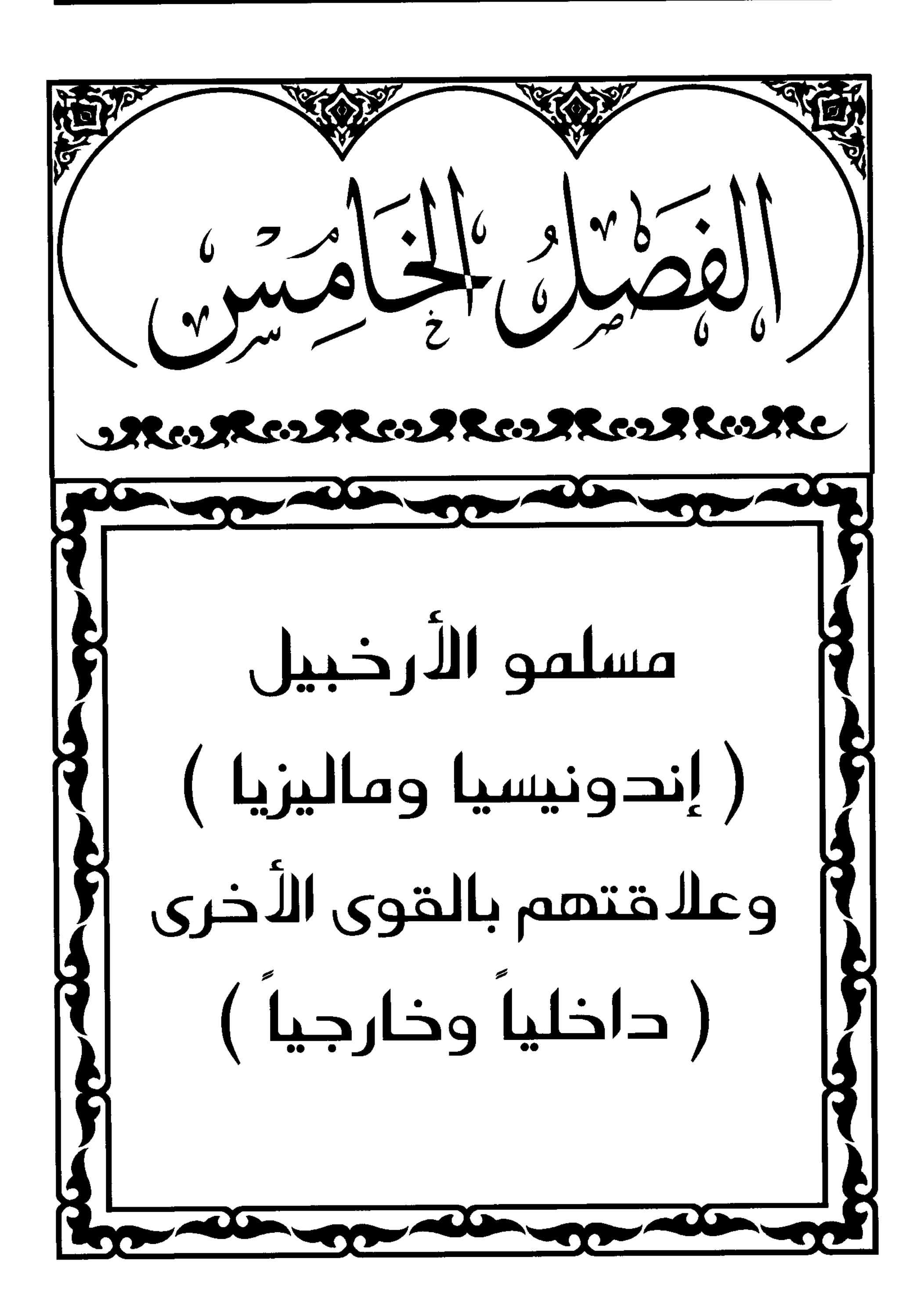
(١) للمزيد انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٢٣.

G. W . J . Drewes . An Early Javanese Code of . Muslim Ethics (Huland , 1978) PP . 41-59.

ومؤلفات الغزالي ، وبخاصة كتاب : أحياء علوم الدين ، قد نالت حظوة عظيمة عند سكان ماليزيا وإندونيسيا، فترجم هذا الكتاب عدة ترجمات إلى اللغة الإندونيسية ، بل السلف من الدعاة والعلماء العلويين و غيرهم يوصي الخلف بالعكوف على دراسة وفهم هذا الكتاب ، ووصف بعض الباحثين الإندونيسيين الإمام الغزالي بأنه نعمة من الله على هذه الأمة لأنه دقق العلوم و غزلها . انظر ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٤٠، الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ، حـ١ ، ص٥٢.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن الوسائل و المناهج التي سلكها أولئك الدعاة الأوائل في بلاد الأرخبيل من أجل نشر الإسلام في ربوع إندونيسيا و ماليزيا ، انظر: دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية ) ،حـ٣، ص ١٢١٨، عياد ، أحمد ، ص ٢٦٣، نوح ، عبد الله ، ص ١٨١ ، الحسيني ، السيد علوي ، عقود الألماس ،حـ١ ، ص٥٧. حـ٢ ، ص ١٤٨، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٥، سميث ، ديتس ، ص ٥٥، ١٦١، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥.

Hurgronje , S , PP . 44 f , Katodirdjo , D . VOL . III , PP . 131, 12, 239, 241



# الفصل الخامس

## مسلمو الأرخبيل ( إندونيسيا وماليزيا ) وعلاقتهم بالقوى الأخرى ( داخلياً وخارجياً )

## أولاً : تمهيد :

كانت بلاد الأرخبيل ، كما مر معنا في الفصول السابقة ، مستوطنة بالقوى الهندوكية التي هيمنت على معظم البلاد [1] . والناظر في المجتمع الإندونيسي والماليزي قبل مجيء الإسلام إلى هذه البلاد يجد أن الحضارة الهندية كانت صاحبة التأثير الكبير والتغلغل في جميع جوانب الحياة [2] . بل إن النفوذ السياسي في عموم بلاد الأرخبيل كان إلى حد ما بيد العديد من الحكومات الهندوكية ، وأعظم تلك الحكومات ، والتي عاصرت قيام بعض الممالك الإسلامية ، هي مملكة مجافاهيت. [3] وإلى جانب بعض الممالك والقوى الهندوكية في بلاد الأرخبيل ، كانت ثمة صلات سياسية وعسكرية بين بلاد الملايو ودولة سيام في تايلاند [4]. وكذلك امبراطورية الصين التي كانت أيضاً ذات علاقات سياسية حميمية مع بعض القوى والحكومات في إندونيسيا وماليزيا [5]. وكانت دولة سيام ذات أطماع توسعية، وقد نجحت مرات عديدة في ضم العديد من

---

(١) انظر: عبد الكريم، صفية الحاج ، ص ٤٠-٤١ ، زيدان، جرجي، ص ١، رحمات حاج، ص ٥٢ ومابعدها .Soeroto, pp.5f.

(٢) المراجع نفسها، للمزيد انظر، بشير، أحمد، ص ١١، سامه ، روسني، ص ١٩٠.

(٣) المراجع نفسها، للمزيد انظر: كيا، عبد الوهاب، ص ٢٣، شاكر، محمود . إندونيسيا، ص ٢١ ومابعدها ، توينبي ، أرنولد، ج ٢ ، ص ١٢٣، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٥ ومابعدها .

**Winstedt , R. <u>AHistory of Malaya</u> pp.7, 23, Hall, D.P.254,255**

(٤) للمزيد عن علاقة دولة سيام بأرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا )، انظر: شلبي، رؤوف، ص ٦٣، **Lanang, Tun seri,PP.58ff,Zainuddin,H.M.Vol.I,pp.218,219**

(٥) كان لامبراطورية الصين علاقات قديمة مع بلاد الملايو ، واستمرت أيضاً بعد ظهور الحكومات الإسلامية في ماليزيا وإندونيسيا ، وللمزيد انظر: أرنولد، سير توماس، ص ٣٣١-٣٣٢، سميث، ديتس ، ص ٤٨، الصيني، بدرالدين، ص ١٨٣، الحبشي، عبد القادر، ص ٣٢ وما بعدها، **Leur,Van,p.111,Fatimi,S,p.43,Logan,J,p.607,Tibbets,G,p.4,Gr Croneveldt,W.p.201,Kartodirjo,d.vol.II,73,Purcell,victor,p.22.**

مناطق الأرخبيل وبخاصة شبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية ) ، وأحياناً أجزاء من جزيرة سومطرة [١] .أما الصين فكانت على علاقة جيدة ببلاد الأرخبيل وبخاصة في مجال التجارة ، وأحياناً لاتتورع أن ترسل بعض الجيوش العسكرية إلى بعض أجزاء الأرخبيل من أجل مناصرة أعوانها ومن يواليها هناك ، أو تأديب من يقف في طريق تجاراتها وصلاتها بالعالم الغربي كالهند وبلاد العرب[٢].

هذه إحدى الصور الرئيسة والعامة التي كانت تعيشها بلاد الملايو ( إندونيسيا وماليزيا) قبل وأثناء ظهور الإسلام، وبعد خروج النبي الكريم، محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة والسلام) في جزيرة العرب، ثم انتشار الإسلام بين العرب والفرس وغيرهم من الأجناس[٣]. بدأ الإسلام يتسلل إلى بلدان الشرق الأقصى، وإلى إندونيسيا وماليزيا تحديداً ، وكانت الأجزاء الغربية من هذه البلاد أول المناطق التي شرفت باستقبال رسالة الإسلام ، بل كانت أول النواحي التي تكونت فيها المجتمعات الإسلامية في بلاد الأرخبيل مثـــل إمارة بيرلاك ، ومملكة سامودرا باساي ، ومملكتا ملقا ، وآتشيه

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن دولة سيام في تايلاند وعلاقاتها العدوانية مع بلاد الأرخبيل وبخاصة شبه الجزيرة الملايوية وجزيرة سومطرة ، انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٦٢، طه ، مرزوقي ، ص ٤٣٣ . Lanang , tunseri ,pp.58ff, Zainuddin, H.vol.1.218f.

(٢) للمزيد انظر،سميث،ديتس، ص ٤٨ .

Wolters,o,early Indonesian commerce, p.31, Groneveldt ,w, p.201, Longan,j,p.603,Leur,van,p.90.

(٣) للمزيد عن ظهور الإسلام في جزيرة العرب ثم انتشاره في أصقاع عديدة ، انظر: الأزدي، فتوح الشام ، عبد الرحمن بن عبد الحكم، فتوح مصر، أرنولد، سير توماس، ص ٦٥ وما بعدها، بروكلمان، كارل ، ص ٨٣ وما بعدها.

وغيرهما [١].

وهذه الحكومات الإسلامية الأولى في شبه الجزيرة الملايوية ، وإندونيسيا كانت صاحبة الريادة في توطيد قدم الإسلام في أوطانها ، بل إن أمراء وسلاطين هذه الممالك قاموا بالعديد من الإنجازات في خدمة الإسلام والمسلمين في عموم بلاد الأرخبيل [٢]، ومن أهم تلك الأعمال ، مايلي :

١- أسسوا دولهم على منهج كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ثم سعوا إلى إنشاء المراكز التعليمية والثقافية والفكرية التي تعلم الدعاة وطلبة العلم، ومن ثم ترسلهم إلى نواح عديدة داخل دولهم وخارجها من أجل دعوة سكان الأرخبيل إلى الإسلام. والمتتبع للوسائل والطرق التي انتشر بها الإسلام في عموم جزر إندونيسيا وما جاورها ، يجد التأثير العظيم والفضل الكبير لتلك الممالك الإسلامية الأولى التي عاشت عقوداً عديدة في غرب بلاد الأرخبيل [٣].

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن انتشار الإسلام في بلاد الملايو ،وظهور العديد من الدول الإسلامية هناك انظر: أرنولد، سير توماس، ص ٤٠٣ وما بعدها، أبو شوك، أحمد ، ص ٦١، طه، مرزوقي ، ص ١٧٢ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ١٥٢ ومابعدها ، شلبي، رؤوف، ص ٣٤ ومابعدها ، مخول ، قيصر أديب ، ص ٣٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ١١٦ وما بعدها ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ١٩ وما بعدها .

Zainuddin , H. M. Vol.I,pp55 ,119 ,120, Winstedt, R. AHistory of classical malay , p 71 .

(٢) المراجع نفسها . وللمزيد انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر: كيا ، عبد الوهاب، ص ٣١، حسن، محمد كمال، ص ٤٢ وما بعدها، مسلم، أحمد بخاري، ص ٧٢، يوسف، علي محمد، ص ٩٤، أرنولد، سير توماس، ص ٤٠٦، شلبي، رؤوف، ص ٦٣، الحبشي، عبد القادر ص ٢٤٠ وما بعدها.

٢- كانت القوى الوثنية، والهندوكية، والبوذية أكثر تجذراً في جزر إندونيسيا المختلفة، ولكن بعد وصول الإسلام إلى جزيرة جاوة، وقيام دولة دماك[١]، أصبح الإسلام يسير بخطى سريعة في جزر إندونيسيا الغربية والشرقية الأخرى [٢]. بل صارت جميع فئات المجتمعات الإسلامية في بلاد الأرخبيل أكثر قوة وتماسكاً . فالمسلمون في جزر مالوكو، وكليمانتان ، وسولأويسي، ونوستنجارا كانوا على اتصال قوي ومتين مع الحكومات والقوى الإسلامية الأولى في جزر جاوة، وسومطرة، وشبه الجزيرة الملايوية [٣] . وقد رأينا في الفصول السابقة من هذا الكتاب أن الدعاة وبعض طلبة العلم كانوا ذاهبين آيبين بين هذه الجزر من أجل محاربة المعتقدات الضالة ونشر عقيدة التوحيد بين سكان البلاد.

٣- كان سلاطين وحكام الممالك الإسلامية الأولى في بلاد الأرخبيل لايتوانون عن الدعم والبذل للتمكين للإسلام في بلادهم ، فتجدهم يسعون إلى الإتصال ببعض الأمراء والملوك والحكام الهنادكة والبوذيين في بلاد الأرخبيل من أجل عقد الصلات والصداقات معهم بهدف إقناعهم بدخول الإسلام، وقد نجح بعض منهم في ذلك [٤]. بل تجدهم يستقبلون العلماء ، والدعاة، والشيوخ العرب، والهنود، والفرس ، وغيرهم ، فيكرمونهم ويشجعونهم على الإقامة في

---

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الإنجليزية ) ، مج ٣ ، ص ١٢١٩، الحبشي، عبد القادر ، ص ٢٦٥ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٢١. **Mulyana,slamet, pp.97ff,soeroto, vol.II, pp. 183f , Ahmad . Haji Dasuki, pp524f.**

(٢) أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤٠١ ومابعدها ، الحسيني ، السيد علوي ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص٨٣. للمزيد انظر : تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٣) انظر: قمر، محمود، ص ١١٨، شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي ، ج ٢٠، ص ٤٥٥، مخول، قيصر أديب، ص ٦٦ ومابعدها، **Ahmad . Haji Dasuki, p524, Junus,mahmud, p281, Cartesao, Armando, pp214, 215.**

(٤) للمزيد انظر: أرنولد ، سيرتوماس ، ص ٤١٧ ، الحسيني ، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٥٩-٦٠، الحبشي ، عبد القادر ، ص٣٦٠ومابعدها . **Raffles,Sir,pp.103-104.**

بلادهم من أجل تعليم الناس وتفقيههم في أمور دينهم . بل إن البعض من أولئك الدعاة ساحوا في الأرخبيل ، واتصلوا ببعض الحكام والملوك غير المسلمين ، فدعوهم إلى الإسلام ، ونجح بعضهم في دخول قصور بعض الملوك الهنادكة ، وتزوجوا من بنات وأخوات أولئك الحكام ، ثم ولد لهم أبناء فيما بعد تولوا مقاليد الإمارة والسلطة في البلاد [1].

٤- كان معظم سلاطين الممالك الإسلامية في بلاد الملايو على اتصالات جيدة وقوية مع بعض حكام الصين والهند ، بل إن بلاد الهند خلال العصور الإسلامية والوسيطة أصبحت دياراً إسلامية ، وصارت خير معين ورافد للشعوب والحكومات الإسلامية في بلاد الأرخبيل وبخاصة في إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية.[2] حيث كانت على اتصال جيد ومستمر بالقوى والحكومات الإسلامية في غرب آسيا فكانوا يسعون إلى إرسال الدعاة وطلاب العلم من بلادهم إلى كل من الحجاز ، وبغداد ، والقاهرة من أجل الاستزادة من علوم الشريعة ، ثم العودة إلى أوطانهم لتنوير الناس وتعليمهم.[3]ونجد المصادر تذكر أسماء العديد من سلاطين حكومات الأرخبيل الذين تم الاعتراف بهم رسمياً من قبل بعض سلاطين بني عثمان ، وأرسلت إليهم الهدايا والأنوطة من الخلفاء

---

(١) للمزيد عن الكثير من الجهود الدعوية التي بذلها بعض العلماء والدعاة في بلاد الأرخبيل لنشر الإسلام بين عموم سكان البلاد ، انظر : نوح ، عبد الله ص ١٨٦ الحسيني ، السيد العلوي ، عقود الألماس ، ج٢ ،ص ١٤٧، ١٥٦، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٣٥٦. **Mulyana,s, pp.110.**

(٢ ) انظر: السيرافي ، سليمان التاجر ، ص ٢٠ ، السيرافي ، بزرك بن شهريار، ص ٨٦، ابن الفقيه ، ص ١٠ ، ١٢ ، الإدريسي ، ج١ ، ص ٨٠، دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الإنجليزية ) ، جـ١٤ ص ٦٩. **Vlekke,B, pp55,56, Hurgrone,spp14ff**

(٣) انظر : شلبي ، رؤوف ، ص ٨٣ ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٨،٤١٧ ، طه ، مرزوقي ، ص ٤٨٥، ٤٨٧، فطاني ، دور العرب ، ص ١١٨.

**Zuber, uthman, pp:11f,Ahmad,Haji Dasuki,p.524,Winsted,R, Ahistoryof Classical malay , pp136,137.**

اعترافا بجهودهم في خدمة الإسلام والوقوف في وجه من يسعى للنيل من العقيدة الإسلامية الصحيحة في بلادهم .[1]

والحديث عن مسلمي الأرخبيل وعلاقاتهم الداخلية والخارجية يحتاج إلى مئات الصفحات حتى نلم بتلك العلاقات وبخاصة في الجانب السياسي ، وجانب الدفاع عن عقيدة الإسلام،لكن ما سوف نركز عليه في هذا الفصل يقتصر على عنصرين رئيسين أحدهما داخلي والآخر خارجي.فالداخلي يدور حول مملكة مجافاهيت الهندوكية التي كانت صاحبة القبضة الكبرى في معظم بلاد إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية [2]، والتي عاصرت العديد من الممالك الإسلامية التي قامت في بلاد الأرخبيل، ولن نركز على التفصيلات الدقيقة عن تاريخ هذه المملكة،وإنما سوف نذكر الأطر الرئيسة في علاقتها بالإسلام والمسلمين في بلاد الأرخبيل،وكيف كان إسقاطها والتخلص منها [3].

أما المحور الخارجي فيتعلق بالقوى الغربية الاستعمارية وبخاصة البرتغاليون الذين جاءوا إلى بلاد الأرخبيل واستولوا على العديد من المناطق ، وبذلوا قصارى جهودهم من أجل النيل من الإسلام والمسلمين في تلك الأصقاع البعيدة ، ولم يخرجوا من جنوبي شرق آسيا إلا بعد أن جاء مستعمر آخر في القرن ( ١١هـ /١٧م ) ، وهم الهولنديون الذين حلوا محل البرتغاليين فسيطروا على معظم بلاد الملايو حوالي ثلاثة قرون [4].

---

(١) المراجع نفسها .

(٢) انظر الخارطة رقم (١٦) في نهاية هذا الكتاب لترى مدى اتساع مملكة مجافاهيت خلال القرن (٨هـ/ ١٤م).

(٣) للمزيد انظر: أرنولد، سير توماس،ص٤١٩، دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية )،ج٣،ص ١٢١٩.
,Kartodirdjo,D.Vol.III,pp.88,312, Mulyana,slamet, , pp.122ff,Legge, J, p. 44,Hill, A, p.10.

(٤) انظر : محول،قيصر أديب، ص ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠. Vlekke, B , pp , 40, 130, Jessy , Joginder sing ,pp.32,73,83, Winstedt,R, A History at MaLaya,pp. 40,41,69f, Adil,Haji, pp. 73,75, Khoo, Gilbert, p.6 Harrison, B , 68 .

## ثانياً : مملكة مجافاهيت في مواجهة الإسلام،وكيف كان سقوطها ؟

كانت مملكة مجافاهيت الهندوكية صاحبة النفوذ الواسع على العديد من جزر إندونيسيا،ومقرعاصمتها في شرق جزيرة جاوة [١]، وقد أسلفت الإشارة إلى أن الإسلام وصل إلى جزيرة جاوة وانتشر في سواحلها الشمالية الشرقية [٢]،وكان التجار العرب والمسلمون والدعاة الأوائل يفدون إلى تلك السواحل قادمين من جزر سومطرة ، أو شبه الجزيرة الملايوية ، وأحيانا كانوا يأتون من الهند أو من بلاد العرب في غرب آسيا [٣] وكان بعض أولئك الدعاة لايترددون في مقابلة بعض حكام وأمراء دولة مجافاهيت من أجل دعوهم إلى الإسلام [٤] . ونجح أولئك الدعاة الأوائل في إقامة مجتمعات ومراكز

---

(١) للمزيد عن اتساع نفوذ مملكة مجافاهيت ، انظر : الخارطة رقم (١٦) في نهاية هذا الكتاب .

(٢) ظهر العديد من المدن الإسلامية في تلك السواحل ، ومن أهمها : مدن جرسيك ، وعمفيل ، وتوبان، وسورابايا ، ودماك ، وتشربون وغيرها . للمزيد انظر مواقع هذه المدن على الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب .

(٣) للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ،ص ٣٣١-٣٤٨، ٤٠١ وما بعدها ، فطاني ، عبد الغني ، دور العرب ، ص ١٦ ومابعدها، كيا، عبد الوهاب،ص ٣١ وما بعدها، سميث، ديتس ،ص ١٧ومابعدها، شهاب، محمد ضياء ، ص ٩ وما بعدها . Vlekke, B, pp. 12ff, Jessy, J, pp . 23ff.

(٤) يذكر أن السيد الداعية عبد الرحمن ( رحمة الله ) وصل إلى جزيرة جاوة والتقى بالملك الهندوكي (كرتابومي) آخر ملوك مملكة مجافا هيت ، فدعاه إلى الإسلام وشرح له صلاحية هذا الدين لبناء مجتمع إنساني راق، وبعد أن استمع الملك الهندوكي إلى كلام الشيخ (رحمة الله) قال: (( إن الأهداف التي يرمي إليها الدين الإسلامي لاتختلف عن الأهداف التي تنادي بها الديانة الهندوكية البوذية ، وإنما الخلاف يكمن في الشعائر وطرق العبادة ، ولهذا فلامانع أن يدخل شعبي هذا الدين إذا رغبوا في ذلك)). ولم يعلن دخوله في الإسلام . للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص ٢٥٥.

إسلامية عديدة ، ولم يأت القرن ( ٩هـ / ١٥م ) إلا والإسلام قد انتشر بين الكثير من شعوب شمال وشرق ووسط جزيرة جاوة، والعديد من أمراء ورجال وقادة مملكة مجافاهيت دخلوا الإسلام عن رضى واقتناع [١]، وفي نهاية المطاف قامت أول دولة إسلامية في جاوة ، وهي دولة دماك [٢]. وقيام هذه الدولة الإسلامية الأولى كان نذيراً بالقضاء على أكبر قوة هندوكية في إندونيسيا، وهي دولة مجافاهيت[٣] .

وفي عام ( ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م ) انهارت دولة مجافاهيت، وقامت دولة دماك الإسلامية ، وهذا مما جعل بعض المستشرقين يؤكدون على أن المسلمين هم الذين عملوا على إسقاط تلك الدولة الهندوكية . فهذا المستشرق هيل (Hill) يقول: (( تلك هي قوة الإسلام، كما نعلم ، هي التي مزقت جسد آخر دولة هندوكية في جاوة إرباً إربا )) [٤] .

أما هوريس ( Horace) فقد جعل السبب الرئيس في سقوط أعظم الممالك البوذية والهندوكية في إندونيسيا ، هو كتاب المسلمين (القرآن الكريم)، فقال: ((**إن كتاب المسلمين المقدس هو الذي أدخل في نفوسهم روعة الانتصار وحماسة الإنتشار، فهو الذي أوجد للمسلمين الطموح ، ولدولة مجافا هيت عام ( ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م ) الدمار**))[٥]. ويشير المستشرق لجي ( Legge ) إلى أن انهيار مجافا هيت غير

---

(١) للمزيد عن سرعة انتشار الإسلام في شمال ، ووسط ، وشرق جاوة انظر: أرنولد ، سير توماس ، ص ٤١٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الإنجليزية ) ،ج٣ ، ص ١٢١٩ .

Kartodirdjo, d. Vol.III, p .312, Leur, van, p .115.

(٢) المراجع نفسها . للمزيد عن دولة دماك الإسلامية انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر: Mulyana,slamet, , pp. 122ff.

(٤) انظر: Hill, A . The Coming of Islam, p. 10.

(٥) انظر: Horace, st. John, p .50.

واضح، ولكنه يسير في ركاب المستشرقين السابقين ، فيذكر أن سقوطها كان بسبب هجمة إمارة دماك الإسلامية التي حولتها إلى إمارة صغيرة تابعة لها [(١)]، وذكر اسم رادن عبد الفتاح بأنه المسئول الأول في انهيار هذه المملكة الهندوكية،[(٢)] ويفصل توماس أرنولد الجهود التي بذلها القائد رادن عبد الفتاح (فتح الله) حتى استطاع القضاء على مملكة مجافا هيت [(٣)]. كما أشار إلى كبار الدعاة المسلمين في جأوة، كيف التفوا حول رادن عبد الفتاح ، وشنوا حربا ضروسا على هذه الدولة الهندوكية، حتى قضوا عليها ، ومزقوها شر ممزق [(٤)] .

والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة دقيقة هو هل كان المسلمون حقاً السبب الرئيس في القضاء على مملكة مجافاهيت الهندوكية في إندونيسيا؟ هناك بعض المؤرخين الذين رفضوا القول: بأن سقوط مجافاهيت كان بفعل المسلمين ، ومن بينهم الحاج أغوس سالم [(٥)] الذي قال: (( **في تاريخ جاوة ربطوا انتشار الإسلام بسقوط دولة مجافاهيت الهندوكية، وقيام سلطنة دماك الإسلامية فيها. وذكروا أن مجافاهيت سقطت ودمرت بفعل المسلمين عام (١٤٠٠) جاوية، الموافق ( ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م ) وهذا التصريح يتضمن معان أخرى لايريدون أن يعبروا عنها بصراحة ، ولكنها واضحة لمن يتدبر أفكارهم من خلال قصتهم عن سقوط مجافاهيت ، وهي أن الإسلام قد انتشر هناك**

---

(١) Legge, J , p. 44

(٢) للمزيد انظر: دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الإنجليزية )، ج٣، ص ١٢١٨، الحبشي، عبد القادر، ص ٢٦٥ .

(٣) أرنولد ، سير توماس ،ص ٤٢٢ ومابعدها .

(٤) المرجع نفسه . وللمزيد عن سقوط مملكة مجافاهيت، انظر : Mulyana,Slamet, , pp. 99.

(٥) الحاج أغوس سالم: أحد الزعماء الإندونيسيين في القرن العشرين ، والذين بذلوا جهودا عظيمة من أجل استقلال بلادهم من الإستعمار . انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٦٨ .

**بقوة السلاح. إن مثل هذه القصة لا أساس لها من الواقع** ))[1]. ويذكر المستشرق الهولندي فان لير (Van Leur ) أن تحطم مملكة مجافاهيت الهندوكية لم يكن نتيجة لحرب دينية ، ولكن بسبب تقلص نفوذ مجافاهيت السياسي مقابل النماء المطرد للمدن الساحلية التي تتجه نحو الاستقلال [2].

وهناك مؤرخون آخرون يعزون سبب سقوط مجافاهيت إلى الضعف العام الذي أصابها، وبخاصة بعد موت مليكها هيام وورك عام ( ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م )، ووزيره غاجه مادا ( Gajah mada ) عام ( ٧٦٦هـ / ١٣٦٤م )[3]، اللذين كانا قادرين على ضبط أمور البلاد لسنوات عديدة ، ولكن بعد موهما دخلت الدولة في سلسلة من الصراعات الأهلية بين أفراد الأسرة المالكة [4]، وتعاقب على حكم البلاد العديد من الملوك الذين لم يستطيعوا السيطرة على البلاد وحفظ أمنها،[5] وهذا مما جعل دولة مجافاهيت تفقد السيطرة على حكم النواحي التي تحت نفوذها وفقدت

---

(١) انظر: Salim, H , Agus, p11

(٢) انظر: Leur, Van, 168

(٣) هذا الملك ووزيره كانا من أقوى حكام دولة مجافاهيت ( ٦٩٣- ٨٨٣هـ / ١٢٩٣- ١٤٧٨م ) . بل كان الملك هيام وورك آخر أباطرة هذه المملكة الكبيرة . والثابت أن دولة مجافاهيت في أوج قوهّا قد بسطت نفوذها على كل الجزر الإندونيسية تقريباً ، إضافة إلى الجزر الفلبينية ، وشبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية ) ، وجزر الهند الصينية . انظر :- Kartodirdjo, D .Vol. II, pp . 261ff.

(٤) بعد موت الملك هيام وورك حدث صدام عنيف على العرش بين زوج بنت الملك المتوفى وبين ابنه من إحدى الجواري ، وكانت النتيجة أن انتصرت ولية العهد وزوجها على أخيها ( ويرابومي ) فقبض عليه وضرب عنقه عام ( ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م ) انظر : schrieke, B, Vol. II, pp. 40-41.

(٥) تولى عرش مجافاهيت منذ عام ( ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م ) حتى سقوطها عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م) حوالي ستة ملوك جميعهم كانوا غير قادرين على القضاء على الفوضى والضعف والانهيار الذي ساد أنحاء الدولة . انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٦٩.

أيضاً اتصالها بالعالم الخارجي، وهذا مما ساعد على تطور المدن والمراكز الإسلامية في أرجاء دولة مجافاهيت ، وبخاصة تلك الرئيسة الواقعة على سواحل جاوة الشمالية [٢].

ومما زاد من خطر التنافس بين أمراء مجافاهيت على العرش أن الصراع تطور إلى أن صارت مملكة مجافاهيت بدون حاكم يحكمها لمدة ثلاث سنوات (٨٥٧-٨٦١هـ/ ١٤٥٣- ١٤٥٦م)، وهذا مما ضاعف تنامي الفوضى والخراب في البلاد[٣]. وذلك عقب وفاة ملك مجافاهيت (راجاسأواردانا) عام (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)، وهو والد الملك ( كرتابومي )، جد الأمير فتح الله (رادن عبد الفتاح)[٤].

والمصادر الجاوية هي التي ذكرت أن انهيار مملكة مجافاهيت كان على يد حكام مملكة دماك الإسلامية عام (١٤٠٠) جاوية الموافق ( ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م )[٥]. وهناك إشارات إلى أن دولة مجافاهيت أو إمارة مجافاهيت استمرت قائمة بعد التاريخ السابق ذكره، إذ إن البعض من المصادر الصينية ، ذكرت وجود بعض العلاقات الدبلوماسية بين الامبراطورية الصينية ومجافاهيت في سنة ( ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م )[٦]. ويؤيد هذا القول أيضاً بعض المصادر التاريخية الأوربية، التي يعود عصرها إلى القرن (١٠هـ / ١٦م)، والتي تؤكد على أن مجافاهيت لم يكن انهيارها على يد المسلمين كلياً عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م)، وإنما ظلت قائمة حتى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) [١].

---

(١) انظر : Kartodirdjo, D .Vol. II, pp . 264 . Vol . III, p 89.

(٢) المرجع نفسه .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) Olthof,W, p.29

(٥) انظر : Gronevldt, w,p.39.

(٦) للمزيد انظر . . Kartodirdjo, D .Vol. II, pp . 272. Vol . III, p 318

ويورد أحد المؤرخين الإندونيسيين الكثير من التفصيلات حول ماذكر عن دولة مجافاهيت، وهل سقطت تماما في عام ( ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م ) أم بقيت ضمن كيان سياسي وإداري معين بعد هذا التاريخ . واستعرض الكثير من الروايات التي أشارت إلى هذه الجزئية ، والتي كان بعضها مستنداً على بعض الدراسات الأثرية في جزيرة جأوة الإندونيسية، ثم ختم تعليقاته قائلاً: (( **إن مجافاهيت ظلت قائمة حتى بعد عام (٨٨٣هـ / ١٤٧٨م)، ولكن ليست كدولة ذات سيادة كاملة، وإنما كإمارة هندوكية تتمتع بالحكم الذاتي في ظل حكم وسيادة سلطنة دماك الإسلامية** )) .[1]

ونجد بعض الروايات تفصل الحديث عن والد الأمير فتح الله (عبد الفتاح)، [2] الملك الهندوكي كرتابومي، الذي حكم مملكة مجافاهيت حوالي أربع سنوات (٨٧٩-٨٨٣هـ / ١٤٧٤- ١٤٧٨م)، [3] ثم ثار عليه الأمير( رانا ويجايا جندرا وردانا ) وانتزع حكم البلاد منه ، وهذا مما دفع ابن الملك كرتابومي ( الأمير عبد الفتاح ) إلى مهاجمة الأمير رانا ويجايا والسيطرة على حكم البلاد باسم دولة إسلامية، هي دولة دماك، وليس دولة مجافاهيت الهندوكية، ومن ثم، فأسباب انهيار دولة مجافاهيت يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

---

(١) انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٧٠-٢٧٢. يذكر أن السلطان ترغكونو( ٩٢٨-٩٥٣هـ / ١٥٢١-١٥٤٦م ) ، الذي تولى حكم دولة دماك بعد وفاة أخيه السلطان محمد يونس، اكتشف أن أمير إمارة مجافاهيت ( جندرأوردانا ) قد تحالف مع البرتغاليين ضد المسلمين، فلم يكن على السلطان ترغكونو إلا مهاجمة إمارة مجافاهيت ، وبالتالي جردها من الحكم الذاتي الذي كانت تتمتع به تحت ظل دولة دماك الإسلامية . انظر: عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٨٣، شلبي ، رؤوف، ص ٩٩.

(٢) الأمير فتح الله ( عبد الفتاح ): هو مؤسس دولة دماك الإسلامية للمزيد انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٣) كرتابومي : أبو الأمير عبد الفتاح ( فتح الله ) الذي انتزع عرش مجافاهيت من الحاكم (باندن سلاس) عام (٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) لصالح الملك (سنغا وردانا) الذي تولى الحكم من عام (٨٧٩-٨٧٩هـ / ١٤٦٨-١٤٧٤م) . انظر الحبشي ، عبد القادر، ص ٢٧٢.

١- إن النفوذ الهندوكي والبوذي كان صاحب اليد الطولى سياسياً وعقدياً في طول وعرض بلاد الأرخبيل، ويوم أن عرف الإسلام طريقه إلى شبه الجزيرة الملايوية ، وجزر إندونيسيا المختلفة صار الأمر تدريجياً يتبدل، وأصبح شعب الأرخبيل يشاهد ويقارن ماجاء به الإسلام من مبادئ وقيم، بما عرفوه وعاشوه قروناً عديدة مع العقائد والحضارة الهندوكية والبوذية، وبدون شك وجدوا الفرق شاسعاً، ولمسوا أن الإسلام يرفع من قدر الإنسان ومكانته ، بعكس غيره من النظم، والأديان الأخرى.[١] وإذا كان الإسلام قد وصل إلى بلاد الملايو منذ القرن الهجري الأول (السابع الميلادي)، فإنه لم يأت القرن (٧هـ / ١٠م) إلا وأصبح صاحب الريادة والنفوذ الواسع في كثير من بلاد الأرخبيل [٢]. وإذا كانت دولة مجافاهيت قد عاصرت ازدهار دول الإسلام في بلاد الملايو، فذلك نصيبها وقدرها المحتوم أن تسقط وتنهار، بصرف النظر عن الأسباب والمسببات [٣]. وهذا فعلا ما حصل مع جميع الحكومات والدول المنحرفة عن جادة الحق في كل من الشام، والعراق، وفارس، وبلاد الهند، ومصر، وشمال إفريقيا وغيرها [٤]. وجميع تلك النواحي كانت محكومة بقوى وحكومات سياسية كافرة ، ويوم انتشار الإسلام انهارت جميع الدول

---

(١) للمزيد انظر: سميث ، ديتس ، ص ١٨ وما بعدها ، عبدالرؤوف، محمد، الملايو، ص ٢٩ وما بعدها، شلبي، رؤوف، ص ٣٨ وما بعدها، أرنولد ، سير توماس، ص ٤٠١ وما بعدها، كيا ، عبد الوهاب، ص ٣١ .Zainuddin,H.M.Vol.I,pp . 61,118, 251,

(٢) للمزيد من التفصيلات انظر: الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب.

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الإنجليزية ) ، ج٣، ص ١٢١٨، , Mulyana,Slamet, pp. 99, Kartodirdjo, D .Vol. II, pp . 264. Vol . III, p 318 . .

(٤) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ انتشار الإسلام في العالم الإسلامي، وسقوط الحكومات الكافرة في أنحاء العالم الإسلامي خلال القرون الأولى من عصر الإسلام، انظر مصادر التاريخ الرئيسة مثل:تواريخ الطبري، واليعقوبي، والمسعودي، وابن مسكويه، وابن الأثير، وابن كثير،والسيوطي، والذهبي، وغيرها. وسوف تجد تفصيلات شاملة عن مراحل انتشار الإسلام في البلاد العربية والإسلامية .

الضالة، ودخلت جميع تلك البلدان في حوزة الإسلام، الذي أنار لها الدرب، وقاد شعوب تلك الأوطان جميعاً إلى نور الهدى واليقين(١).

٢- القول بأن المسلمين في بلاد الملايو، هم الذين أسقطو مملكة مجافاهيت الهندوكية، وذلك تحاشياً للقول بأن الإسلام دخل في إندونيسيا وماليزيا بالقوة أو بالسيف.(٢) بل ذهب بعض المؤرخين الإندونيسيين إلى حد الإصرار على القول بأن دعاة الإسلام الأوائل جاءوا إلى بلاد الأرخبيل لنشر الإسلام بين الناس، أما سقوط الحكومات الهندوكية والبوذية هناك فكان نتيجة للضعف الذي ساد تلك الدول، وكذلك الصراعات الأهلية بين أمراء تلك القوى السياسية من أجل الفوز بالسلطة(٣). وكل هذه الأسباب ربما وقعت ، وربما كانت من الأسباب الرئيسة في تلاشي تلك الحكومات. ولكن فيما نعتقد أن الصراع بين الحق والباطل هو الذي أوصلنا إلى هذه النتائج، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسود نظامان في حكم البلاد، إسلامي وغير إسلامي، ولابد أن ينتصر واحد على الآخر (٤) .

وهذا ماحدث فعلا في دولة مجافاهيت التي حكمت بلاد الأرخبيل قروناً عديدة ، ثم جاء الإسلام وساد البلاد ، واعتنقه الناس ، ومن ثم تلاشت

---

(١) للمزيد عن تاريخ انتشار الإسلام في بلدان عديدة خلال القرون الإسلامية الأولى، انظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (عدة مجلدات)، حسن إبراهيم حسن . تاريخ الإسلام، السياسي، والثقافي، والاجتماعي (أربعة مجلدات)، أرنولد، سير توماس، ص ٣٥ وما بعدها .

(٢) انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٢٦٨ . **Salim , A- Agus ,p.11**

(٣) للمزيد انظر : **Leur, Van , P. 168, Sehrieke, B, Vol . II, PP. 40f .**

(٤) من يتتبع انتشار الإسلام في الشام ،وبلاد فارس والعراق، ومصر، وشمال إفريقيا، وفي عموم جزيرة العرب يجد أن جميع الحكومات والأنظمة السابقة لظهور الإسلام في هذه البلدان قد انهارت وتلاشت مع دولة الإسلام التي دستورها كتاب الله وسنة رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) .

الشخصية الإندونيسية والملايوية الهندوكية والبوذية ، وحل محلها الشخصية الإسلامية التي أصبحت الشعار الرئيس والأساسي لعموم بلاد الأرخبيل [١] .

٣- دعوة الإسلام واضحة وصريحة ، وهي إخلاص العبادة لله ، وهذا ما فعله ونادى به التجار والدعاة المسلمون الأوائل في بلاد الأرخبيل ، وإذا كان هذا الدين الرباني وصل إلى جنوب شرق آسيا مع التجار والدعاة الأوائل ، وانتشر في أصقاع عديدة من تلك البلاد ، وبالطرق السلمية ، فذلك لاينفي حدوث العديد من الصدامات العسكرية في تلك النواحي من أجل توطيد قدم الإسلام في تلك الديار وشاهدنا في الفصلين الثاني والثالث من هذا الكتاب ، كيف تشرب الكثير من أبناء تلك البلاد الإسلام، وكيف جاهدوا وكافحوا وناضلوا من أجل نشر الإسلام بين أهليهم وذويهم، وإذا كان هناك العديد من القوى الوثنية ، والهندوكية ،والبوذية التي وقفت في وجه المد الإسلامي ، فإن أصحاب الدين الحق لم يقفوا مكتوفي الأيدي وإنما حاربوا وجاهدوا تلك القوى الضالة بهدف هدايتهم إلى الإسلام ، أو صدهم عن أموال وأعراض وعقائد المسلمين المؤمنين هناك [٢].

٤- لم تكن مملكة مجافاهيت إلا قوة من تلك القوى السياسية والدينية الضالة والتي حكمت بلاد الأرخبيل حوالي مائتي سنة [٣]. ثم انهارت وسقطت. ولم تكن دولة دماك، أو الأمير فتح الله ( عبدالفتاح ) الذي تلاشت على يده دولة آبائه

---

(١) انظر: شلبي، رؤوف، ص ٨٣ وما بعدها، الحبشي، عبد القادر، ص ٢٧٧. Mulyana,Slamet, p.98

(٢) للمزيد من التفصيلات انظر: معلومات أكثر حول المد الإسلامي في جنوب شرق آسيا وبخاصة أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا ) ، الحبشي ، عبدالقادر ، ص ٦٨ وما بعدها ، طه ، مرزوقي، ص ٤٣ وما بعدها ، يانيا ، عبدالعزيز ، ص ٣٣ وما بعدها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٢ وما بعدها .

(٣) حكمت امبراطورية مجافاهيت بلاد الأرخبيل عقوداً عديدة (٦٩٣-٨٨٣هـ / ١٢٩٣-١٤٧٨م).

وأجداده، مملكة مجافاهيت، إلا حلقة من حلقات الصراع بين الخير والشر في تلك البلاد، ولو لم يكن هناك استعداد شعبي عند غالبية الشعب الملايوي عامة، والجاوي خاصة، لما سقطت دولة مجافاهيت وقامت دولة دماك الإسلامية، وتلتها دول إسلامية أخرى رسَّخت تعاليم الإسلام في تلك الأوطان، وتصدت لقوى الطغيان، وبخاصة بعض القوى الغربية التي هاجمت البلاد في القرن ( ١٠هـ / ١٦م )، ومن ساندهم من الضالين المنحرفين من سكان البلاد المحليين [(١)].

**ثالثاً : مسلمو الأرخبيل في مواجهة الاستعمار الأوربي خلال القرن (١٠هـ / ١٦م) :**

عمل المسلمون في بلاد الأرخبيل على توطيد أقدامهم، وعلى نشر الإسلام في تلك البلاد الغنية بخيراتها، والهزيلة بأفكارها ومعتقداتها الهندوكية والبوذية والوثنية[(٢)]. وفي الوقت نفسه كان الأوربيون قد احتكوا سياسياً وعسكرياً بالبلاد العربية والإسلامية في غرب آسيا ، وأجزاء من بلاد إفريقيا ، ووقع بين الطرفين العديد من الصراعات والحروب الدامية التي صار ضحيتها آلاف البشر من الجانبين.[(٣)] والمتتبع

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن دولة دماك انظر: الفصل الثالث من هذا الكتاب، وللصراع بين المسلمين وبعض الدول الأوروبية في جنوب شرق آسيا وبخاصة إندونيسيا وماليزيا انظر : الحبشي، عبد القادر ، ص ٤٨٢ وما بعدها، سميث ،ديتس، ص ٥٩ وما بعدها، شاكر، محمود، العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه ( ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ) طبعة بيروت، ص ٥١ وما بعدها.

(٢) هكذا كان وضع سكان بلاد الملايو قبل ظهور الإسلام فيهم، فالحضارة الهندوكية كانت صاحبة الهيمنة على أنحاء البلاد، بالإضافة إلى الوثنية التي كانت منتشرة بين السكان. للمزيد انظر : فخر الدين، فؤاد محمد ، ص١٢، طه ، مرزوقي، ص١٣٥ وما بعدها، عبد الكريم، صفية، ص٤٠ وما بعدها، Winstedt , R.A History of Malaya ,pp.17 , 19 . 23

(٣) للمزيد عن الحروب الصليبية الغربية ضد المسلمين خلال العصور الإسلامية الوسيطة، انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور. الحركة الصليبية (صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ( القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٨٢م) جزءان، حسان حلاق. العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (الأندلس صقلية الشام) ( القاهرة: الدار الجامعية: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ) ص٩ وما بعدها .

لحروب الدول الغربية الصليبية مع المسلمين في الأندلس ، وشمال إفريقيا، ومصر، وبلاد الشام يجد أن دافعهم الأساسي لشن تلك الحروب كان دافعاً دينياً يهدفون من ورائه إلى اجتثاث شأفة المسلمين[1]، مع أنهم كانوا يصرحون أحياناً لأقوامهم بأن دافعهم اقتصادي وديني معاً، وربما كان ادعاؤهم صحيحاً، لكن الجانب الديني يأتي على رأس أهدافهم الرئيسة لمحاربة المسلمين[2]:

وعندما انتهوا من حروبهم مع مسلمي غرب آسيا وإفريقيا، وحققوا الكثير من النجاحات، رأوا نقل حروبهم إلى بلاد الشرق الأقصى، وأول ما فعلوه، هو اكتشاف طرق تجارية جديدة غير الطريق التي يسيطر عليها المسلمون حتى يمكن اتصال الشرق بالغرب مباشرة، وبذا يفقد المسلمون الأرباح التي كانوا يجنونها من التجارة، وتصبح بلادهم معزولة عن العالم، ولهذا أسرعت أسبانيا والبرتغال في الاكتشافات الجغرافية، وظهر طريق رأس الرجاء الصالح التي حقق لهم أهدافهم[3]. وهي السيطرة على مقدرات بلاد الشرق الأقصى، وبالأخص مناطق جنوب شرق آسيا التي ظهر فيها

---

(١) هذا هو ديدن القوى الغربية على مر التاريخ الإسلامي فالامبراطورية البيزنطية قديماً، ودول الغرب خلال الحروب الصليبية في العصور الإسلامية الوسيطة، وكذلك دول الغرب والشرق الكافرة اليوم ترى أن عدوها الأساسي هو الإسلام والمسلمون، ومن ثم فهي تبذل ما في وسعها من أجل القضاء على هذا الدين العظيم وأتباعه ، ولكن النصر (بإذن الله تعالى) هو للإسلام والمسلمين، لأنهم أصحاب الحق، وعلى منهج الصراط المستقيم .

(٢) يؤكد أحد الباحثين الغربيين على الدافع الديني لحروب الغرب مع المسلمين في الشرق ، وبخاصة البرتغاليون الذين هاجموا بلاد الأرخبيل في القرن ( ١٠هـ / ١٦م ) ، فقال: (( إن هجوم البوكيرك على ملقا ، لم يكن مجرد مغامرة تجارية ، بل كان استمراراً للحروب الصليبيه، فقد كان المسيحيون في الغرب يقاتلون العرب والأتراك ، وكان من الطبيعي والمعقول في نظر هؤلاء البرتغاليين أن يستمروا في العراك مع هؤلاء ...)) سميث ، ديتس ) ص٥٧ ، ٥٨.

(٣) للمزيد عن الكشوف الجغرافية التي قامت بها أسبانيا والبرتغال ، وما نتج عن ذلك من آثار سلبية وإيجابية للعرب المسلمين ، وللحكومات الغربية ، انظر : شاكر ، محمود ، الكشوف الجغرافية ، ص١٨ وما بعدها ، بانيكر ، ك ، م ، ص٢٩ Adil , Haji Buyong , P.65f

الإسلام واشتد كيانه، كذلك محاربة الإسلام والمسلمين هناك، والسعي إلى إضعافهم والعمل على نشر النصرانية في تلك البلاد النائية المسلمة[1]. وفي الصفحات التالية سوف نناقش بشكل موجز بعض المحاور الرئيسة عن الحملات الاستعمارية التي شنها الغرب وبخاصة البرتغاليون على بلاد الأرخبيل ( إندونيسيا وماليزيا ) ؟ وكيف كانت مواجهة هذا الإستعمار الغربي البغيض، خلال القرن ( ١٠هـ / ١٦م )، وأوائل القرن (١١هـ / ١٧م ) ؟.

**١.الاستعمار البرتغالي في ملقا الإسلامية ( ٩١٧.١٠٥١هـ / ١٥١١.١٦٤١م ).**

للبرتغاليين تاريخ مرير مع العرب المسلمين في شمال إفريقيا وشبه جزيرة إيبيريا، ولهذا تولد عندهم الحقد والكراهية نحو أي عنصر مسلم، مهما كانت جنسيته[2]. وهذا مما دفع الحكومة البرتغالية في القرنين ( ٩ــ١٠هـ / ١٥ــ١٦م )، إلى بذل الجهود الكبيرة لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وحرمان المسلمين من السيطرة على المتاجر الشرقية في جزر التوابل في بلاد الأرخبيل، ومن أوائل ما فعلوا بعد وصولهم إلى شبه القارة الهندية ، هو السيطرة على ميناء جوا ( Goa ) بالهند في عام ( ٩١٦هـ / ١٥١٠م )[3] . والاستيلاء على هذا المرفأ يعد ضمن السياسة التوسعية التي رآها القائد البرتغالي الفونسودي البوكيرك ، وذلك لأنه وجد أن أفضل الطرق للسيطرة على السيادة التجارية الحقيقية في المحيط الهندي هو الاستيلاء على

---

(١) الجبشي ، عبد القادر ، ص٤٨١ ، سميث ، ديتس ، ص٥٨ وما بعدها ، Schrieke, B , Vol,I,P.37

(٢) اصطدم البرتغاليون بالمسلمين في شبه جزيرة إيبريا وما حولها حوالي ( ١٣٠ سنة )، ومن حقدهم وكراهيتهم للمسلمين، بصرف النظر عن أعراقهم وجنسياتهم، كانوا يطلقون عليهم أينما كانوا اسم ( المورو ) للمزيد انظر : Ryan , N , PP. 1 , 2 . Jessy , J , P.28

(٣) المرجعان نفسهما . للمزيد انظر : شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص٣١ الحبشي، عبد القادر، ص٤٨٢. للمزيد عن موقع ميناء جوا، انظر الخرائط رقم (٢ ، ٣) في نهاية هذا الكتاب.

جميع المراكز الهامة في الشرق ، وهذا في نظره يجعل حكومة البرتغال دولة قوية يخافها الجميع ، بالإضافة إلى أنها سوف تحوز أكبر قدر ممكن من أرباح التجارة العالمية(١).

وإذا كان البوكيرك قد نجح في السيطرة على ميناء جوا، وتوسيع نفوذه على تجارة الهند وما جاورها، فقد كان يعلم أيضاً بدولة ملقا الإسلامية في شبه الجزيرة الملايوية، وكيف أصبحت منارة للإسلام والمسلمين في بلاد الشرق(٢)، ولهذا افتعل البوكيرك ومن كان معه من البرتغاليين العديد من الذرائع من أجل الوصول إلى بلاد الأرخبيل والسيطرة عليها، والقضاء على دولة ملقا(٣)، ومن أهم تلك الذرائع الاتصال بحاكم دولة ملقا، السلطان محمود عام (٩١٥هـ / ١٥٠٩م)، من أجل عقد علاقات صداقة تجارية مع دولته ، وطلب منه قطعة أرض كي يقيموا عليها بعض المخازن لحفظ تجاراتهم، وتجاوب هذا السلطان المسلم مع البرتغاليين الصليبيين، وبعد حصولهم على الأرض المطلوبة قاموا بتشييد قلعة حصينة ، تنافي ما كانوا يدعون(٤)، وعندما شعر مسلمو ملقا، حاكما ورعية، بغدر هذه الدولة الغربية بدأوا يتصدون لهم ، ومن هنا كانت شرارة الصراع المسلح بين الطرفين(٥).

وقد أسهبت المصادر والمراجع الملايوية ، والأوربية ، وكذلك العربية في التفصيلات حول قيام دولة البرتغال بقيادة الأدميرال البوكيرك عام ( ٩١٧هـ /

---

(١) للمزيد انظر: Hall, D.G.P. 276

(٢) للمزيد عن تاريخ هذه الدولة الإسلامية ، انظر تفصيلات أكثر عنها في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٣) انظر : فطاني، عبد الغني ( التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا ) ، ص٦٥ وما بعدها.

(٤) شاهد الباحث العديد من الآثار والقلاع في ماليزيا الغربية، وخاصة في مدينة ملقا، وكانت جميعها من عمل البرتغاليين. جولات الباحث في إندونيسيا وماليزيا خلال بعض الشهور من عامي ( ١٤٢٨ — ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧ — ٢٠٠٨م ).

(٥) للمزيد من بداية الاتصال بين دولة ملقا الإسلامية والأساطيل البرتغالية، وما افتعلوا من ذرائع من أجل السيطرة على ملقا، انظر Lanang , Tun Seri , P.240, Winstedt, R. A History of Malaya , P.40, Hall , D.G,P. 277, Jessy,J,P.32

١٥١١م )[1] بمهاجمة دولة ملقا، وما دار من صدامات بين الطرفين، وكيف كان تصدي الملقيين المستميت لهذا العدوان الصليبي الغاشم ، لكن دولة ملقا لم تستطع الصمود أمام ترسانة البرتغاليين، وسقطت في أحضان هذا العدو الكافر، وهرب حاكم مملكة ملقا، السلطان محمود وأفراد أسرته إلى جوهور من أجل مواصلة مقاومة المسلمين ضد البرتغاليين ، وأخيراً استقر به القرار في مدينة كامبر بسومطرة، وتوفي هناك عام ( ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م )[2].

وعلى أثر سقوط ملقا فرح الغربيون فرحاً شديداً، وبارك ملوك وقسأوسة أوربا هذا النصر، وصرحوا بفرحهم في خطاباتهم وصلواتهم ، وهذا مما يؤكد على كراهيتهم للإسلام والمسلمين[3]، كما نجد الشعور العدواني الصليبي قد ساد مشاعر الكتاب البرتغاليين المعاصرين لتلك الفترة من التاريخ ، فهذا الكاتب المعاصر تومي بيرز ( T.Pires ) مؤرخ الحملات البرتغالية في الشرق ، يكتب لمانويل ، ملك البرتغال ، فيقول (( **إن البوكيرك يقاتل ضد محمد ، ومن الواضح أن قوة الرب تساعده ، لأن الرب يرغب أن تترسخ جذور المسيحية في سائر أنحاء**

---

(١) هذا القائد البرتغالي كان شديد الكراهية للمسلمين ، ومن شدة حنقه على المسلمين نراه ألقى خطبة على جيوشه قبل مهاجمة ملقا، قال فيها (( ... إن الخدمة الكبرى سنقدمها للرب عندما ننتهي من المسلمين في هذه البلاد ــ يقصد أرخبيل الملايو ــ ونخمد نار هذه الطائفة المحمدية حتى لا تعود للظهور بعد ذلك )) انظر: مخول ، قيصر أديب ، ص١٣٦ــ١٣٧ ، شاكر ، محمود ، اتحاد ماليزيا ، ص٣١ ، فطاني ، عبد الغني ( التاريخ الإسلامي السياسي لدولة ملاقا ) ص٧٧.

(٢) للمزيد من التفصيلات عن صراعات البرتغاليين مع الملقيين، وعموم شعب شبه الجزيرة الملايوية، انظر: فطاني ( التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا ) ص٧٦ وما بعدها، عبد الرؤوف، محمد، الملايو، ص٨٤ــ٨٥، الحبشي، عبد القادر، ص٤٨٣ وما بعدها،

Lanang , Tun Seri , PP. 264, 266 , Jessy, J , PP , 32 , 33, Winstedt , R. A History of Malaya , P.41,Ryan,N, PP.6,7,Adil, Hajl Buyang, PP,72,73,Harrison,B,P,68

(٣) المراجع نفسها، مخول، قيصر أديب، ص١٣٧، طه ، مرزوقي، ص٥٢٨ وما بعدها.

**مملكتك ))**[1] وصرح في مكان آخر: (( **وبقدر ما لملقا من فوائد دنيوية ، فإن لها نفس الفائدة الدينية ، فإن محمداً**[2] **محاصر ولا يستطيع أن يتوسع بعد الآن ، بل سيهرب بأسرع ما يمكن** ))[3].

وسيطرة البرتغاليين على ملقا، التي تعد بوابة التجارة العالمية ، في جنوب شرق آسيا، كانت مقدمة لسيطرتهم على تجارة التوابل التي اشتهرت بها جزر إندونيسيا. وعبر عن ذلك أحد المؤرخين الغربيين المعاصرين لسقوط دولة ملقا، فقال: (... **أصبحت ملقا الآن في قبضتنا، وسنستولي بذلك على الطريق التجارية من ملقا إلى الصين، ومن الصين إلى جزر مالوكو، ومن جزر مالوكو إلى جاوة، ومن جاوة إلى ملقا وسومطرة** ... )[4] ونتج عن سقوط دولة ملقا في أيدي البرتغاليين العديد من الآثار السلبية والإيجابية على صعيد الإسلام والمسلمين في بلاد الأرخبيل . فالآثار السلبية، نوجز أهمها في النقاط التالية:

أ - انهيار دولة ملقا الإسلامية ، التي كانت مركزاً عاماً للإشعاع الثقافي والفكري والديني لعموم الإسلام والمسلمين في بلاد الملايو . وظهور هذا الصراع بين

---

(١) انظر: مخول ، قيصر أديب ، ص١٣٨.

(٢) ورد في هذا الكلام المقتبس بعض المصطلحات غير الصحيحة – من وجهة نظر الباحث المسلم – مثل ذكر (الرب) عز وجل، و(محمد) صلى الله عليه وسلم ، وهذا طرح يتنافى مع توجه المؤمن المسلم، بعكس النصارى وغيرهم من الباحثين الغربيين الذين يرون إدراج مثل هذه المصطلحات، وبهذه الطريقة في أبحاثهم أمراً عادياً، وهي في حقيقة الأمر غير دقيقة.

(٣) انظر: مخول، قيصر أديب، ١٣٨.

(٤) انظر **Cartesao, Armando, P.287,**

**Wolters, O. Early Indonesian Commerce, P.31** من المؤكد أن تجارة المسلمين في الشرق الأوسط انهارت بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، لأن جل تجارات الشرق صارت تصدر إلى أوربا عبر هذا الطريق الجديد، وصار تجار وسكان بلاد البحرين الأحمر والأبيض المتوسط من العرب والمسلمين يعانون اقتصادياً من هذه التحولات الدولية. للمزيد انظر: شاكر، محمود. العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه ( بيروت : ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ) ص٥١-٥٣

المسلمين والبرتغاليين جعل جميع طبقات المجتمع الإسلامي مشغولة بالجهاد والتصدي لهذا العدو المستعمر، وهذا بالتأكيد أثرّ في تقدم حركة الدعوة في البلاد[1].

ب ـ قامت جيوش البرتغال باستباحة دماء وأعراض المسلمين في ملقا ، بل تجأوزوا ذلك إلى هدم القصور ، والمساجد ، ونبشوا القبور ، واستخدموا أحجار جميع هذه الأبنية في تحصين مواقعهم العسكرية ، وبنوا العديد من القلاع ، وبخاصة قلعة ملقا المنيعة ، التي تعرف باسم : فاموسا ( Famosa )[2] التي تجمعت بداخلها الإدارات الحكومية البرتغالية ومرافقها ، وصارت فيما بعد مركزاً رئيساً لنشر المسيحية في أراضي ملقا[3] . وهذه القلعة هي التي مكنت البرتغاليين من فرض سيطرتهم على البلاد وعلى تجارة الجزر المجاورة لمدة تزيد عن مائة وثلاثين عاماً (٩١٧ـ١٠٥١هـ /١٥١١ـ١٦٤١م)[4].

ج ـ بذل البرتغاليون قصارى جهودهم في التبشير بالمسيحية الكاثولوكية، فأرسلوا المبشرين إلى نواح عديدة في جنوب شرق آسيا ، وسعوا إلى بناء العديد من الكنائس والأديرة ، حتى إنه لم يأت أواخر القرن ( ١٠هـ / ١٦م ) إلا وفي ملقا وحدها أربعة عشر معبداً كاثوليكياً ، يخدمها حوالي (

(١) انظر: طه، مرزوقي، ص٥٤٢ Lanang , Tun Seri, P.266
فطاني ، عبد الغني ( التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا ) ص٧٧ وما بعدها , Jessy , J PP.32ff,Adil, Haji Buyong, PP.72f

(٢) لازالت هذه القلعة قائمة في مدينة ملقا حتى اليوم ، وتعد إحدى المعالم التاريخية الأثرية التي يرتادها الزوار والسائحون لدولة اتحاد ماليزيا ، وبخاصة في ولاية ملقا . مشاهدة الباحث لهذه الآثار أثناء زيارته لملقا في عامي ( ١٤٢٨ـ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٧ـ٢٠٠٨م ) .

(٣) انظر Jessy,J,P.33.

(٤) انظر طه ، مرزوقي ، ص٥٤٣.

٧٤٠٠ ) رجل دين كاثوليكي[١]. وتبع ذلك أن شجعوا تدريس اللغات اللاتينية، وفتحوا المدارس الغربية التي تعلم المعارف والعادات والتقاليد الغربية ، وذلك بهدف تغيير حياة وطباع وتقاليد الملايويين المسلمين[٢].

أما محاسن هذا الغزو الصليبي البرتغالي على بلاد الملايو ، فقد تترجم في العديد من الجوانب ، التي نورد أهمها في النقاط التالية :

أ _ بعد سقوط ملقا ، وممارسة البرتغاليين اعتداءاتهم وعنفهم مع مسلمي شبه الجزيرة الملايوية ، نتج عن ذلك هجرة العلماء والتجار والدعاة إلى الجزر الإندونيسية المجاورة مثل: سومطرة، وجاوة، وبورنيو، ومالوكو وغيرها. وهذا مما ساعد على انتشار الدعوة الإسلامية في هذه الجزر المختلفة . بل إن مدينة آتشيه في سومطرة، أصبحت مركزاً رئيساً لتجمع التجار والعلماء والدعاة، ومن ثم حلت محل ملقا التي كانت عاصمة الإسلام والمسلمين في بلاد الأرخبيل[٣]. ولم يأت منتصف القرن (١٠هـ / ١٦م ) إلا وقد أصبحت مدينة آتشيه أعظم ميناء تجاري يقصده التجار المسلمون من الهند وآسيا الغربية ( أي بلدان الشرق الأوسط ) بل صارت العاصمة الرئيسة للدراسات الإسلامية في بلاد الأرخبيل[٤] .

ب _ احتلال البرتغاليين لبلاد ملقا، ثم عنفهم وتعصبهم للمسيحية، ولدَّ عند عموم سكان الأرخبيل، وبخاصة المسلمون منهم رغبة في الاتحاد والدفاع عن عقيدتهم وبلادهم وأعراضهم ، وهذا مما جعلهم يضاعفون من جهودهم وحماسهم لنشر

---

(١) المرجع نفسه ، Jessy,J.P.42

(٢) المرجعان نفسهما .

(٣) للمزيد من التفصيلات عن دولة آتشيه في سومطرة ، وما قدم سلاطينها من جهود عظيمة لنصرة الإسلام والمسلمين في بلاد الملايو ، انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٤) للمزيد انظر: الحسيني، السيد علوي، المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٨٣، كيا ، عبد الوهاب ، ص٤٦ شبلي ، رؤوف ، ص ١١٠ Hussin, Omar, P70f. Zainuddin, H.VOLI.PP.40f

الإسلام في مواطن عديدة من بلاد الملايو ، بل زاد الأمر من تماسكهم وتعاونهم للوقوف في وجه الغازي المعتدي[1] .

ج ـ شجع سقوط ملقا مسلمي الأرخبيل على إنشاء دويلات إسلامية عديدة. وكما لاحظنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب قيام العديد من الحكومات الإسلامية في جوهور بشبه الجزيرة الملايوية ، وفي جزر عديدة من إندونيسيا، وكان معظم سلاطين تلك الحكومات يعملون على توطيد أقدام الإسلام في تلك البلاد، بل وقف بعضهم في وجه الغزاة الأوربيين مثل: البرتغاليين، والأسبان، والهولنديين وغيرهم[2].

لم يتوقف آخر سلاطين دولة ملقا وذريته عن بذل ما في وسعهم لاسترداد بلادهم، وعاصمة دولتهم ملقا. فالعديد من المصادر والمراجع تشير إلى العديد من الهجمات التي شنها السلطان محمود على الأساطيل البرتغالية في أثناء إقامته في جوهور، كان نجح في إلحاق بعض الخسائر في جيوش البرتغاليين، فإنه لم يستطع أن يحقق نصراً كبيراً عليهم، وذلك بسبب تفوقهم العسكري ، وعدم توفر قاعدة صلبة للمسلمين في شبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية) كي يواصلوا جهادهم ضد هؤلاء المعتدين[3]. لكن واصل أبناء وأحفاد السلطان محمود جهادهم ضد هؤلاء الأعداء الغربيين، فالسلطان علاء الدين ابن السلطان محمود اتخذ من جوهور مقراً لمواصلة سياسة أبيه في الهجوم على ملقا البرتغالية. وكان عامي (٩٥٩، ٩٦١هـ/١٥٥١، ١٥٥٣م) من أكثر السنوات التي هاجم فيها

---

(١) انظر، مخول، قيصر أديب، ص١٣٩، ١٤٠.

(٢) انظر : Vlekke, ,pp.40,130. للمزيد عن الاستعمار البرتغالي، والإسباني، والهولندي وغيرهم لأجزاء عديدة من بلاد الأرخبيل، انظر: سميث، ديتس، ص٥٧ وما بعدها، طه، مرزوقي،ص٥٢٥ وما بعدها، مخول، قيصر أديب، ص١٦٤، Jessy,J,PP.31,58,72,Khoo,Gilbert,p.196

(٣) هناك هجمات عديدة شنها السلطان محمود ضد البرتغاليين، خلال عدة أعوام من (٩٢١-٩٣٢هـ/١٥١٥-١٥٢٥م). لكنه لم يحقق نصراً حاسماً عليهم، وإنما أحدث الكثير من الخسائر في صفوفهم. للمزيد انظر: Jessy,J.J,PP.38-39, Winstedt, R.A History of Malaya,P74.

هذا السلطان المسلم البرتغاليين.[1] وبعد أن آل الحكم إلى السلاطين بعده ، استمروا على النهج نفسه في التصدي للبرتغاليين ، إلا أنه لم يكتب لهم النجاح ، إلا بعد منافسة غربيين آخرين لهؤلاء المعتدين، وهم الهولنديون الذين جاءوا إلى جنوب شرق آسيا محاربين ومنافسين للبرتغاليين من أجل السيطرة على ثروات وخيرات الشرق[2] ، وقد أبرمت هولندة اتفاقية مع حكام جوهور بهدف طرد البرتغاليين، ونجحوا في ذلك حيث تم طردهم نهائياً من شبه الجزيرة الملايوية عام ( ١٠٥١هـ / ١٦٤١م )[3] .

**٢ـ <u>الاستعمار البرتغالي في بعض جزر إندونيسيا :</u>**

بعد سقوط ملقا في أيدي البرتغاليين، واستفحال أمرهم في تدمير قوى الإسلام في شبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية )، أدرك مسلمو الأرخبيل وبخاصة الإندونيسيون خطر هذا العدو الجديد ومن ثم ظهر العديد من الجبهات الإسلامية المجاهدة ، التي نذرت نفسها للتصدى لأطماع البرتغال الاستعمارية ،

---

(١) Jessy,J,pp.31,58

(٢) كان هدف المستعمرين الغربيين دائماً، ولازال، هو السيطرة على مقدرات وثروات المسلمين في أي بلد يسعون للسيطرة عليه، بالإضافة إلى حقدهم وكراهيتهم للإسلام والمسلمين ، والحرص على إذلالهم وإهانتهم والنيل من كرامتهم . وما يحصل في عصرنا الحديث مع المسلمين في كل من فلسطين، والعراق، والصومال ، والسودان، ونواح عديدة في العالم الإسلامي، إلا إعادة لتاريخ الحروب الصليبية في العصور الإسلامية الوسيطة ، وكذلك للاستعمار الأوربي البغيض في القرنين (١٣ـ١٤هـ / ١٩ـ٢٠م).

(٣) للمزيد انظر: Winstedt,R. A <u>History of Malaya</u>, P.48

ومن أهم تلك الجبهات العديد من الممالك الإسلامية مثل : دولة دماك في جأوة ، ودولة آتشيه في سومطرة الشمالية ، وحكومة ترناتي في مالوكو[١] .

## أ- دولة دماك في مواجهة البرتغال :

تجأوبت دماك الإسلامية مع سقوط ملقا في أيدي البرتغاليين ، ورأى قادة الإسلام هناك ، وبخاصة الأمير رادن عبد الفتاح ( فتح الله ) أن خطر هذا العدو الجديد لن يتوقف في شبه الجزيرة الملايوية ، وإنما سوف يمد سيطرته على جميع مراكز المسلمين في بلاد الأرخبيل ، لهذا قام بإعداد العدة ، وتجهيز قوة بحرية بقيادة ابنه الأمير محمد يونس ، وفي نهاية عام ( ٩١٨هـ/١٥١٢م ) غادرت هذه القوة البحرية الإسلامية جأوة ، وعند وصولها إلى سومطرة الشمالية انضم إليها أيضاً بعض الجيوش الإسلامية هناك[٢].وفي بداية عام ( ٩١٩هـ / ١٥١٣م ) وصلت هذه القوة الإسلامية إلى مياه ملقا الإقليمية ودارت بينها وبين الأسطول البرتغالي معارك عنيفة ، إلا أن هذه القوة المسلمة لم تحقق أي نجاح ، بسبب استماتة البرتغاليين في الدفاع عن مستعمرتهم الجديدة[٣] ، ومن ثم تراجعت الجيوش الإسلامية إلى قواعدها دون أن يصيبها أذى كبير[٤] .

شعر البرتغاليون بإصرار قادة دولة دماك الإسلامية في جأوة على التصدي لهم،ومحاربتهم ، لهذا لجأوا إلى الاتصال بدولة باجاجاران الهندوكية في غرب جأوة، والتي لم يتغلغل فيها الإسلام ، ولم تسيطر عليها دولة دماك

---

(١) للمزيد انظر:شلبي، رؤوف، ص٩٩، ١١٠–١١٢،مخول،قيصر أديب، ص١٣٥، عبد الرؤوف،محمد،الملايو ، ص٨٣–٩٠ Ahmad, Hussien, P.14 للمزيد عن موقف هذه الجبهات الإسلامية من البرتغاليين ، انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب،ص

(٢) انظر : Kartodirdjo,D.Vol.II,P.272

(٣) المرجع نفسه ، انظر أيضاً Soeroto, Vol.II,P. 181

(٤) المرجعان نفسهما .

الإسلامية [1] ، فعقدوا معها اتفاقية صداقة وتعاون عسكري عام ( ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م ) من أجل التصدي لتوسع دولة دماك ، والوقوف صفاً واحداً ضد هذه الدولة الإسلامية الفتية في شمال شرق جأوة [2] . وكان من ضمن بنود تلك الاتفاقية دفاع البرتغاليين عن دولة باجاجاران الهندوكية ضد المسلمين ، وذلك في المقابل أن تحصل دولة البرتغال على مناطق معينة في بلاد باجاجاران لكي تقيم عليها مخازن تجارية ، وكذلك إقامة قلاع وتحصينات عسكرية ضد القوى الإسلامية التي تتطلع للسيطرة على جأوة الغربية [3] .

ولمواجهة هذه المخططات من قبل البرتغاليين وحكومة باجاجاران الهندوكية كان حكام وقادة دولة دماك بالمرصاد لهذه القوى الضالة ، فأرسلوا العديد من الجيوش المتتالية التي استطاعت أن تسيطر على كل المدن الرئيسة في جأوة الغربية مثل : سوندا كلاب (جاكرتا الحالية ) ، وبانتن وغيرها من المدن الساحلية ، وذلك قبل أن يتمكن البرتغاليون من تثبيت قواعدهم فيها [4] . وتوالى ظهور القوى الإسلامية في جأوة الغربية وبخاصة دول تشربون وبانتام التي استطاعت الوقوف في وجه المعتدين البرتغاليين ، والقضاء على النفوذ الهندوكي ممثلاً في دولة باجاجاران المتأمرة مع الأعداء المستعمرين ،

---

(١) انتشر الإسلام في بادئ الأمر في جأوة في المناطق الساحلية الشمالية الشرقية ، وكانت دولة دماك الإسلامية قد تأسست وازدهرت بعد ظهور مراكز إسلامية مبكرة في مدن جرسيك ، وعمفيل وغيرها. للمزيد من التفصيلات انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب . وعن مواقع دماك وغيرها من مدن الإسلام في جأوة انظر الخارطة رقم (١٣) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٣) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : [ Kartodirdjo, D.Vol.II,pp.229.319 ]

(٤) المرجعان نفسهما. للمزيد من التفصيلات والمصادر والمراجع حول الصراع بين حكام وقادة دولة دماك مع البرتغاليين والهندوكيين في غرب جأوة ، انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب .

والعمل على نشر الإسلام وتدعيم ركائزه في هذه النواحي الجاوية المُتآمر عليها [١] .

وقد سعى بعض المؤرخين الغربيين إلى التقليل من خطر البرتغال الاستعماري على منطقة جاوة الغربية ، والذي اتخذته دولة دماك ذريعة لفتح تلك المنطقة ، وإزالة النفوذ الهندوكي منها[٢]. وتأثر بعض المؤرخين الإندونيسيين، بوجهة نظر المؤرخين الغربيين فذكروا أن الدافع الحقيقي الذي حمل حكام دولة دماك على فتح جاوة الغربية هو الرغبة في نشر الإسلام هناك[٣] . والواقع أن حكام دماك الإسلاميين وغيرهم من حكام الأرخبيل كانوا فعلاً يسعون إلى إعلاء كلمة الله عز وجل في عموم الأرخبيل ومحاربة الضالين المنحرفين من أهل العقائد الأخرى . كما كانوا ، وبخاصة سلاطين دولة دماك ، يرون أن هذا المستعمر الغربي ( البرتغاليين ) لم يأتوا من أقطار بعيدة إلاّ لهدف القضاء على الإسلام والمسلمين ، والسيطرة على خيرات بلادهم ، ولهذا كانوا يرون جهادهم والوقوف في طريقهم ومخططاتهم واجباً على كل من يستطيع فعل ذلك [٤].

## ب- مملكة آتشيه وبعض الإمدادات العثمانية تتصدى للبرتغاليين :

جاءت دولة آتشيه في سومطرة الشمالية لتحل محل دولتي سامودرا باساي ، وملقا في الدفاع عن مسلمي الأرخبيل ، والتصدي للأساطيل البرتغالية التي سيطرت

---

(١) للمزيد انظر:شلبي ، رؤوف ، ص١٠٥ ، فطاني ، عبد الغني ( التاريخ السياسي لدولة ملاقا )، ص٧٦ــ٨٠ ، طه ، مرزوقي ، ص٥٢٥ ، سميث ، ديتس ، ص٥٩ , Cartesao, Armando, PP.170,172.

(٢) انظر الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٨٩ــ٤٩٠ ، Abdul Karim , Haji ( Hamka ) ,P.161

(٣) المرجعان نفسهما .

(٤) للمزيد عن جهود دولة دماك في نشر الإسلام في جاوة ، انظر : شلبي ، رؤوف ، ص٩٢ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص٤١٨ ، للمزيد أيضاً ، انظر : تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

على شبه الجزيرة الملايوية ، وبدأت تتطلع إلى مد نفوذها في جميع بلاد الأرخبيل[1] . وبدأ السلطانان الآتشيان شمس شاه ، وعلي مغايت شاه ( ٩٠٣ــ٩٢٩هـ / ١٤٩٧ــ١٥٢٢م ) كفاحهما المسلح ضد هؤلاء الغزاة الغربيين ، بل عملا على توحيد الجبهة الداخلية[2] ، ودارت بعض المعارك بين الآتشيين والبرتغاليين ، وكانت الغلبة للمسلمين على الجيوش البرتغالية[3] ، ومن أعظم المعارك التي وقعت بين الطرفين ، معركة باساي في العقد الثالث من القرن ( ١٠هـ / ١٦م ) ، في عهد السلطان علي مغايت شاه ( ٩٢٠ــ٩٢٩هـ / ١٥١٤ــ١٥٢٢م ) ، وذلك عندما استطاع البرتغاليون اتخاذ مواقع لهم في بعض مدن سومطرة الشمالية ، مثل : دايا ، وارو ، وباساي[4] ، وبدؤوا في بناء بعض التحصينات العسكرية فيها[5] ، ولكن السلطان علي مغايت شاه كان لهم بالمرصاد فهاجمهم في مواقعهم وهزمهم ، واضطروا أخيراً إلى الهرب عائدين إلى أماكنهم الرئيسة في ملقا، تاركين وراءهم عدداً كبيراً من الذخائر والأسلحة التي صارت في حوزة المسلمين . ويروي أحد المؤرخين الغربيين قصة معركة باساي في عهد السلطان علي مغايت شاه ، فيقول :(( **إن هزيمة البرتغال في هذه المعركة**

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن دول الإسلام في بلاد الملايو ، سامودرا باساي ، وملقا ، وآتشيه ، انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٢) كانت ثمة أجزاء من بعض المدن والإمارات الداخلية في دولة سامودرا باساي مثل : دايا ، وارو ، وغيرهما قد دخلت تحت سيطرة الجيوش البرتغالية ، ولكن السلطانين شمس شاه ، وعلي مغايت استعاداها من هذا العدو الغازي ،وضمّاها تحت مظلة دولة آتشيه الكبرى . للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص١١٠ــ١١٢،طه،مرزوقي،ص٤٧٧ Khoo, Gilbert P.4.Vlekke,B,P.96

(٣) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩١ .Said,M.Atjeh,P.94

(٤) للمزيد عن مواقع هذه المدن انظر الخرائط رقم (١١ ، ١٢) في نهاية هذا الكتاب .

(٥) انظر : طه ، مرزوقي ، ص٤٧٧ ، شلبي ، رؤوف ، ص١١١ــ١١٢.

**كانت مخجلة للغاية ، لأن آتشيه استطاعت أن تستولي على معدات البرتغال الحربية مما أدى إلى زيادة قوتها ))**[١] .

ولم يأت عام ( ٩٣١هـ / ١٥٢٤م ) ، إلاّ ودولة آتشيه الكبرى أصبحت قوة إسلامية مرهوبة الجانب ، بل اندحر البرتغاليون إلى شبه الجزيرة الملايوية ، وصاروا يحسبون لهذه الدولة الإسلامية الناشئة ألف حساب[٢] .

وتذكر بعض المصادر البرتغالية ظهور بعض العلاقات والاتصالات الحميمة بين سلاطين دولة آتشيه في بلاد الأرخبيل ، وسلاطين الدولة العثمانية . ففي مذكرات بنتو (Binto) البرتغالي[٣]، يذكر أن تلك العلاقات بدأت في عهد السلطان علي مغايت شاه ، بعد أن انتشرت أخبار انتصارات السلطان العثماني سليم الأول (٩١٨–٩٢٧هـ / ١٥١٢–١٥٢٠م ) ، عندما مد نفوذه من أوربا إلى بلدان الشرق الأوسط ، ودخول الأماكن المقدسة تحت سيطرة الامبراطورية العثمانية[٤]. وفورسماع السلطان علي مغايت هذه الأخبار السارة عن دولة بني عثمان ، أرسل وفداً إلى السلطان سليم الأول للتهنئة والاعتراف بزعامته كخليفة للمسلمين جميعاً ، كما أمر السلطان الآتشي برفع علم الدولة العثمانية في مواني مملكة آتشيه ، وعلى بواخرها ابتهاجاً بالانتصارات التي حققتها الدولة العثمانية[٥].كما أعلن وفد دولة آتشيه ، أمام السلطان العثماني ، بأنهم جميعاً من رعايا الدولة العثمانية ، وطلبوا من الامبراطور العثماني حمايتهم والوقوف إلى جانبهم من هجمات البرتغاليين الذين

---

(١) الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٢. للمزيد من التفصيلات عن هذه المعركة ، انظر : **Said,M.Atjeh,P.95.**

(٢) للمزيد انظر : فطاني ، عبد الغني ، دور العرب في نشر الإسلام ، ص١١٠ وما بعدها .

(٣) بنتو : رحالة برتغالي قدم إلى جزر إندونيسيا وماليزيا في النصف الأول من القرن ( ١٠هـ / ١٦م ) . ويعد من أهم المصادر التي يرجع إليها الباحثون الغربيون والملايويون عندما يتحدثون عن تلك العلاقات . انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٣ .

(٤) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة العربية ) ، حـ١ ، ص٧٢ .

(٥) المرجع نفسه ، للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٣ .

يتطلعون إلى السيطرة على بلاد الأرخبيل ، والقضاء على الإسلام والمسلمين هناك . وقد استقبل السلطان سليم الأول هذا الوفد الآتشي استقبالاً حاراً ، وقبل هدانيهم، ووعدهم بتقديم المساعدات اللازمة ، كما أمر وزيره سنان باشا بإرسال المدافع معهم إلى مملكتهم ، وسيوف الشرف اعترافاً بسلطتهم ونفوذهم في بلادهم[1]. وتطورت العلاقات بين العثمانيين والآتشيين في عهد السلطانين ، العثماني ، سليمان القانوني ( ٩٢٧ـ٩٧٤هـ / ١٥٢٠ـ١٥٦٦م ) والآتشي ، علاء الدين رعاية شاه ، الملقب بـ( القهار ) ( ٩٤٤ـ٩٧٦هـ / ١٥٣٧ـ١٥٦٨م )، وفي عهد هذا السلطان الأخير شنت حروب واسعة النطاق على البرتغاليين في كل مكان من بلاد سومطرة ، كما غزاهم في عقر مستعمرتهم الجديدة ( ملقا ) في عام ( ٩٤٤هـ/١٥٣٧م )[2].ويعتقد بعض الباحثين أن هذا الدور الشجاع الذي امتاز به السلطان القهار ضد البرتغاليين كان بسبب الدعم والتأثير الذي كان يحصل عليه من قبل العثمانيين[3]،ونحن لا نعارض هذا القول ، لكن السلطان القهار كان أيضاً من أفضل سلاطين دول الإسلام في بلاد الأرخبيل دفاعاً عن الإسلام والمسلمين ، كما عرف بشدة حرصه على وحدة المسلمين ، وحمايتهم من أعدائهم المحليين والخارجيين[4].

ويذكر الرحالة بنتو البرتغالي أن هناك العديد من الجنود والضباط العثمانيين الذين خدموا في دولة السلطان القهار ، وكانوا أصلاً ضمن القوات العثمانية التي

---

(١) المرجعان نفسهما . ولازال في بعض متاحف مدن سومطرة الشمالية إلى اليوم بعض السيوف والأدوات الأثرية المرسلة من سلاطين الدولة العثمانية إلى سلاطين دولة آتشيه . مشاهدات الباحث أثناء زياراته لإندونيسيا خلال شهور متفرقة في الأعوام(١٤٢٨-١٤٢٠هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٩م)

(٢) انظر : Winstedt,R. A History of Malaya P.44, Ahmad, Hussien, P.15. Said, M,Atjeh . P.102.

(٣) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٣ .

(٤) طه ، مرزوقي ، ص٤٧٩ ، شلبي ، رؤوف ، ص١١٣ . للمزيد انظر : تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب ص

التقت مع القوات البرتغالية في معركة ديو ( Diu ) البحرية في عام ( ٩١٥هـ / ١٥٠٩م )[١] والتي اسفرت نتائجها عن انهزام الجيوش الإسلامية ، وتفرقهم في أصقاع عديدة، فكان منهم حوالي عشرين ألفاً واصلوا سيرهم إلى بلاد الأرخبيل، وانضموا إلى جيوش سلطان دولة آتشيه[٢]. وربما ذهب بعض من أفراد الجيش الإسلامي في ديو إلى بلاد آتشيه ، أو بعض مناطق الأرخبيل ، لكن لا نعتقد أنهم كانوا بهذا العدد الكبير المذكور آنفاً ، وذلك لعدة أسباب نذكر أهمها في النقاط التالية :

١ــ هيمنة الجيوش البرتغالية على مياه القارة الهندية ، ومن ثم فذهاب عشرين ألف جندي من جزيرة ديو في بلاد الهند إلى سومطرة الشمالية في بلاد الأرخبيل يعد صعباً جداً ، لكثرة العدد ، ولبعد المسافة ، وكذلك سيطرة البرتغاليين على الأماكن الرئيسة والهامة بين ديو وسومطرة[٣] .

٢ــ من المعروف أن الأساطيل البرتغالية هزمت الجيوش الإسلامية في معركة ديو البحرية، ومن ثم فخروج عشرين ألف جندي مسلم مهزوم من أرض المعركة والذهاب مئات الأميال شرقاً، دون أن يعترضهم أحد وبخاصة البرتغاليون يعد

---

(١) معركة ديو: نسبة إلى جزيرة ديو الواقعة في مياه شبه القارة الهندية. وقعت هذه المعركة بين الأسطولين الإسلامي المملوكي والبرتغالي عام ( ٩١٥هـ/١٥٠٩م ) وانهزم فيها الأسطول الإسلامي، وتلا ذلك تقدم البرتغاليين إلى مياه البحر الأحمر، فهددوا بلاد اليمن والحجاز ومصر، وخاصة بعد أن صار القائد البوكيرك نائباً للملك البرتغالي في الهند خلفاً لفرانسيسكودي الميدا. للمزيد انظر: عفيف الدين باغزمة. البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه: نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات باغزمة كما سجلها في مخطوطة قلادة النحر. دراسة وتحقيق محمد عبد العال أحمد (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) ص١٠٣ وما بعدها .

H.Morse Stephens. Portugal ( London, 1891 ) PP.196ff.

(٢) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة العربية ) حـ١ ، ص٧٢ .

(٣) كان البرتغاليون يسيطرون على أجزاء كبيرة من شبه القارة الهندية، واتخذوا من مدينة جو الهندية عاصمة رئيسة لهم في الشرق، كما استولوا على معظم شبه الجزيرة الملايوية، واتخذوا أيضاً مدينة ملقا عاصمة لسلطتهم هناك. للمزيد انظر: فطاني، عبد الغني (التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملقا)، ص٦٦ وما بعدها .

Winstedt, R. A History of Malaya , PP.40ff,Ryan, N.J, PP.2ff.

أمراً مستحيلاً، ثم إن المصادر المعاصرة الأخرى لم تتحدث عن ذهاب مثل هذا العدد الكبير إلى إندونيسيا وماليزيا خلال تلك الحقبة التي نتكلم عنها.

ونجد بعض المراجع الإندونيسية تشير إلى العديد من المواجهات التي وقعت بين الجيوش الآتشيه والأساطيل البرتغالية ، خلال أوقات متفرقة، في الفترة الممتدة من (٩٥٤ـ٩٧٢هـ / ١٥٤٧ـ١٥٦٤م)، وكان النصر في معظم اللقاءات للجيوش الإسلامية[١]، ويذكر أن الحاكم البرتغالي العام في جوا بالهند أرسل تقريراً إلى حكومة البرتغال في لشبونة عام ( ٩٧٢هـ / ١٥٦٤م ) يوضح فيه قوة دولة آتشيه الإسلامية ، وإلى تزايد نفوذهم السياسي والعسكري في سومطرة وشبه الجزيرة الملايوية ، كما أشار إلى أن هذه الدولة تحظى بالدعم والتأثير المادي والمعنوي من سلطان الدولة العثمانية[٢].

وإذا كانت الامبراطورية العثمانية صاحبة المسؤوليات الكبيرة ، والمتعددة في أنحاء العالم الإسلامي[٣]، فانها لم تتخل عن مناصرة ومساندة مسلمي الأرخبيل في أقصى الشرق ، فكان السلطان العثماني يستقبل دائماً وفود مملكة آتشيه ، ويقدم لهم ولحكومتهم الدعم المادي والمعنوي ، ويرسل لهم العديد من الآلات والمعدات العسكرية مثل : السفن الحربية ، والمدافع وغيرها ، ويرسل أيضاً الجنود والضباط والمهندسين والخبراء العسكريين حتى ينضموا إلى الجيوش

---

(١) انظر: Said, M. Atjeh , P.110 . Ahmad , Hussien, PP.18,19.

(٢) المرجعان نفسهما. كان الحاكم العام في بلاد جوا يدعى (دون أنطونيو دي نورتدا). انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤٩٥.

(٣) للمزيد عن تعدد مسؤوليات الدولة العثمانية في العالم الإسلامي، انظر: عبد العزيز محمد الشناوي. الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفتر عليها (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ــ مطبعة جامعة القاهرة) ١٩٨٠م ٣ أجزاء.

الآتشية في مواجهة الجيوش البرتغالية [1]. وتجاوزت مساعدات السلطان سليمان القانوني إلى حدّ إرسال بعض الوفود إلى بلاد الملايو ، كي تقوم بالمصالحة بين أمراء وحكام المسلمين المتشاحنين هناك ، وحثهم على الوقوف صفاً واحداً في وجه البرتغاليين[2] .

وتذكر بعض المراجع العديد من الرسائل المتبادلة بين السلطان العثماني ، والقهار، سلطان دولة آتشيه ، وهذه الرسائل تعكس مدى العلاقات الطيبة بين الطرفين، وتوضح أيضاً توالي إرسال المساعدات العينية والمعنوية من دولة بني عثمان إلى مسلمي الأرخبيل، ممثلين في مملكة آتشيه. وفي إحدى تلك الرسائل نجد السلطان العثماني يرسل حوالي (١٥٠٠) ضابط تركي، حتى ينضموا إلى أسطول دولة آتشيه في حربها مع البرتغاليين عام ( ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م )[3].

ونال البرتغاليون في ملقا وما حولها الكثير من الخسائر على أيدي جيوش السلطان القهار، ومن شدة حنقهم وغضبهم على دولة آتشيه، ازداد قلقهم على تجاراتهم ومستعمراتهم الجديدة في الهند وجنوب شرق آسيا، ومن ثم عقدت العديد من اللقاءات والاتصالات بين ملك البرتغال في لشبونة، وحكام وأساقفة البرتغال في

---

(١) انظر Kartodirdjo, D.Vol.III.P.340 ظهر العديد من الصراعات الأهلية بين الأمراء والحكام في بلاد الأرخبيل من أجل السلطة، وأحياناً كانت تقع حروب داخلية طاحنة، وهذا مما ساعد المستعمر إلى التغلغل في أعماق البلاد الإسلامية والسيطرة عليها. للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٤٨٠ وما بعدها، طه، مرزوقي، ص٥٢٥ وما بعدها.

(٢) يذكر أن حكام جوهور، وبيراك، وقدح كانوا على خلاف مع سلطان آتشيه، بل كان بعض منهم على صلات حسنة مع البرتغاليين ضد الآتشيين، وهذا مما دفع السلطان العثماني إلى إرسال وفد من قبله إلى بلاد الملايوكي يقربوا وجهات النظر بين المختلفين، وقد بذل الوفد جهوداً طيبة، لكن مساعيهم لم تحقق نتائج كبيرة بين الأطراف المتشاحنة. انظر: الحبشي، ص٤٩٦، شلبي، رؤوف، ص ١١٣ Khoo, Gilbert,, P.2.30

(٣) للمزيد عن هذه الصلات والرسائل ، انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٧ــ٤٩٨ Said, M. Atjeh, PP.111,112.

الشرق وبخاصة في مدينة جوا الهندية ، عاصمة مستعمراتهم الجديدة هناك[1] . ولم تترك أساطيل وجيوش البرتغاليين في الهند وملقا وسيلة من وسائل الاستعداد والتآمر والتصدي لحكومة آتشيه من أجل القضاء عليها والسيطرة على بلادها ، إلا أن السلطانين علاء الدين ( القهار ) وابنه حسين خلال حوالي أربعة عقود (٩٤٤ـ٩٨٣هـ / ١٥٣٧ـ١٥٧٥م ) كانوا لهم بالمرصاد ، فالحقوا بجيوشهم الكثير من الهزائم ، وضيقوا عليهم معايشهم في مستعمرتهم ملقا وما جاورها من البلدان التي استولوا عليها[2] .

وفي أواخر القرن ( ١٠هـ / ١٦م ) هدأت المواجهة بين مملكة آتشيه وبين البرتغاليين، كما ازدادت العدأوة والصراعات بين دولة آتشيه وإمارة جوهور الإسلاميتين، وهذا مما زاد التفرقة وعدم الاتحاد بين المسلمين ضد هذا المستعمر الغربي[3]، وهذا أيضاً مما شجع جيوش البرتغال في ملقا على انتزاع بعض المواقع

---

(١) كانت جميع جيوش البرتغال في الشرق تتلقى جميع الأوامر من عاصمتهم في مدينة جوا بالهند، وكان من ضمن اقتراحات بعض القادة الميدانيين والأساقفة البرتغاليين أن تستقل ملقا في تبعيتها لعاصمة البرتغال في جوا، وأن تراجع حكومة البرتغال مباشرة في لشبونة. وهذا التعديل الاستراتيجي، من وجهة نظرهم، سوف يعزز من قوة الجيوش البرتغالية في بلاد الأرخبيل، ومن ثم يحقق لهم نتائج إيجابية على الأرض، وأولها القضاء على حكومة آتشيه، ومع كل هذه التعديلات، فلم يتحقق لهم أي شيء مما كانوا يتطلعون إليه . للمزيد انظر: الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٩٨ـ٤٩٩. **Said, M. Atjeh, PP.112.**

(٢) لمزيد من التفصيلات انظر: شلبي، رؤوف، ص١١٣ـ١١٤، **Ahmad, Hussien , PP.15ff , Khoo, Gilbert, PP.2ff Winstedt , R. A History of Malaya, P.44.**

(٣) من المؤسف أن الاستعمار الغربي قديماً وحديثاً يستطيع اختراق جبهات المسلمين من أجل إيجاد التفرقة بين الجماعة أو الفئة الواحدة حتى يسود ويحقق ما يتطلع إليه من انتصارات. وما دار بين حكومات جوهور وآتشيه، وتآمر حاكم جوهور مع البرتغاليين ليس إلا نموذجاً أو صورة مما نقرؤه أو نشاهده اليوم في أنحاء العالم الإسلامي. ومن يطالع ما يحدث اليوم في فلسطين، والعراق، والصومال، والسودان وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي يجد التاريخ يعيد نفسه، فهناك الكثير من حكام العرب والمسلمين ورجالات دولهم تراهم يتآمرون مع اليهود والنصارى والكفار ضد إخوانهم في الدين، وهذه مصيبة عظمى حلت بدول وشعوب الأمة الإسلامية. مشاهدات الباحث مما يقرأ ويشاهد في جميع وسائل الإعلام العربية والإسلامية والعالمية .

الاستراتيجية التابعة لمملكة آتشيه . وفي النصف الأول من القرن ( ١١هـ / ١٧م ) قيض الله لدولة آتشيه حاكما قويا مجاهداً هو السلطان إسكندر مودا الأول ، والملقب أيضاً بـ (تاج العالم)، فتصدى للبرتغاليين وألحق بجيوشهم وأساطيلهم هزائم كبيرة، وحاصرهم في عقر مستعمرتهم الجديدة ملقا، وضيق عليهم الخناق حتى كاد يطردهم تماماً من البلاد، ويريح شعوب الملايو من شرهم[١]، ولكن تكاتف البرتغال الصليبيين بعضهم مع بعض، وتآمر بعض المسلمين في شبه الجزيرة الملايوية، مثل إمارة جوهور مع البرتغاليين جعلت جيوش وأساطيل دولة آتشيه تتقهقر إلى سومطرة الشمالية دون أن تحقق القضاء على هذا العدو الغربي الدخيل[٢].

وتشير بعض المصادر الإندونيسية إلى وجود علاقات جيدة بين دولة آتشيه، في عهد سلطانها إسكندر مودا الأول (١٠١٦-١٠٤٦هـ / ١٦٠٧-١٦٣٦م)، وبين الدولة العثمانية، وكيف كانت الأخيرة على اتصال بحكومة آتشية فترسل الأسلحة والخبراء العسكريين كي ينضموا إلى الأساطيل الآتشية في محاربتهم للبرتغاليين. وكان السلطان إسكندر مودا حريصاً دائماً على الاتصال بالسلطان العثماني فيخبره بسير الجهاد ضد البرتغال الصليبيين، كما كان يرسل لرجالات الدولة العثمانية الكثير من الهدايا والمنتوجات التي اشتهرت بها بلاد الأرخبيل مثل: الفلفل والتوابل وما شابهها [٣].

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن جهاد السلطان إسكندر مودا ( تاج العالم ) ضد البرتغاليين الصليبيين، انظر:
**Zainuddin, H.Vol.I <u>Tarich</u> Vol.I.pp.77f Kartodirdjo, D.Vol,III,P.343, Dort ford, G , P.37, Said, M. <u>Atjeh</u> , pp.172f**

(٢) المراجع نفسها .

(٣) للمزيد انظر الحبشي ، عبد القادر ، ص٥٠٧-٥٠٨ , **Zainuddin, H, Vol.I <u>Tarich</u> Vol. PP.272, 276**

وإذا كان الآتشيون لم يستطيعوا طرد البرتغاليين الصليبيين من ملقا في عهد السلطان إسكندر مودا، رغم محاولاتهم المتكررة والتي نجحوا في الكثير منها، فإن المؤرخين الإندونيسيين والغربيين على حد سواء عَدُّوا فترة حكم السلطان إسكندر مودا الأول من أعظم الفترات وأكثرها جهاداً ضد النفوذ الغربي الصليبي في المنطقة. وأن دولة آتشيه إبان حكم هذا السلطان وصلت إلى قمة ازدهارها خاصة من حيث اتساع رقعتها، وتخليداً لذكراه ولأعماله الجليلة لقبه شعبه الوفي بعد موته بلقب مهكوتا عالم، أي ( تاج العالم )[1].

وفي نهاية النصف الأول من القرن ( ١١هـ / ١٧م ) انتقل السلطان إسكندر مودا الأول إلى جوار ربه، بعد أن قضى حياته كلها في الحفاظ على كيان دولة آتشيه والتصدي لجميع أعدائها وبخاصة البرتغاليون المستعمرون لأجزاء من منطقة الملايو. وبعد وفاته جاء إلى حكم البلاد ابنه بالتبني ، إسكندر الثاني ( ١٠٤٦-١٠٥١هـ / ١٦٣٦-١٦٤١م ) فواصل سيرة إسكندر الأول في جهاد البرتغاليين، وفي نهاية عهده أيضاً جاءت قوة غربية أخرى ممثلة في الهولنديين ، فاستولت على ملقا، المركز الرئيس للبرتغاليين، ومن ثم دخلت بلاد الأرخبيل وبخاصة إندونيسيا التي كانت دولة آتشيه تسيطر على مناطق عديدة من أجزائها الغربية[2]

### ج. جزائر مولوكو ( الملوك أو ملوكس ) الإسلامية والبرتغاليون :

كان من مساوئ احتلال البرتغاليين لشبه الجزيرة الملايوية، واتخاذهم ملقا مقراً رئيساً لنفوذهم في بلاد الأرخبيل، أن أصبحوا يتحكمون في الطريق التجارية التي

---

(١) للمزيد انظر: **Jessy, Joginder Sing , PP.56ff**

(٢) لمزيد من التفصيلات عن نهاية دولة آتشيه ، وسقوط البرتغاليين على ايدي الهولنديين، وكذلك سياسة هذا المستعمر الغربي الجديد في بلاد الأرخبيل، انظر: الحبشي ، عبد القادر، ص٥٢٩ وما بعدها، شاكر، محمود، إندونيسيا، ص٢٨ وما بعدها، سميث، ديتس، ص١١٩، ١٢٦، ١٣٢، طه، مرزوقي، ص٥٦٥ وما بعدها .

تربط جزر إندونيسيا والفلبين مع الهند وبلدان أخرى كثيرة في غرب آسيا[١] . ومن ثم كان عليهم أن يسيطروا على بعض السلع التجارية التي اشتهرت بها بلدان جنوب شرق آسيا، ويأتي الفلفل الأسود في سومطرة ، والقرنفل وجوز الطيب وبعض التوابل الأخرى في جزائر المالوكو ( الملوكس ) وما جاورها على رأس قائمة تلك المنتوجات الزراعية والتجارية[٢] . وشاهدنا في الصفحات السابقة صراعات البرتغاليين مع مملكة آتشيه من أجل مد نفوذهم على جزيرة سومطرة[٣]، أما اتصالهم بشعوب جزائر إندونيسيا الأخرى، وسيطرهم على مقدرات بلادهم، فقد سلكوا أسلوب الدهاء والمرأوغة، ورأوا إظهار رغبتهم في عقد صداقة مع حكام وشعوب تلك الجزر، وبخاصة في مجال التعامل التجاري[٤]، وكان عليهم إرسال وفود إلى جزر إندونيسيا المختلفة من أجل أيضاًح هدفهم مع سكان تلك البلاد ، ونجحت بعض تلك الوفود في الاتصال بإمارتين مهمتين إسلاميتين في مالوكو، هما : إمارتا ترناتي وتيدوري اللتان كانتا صاحبة السيادة الأقوى على تجارة التوابل في جزائر

---

(١) للمزيد عن ملقا وأهميتها التجارية مع العالم انظر: فطاني، عبد الغني ( التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا )، ص٧٤ وما بعدها، طه، مرزوقي، ص٤٥٩ ‎ **Legge, J , PP.52,53, Ahmad, Haji Dasuki, P.519 Jessy , Joginder Sing , P.20**

(٢) التوابل بشكل عام من أهم منتوجات بلاد الأرخبيل، للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ٤١٤، **Kartodirdjo, D.Vol.III,P.327.**

(٣) للمزيد انظر: شلبي، رؤوف، ص١١١ـ١١٤ **Said, M. Atjeh , PP.95ff**

(٤) سلك البرتغاليون أسلوب الكذب والخداع مع آخر سلاطين دولة ملقا عندما عقدوا معه اتفاقية صداقة تجارية، ومن خلالها دخلوا إلى بلاد الأرخبيل وقضوا على مملكة ملقا، وعملوا على توسيع مستعمراتهم الجديدة في بلاد الشرق.

مالوكو[1]. ويصف أحد المؤرخين الغربيين وضع هاتين القوتين الإسلاميتين ، وصلاتهما مع البرتغاليين ، فيقول: **((وما أن استولى البرتغاليون على ملقا، حتى بدأوا يسيرون الحملات على جزر مالوكو، وكانت في هذه الجزر دولتان متسلطتان على تجارة التوابل، هما: ترناتي، وتيدوري، وكان التعامل مع الأخيرة منها سهلا ميسوراً. أما الأولى ( ترناتي ) فشديدة التعصب على المسيحيين. ومن عجائب التاريخ أنه بالرغم من نزعة الصليبيين عند البرتغاليين، أنهم أقدموا على نوع من التحالف مع دولة ترناتي المعروفة بعدائها للمسيحيين، وفيها أيضاً أقاموا أول قلعة لهم في جزر التوابل))**[2] .

ويذكر أحد المؤرخين الإندونيسيين أن سلطان ترناتي المسلم وافق على طلب أرسل إليه من البرتغاليين بهدف عقد صداقة تجارية بين الطرفين ، والسماح لحكومة البرتغال بإقامة أول قلعة لهم في جزائر مالوكو [3] . وتم توقيع معاهدة بين الطرفين عام ( ٩١٩هـ / ١٥١٣م ) ، وكان الضحية بدون شك في هذه الاتفاقية هم أهل ترناتي ممثلين في حكومتهم الإسلامية[4] . ويشير بعض الباحثين الإندونيسيين إلى هذه الاتفاقية، ويرون أن دخول حاكم ترناتي في هذه المعاهدة يعود إلى عدد من الأسباب[5]، منها الصراع القائم بين ترناتي وتيدوري من أجل السيطرة على منتجات وتوابل الجزيرة، ومن ثم فحكام ترناتي يرون أن الانضمام

---

(١) للمزيد عن موقع هاتين الحكومتين الإسلاميتين في جزائر مالوكو، انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) انظر: سميث، ديتس، ص٦٠ لم يوطد البرتغاليون جذورهم في غير ملقا ومولوكو من أرخبيل الملايو، ثم ما لبثوا أن وقعوا في مشكلات شديدة، وصراعات مريرة مع أهل البلاد المسلمين.

(٣) للمزيد انظر : Kartodirdjo, D.Vol.III,P.327.

(٤) المرجع نفسه .

(٥) للمزيد انظر: الحبشي، عبد القادر، ص٥١٥.

إلى البرتغاليين سوف يعزز من قوهم ضد إخواهم في تيدوري [1]، ولم يعلم أهل ترناتي أنهم قد خدعوا بسلوك البرتغاليين المخادع ، والذين أظهروا لهم أنهم مسالمون ، ولا يتطلعون إلاّ إلى التعاون الاقتصادي المربح للطرفين ، وهم بذلك كاذبون ، وإنما يهدفون من وراء ذلك إلى الدخول إلى داخل البلاد ، ثم يحكمون سيطرهم على ثرواها ، كما فعلوا من قبل في بلاد ملقا وما جاورها[2] . بدأ البرتغاليون ، بعد معاهدة ( ٩١٩هـ / ١٥١٣م ) ، يطلقون العنان لأنفسهم في احتكار ثروات البلاد ، وتسخير السكان المحليين في خدمتهم ومضاعفة أرباحهم ، كما تصدوا للأسبان الذين اتصلوا بجزر الفلبين والمالوكو في مجال التجارة ، ورأوا أن دخول أي عنصر أجنبي إلى جزر إندونيسيا يعد منافساً لهم على ثروات البلاد[3]، وحاربوا الأسبان وأخيراً أجبروهم على الذهاب بعيداً عن جزر مالوكو ، وعقدوا معهم اتفاقية عام ( ٩٤١هـ / ١٥٣٤م ) تنص على

---

(١) تيدوري وترناتي: كانتا من أكبر مدن مالوكو ، وكان بينهما تنافس في السيطرة على أكبر قدر ممكن من مقدرات البلاد ، وبخاصة التوابل التي تشتهر بها جزر مالوكو ( الملوكس ) . للمزيد انظر : سميث ، ديتس ، ص٦٠ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص٥١٥ ، أرنولد ، سيرتوماس ، ص٤٢٨ . للمزيد عن موقع ترناتي وتيدوري انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب .

(٢) للمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص٨٤ ، شلبي ، رؤوف ، ص٧٨–٧٩ ، فطاني ، عبد الغني ( التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا ) ، ص٧٦ . **Lanang, Tun Seri, P.250.**

(٣) كان البرتغاليون هم أول العناصر الأوربية التي وصلت إلى بلاد الأرخبيل ، ثم جاء بعهدهم الأسبان عندما رست بعض سفنهم في جزر بورنيو ومالوكو في عام ( ٩٢٨هـ / ١٥٢١م ) ، وهذا مما شجع شعب مالوكو في الاتصال بالأسبان ، لعل هؤلاء القادمين الجدد يكونون منافسين للبرتغاليين في تجارة التوابل ، ومن ثم يكونون عاملاً مشجعاً لشعب مالوكو للتحرر من معاهدة الاحتكار التي وقعها البرتغاليون مع سلطان وشعب ترناتي . للمزيد انظر :

**Soeroto.Vol.II,P179 Kartodirdjo,D.Vol.III,PP327f**

ترك جزر مالوكو من نصيب البرتغاليين فقط[1] . استشعر البرتغاليون بأنهم القوة العظمى والوحيدة في بلاد الأرخبيل ، ومن ثم بدأوا يمارسون العديد من النـــشاطات التي تخدم مخططاتهم الاستعمارية ، ومن أهمها العمل على نشر النـــصرانية في الجـــزر المالوكوية، وعندئذ شعر سكان البلاد بهذه السياسة الغادرة فبدؤا يحاربونهم ويتصدون لهم[2] ولكن القائد البرتغالي في مالوكو رأى أن أسلوب الكذب والخداع أنجع وسيلة لتحقيق ما يتطلعون إليه[3] ، فأعلن اعتذاره لأهل مالوكو ، ووعدهم أن يتجنب قومه التبشير بالمسيحية ، وطلب من حاكم ترناتي ، المعروف باســـم : هـــارون ، وقيـــل ( خيرون )[4] أن تعترف حكومته ( ترناتي ) بحماية الامبراطورية البرتغاليـــة عليهـــا ، ووعده بالكثير من الأعمال والإنجازات التي تصب جميعها في ازدهار بلاده وتطورها ، وأمام هذه الإغراءات وقعت اتفاقية بين الطرفين عام ( ٩٧٢هـــ / ١٥٦٤م ) وكان بموجب هذه المعاهدة أن تعترف ترناتي بحماية دولة البرتغال ، غير أن السلطان هارون ( خيرون ) اشترط أن لا تكون هذه الاتفاقية حجة لرجال الدين الكاثوليكي لممارسة التبشير بالنصرانية بين شعب ترناتي المسلم[4] . وبعد معاهدة (٩٧٢هـــ/ ١٥٦٤م)، اعتقد البرتغاليون أن بلاد ترناتي أصبحت جـــزءاً مـــن مـــسعتمراتهم الجديـــدة في الشرق ، ومن ثم تعاون الجناحان العسكري وفريق الدعاة والقـــسأوسة البرتغـــاليين على بذل ما في وسعهم من أجل نشر النصرانية في هذه البلاد الإسلامية الجديـــدة .

---

(١) نافس الأسبان البرتغاليين في بعض بلدان الشرق الأقصى ، واستولوا على بعض الجزر في الفلبين ومولوكو ، ولكن البرتغاليين استطاعوا في النهاية إخراجهم من جزر مولوكو الإندونيسية . للمزيد انظر : سميث ، ديتس ، ص٦٢ــ٦٣

(٢) انظر : Kartodirdjo , D. Vol. III, P.328

(٣) المرجع نفسه. كان اسم القائد البرتغالي في مالوكو ( أنطونيو جلفأو ) ، ومدة إقامته في مالوكو حوالي أربع سنوات من عام ( ٩٤٣ــ٩٤٧هـــ / ١٥٣٦ــ١٥٤٠م ) .

(٤) عرف هذا الحاكم باسم خيرون و(هارون ) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٥١٨ .

(٥) المرجع نفسه .

واتخذوا من مدن ترناتي وأمبون[1] مراكز رئيسة لانطلاق دعوقم التبشيرية ، التي لا تتورع عن استخدام جميع أساليب العنف ضد من يقف في طريقهم من سكان البلاد الأصليين، بالإضافة إلى مضاعفة جهودهم في احتكار وابتزاز ثروات البلاد ، وتفردهم دون غيرهم بالهيمنة على منتجات جزر مالوكو[2] .

وأمام هذه الهجمة الصليبية ، وجد شعب ترناتي وسلطانهم خيرون ( هارون ) بأن بلادهم مستهدفة ، وإذا لم يتصدوا لهذا العدو الغازي ، والناكث لعهوده ومواثيقه فإنهم سوف يفقدون أوطانهم ، وعقيدتهم وعزهم وكرامتهم ، فكان عليهم -إذن- أن يقفوا في وجه هذا المستعمر الغادر ، ودارت عديد من المعارك بين الطرفين ، قدم فيها شعب ترناتي أعلى مراتب الشجاعة والبسالة والاستشهاد ، واستطاعوا في نهاية الأمر إرغام البرتغاليين على التخلي عن مخططاتهم الاستعمارية التبشيرية ، وأجبروهم على الانسحاب من جميع بلاد ترناتي ، والتراجع إلى حصونهم وقلاعهم التي أقاموها في جزر أمبون بجنوب مالوكو ، وميندانو شمال مالوكو ، وهي الآن تابعة للفلبين[3].

وعندما رأى القادة البرتغاليون في ملقا وأمبون وغيرها[4]، أن لا طاقة لهم في مواجهة شعب ترناتي الباسل ، رأوا الاتصال بحاكم ترناتي ، هارون ، من أجل إنهاء الحرب بين الطرفين ، وإعادة العلاقات التجارية بينهما إلى ما كانت عليه ، ووجدوا أن السلام لا الحرب مع المسلمين هو الذي سوف يخدم مصالح البرتغاليين التجارية، وأن الأساطيل البرتغالية في الشرق لا تستطيع القضاء على سيادة الإسلام في

---

(١) للمزيد عن مواقع مدن ترناتي وأمبون في جزائر المالوكو ، انظر الخارطة رقم (١٤) في نهاية هذا الكتاب.

(٢) للمزيد عن شراسة البرتغاليين ،وسعيهم الحثيث لإذلال أهالي مالوكو وبخاصة ترناتي وما جاورها ، انظر: Soeroto, Vol. II, P.180,Desai, D. Sar, P.502.

(٣) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٥٢٠–٥٢١ ، Desai, D. Sar, P.502.

(٤) كانت ملقا المركز الرئيس للبرتغاليين في جنوب شرق آسيا ، وكان لهم قواعد عسكرية أخرى في جزر إندونيسيا مثل : أمبون ، في مالوكو ، وميندانو في الفلبين وغيرها .

ترناتي[1]، وأمام هذا الطلب من البرتغاليين ، وافق سلطان ترناتي على إيقاف الحرب ، على أن تلغى جميع المعاهدات مع البرتغاليين ، والتي لم يحصد الشعب الترناتي من ورائها إلاّ الذل والخسارة ، كما أن على جميع النصارى أن يغادروا ترناتي ، ولا يبقى لهم إلاّ حامية صغيرة ترعى مصالحهم التجارية ، ويغادر المبشرون والقسأوسة الكاثوليكيون البرتغاليون ترناتي ، ولا يعودون إليها مرة أخرى[2] . وأمام هذه الشروط وافق الطرفان على إيقاف الحرب ، وسجلوا بذلك معاهدة تحفظ حق الجانبين المتصارعين ، وأعلن خبر الاتفاقية على عامة الناس ، وابتهج الجميع بهذا الاتفاق الذي كان حصيلة للكثير من الخسائر والقتلى من الطرفين[3] .

وبعد أن تمت الاتفاقية بين الترناتيين والبرتغاليين ، عزم الفريق الثاني على التخلص من سلطان ترناتي والذي يرون أنه من وجهة نظرهم العقبة الكؤود أمام مخططاتهم الصليبية الاستعمارية في جزر مولوكو ، وحتى يحققوا أهدافهم ، أقاموا حفل كبيراً ابتهاجاً بوقف الحرب ، وعقد مصالحة مع المسلمين ، ودعوا إلى هذا الحفل الحاكم خيرون ( هارون ) وبعض معأونيه ، وقد لبى هذا السلطان الدعوة ، مع أن الشك كان يرأوده من خيانة وغدر البرتغاليين ، وقبل ذهابه إلى ذلك الحفل ، أوصى ابنه باب الله بأن يخلفه في حكم البلاد ، وإذا حل به شيء ولم يعد ، فعليه أن يحكم البلاد بالعدل على كتاب الله وسنة رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ، وأن يقف في وجه هؤلاء البرتغاليين الغزاة[4] .

ذهب الحاكم خيرون مع بعض رجاله إلى حفل البرتغاليين ، وعندما جلس مع الحاكم البرتغالي في مولوكو دي موسكويتا ( demesqita ) على مائدة الطعام قام بعض الحراس البرتغاليين بالهجوم على السلطان خيرون ( هارون ) فقتلوه ، وبعض

---

(١) للمزيد انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٥٢١ .

(٢) المرجع نفسه ، انظر أيضاً : سميث ، ديتس ، ص٦١ــ٦٢ .

(٣) للمزيد انظر: **Soeroto, Vol. II, P.185**

(٤) المرجع نفسه ، انظر : سميث ، ديتس ، ص٦١ .

رجال دولته ، بينما فرّ بعضهم إلى الأمير باب الله فأخبروه بما حدث لهم في ضيافة البرتغاليين، وكان ذلك في أواخر شهر شعبان عام ( ٩٧٧هـ / ٢٨/ فبراير عام ١٥٧٠م )[١] . وكان الواجب على الحاكم خيرون أن لا يثق في هؤلاء الخونة ، الذين جاءوا في الأساس من أوطانهم في الغرب كي يقتلوا ويستبيحوا أرواح وأعراض وأموال المسلمين في بلاد الشرق الأقصى[٢] .

تولى المجاهد باب الله بن خيرون ( هارون ) السلطة في ترناتي بعد اغتيال والده ونذر نفسه لأن يأخذ بثأر أبيه ، وينكل بالبرتغاليين، وأعد العدة ، وتصدى لهؤلاء الغزاة الصليبيين ، وقسم جيوشه إلى قسمين رئيسين ، أحدهما : ذهب إلى مهاجمة قلعة البرتغال الحصينة في مدينة ترناتي ، والتي نفذت فيها مؤامرة الغدر والخيانة وقُتل السلطان خيرون. والقسم الآخر ـ بقيادة السلطان باب الله ، اتجه إلى جزيرة أمبون في جنوب مالوكو ، والتي كانت مركزاً دينياً نصرانياً ، ومنها تخرج الإرساليات الكاثوليكية وتدعو الناس بطرق ملتوية لاعتناق النصرانية[٣] . وفي حوالي أربع عشرة سنة استطاع القائد السلطان باب الله أن يهزم البرتغاليين في مواقع عديدة ، وأن يكلفهم الكثير من الخسائر في الأموال والأرواح ، وأخيراً تم طردهم من جزر مولوكو وضعف سلطانهم في أجزاء أخرى من جنوب شرق آسيا[٤] . واتسعت

---

(١) الحبشي ، عبد القادر ، ص٥١٨ ( نقلاً من كتاب همكا ، تاريخ الأمة الإسلامية ، حـ٤ ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣ )

(٢) المرجع نفسه . وللمزيد عن ماقام به البرتغاليون من قتل وتشريد في بلاد الشرق وبخاصة في جنوب شرق آسيا ، انظر ، فطاني ، عبدالغني ( التاريخ السياسي والإسلامي لدولة ملاقا ) ص٦٥ـ٨٨ ، **Lanang, Tun Seri, PP.240f, Ryan , N , PP. 1f , Adil , Haji , PP.72ff, Winstedt, R. A History of Malaya , PP. 40,69f.**

(٣) انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص٥٢٤ .

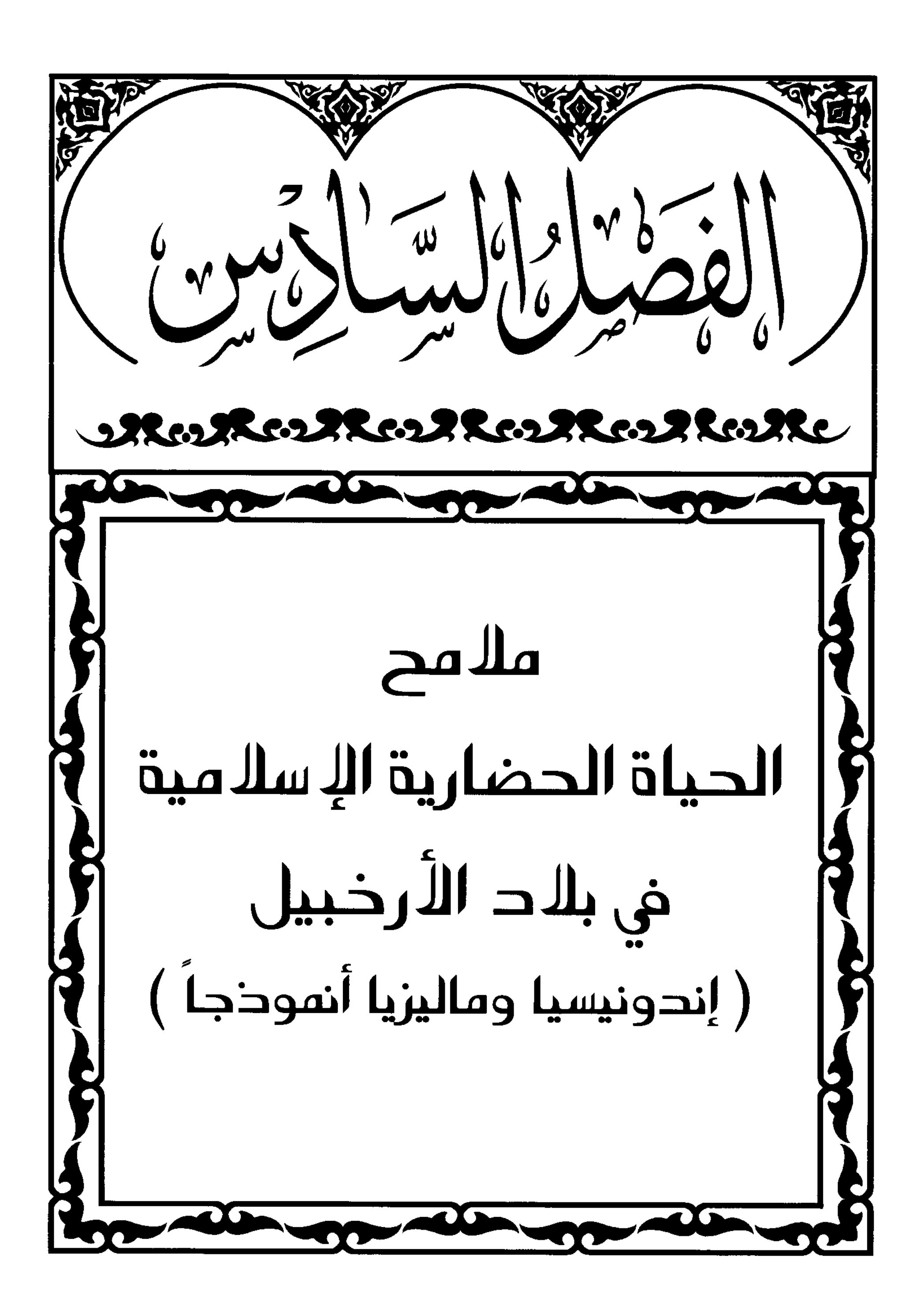
(٤) عندما جاء بعض الأوروبيين الآخرين مثل الهولنديين إلى بلاد الأرخبيل ، وكذلك ظهور الكثير من الثورات الإسلامية في مواجهة المستعمرين ، خلال القرنين ( ١٠ـ١١هـ / ١٦ـ١٧م ) ، بدأ نجم البرتغاليين يغرب ، وصارت سطوتهم تتقلص حتى تم طردهم من جميع بلدان الأرخبيل في أواخر النصف الأول من القرن ( ١١هـ / ١٧م ) . انظر : طه ، مرزوقي ، ص٥٢٥ وما بعدها .

رقعة دولة ترناتي الإسلامية حتى شملت جزيرة ميندانو في الفلبين شمالاً ، وإلى بعض جزر نوستنجارا جنوباً ، وإلى أجزاء من سولأويسي شرقاً [1] . وانتقل السلطان باب الله إلى جوار ربه عام ( ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ) ، بعد أن بذل الغالي والرخيص لرفعة الإسلام في جزر المالوكو ، وتصدى للبرتغاليين والصليبيين الطامعين في ثروات وخيرات المسلمين في بلاد الأرخبيل ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته [2] .

(١) انظر : سميث ، ديتس ، ص٦١ـ٦٣ Soeroto, Vol. II, PP.184f.

(٢) بعد خروج البرتغاليين من بلاد الأرخبيل ، دخلت هذه البلاد وبخاصة إندونيسيا وماليزيا في فترات تاريخية عصيبة ، وذلك بعد وصول الهولنديين إلى هذا البلاد فأحكموا السيطرة عليها ، ثم جاءت قوى غربية أخرى ممثلة في الأنجليز والأمريكيين فبذلوا قصارى جهودهم للتغلغل في هذه الأوطان . وكان سكان البلاد الرئيسين في صراع مستمرة مع هذه القوى الاستعمارية حتى حصلت دول تلك النواحي على استقلالها في القرن ( ١٤هـ / ٢٠م ) للمزيد من التفصيلات عن تاريخ هذه البلاد في العصر الحديث والمعاصر ، وبخاصة منذ خروج البرتغاليين من تلك البلاد إلى عصرنا الحالي . انظر : شاكر ، محمود ، إندونيسيا ، ص٢٨ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ٥٦٠ ومابعدها ، سميث ، ديتس ، ص٩٦ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ص٥٢٩ وما بعدها ، الموسوعة العربية الميسرة( شفيق غربال ) جـ١ ، ص١٤٣ .

Soeroto, Vol,II, PP.200ff, Kartodirdjo, D. Vol. III, PP.374ff



# الفصل السادس

## ملامح الحياة الحضارية الإسلامية في بلاد الأرخبيل

## ( إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً )

## أولا : تمهيد

ليس الحديث عن المظاهر الحضارية في إندونيسيا وماليزيا خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، مما يتأتى بيسر وسهولة ، وإنه لفي حاجة إلى جهود كبيرة وشاقة ، يُجمع فيها شتات المعلومات من المصادر التقليدية والأثرية الملايوية . ويلي ذلك فحص المصادر العربية ، وهي قليلة وأحياناً نادرة، أما ما سواها من المراجع والدراسات المختلفة وبخاصة البحوث الغربية فهي مفيدة منهاً إلى حدٍ ما ، ولكن يجب التعامل معها بحذرٍ شديد حتى يستخلص منها ما كان صحيحاً ، والابتعاد عن الكثير من التحليلات والآراء والتفصيلات التي دونها مستشرقون غربيون بدافع من أغراض سياسية وعقدية ؛ إذ الطابع الغالب على مثل هذا النوع من الدراسات التعصب والكراهية والحقد على الإسلام والمسلمين [1]

وفي هذا الفصل نورد دراسة مختصرة لبعض مظاهر الحضارة الإسلامية في بلاد الأرخبيل ( إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً ) ، مع العلم أن هذا الموضوع واسع زماناً ومكاناً ، وجدير بأن يخرج عنه عشرات الكتب والدراسات العلمية والأكاديمية. والمحاور التي سوف نتعرض لها تشمل جوانب سياسية وإدارية ، واجتماعية ودينية ، واقتصادية ، وثقافية وفكرية .

---

(١) هناك عشرات بل مئات الدراسات الغربية التي كُتبت عن الشعوب الإسلامية في الشرق . وكثير من أصحاب هذه البحوث يدّعون الحيادية والنزاهة والالتزام بالمنهج العلمي ، وهم صادقون أحياناً وبخاصة في الجوانب العامة ، أما ما يمس عقائدهم ومصالح بلادهم ، وسياسات دولهم في احتكار الشعوب واحتلال بلادهم، فهم غير محايدين وإنما ينساقون وراء أهوائهم ورغباتهم الاستعمارية . وهذه سياسات لازالت تُشاهد حتى اليوم في العلاقات بين دول الغرب الصليبية وبلدان العرب والمسلمين في جميع أنحاء الكرة الأرضية .

## ثانياً : ملامح الحياة السياسية والإدارية :

تأكد لنا في الكثير من المصادر والمراجع المختلفة أن بلاد الملايو وقعت تحت سيطرة القوى والحضارة الهندوكية البوذية منذ مئات السنين قبل الإسلام .(١) وكان كل من العرب والهنود والصينيين قد عرفوا بلاد الأرخبيل منذ القدم ، ولكن الجنس الهندي فاق باقي الأجناس الأخرى عندما استطاع أن يفرض نفسه سياسياً وحضارياً على عموم أرض وشعوب بلاد الملايو (٢). وظهر العديد من القوى والحكومات الهندوكية والبوذية التي حكمت بلاد الأرخبيل حتى زمن القرون الإسلامية الوسيطة (٣). وكانت طبيعة الحكم الهندوكي لبلاد الملايو ، هي السياسة الهندوكية العامة ، وطبيعتها تسلط فئة محدودة وقليلة ، هم الملوك والأمراء الهنادكة وحاشيتهم على جميع هذه الفئات العامة التي تُسخَّر وتُستغل للقيام على خدمة الطبقة الأرستقراطية الحاكمة (٤).

واستمر حكم الممالك الهندوكية والبوذية لبلاد الأرخبيل خلال القرون الإسلامية الأولى ، مع أن الدعاة والتجار المسلمين الأوائل وصلوا إلى الأجزاء الغربية من الأرخبيل منذ القرن الهجري الأول ( السابع الميلادي )، إلا أن نفوذهم بقي

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن وصول الهندوكية والبوذية إلى أرخبيل الملايو وهيمنتها على أرض وسكان تلك الجزر ، انظر : رحمات ، حاج ، ص٢٩٦ ، رياض ، محمد ، ص١٣٧ ، فخر الدين ، فؤاد محمد، ص١٢، ١٣ .Soeroto , Vol .I,PP.4.5 ff Kartodirdirdjo ,Vol. II, PP 262 ff

(٢) المصادر والمراجع نفسها . للمزيد انظر ، سميث ،ديتس ، ص٤٩ـ٥٠ سامة ، روستي ، ص١٩٨ ، عبد الكريم ، صفية بنت الحاج ، ص٤٠ ، ٤١ .

(٣) هناك العديد من الممالك الهندوكية والبوذية التي حكمت بلاد الأرخبيل منذ عصور ما قبل الإسلام حتى القرن ( ٩هـ/١٥م) . للمزيد انظر: ، كيا ، عبد الوهاب ، ص٢٣ـ٢٤ ، طه ، مرزوقي ، ص١٣٦ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص٦ـ٩ ، علوان ، توفيق . إندونيسيا ، ص١٦ ، ١٧ حسن ، محمد كمال ، ص٤٢، شاكر ، محمود . إندونيسيا ، ص١٧ .

(٤) انظر :رحمات ، حاج ، ص١٩٦ VLekke,B,PP.19,20,21f

محصوراً في المدن والمرافئ الساحلية في جزر شبه الجزيرة الملايوية ، وسومطرة [1] وبقي تأثيرهم السياسي والإداري محدوداً على بني جنسهم ، وأحياناً كان يمتد إلى من يتصل بهم من التجار المسلمين المحليين ، أو أسرهم التي تكونت بعد زواج بعضٍ منهم من نساء ملايويات[2] . واستمرت السيادة السياسية والإدارية العامة للسلطات البوذية والهندوكية ، مع بقاء التجار والدعاة المسلمين يمارسون دعوقم وتجاراقم في هدوء ، بعيد عن الأضواء أو الصدامات السياسية والفكرية ، وكان سلاحهم الالتزام بسلوك الإسلام علماً وعملاً ، وهذا مما جعل سكان البلاد الأصليين يقارنون بين الديانتين البوذية والهندوكية المتسلطتين ، والبعيدتين عن تلمس أحوال الناس وحل مشاكلهم [3] ، والدين الإسلامي الذي جاء به هؤلاء المسلمين القادمون ، وما يشتمل

---

(١) عرف التجار العرب بلاد الملايو منذ عهود قديمة قبل الإسلام ، فكانوا من رواد التجارة في العالم ، وعند مجيء الإسلام ، لم يلقوا أي عناء في الاتصال بسكان غرب الأرخبيل ، بل كان بعضهم مع أجناس أخرى كالفرس والهنود قد استقروا منذ وقت مبكر في موانئ ماليزيا الغربية والأجزاء الشمالية من جزيرة سومطرة . انظر السيرافي ، سليمان التاجر ، ص١٨، ابن الفقيه ، ص٢١٦ ، السيرافي ، أبو زيد ، ص٥٨٩ ، مخول ، قيصر أديب ، ص٣١ ، الحسيني ، السيد علوي . المدخل إلى تاريخ الإسلام ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) للمزيد انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٣، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو، ص ٤٨، ٤٩، الحبشي، عبد القادر ، ص ٢٢٥ .

( ٣) تختلف البوذية والهندوسية اختلافاً كلياً عن الإسلام . وهاتان الديانتان قد وصلتا إلى بلاد الأرخبيل منذ عهود قديمة قبل الإسلام ، إلا أنهما لم تتغلغلا في قلوبهم . فالديانة البوذية وصلت إلى بلاد الملايو بهدف التبشير ، ولكن دعاتها في الأساس يفضلون العزلة والانطواء في معابدهم بغرض التأمل والتفكير بعيداً عن الضوضاء وصخب الحياة . أما الهندوسية فكانت ديانة فوقية ارتبطت طقوسها التعبدية بالطبقة الحاكمة التي كانت تبذل ما في وسعها لتسخير عامة الشعب في خدمتها . وهذا المنهج عند دعاة هذه الديانة منعها من الانتشار . وعند مجيء الإسلام إلى بلاد الملايو كان على العكس تماماً من سلوك ومبادئ هاتين الديانتين ، وبسماحته ، وشموليته ، وبساطته اعتنقه معظم طبقات الشعب . للمزيد انظر : رحمات ، حاج ، ص٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٩ ، طه ، مرزوقي ، ص ١٣٧ وما بعدها ، أبو شوك ، أحمد ، ص ٦٧ .

عليه من مبادئ وفضائل كثيرة تصب في خدمة الفرد والجماعة ، وترفع من شأن الإنسان ، وما خلق من أجله [١] . وهذا مما جعل المسلمين يتكاثرون في نواحي الأرخبيل ، ولم يبق الإسلام مقصوراً على سكان الموانئ ، أو فقراء الناس وعامتهم ، وإنما وصل منازل وقصور الأمراء والملوك الهنادكة ، الذين أخذوا يطيلون التأمل والتبصر في هذا الدين السماوي ، فدخلوا فيه ، وتزايدت أعدادهم حتى صاروا قوة سياسية وإدارية مؤثرة . [٢]

ومنذ القرنين (٦ـ٧ هـ /١٢ـ١٣م ) ظهرت إمارات وحكومات إسلامية في شمال سومطرة [٣]، وتوالى قيام الممالك الإسلامية خلال القرون التالية ( ٨ـ١١هـ/١٤ـ١٧م) حتى عم الإسلام جميع جزائر إندونيسيا وماليزيا ، وصار الدين الإسلامي ، هو الدين السائد والرسمي في عموم هذا الأرخبيل[٤] .

والمتأمل في الوضع السياسي والإداري لبلاد الأرخبيل خلال سيطرة الحكم الإسلامي في العصور الإسلامية الوسيطة ، يجده لا يختلف كثيراً عن نظم الحكم والإدارة في باقي العالم الإسلامي آنذاك ، وبخاصة تلك الحكومات الإسلامية القديمة في مناطق غرب آسيا وأجزاء من إفريقيا مثل : حكومات بني أمية ، وبني العباس ، والمماليك وغيرهم[٥] . والمدقق في طبيعة الوضع الإداري في جميع الحكومات

---

(١) للمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد . " الإسلام في عالم الملايو " ص٨٧ ، يوسف ، علي محمد ، ص٣٧، سامه ، روسني ، ص١٩٠ ، حسن ، محمد كمال ، ص ٤٢ .

(٢) انظر : دائرة المعارف الإسلامية – ( النسخة الإنجليزية ) ، ج٣، ص١٢٢٥ .

Leur,V,PP.113,165,Kartodirdijo.Vol.II,PP.229,257.VoL.III,115,257.

(٣) للمزيد عن قيام الممالك الإسلامية في شبه الجزيرة الملايوية ، وجزر ( إندونيسيا ) ، انظر : تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٤) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٥) يبدو أن حكام وملوك الممالك الإسلامية في إندونيسيا وشبه جزيرة الملايو ( ماليزيا الغربية ) كانوا يسيرون في حكم بلادهم على نهج الشريعة الإسلامية مقلدين في ذلك حكومات بني العباس وبني أمية وبني عثمان ، بل كانوا يرونهم المرجعية الرئيسة لحكوماتهم الإسلامية في بلاد الأرخبيل .

الإسلامية التي ظهرت في بلاد الأرخبيل يجد أنها اتصفت بالعديد من الصفات نـذكر من أهمها :

١ـ كان السلطان أو الملك رأس السلطة ، وإليه يرجع كل موظفي الدولة من الأمراء ، والوزراء ، والحجاب ، والكتّاب والقضاة ، والدعاة وغيرهم من مؤسسات المملكة[1]. كان سلاطين ممالك الأرخبيل الإسلامية حريصين على الاقتداء بنظم الحكم والإدارة التي كانت تُمارس في بلدان الشرق الأوسط الإسلامية ، وكان بعضهم يفد على خلفاء وسلاطين الإسلام في الغرب الإسلامي حتى يتشاوروا معهم في أوضاع المسلين في بلاد الملايو ، وأحياناً تعقد اجتماعات واتفاقيات لصالح الإسلام والمسلمين وبخاصة في هذه البلاد الإسلامية النائية ، كإندونيسيا وماليزيا وما جاورهما[2]

٢ ـ كان القضاة والدعاة وطلاب العلم والتجار من المقربين لملوك البلاد ، وأحياناً من المستشارين الخاصين لكثير من حكام الأرخبيل. ومعظم تلك الفئات كانوا من العرب ، أو الفرس ، أو الهنود الأوائل من المسلمين ، وهذا السلوك من السلاطين يتم عن معرفتهم الراسخة بدور هذه الشرائح ومكانتها وأهميتها في تبصير الناس بأمور دينهم ، ناهيك عن أنهم كانوا الرواد في نقل الإسلام من بلاد العرب ، وفارس والهند

---

(١) أيضاً كان الملك في ( الحضارة الهندوكية يأتي على رأس هرم الدولة ، لكن الملك أو الخليفة في العصر الإسلامي كان يختلف عن ملوك الهندوكية الذين يستمدون سلطتهم من قوانينهم الوضعية التي تخدم مصالحهم . أما خلفاء وولاة وحكام المسلمين فكان دستورهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وما خرج عنهما فهو باطل وغير صالح .

(٢) ورد معنا في بعض فصول هذا الكتاب أحياناً نماذج من الصلات مع بعض ملوك وسلاطين بلاد الملايو وسلاطين بني عثمان الذين كانوا حريصين على مساندة الإسلام وانتشاره في بلاد الأرخبيل . للمزيد انظر : شلبي ، رؤوف ، ص١١٣، الحبشي ، عبد القادر ، ص٤٩٦ ، ٥٠٧ **Said, M. <u>Atjeh</u>, PP. 111,112, Kartodirdjo,D. Vol. III, P. 340 .**

إلى بلاد الملايو . وهم وأمثالهم من أخرج بلاد الأرخبيل من ظلم الحكم البوذي والهندوكي إلى رحمة الإسلام وشموليته [١].

٣ ـ الملاحظ على الدول الإسلامية في بلاد الملايو أنها سنت أنظمة وقوانين تخالف العقائد الهندوكية والوثنية البالية ، وهذه الأنظمة والقوانين مستقاة من مصادر الإسلام الرئيسة . وأكبر مثال على ذلك ما دونه ابن بطوطة عندما زار سلطان مملكة سامودرا باساي ، الظاهر الثاني ، خلال القرن (٨هـ/١٤م)، فقال عنه : (( **هو السلطان الملك الظاهر ، من فضلاء الملوك وكرمائهم ، شافعي المذهب محب في الفقهاء ، يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة ، وهو كثير الجهاد والغزو متواضع ، يأتي إلى صلاة الجمعة ماشياً على قدميه ، وأهل بلاده شافعيون محبون في الجهاد ، يخرجون معه تطوعاً ، وهم غالبون على من يليهم من الكفار ، والكفار يعطونهم الجزية على الصلح** ... )) [٢] .

هكذا كان منهج جميع الممالك والإمارات في بلاد الأرخبيل أن اتخذت من القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية على مذهب الإمام الشافعي طريقاً تسير عليه جميع مؤسسات الحكومة الإسلامية . ونجد أن مملكة ملقا ( نهاية ق٧ـ١٠هـ/١٣ـ١٦م) تظهر بعد مملكة سامودرا باساي وتمد نفوذها على جميع أجزاء شبه الجزيرة الملايوية

---

(١) كان معظم سلاطين دول الإسلام في بلاد الأرخبيل حريصين على التقرب من الدعاة والعلماء وطلاب العلم بل إن بعضهم يعد من العلماء الكبار الذين يعقدون الحلقات الفكرية والمجالس العلمية المختلفة. للمزيد عن أعمال وصفات أولئك الحكام انظر أمثلة كثيرة في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٢) ابن بطوطة ، ج٢ ، ص٧٠٦ . ويذكر ابن بطوطة تفصيلات أخرى كثيرة حول الجوانب العقدية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والفكرية التي كانت سائدة في دولة سامودرا باساي . وهي جميعها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ، وما يتعارض مع هذين المصدرين وبخاصة من المعتقدات الهندوكية والبوذية القديمة كان يقابل بالرفض وعدم القبول . المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٧٠٤ وما بعدهما . انظر أيضاً كل ما ذكر ابن بطوطة من مشاهدات خلال زيارته لدولة سامودرا باساي في قسم الملاحق من هذا الكتاب .

( ماليزيا الغربية ) وأجزاء من جزر إندونيسيا وبخاصة سومطرة ، ثم تصدر قانوناً عاماً لجميع نواحي المملكة عُرف ( بقانون ملقا )[١] ، وهو يشتمل على بنود وأحكام شرعية عديدة ، معظمها مستقى من الكتاب والسنة ، والفاحص لبنود هذا القانون يجدها بمثابة الدستور الذي يحكم المملكة ، والهدف من ورائه هو أن يكون دين الدولة هو التوحيد الذي يخلص العبادة لله الواحد القهار ، ويحفظ دماء وأعراض وأموال رعايا البلاد [٢]

واستمر الحكم الإسلامي على هذا النهج ، يتخذ من الكتاب والسنة ، وأحكام الشريعة القانون الفاعل المعمول به في جميع أنحاء إندونيسيا وماليزيا حتى جاء الغزاة الغربيين فمثلاً البرتغاليين ثم الهولنديين ، فعملوا على خلخلة الأنظمة في البلاد ، وبذلوا ما في وسعهم في سبيل فرض بعض الدساتير التي لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية وقد نجحوا إلى حدٍ ما ، إلا أن المجاهدين المسلمين الصادقين حاربوهم وتصدوا لهم ، ولكن من المؤسف أن ظهر من أبناء البلاد الأصليين من تبنى سياسة الغرب وعمل على تغريب قوانين البلاد حتى أصبح الكثير منها محرفاً أو وضعياً بعيداً عن منهج القرآن والحديث الشريف [٣]

---

(١) إن السائح أو الزائر لمدينة ملقا التاريخية في ماليزيا يلمس حضارة وعراقة دولة ملقا الإسلامية ، وذلك يظهر واضحاً في تراث المدينة ، وآثارها ، وما يحتويه متحفها التاريخي من المخطوطات والوثائق والآثار العينية . كما أنه يجدُ بنودَ ( قانون ملقا ) مفصلة في بعض الوثائق الموجودة في المتحف . مشاهدات الباحث أثناء زيارة ملقا في بعض الفترات المتقطعة من عامي ( ١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ــ٢٠٠٩ م ) .

(٢) للمزيد انظر: كيا ، عبد الوهاب ، ص٤٩ ، شلبي ، رؤوف ، ص٦٧ــ٦٨ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص٤٦ ، فطاني ، عبد الغني " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملقا " ، ص٧٠ ــ ٧١ .

(٣) إندونيسيا واتحاد ماليزيا من الدول الإسلامية حتى اليوم ، لكن الفاحص للكثير من قوانينها ودساتيرها يجد العدول الواضح فيها ، ومن يتجول في ربوعها يشاهد أيضاً الكثير من المعاملات والعادات والتقاليد الاجتماعية التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية . وهذه كارثة بُلي بها الكثير من بلدان العرب والمسلمين ، مع العلم أن الإسلام هو الدين الرسمي في معظم هذه الحكومات الإسلامية والعربية ، ولكن أعداء الله من الشرق والغرب استطاعوا ونجحوا في اختراق قوانين وأنظمة الكثير من بلدان العالم الإسلامي . ومن ثم أصابنا الوهن والانحطاط بعد أن ابتعدنا عن المصادر الرئيسة لديننا الحنيف .

## ثالثاً : ملامح الحياة الدينية والاجتماعية :

كان لما امتاز به الدين الإسلامي من يسر وسماحة ومساواة بين البشر الفضل في إقبال سكان بلاد الملايو على الإسلام ودخولهم فيه ، وبخاصة بعد أن وصل الدعاة المسلمون إلى قصور السلاطين والملوك والرؤساء ، ومن ثم انتشر بينهم ، وكان لوقوف الدعاة وطلاب العلم إلى جانب سلاطين البلاد ، وعكوفهم على توجيه وتعليم أبناء البلاد مبادئ الإسلام وعلومه وأحكامه فضلٌ آخر. كل ذلك أدى إلى تكاثر دخول الناس في الإسلام ، وترك ما كانوا عليه من أديان أخرى ، والتزامهم بأداء شعائر الإسلام [1]

وقد قدم الرحالة ابن بطوطة مثلاً جيداً لملامح الحياة الدينية والاجتماعية في بلاد الملايو بعد التحول إلى الإسلام ، من خلال ما أورده من تفصيلات دقيقة عن مجتمع سامودرا باساي والتزامه بالقوانين والأحكام الشرعية كما جاءت في القرآن والسنة . فنراه يصف السلطان وحاشيته وعلاقتهم بالمجتمع ، وكيف كان السلطان الظاهر الثاني عاملاً بشرع الله ، عاكفاً على دراسة وتدارس العلوم الشرعية [2] . وإذا كان هذا حال سلطان البلاد ، فكيف بحاشيته ورجال دولته ، في ظل ما نعرف من مشاكلة الناس لزمانهم ــ على حد تعبير المؤرخ اليعقوبي ــ وكما تقول العبارة المأثورة: ( الناس على دين ملوكهم ) [3]

---

(١) كانت الوثنية سائدة في بلاد الملايو ، بالإضافة إلى الهندوكية والبوذية ، اللتين كانتا ذواتَيْ أثرٍ كبير في أوساط الملوك ورؤساء البلاد وعلية القوم منهم ، دون عامة الشعب . ومن ثم لم تؤثر إلا في الجوانب المادية الملموسة من العادات والتقاليد والأعراف . أما الجانب الروحي لتلك الديانات فلم يتغلغل إلى قلوب الناس ، لأنها قامت على النواحي المادية والمصالح الشخصية دون أن تهتم بالعقل والروح معاً . للمزيد انظر : رحمات،ح، ص ٢٦٥، ٢٩٦ ، سامه ، روسني ، ص ١٩٧ــ ١٩٨ ، طه ، مرزوقي ، ص ٣٧ وما بعدها .

(٢) ابن بطوطة ، ج٢ ، ص ٧٠٦ ــ ٧٠٧ .

(٣) المصدر نفسه .

أما التحولات الاجتماعية الإسلامية فقد حلت محل النظم والأوضاع الاجتماعية الوثنية والهندوكية والبوذية التي كانت متسلطة على رقاب الشعب ، وأصبح الفرد الملايوي يشعر بإنسانيته بعد أن كان يعيش حياة دونية تحت طائل الفقر ، والقهر ، والجهل والتعذيب . وأصبح الحاكم والمحكوم سواسية في نظر العدالة الإسلامية. وتحول المجتمع الملايوي من مجتمع جاهل بدائي إلى شعب تسوده الحضارة والرقي والتطور في جميع أنماط الحياة [1] . وأصبحت القصور والمنازل الإسلامية ، وكذلك المساجد مواطن للاجتماع والعبادة والتآخي تحت مظلة الإسلام . بل تغير وجه الأرض في بلاد الأرخبيل حتى صارت جميع العادات والتقاليد، والتعايش اليومي، وكذلك أنماط الحياة الاجتماعية الأخرى من عمارة الأرض ، وأساليب اللباس ، والطعام والشراب ، ومناسبات الزواج ، والأعياد ، والاحتفالات الخاصة والعامة كلها مؤطرة بأحكام الشرع الحنيف . ونلاحظ ما جرى في حكومة ملقا ضمن قوانينها الرئيسة [2] وما ذكر وما شاهد ابن بطوطة في بلاد سامودرا باساي [3] ، كل هذا يُعد أكبر دليل على هذا

---

(١) المتجول في نواحي إندونيسيا وماليزيا اليوم ، والزائر لمتاحفها ، والمدقق في موروثها الشعبي يجد بصمة الدين الإسلامي واضحة وملموسة بشكل كبير . مع أن هناك من أعداء الإسلام من سعى ولازال يسعى إلى طمس الهوية الإسلامية التي لازالت تتمتع بها بلاد الأرخبيل حتى وقتنا الحاضر . مشاهدات الباحث أثناء تجواله في كثير من نواحي بلاد ماليزيا وإندونيسيا خلال الأعوام ( ١٤٢٨ـ ١٤٣٠هـ /٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٩م ) .

(٢) شمل قانون ملقاـ كما أشرنا سابقاًـ في تشريعاته كل أنماط الحياة في البلاد ، ورسم العلاقة بين أفراد المجتمع على منهج رباني عظيم ، هو دين الإسلام . انظر بنود ذلك القانون لدى : كيا ، عبد الوهاب ( نقلاً من مقالة لمحمد يوسف هاشم " الإسلام في التاريخ التشريعي لولاية ملقا ما بين القرنين (١٥ـ ١٦ م) منشورة في مجلة الإسلام في ماليزيا للجمعية التاريخية الماليزية كوالالمبور ، انظر تفصيلات أكثر في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٣) ابن بطوطة ، ج٢ ، ص٧٠٦ ــ ٧٠٩. نجد الكثير من التفصيلات الاجتماعية في قانون ملقا التشريعي ، وكذا فيما شاهد و ذكر ابن بطوطة مثل : بعض عادات الطعام والشراب ، واللباس ، والمناسبات والاحتفالات في الأعياد ، والزواج ، والنصر والجهاد ، وتفصيلات أخرى حول العلاقات الاجتماعية بين الراعي والرعية ، وتطبيق الكثير من الأحكام الشرعية ، وتعامل المسلمين مع غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى . وكل هذه الممارسات والنشاطات تطبق حسب منهج القرآن الكريم والسنة النبوية على مذهب الإمام الشافعي ( رحمه الله) انظر تفصيلات أكثر في قسم الملاحق في نهاية هذا الكتاب .

التحول والتطور الاجتماعي الإسلامي العظيم الذي ساد وتجذر في الكثير من بلاد الأرخبيل [1]

## رابعاً : ملامح الحياة الاقتصادية :

تمتاز بلاد إندونيسيا وماليزيا بطبيعة خلابة ، فالمياه العذبة تتخللها وتحيط بجزرها من كل جانب . والغابات الكثيرة والمتنوعة منتشرة في جميع أنحاء البلاد . والتربة الصالحة للزراعة تتوفر في الكثير من نواحي الأرخبيل . وقد جعلت هذه المميزات من جزائر ماليزيا وإندونيسيا مكاناً صالحاً للكثير من النشاطات الاقتصادية مثل : الجمع والالتقاط ، والصيد البري والبحري ، وممارسة زراعة الكثير من المحاصيل الزراعية [2]

أما التجارة فهي أهم مجال اقتصادي يهمنا في هذا الكتاب لأن التجارة والتجار العرب والمسلمين الأوائل ، هم الذين حملوا تجاراتهم وسلعهم المختلفة مع

---

(١) من ملامح تأثر شعب الملايو بالإسلام أنهم غيروا أسماء أبنائهم من الأسماء البوذية والهندوكية القديمة إلى أسماء عربية . ومثال ذلك لفظ (AWANG) ، وهو اسم شعبي هندوكي ، غيروه إلى بكر أو محمود . والألبسة ، أو الأطعمة ، أو الكثير من العادات الفاسدة استبعدوها ، واستبدلوا بدلاً منها عادات وألبسة وأطعمة إسلامية لا لبس فيها ، ويمكن القول إن المجتمع الإسلامي الملايو منذ اعتنق الإسلام إلى اليوم لازال مجتمعاً متمسكاً بالإسلام ، وإن كان دخل اليوم الكثير من التقاليد والعادات المنافية للإسلام ، وليس ذلك فقط في بلاد الأرخبيل ، وإنما في عموم بلاد المسلمين . والغربيون حريصون على السعي بالفساد في بلدان المسلمين ، ورأينا البرتغاليين أول من سعى إلى تدنيس بلاد الإسلام والمسلمين في أرض الأرخبيل ، وللأسف فإن من أبناء المسلمين من هو شوكة في ظهور أبناء دينهم ، وأداة طيعة في أيدي أعداء المسلمين من النصارى واليهود والملحدين .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن طبيعة بلاد الملايو ( إندونيسيا وماليزيا ) ، وعن نشاطاتها الاقتصادية ، وما يوجد فيها من حيوانات وطيور ، وما يزرع فيها من محاصيل زراعية متنوعة ، وما يتوفر في غاباتها من نباتات ، وأزهار ، وأشجار يُستخلص من بعضها الكثير من المواد والسلع الثمينة مثل: المطاط ، والكافور ، والصندل ، والعود الجاوي ، وكذلك العديد من التوابل الجيدة والغالية ، انظر : السيرافي ، سليمان التاجر ، ص٩ ، ابن سعيد المغربي ، ص٤٠ ، ١٠٧ ، سميث ، ديتس ، ص ١٩ــ ١٣٥ الحبشي ، عبد القادر ، ص٣ ، شاكر ، محمود . إندونيسيا ، ص ١١ ــ ٢٠ ، المؤلف نفسه . اتحاد ماليزيا ، ص ١٣ وما بعدها .

معتقدهم ( الإسلام ) إلى بلاد الملايو ، فكانوا أصحاب الفضل الأول في نقل دين الإسلام إلى شعوب الملايو . لقد كانوا يجوبون البحار شرقاً وغرباً من قبل ظهور الإسلام إلى أطراف بلاد الملايو الغربية ، واتصلوا بالهند والصين منذ القدم [1].

ويشير أحد الباحثين الملايويين إلى التجارة وأثرها في نشر الإسلام في أرخبيل الملايو ، فيقول : (( **ترجع العلاقات بين العرب وأرخبيل الملايو إلى أزمنة قديمة ، مرت بمراحل عدة، ففي المرحلة الأولى كانت العلاقات تتمثل في العلاقة التجارية أو الاقتصادية، وهي أقدم علاقة بينهما ، وأبرز الوسائل التي انتقلت بواسطتها تيارات التراث العربي الإسلامي إلى أرخبيل الملايو . ثم تأتي المرحلة الثانية الخاصة بالعلاقات الدينية والسياسية نتيجة للعلاقات التجارية ، وهذه العلاقة تتمثل في فترة وصول الإسلام إلى أرخبيل الملايو وانتشاره ، ونشوء الدول الإسلامية فيها ، وهي فترة استقبال أبناء البلاد الدين الإسلامي وتأثيره . ثم تبرز المرحلة الثالثة في التأثير الديني والعقلي ، وهي فترة الاستيعاب والانعكاس والتفاعل بين تأثير العناصر العربية الإسلامية في الأدب الملايوي ، وظروف عزوف الأدب الملايوي عن العناصر الهندية** )) [2].

وإذا تأملنا أهمية الحياة التجارية في بلاد الملايو ، وما نتج عنها من جوانب جيدة على الشعوب الملايوية نلاحظ العديد من الملامح الرئيسة والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

١ ـ إن ثراء بلاد الملايو جعل التجار العرب ثم المسلمين ، في العصر الإسلامي حريصين على الاتصال بأرض الملايو كي ينقلوا توابلهم وسلعهم النفيسة وبضائعهم ذات الجودة الرفيعة إلى أنحاء البلاد في القارات القديمة (آسيا ،

---

(١) انظر : أرنولد ، سير توماس ، ص٤٠١ ـ ٤٠٢ ، شلبي ، رؤوف ، ص ٣٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الإنجليزية ) ، ج٣ ، ص١٢٢٥ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص١٩٤ ، طه ، مرزوقي ، ص٢٤. VLekke, PP. 18, 19, Leur, V. P. 114

(٢) انظر سامة ، روسني ، ص١٩١ .

وإفريقيا ، وأوروبا ) [1] ومن خلال الاطلاع على بعض الخرائط المنظومة في نهاية هذا الكتاب ، نلاحظ الطرق التجارية البحرية والبرية العالمية التي كانت تربط بلاد العرب ببلاد الشرق ، والتي كان سادتها في الغالب من الجنس العربي وربما الفارسي[2] .

٢ ـ كانت بلاد الأرخبيل في العهد السابق لعصر الإسلام تحت سيطرة الحكومات الهندوكية والبوذية ، وكانت تلك الحكومات تتاجر وتتصل بالتجار العرب عندما كانوا ينزلون في بعض موانئ شبه الجزيرة الملايوية ، وسومطرة الشمالية. وعند ظهور الإسلام كان أولئك التجار قد دخلوا الإسلام، وصاروا يدعون لهذا الدين الجديد في أثناء ممارسة تجارتهم مع سكان الأرخبيل ، ومن ثم استطاعوا غرس اللبنات الأولى لأمة الإسلام في بلاد الملايو [3] .

٣ـ تُعد النشاطات التجارية العربية مع بلدان الشرق الأقصى من أهم المنافذ التي تسربت من خلالها الثقافة العربية الإسلامية إلى إندونيسيا وماليزيا . وبفضل هذه الصلات الاقتصادية بدأت شعوب الملايو حقبة جديدة، وشرعت الحركة العلمية والثقافية ، تؤتي ثمارها حتى أصبح الإسلام هو الدين الرسمي لأغلب

---

(١) للمزيد انظر: المسعودي ، مروج الذهب ، مج١ ، ج١ ، ص١٧٣ ، ١٧٥ ابن الفقيه ، ص١٠ ، ابن رسته، ص١٣٧ ، ١٣٨ ، أرنولد ، سير توماس ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، عبد الرؤوف ، محمد . الملايو، ص ٤٨،٤٩، يوسف، علي، ص ٣١ Leur, V, P. 114,134, Schrieke, B, P. 238

(٢) انظر الخرائط رقم ( ٦، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٥ ) في نهاية هذا الكتاب . وسوف تلاحظ اتجاه الخطوط البرية والبحرية التي كانت تخرج من بلدان الشرق الأوسط إلى بلاد الشرق الأقصى . كما نشاهد العديد من الموانئ والمحطات التجارية الرئيسة الواقعة على سواحل البحار بين الصين وجنوب شرق آسيا من جهة ، وبلاد العرب من جهة أخرى .

(٣) كان الكثير من التجار المسلمين الأوائل عارفين عالمين بالعلوم الشرعية . وأكبر مثال على ذلك أولئك التجار والدعاة الذين أوصلوا الإسلام إلى نواحٍ عديدة في الشرق الأقصى ، حيث كانوا يبذلون أغلب أوقاتهم في الدعوة ونشر الإسلام بين من يحتكون بهم من غير المسلمين ، وقد نجحوا فيما كانوا يسعون إلى تحقيقه فهذه ماليزيا وإندونيسيا الإسلاميتان من أكبر إنجازاتهم الحضارية الدعوية .

شعوب الأرخبيل ، وأدى ذلك إلى رسوخ الحضارة والثقافة العربية والإسلامية بينهم [١] .

والناظر في أحوال الدول الإسلامية في بلاد الملايو يجدها أولت الحياة الاقتصادية اهتماماً عظيماً ، وانطلقت من مبادئ شريعة الإسلام التي تؤمن بها ، والتي تعمل على بناء المجتمع الإسلامي في شتى جوانبه ، مع مراعاة البعد عن كل ما يتعارض مع شرع الله [٢]. والقارئ للتراث الملايوي ، وبعض المصادر العربية المبكرة ، وكذلك بعض الدراسات الغربية يجد أن التجارة وصلت أوج مجدها في أرخبيل الملايو خلال العصر الإسلامي الوسيط ( ق٧ـ١٠هـ/ ق١٣ـ١٦م) [٣] . وتأتي مملكة ملقا على رأس قائمة الممالك والدول الإسلامية في بلاد الملايو ، وذلك لما امتازت به من موقع استراتيجي عرفه معظم تجار العالم آنذاك [٤] . ومما عُرف واشتهر عن ملوك ملقا تفانيهم في خدمة التجارة الداخلية والخارجية في شتى الجوانب ، واتضح ذلك في وضعهم الكتاب الخاص بالشؤون الملاحية والتجارية للمملكة، والمعروف باسم

---

(١)للمزيد انظر : تفصيلات أكثر في العنصر القادم من هذا الفصل والذي يعكس كيفية تغلغل الصبغة الإسلامية الحياة العلمية والثقافية الإسلامية بين شعوب الملايو .

(٢) إن الأوجه الثابتة في الفكر الإسلامي الاقتصادي كثيرة جداً من أهمها : احترام الملكية الخاصة ، والحرية الاقتصادية ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وحفظ التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع الإسلامي ، والعمل على التنمية الاقتصادية الشاملة ، وترشيد الاستهلاك والإنفاق . للمزيد انظر : محمد شوقي الفنجري . التعريف بالاقتصاد الإسلامي ( القاهرة : مطابع الأهرام ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩ م ) ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) تُعد هذه الفترة العصر الذهبي لنمو الإسلام وانتشاره في بلاد الأرخبيل ، والتاريخ يشهد على ظهور دول إسلامية قوية في بلاد الملايو ، وكان الجانب الاقتصادي من أعظم اهتماماتها ، بالإضافة إلى الجوانب السياسية والحضارية الأخرى التي لم تكن أقل حظاً من غيرها. للمزيد انظر : الفصل الثالث من هذا الكتاب .

(٤) للمزيد عن تاريخ مملكة ملقا السياسي والحضاري انظر : الإندونيسي ، قهر الدين ، ص ٤٩ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص٥٢ ، فطاني ، عبد الغني يعقوب " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملقا " ، ص ٦٥ وما بعدها .

القوانين البحرية لملقا (Un dang Undang Hukum Laut Malaka). وكـان من محتويات هذا الكتاب أنه نص على تعيين شاه بندر ( Shah Bandar ) مديراً عاماً [1] للإشراف على الأمور التجارية . وعرفت شخصية شاه بندر بكفاءتها العالية في هذا المجال ، واطلاعه الواسع على المشاكل التجارية والاقتصادية في داخل المملكة وخارجها [2] .

أيضاً نص قانون ملقا على تحديد الضريبة على السلع التجاريـة ، وقـدرها (٦%) من أسعارها ، أما السلع الغذائية والتموينية فكانت معفاة من الضرائب ، كما حدد القانون قدر(١%) فقط ضريبة على الشحنات الصادرة من المملكة . الأمـر الذي شجع التجار الموردين والمصدرين على ممارسة تجارة التصدير[3]. وهناك بعـض من المستشرقين الذين امتدحوا عالمية ميناء ملقا ، ونوهوا بكونه أعظم وأنشط مدينـة تجارية في جنوب شرق آسيا [4] وذلك بفضل الرعاية العظيمة التي كان يسبغها ملوك وحكام مملكة ملقا[5]. على هذا الميناء .

ونجد مملكة ملقا بقوتها السياسية ، ونشاطاتها التجارية حملـت الإسـلام إلى خارج حدودها ، ونشرته في الجزر المجاورة لها ، وكانت تؤازر العقيدة بما لها من مكانة مرموقة في موانئ ساحل جاوة الشرقي ، بل امتدت نشاطات ملقا شرقاً حتى وصلت مدن بنجرماسين في في جزيرة كليمانتان ، ومدن ترناتي ، وأمبون ، وتيدوري في جزر

---

(١) المراجع نفسها ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٤٩ .

(٢) كان يُراعى في من يتولى منصب شاه بندر أن يكون على ثقافة واسعة ، وأحياناً يجيد أكثر من لغة ، بل كان ملوك البلاد يختارون الرجل الأمين الثقة الذي يحرص على حماية وتطوير الاقتـصاد في الـبلاد والقادر على تمثيل مملكته أحسن تمثيل أمام عمالقة التجارة وروادها .

(٣) مسلم ، أحمد بخاري ، ص ٢٣٣. للمزيد عن النشاطات التجارية في مملكة ملقا ، انظر : فطاني ، عبد الغني يعقوب ، " التاريخ السياسي الإسلامية لدولة ملقا " ص ٦٦ ، ٦٨ .

(٤) انظر : سميث ، ديتس ، ص٥٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ( النسخة الإنجليزية ) ، ج٣ ، ص١٢٥٥

Leur, V,P. 113, Legge, J.P44

(٥) شلبي ، رؤوف ، ص ٦٧ وما بعدها ، طه ، مرزوقي ، ص ٢١١

VLekke, B, PP. 86 , 87, LeggeJ, PP.52,53,Jessy, Joginder, P. 20

مولوكو . وتوطدت العلاقات التجارية والعقدية بين ملقا الإسلامية والقوى الإسلامية في بعض المدن الجاوية مثل : عمفيل ، وجرسيك ، وغيري ، ودماك وغيرها[1].

لكن عندما جاء الاستعمار الغربي ضرب مملكة ملقا في الصميم ، وانتهك الأعراض والقوانين في سبيل تدمير الحضارة الإسلامية في شبه الجزيرة الملايوية ، والنواحي الأخرى التي وصلها الإسلام . ومع أن القوى الإسلامية في ملقا وفي بعض جزر إندونيسيا حاولت التصدي لهذا العدو الغربي الغازي ، فإنها لم تستطع رد عدوانه فسقطت دولة ملقا الإسلامية ، وحل محلها في ماليزيا الغربية قوة البرتغال الصليبية وهذا مما دفع التجار المسلمين إلى الاتجاه نحو موانئ أخرى في الأرخبيل ، فاتجه بعضهم إلى آتشيه في سومطرة ، وآخرون ذهبوا إلى موانئ بانتن وجرسيك في جاوة ، وواصل آخرون رحلاتهم إلى جزر سولاويسي ، ومالوكو وغيرها من أجل ممارسة شؤون تجاراتهم ، والعمل أيضاً على نشر الإسلام بين غير المسلمين في تلك النواحي [2] .

وظهرت مملكة آتشيه بعد دولة ملقا ، فقادت مقود الحضارة الإسلامية في بلاد الأرخبيل ، وحرست المد الإسلامي وقامت على حمايته من أعداء الدين ، وقامت على بناء البلاد في شتى المجالات واهتمت بالأوضاع الاقتصادية وحافظت على الأحوال السياسية . كما شكلت دولة آتشيه هيئة عليا هدفها الرقي بالجانب الاقتصادي في البلاد . ولم يكن عمل هذه الهيئة محصوراً فقط في الإشراف على الأمور التجارية داخل البلاد أو خارجها ، بل كانت تتولى الإشراف على المجالات المنتجة في المملكة ، كالزراعة ، والصناعة ، والمعادن ، والملاحة ، وشحن البضائع وإنزالها

---

(١) انظر : كيا ، عبد الوهاب ، ص ٥٠ ـ ٥١ ، Legge.J PP.53, Jessy, Joginder, PP.20,21 ، للمزيد عن مواقع المدن انظر الخرائط ( ١٣ ، ١٤ ) في نهاية هذا الكتاب .

(٢) لمزيد من التفصيلات عن سقوط ملقا في أيدي البرتغاليين وهجرة العلماء والتجار من شبه الجزيرة الملايوية إلى باقي جزر إندونيسيا ، انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب ، ص

وغيرها من الأعمال الاقتصادية المختلفة [1] . وحتى تكون هذه الهيئة فعالة ومؤثرة فقد نص الدستور الآتشي على تعيين عدد من المسؤولين والموظفين فيها ، ومن هؤلاء المسؤولون السكرتير العام للهيئة ، وشاه بندر : المشرف العام على موانئ المملكة وغيرها[2].

ونجد في قوانين مملكة آتشيه الاهتمام الكبير بالمجالات الاقتصادية المختلفة مثل الحرف والصناعات ، وحماية البيئة بالحفاظ على الغابات واستغلالها بشكل منتظم ، وحماية الحياة الفطرية في البلاد . بالإضافة إلى إنشاء أسطول تجاري عظيم تصل سفنه إلى الصين والهند وبلاد المسلمين في غرب آسيا ، وأجزاء من إفريقيا ، كما وصلت سفن هذه الدولة إلى القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية [3].

كانت النشاطات الاقتصادية بشكل عام ، والتجارية بشكل خاص قوية ونَشطِة في أغلب جزر إندونيسيا الشرقية والغربية ، ولكن الأجزاء الغربية كانت أقوى وأعرف بحكم قربها من الممارسات التجارية العالمية التي تربط بين بلاد الصين شرقاً والهند وبلاد العرب والمسلمين غرباً . والذي جعل النشاط الاقتصادي الإسلامي في بلاد الأرخبيل جيداً إنما يعود إلى موقع هذه الجزائر الاستراتيجي ، ووفرة مواردها الطبيعية ، وكذلك إلى وصول الإسلام وتغلغله في هذه الجزيرة وهذا مما جعل النظام الاقتصادي الإسلامي يسود في أنحاء البلاد ، ومن ثم أصبح جميع

---

(١) تُعد دولة آتشيه من الدول الإسلامية الكبرى التي خدمت شتى الجوانب الحضارية الإسلامية الكبرى في بلاد الملايو . للمزيد انظر : طه ، مرزوقي ، ص ٤٧٥ وما بعدها ، شلبي ، رؤوف ، ص ١١٠ وما بعدها **Khoo, GiLbert,P.3,Zuber,Uthman, P.110**

(٢) المراجع نفسها . للمزيد انظر: مسلم ، أحمد بخاري ، ص ٢٣٩

(٣) لمزيد من التفصيلات عن حضارة مملكة آتشيه السياسية والحضارية ، والمستوى الذي وصلت إليه في المجالات الاقتصادية المختلفة وبخاصة النشاطات التجارية ، انظر: شلبي ، رؤوف ، ص ١١٠ ، طه ، مرزوقي، ص ٤٧٤ وما بعدها **Said, M. Atjeh, PP. 101, 102.**

شرائح المجتمع يعملون ، وهذا مما حقق الاستقرار والرخاء لجميع طوائف الشعب ، مع حفظ الحقوق والواجبات لكل فئة أو طائفة منهم[1] .

**خامساً : ملامح الحياة الثقافية والفكرية :**

كان يعيش المجتمع الملايوي حياة بطش واضطهاد ، يوم أن كانت الممالك الهندوكية هي صاحبة الحل والعقد في البلاد . وهذا القهر لم يقتصر على الحياة السياسية والإدارية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية فقط ، وإنما امتد إلى الثقافة والفكر ، حتى صار العقل الملايوي مغلقاً ، فلا يصدر عنه إلا التقليد الأعمي للرؤساء والملوك الهنادكة والبوذيين في طول البلاد وعرضها[2] .

وعند وصول الإسلام إلى بلاد الأرخبيل جلب معه حرية الفكر والإبداع ، ومن ثم تحررت عقول الملايويين من البدع والخرافات التي رسخها فيهم ساستهم الأوائل ، واهتدوا إلى منهج التفكير الواقعي ، وإخلاص العبادة لله الواحد القهار ، وترك عبادة غيره سبحانه من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع[3] . ومن أعظم

---

(١) ينطبق هذا الكلام على المجتمعات الإسلامية أيام العصر الذهبي للإسلام والمسلمين في بلاد الملايو ، خلال العصر الإسلامي الوسيط ( ق٧ ــ ١٠هــ / ق١٣ ــ ١٦م ) . أما العصر السابق أو التالي لهذه الحقبة فلم تكن أوضاع شعوب الملايو جيدة ، وذلك لسوء نظام الحكومات التي تسلطت على رقاب السكان . فالهنادكة والبوذيون ، قبل القرن ( ٧هــ/١٣م) ، كانوا قوة محتكرة مستبدة بالشعب ومصالحه . ثم جاء الغربيون الصليبيون الغاصبون بعد القرن ( ١٠هــ/١٦م) فنكلوا بالعباد ، واغتصبوا بلادهم ، واحتكروا ثرواتهم ، مع الحرص على نشر ثقافات ومبادئ وأفكار تحارب الإسلام ، ونشر الأمية والجهل والفوضى بين عامة الناس .

(٢)للمزيد عن سياسة وفلسفة الممالك الهندوكية في بلاد الملايو ، انظر: ، رحمات ، حاج ، ص ١٧١ ، ١٨٦ ، ٢٤٠ ، ٢٩٦ ، كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٣ ــ ٣٠ ، عبد الكريم ، صفية ، ص ٧١ VLekke, B,PP.18,19

(٣) الإنسان لم يخلق إلا لعبادة الله وحده ، وترك عبادة ما سواه . قال الله تعالى { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يُطعمون } . سورة الذاريات . الآيتان ( ٥٦ ، ٥٧ ) .

مميزات الدين الإسلامي على الحياة الثقافية والفكرية أن حث على التعليم والتعلم ، ومحاربة الأمية بشتى الطرق والوسائل [١] .

والمتابع لحركة المد الإسلامي الأولى يجد أن الدعاة والتجار هم عماد نشر الثقافة الإسلامية في نواحٍ كثيرة من البلدان التي وصلوا إليها [٢] . وهذا ما حدث مع بلاد الملايو فالتجار والدعاة الأوائل كانوا في حركة دؤبة للاتصال بشعوب الملايو وإبلاغهم هذا الدين السماوي العظيم . وفي بدايات اتصالهم بالملايويين كانوا يبلغونهم دعوة الإسلام في أول الأمر بأسلوب الحوار الشفهي ، ثم تطور ذلك إلى لقاءات وحلقات للوعظ والتذكير بمناقب هذا الدين الإلهي ، وهكذا تطور الأمر على مر العقود والقرون الإسلامية الأولى إلى أن أُرسيت هنالك أماكن للعبادة والتدريس ، كما ظهرت فكرة بناء البيوت الصغيرة بجوار المساجد أو مساكن المعلمين ، وبخاصة بعد تكاثر أعداد الطلاب الراغبين في تعلم الدين الإسلامي ، وكثيرٌ منهم كانوا يأتون إلى مراكز الفكر والثقافة في الأرخبيل من أماكن عديدة ومتفرقة وبعيدة [٣] ويطلق على الكتاتيب في بلاد الملايو أسماء : الفندق باللهجة الماليزية ، والبسنترين باللهجة

---

(١) أول ما نزل من القرآن الكريم آيات تحث على القراءة والتعليم . قال الله تعالى { اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم } سورة العلق ، الآيات ( ١ــ ٥ ) .

(٢) هذا ما حدث في مناطق عديدة من العالم مثل : الهند ، والصين ، وبعض أجزاء من جمهوريات روسيا الإسلامية ، ونواحٍ أخرى في جنوب شرق آسيا ، وبعض البلدان في أجزاء من إفريقيا وأوروبا — للمزيد انظر: أرنولد ، سير توماس ص ٦٣ وما بعدها .

(٣) كانت مراكز التعليم والثقافة منتشرة في مدن وحواضر الممالك الإسلامية في بلاد الأرخبيل مثل : ملقا ، وباساي ، وآتشيه ، وجرسيك ، وعمفيل ، وغيرى ، ودماك ، وتشربون ، وبنجر ماسين ، وترناتي وغيرهما . انظر : شلبي ، رءوف ، ص ٥٤ وما بعدها، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٢٧٥ وما بعدها ، سوتومو ، زين الدين ، ص٥٦ وما بعدها .للمزيد أيضاً عن مواقع هذه المدن انظر الخرائط رقم ( ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ) في نهاية هذا الكتاب .

Ahmad, Haji, Dasuki, PP. 53f

الإندونيسية [1] ويدرس في تلك الكتاتيب علوم اللغة والشريعة الإسلامية مثل : القرآن الكريم ، وعلوم الإسلام الأساسية ، كالفقه ، والتوحيد والتفسير ، والحديث وعلوم العربية كالنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والمطالعة وغيرها [2] .

ويلاحظ أن الإسلام كان ذا آثار كثيرة وإيجابية على الملايويين ، وبخاصة في النواحي التعليمية والثقافية والفكرية ، ومن أهم تلك الجوانب ما يلي :

١ ــ كان من أهم دعائم محو الأمية عند الملايويين ، أن ابتكر المسلمون الأوائل طريقة لكتابة اللغة الملايوي ، ولأول مرة بالحرف العربي . وهذه الكتابة معروفة عند الشعب الملاوي باسم الكتابة الجاوية (TuLisan jawi) وجل الأعمال الأدبية القديمة والمتأثرة بالأدب الهندي مكتوبة بهذه الحروف[3] . وهذه الكتابة الجاوية تشبه

---

(١) تطلق هذه المصطلحات على مقر الأماكن التعليمية الإسلامية في بلاد الملايو. وهي عبارة عن أماكن يكون بها عادة مسجد ، ومساكن المعلم ، أو المعلمين ، وعشرات الأكواخ الصغيرة المبنية من الأخشاب كسكن للطلاب المقيمين في البسنترين أو الفندق . انظر : سامه ، روسني ، ص ٢٠١ ، فطاني ، عبد الغني يعقوب " "من معالم التاريخ السياسي والعلمي في فطاني " ، ص١٤١ الحسيني ، السيد علوي . المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص ١١٦ وما بعدها .

(٢) انظر : ابن بطوطة ، ج٢ ، ص٧٠٨، شلبي ، رؤوف ، ص ٦٣ ، ٦٥، ٨٢ وما بعدها ، سامه ، روسني ، ص ٢٠١ ــ ٢٠٢. وللمؤلف نفسه " ملامح تأثير الثقافة الإسلامية في بلاد الملايو " . مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ( مكة المكرمة : شعبان /١٤٢٠هــ/نوفمبر/١٩٩٩م) ص ٨٧٩ وما بعدها، يانيا ، عبد العزيز ، ص ٢٧٦ وما بعدها .

(٣) عُرفت اللغة الملايوية المكتوبة بالحروف العربية بــ ( الكتابة الجاوية ) ، والسر في ذلك أن الدعاة والتجار العرب الأوائل كانوا يعلمون الملايويين القرآن وبعض علوم الدين باللغة العربية ، كما أن فريقاً من المتكلمين بهذه اللغة كانوا يفدون على بلاد العرب خلال القرون الإسلامية الوسيطة فيتعلمون على العديد من علماء الشرق الأوسط ، وأحياناً يتولى بعضهم تأليف الكتب الدينية وطبعها في بعض حواضر الإسلام الأولى ثم إرسالها إلى بلاد الأرخبيل ، التي كان يطلق عليها أيضاً بلاد ( الجاوة ) . للمزيد انظر : عبد الرؤوف ، محمد . الملايو ، ص ٦١ ، عبد الرحمن ، محمد زكي . ص ٤٤ . شاهد الباحث العديد من الكتب والمخطوطات القديمة في إندونيسيا وماليزيا ، وهي مدونة بالكتابة الجاوية ، وذلك خلال زياراته لبلاد الملايو خلال فترات متقطعة من الأعوام ( ١٤٢٨ــ ١٤٣٠هــ / ٢٠٠٧ ــ ٢٠٠٩م ) .

الكتابة العربية تماماً ، حيث استعارت جميع الحروف العربية ، لكنها زادت عليها زيادات ، أو أدخلت عليها تعديلات طفيفة جداً [1] .

٢ ــ نزل القرآن الكريم باللغة العربية ، وانتشر الإسلام في بادئ الأمر بلغة العرب ، ومن ثم صار الدعاة والمدرسون والوعاظ والتجار وغيرهم والمسلمون الأوائل يتكلمون ويتعاملون مع الملايويين باللغة العربية ، وهذا مما أثر في ثقافة الملايويين . ففي المجال الديني مثلاً نجد كثيراً من الألفاظ، والعبارات العربية لازالت تستخدم في اللغة الملايوية حتى اليوم [2] . والمتأمل في تأثير اللغة العربية في اللغة الملايوية خلال العصور الإسلامية الوسيطة ، وما استمر وما بقي من ذلك في المجتمع الملايوي إلى اليوم ، يجد هناك مجموعتين كبيرتين من الألفاظ العربية الفصيحة والدخيلة على شعب الملايو . فالمجموعة الأولى تضم كلمات عربية بقيت وحافظت على بعض معانيها الأصلية [3] .

---

(١) للمزيد عن تأثيرات الثقافات الهندوكية واللغة العربية وآدابها على شعوب بلاد الملايو، انظر: كيا ، عبد الوهاب ، ص ٢٦ ، طه، المرزوقي ، ص ١٣٥ وما بعدها ، عبد الرحمن ، محمد ، ص ٢٧ وما بعدها ، سامه ، روسني ، ص ٢٠٠ ، وللمؤلف نفسه انظر : " ملامح تأثير الثقافة الإسلامية في بلاد الملايو " مجلة جامعة أم القرى ( ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ) ، ص ٨٩٩ ــ ٩٠٣ ، فطاني ، عبد الغني . دور العرب في نشر الإسلام ، ص ٤٩ .

(٢) هذا ما لمسه الباحث أثناء زيارته لماليزيا الغربية وبعض جزر إندونيسيا خلال فترات متقطعة من الأعوام ( ١٤٢٨ــ١٤٣٠هـ/٢٠٠٧ــ٢٠٠٩م). أيضاً لم يكن في بلاد الملايو يوم وصول وانتشار الإسلام فيها ، معانٍ ومصطلحات دينية ، كما هو الحال عند العرب والمسلمين ، ولهذا كان على الدعاة والمدرسين الأوائل أن يعلموا طلابهم بالعربية ، وهذا مما جعل مثل هذه المصطلحات ، وهي كثيرة جداً ، تنتشر وترسخ في ثقافة الشعوب الملايوية.

(٣) ومن الأمثلة على ذلك ( أسرة ، ومسئول ، وشرح ، وصبر ) ومعاني هذه الكلمات عند الملايويين ( الأسرة ، والسؤال ، والشرح ، والصبر ) . كما وجدت كلمات عربية كثيرة صاغها سكان الأرخبيل بلغتهم لإيجاد كلمات جديدة وهي تعبر عن بعض الجوانب في الحياة الاجتماعية والفكرية وغيرها . مثل : ( حق ميليك ، وجورو حساب ) ومعنى ذلك لدى الملايويين ( الملك التام ، والمحاسب ) ومعناها باللغة العربية الأم هو ( حق ، وحساب ) . : عبد الرحمن ، محمد زكي ، ص ٥١ ، ٥٢ ، ١٤٨ ، عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٦٢ . للمزيد انظر : سوتومو ، زين الدين ، ص ١١٨ ، سامة ، روسني ( الدراسة المنشورة في مجلة جامعة أم القرى الآنفة الذكر ) ، ص ٩٠٦ ، ٩٠٧ .

أما المجموعة الثانية فهي تضم الكثير من الكلمات العربية الدخيلة التي تبدلت معانيها ومدلولاتها [1]

كما أثرت الحضارة العربية الإسلامية في الثقافة والأدب الإبداعي الملايوي مثل : النثر ، والشعر ، والقصة [2]. وفي باقي المدونات والكتب العلمية الأخرى وبخاصة الكتب الدينية فقد ظهرت وانتشرت في بلاط بعض الممالك الإسلامية وبخاصة في عصر دولتي ملقا وآتشيه التي برز فيها علماء كبار وجدوا الدعم والرعاية من سلاطين البلاد [3] ، ففي عهد سلطان ملقا ، منصور شاه ( ٨٦٤ــ ٨٨٢هــ/١٤٥٩ــ١٤٧٧م) . برز الشيخ مولانا أبو بكر الذي كان له منزلة عظيمة في عموم دولة ملقا ، ويذكره صاحب تاريخ الملايو فيقول : (( **إن الغالبية العظمى من سكان ملقا ، ورجال الحكم ، وأهل البيت المالك حتى العلماء أنفسهم كانوا يتعلمون من مولانا أبو بكر** )) [4]. وفي عهد آخر سلاطين دولة ملقا ،

---

(١) من الأمثلة على ذلك ( ساعة ، مكتب ، ديوان ، مريد ، مادة ) . ومعانيها على التوالي ( الثانية ، المعهد العالي ، القاعة ، التلميذ ، القول البليغ ) . انظر : عبد الرحمن ، محمد ص ١٥٠ .

(٢) كان عند الهنود الكثير من الحكايات والقصص التي انتشرت في بلاد الملايو ، ولما جاء الإسلام استمر الجانب القصصي والأدبي في بلاد الأرخبيل ، ولكنه صبغ بالصبغة الإسلامية ، وأدخل فيه الكثير من القصص التي تصور بطولات المسلمين في الفتوحات الإسلامية ، وتوطيد قدم الإسلام في أجزاء كثيرة من المعمورة . بالإضافة إلى مجالات الرواية ، والفكاهة ، والشعر وغيرها . للمزيد عن أسماء ومحتويات الكثير من القصص والحكايات، والصور الشعرية التي عرفت عند الملايويين خلال العصر الإسلامي الوسيط . **Lanang, Tun Seri, PP. 317 ff** انظر : سوتومو ، زين الدين ، ص ٥٦ وما بعدها ، عبد الرحمن ، محمد ، ص ٥٥ ، سامة ، روسني ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ **Winstedt , R. <u>History Of Classical Malayl Literature</u>, PP. 73f.**

(٣) للمزيد عما بذلته مملكتا ملقا وآتشيه في دعم الحياة الحضارية في بلاد الأرخبيل وبخاصة في الجوانب العلمية والفكرية والثقافية ، انظر : طه ، مرزوقي ، ص٤٨٧ ، شاكر ، محمود . إندونيسيا ، ص ٣١، الإندونيسي ، قهر الدين ص ٧٢ ، ٧٣ . **Legge, J. PP. 52,53, Ahmad, Haji Dasuki, PP.519,524, VLekke, PP. 86,87.**

(٤) انظر : **Lanang, Tun Seri, PP. 182ff .**

محمود شاه (٨٩٤ـ٩١٧هـ/١٤٨٨ـ١٥١١م) كان من أكبر العلماء وأشهرهم في البلاد الشيخ مولانا/ صدرجاهان ، ومولانا يوسف أو ( القاضي يوسف ) [١] ، وكذلك الشيخ تون محمد بن أبي سيد الذي كان نابغاً في علوم الفقه والنحو والصرف [٢]. وفي بلاد آتشيه ، وفطاني في جنوب تايلند ، وفي جاوة : وكليمانتان وغيرها برز علماء وفقهاء عظام ، أمثال الدعاة العلويين وبعض المتصوفة الذي كان لهم شأن كبير في تبليغ الإسلام وتوطيده في كثير من جزر إندونيسيا[٣] ، بل هناك علماء من أبناء الأرخبيل ذهبوا إلى بلاد العرب ، وتعلموا العربية ثم عادوا إلى أوطانهم ومعهم الكثير من الكتب الدينية المعروفة فعكفوا على ترجمتها والتعليق والإضافات على بعض أجزائها [٤] . وأشهر الكتب التي ألفت وتُرجمت إلى اللغة المحلية ، وبخاصة في القرنين (١٠ـ١١هـ/١٦ـ١٧م) بعض المؤلفات في الحديث والتفسير ، والتوحيد ، والفقه ، والتصوف ، والأدب وغيرها . ومن تلك الكتب على سبيل المثال ، ما يلي :

١- إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي . ترجمه إلى اللغة الملايوية الشيخ/ عبد الصمد بن عبد الجليل الهمداني [٥] ، وسماه : سير السالكين في طرق

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩، ٢٤٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) للمزيد عن هؤلاء الدعاة والمتصوفة انظر : الفصل الرابع في هذا الكتاب .

(٤)كانت بلاد العرب وبخاصة الحجاز من أهم المواطن التي يأتي إليها العلماء وطلاب العلم الملايويون . وفي مكة المكرمة توفرت الكتب الدينية الكثيرة المدونة ببعض اللغات التي يتكلمها مسلمو الأرخبيل ، انظر : عبد الرؤوف ، محمد ، الملايو ، ص ٦١ ، يوسف ، علي بن محمد ، ص٥١ ، عبد الرحمن ، محمد زكي ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٥) الشيخ عبد الصمد عاش مع والده عبد الجليل في ولاية قدح بشبه الجزيرة الملايوية ، ثم ذهب إلى مكة المكرمة وبقي بها فترة طويلة عاكفاً على ترجمة كتاب : سير السالكين ... انظر : يوسف ، علي بن محمد ص٥١ .

السادة الصوفية . وتم طبع هذا الكتاب في جزئين في أواخر القرن (١١هـ/١٧م).

٢- ترجمة كتاب : تفسير البيضاوي ، للشيخ عبد الرؤوف فنصوري [١]

٣- كتب عديدة هي : الصراط المستقيم ، ودرة الفرائض في شرح العقائد، وهدية الحبيب في الترغيب والترهيب ، وأسرار الإنسان في معرفة الروح والرحمن ، وجميعها للشيخ / نور الدين الرنيري[٢] .

٤- كتب أخرى كثيرة في التصوف ، والفقه وأصوله ، وغيرها من العلوم الشرعية ، ومن مشاهير مدوني أو مترجمي تلك الكتب علماء كثيرون مثل: عبد الرؤوف سنكلي ، وحمزة الفنصوري ، وعبد الصمد الكلنتاني ، والحاج محمد صالح بن عبد الله ، وداود بن عبد الله الفطاني ، وشمس الدين السومطري ، ومحمد بن إسماعيل بن داود الفطاني ، وإدريس المرباوي وهنالك غيرهم علماء وشيوخ آخرون كثيرون [٣]

وخلاصة القول : إن الإسلام غيّر ملامح الحياة السياسية والحضارية في بلاد الملايو ، بعد أن كانت تعيش في جاهلية جهلاء تحت ظل القوى الهندوكية المتسلطة على رقاب الملايويين . وعند قيام الدول الإسلامية في أرض الأرخبيل ازدهرت جميع مجالات الحياة ، وصار القرآن الكريم، والسنة النبوية ، والفكر الإسلامي العام هو النظام الذي يسود البلاد . بل صارت الدول الإسلامية يؤازر

---

(١ – ٢) للمزيد عن هذين العالمين ، انظر : الإندونيسي ، قهر الدين ، ص٧٣ ، الحبشي ، عبد القادر ، ص٤١٦ يوسف ، علي بن محمد ، ص ٥١ .

(٣) لمزيد من التفصيلات عن هؤلاء العلماء انظر : الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤١٦ ، سوتومو ، زين الدين ، ص ٥٦ ، الإندونيسي ، قهر الدين ، ص ٧٣ ، يوسف ، علي بن محمد ، ص ٥٠ ـــ ٥٣

Winstedt, R. A History of Classical al Malay, PP. 136, 137ff.

بعضها البعض سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، وثقافياً وفكرياً . واستمر وضعها على هذا النهج حتى جاء المستعمر الغربي الصليبي الغاصب ، فبدأ الوضع يتبدل إلى الأسوأ نتيجة للسياسات الاستعمارية العدائية من قبل المستعمرين ، كما أن وجود الخونة المؤيدين لسياسات الغرب ، وجلهم من أبناء البلاد الأصليين ، كان خير معين لتنفيذ مخططات البرتغاليين والهولنديين وغيرهم من الغزاة الغربيين [1] .

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن سياسات الغربيين الصليبيين في بلاد الأرخبيل انظر : سميث ، ديتس ، ص ٥٩ وما بعدها ، الحبشي ، عبد القادر ، ص ٤٨١ وما بعدها ، شاكر ، محمود . إندونيسيا ، ص ٣٦ وما بعدها ، شلبي ، رؤوف ، ص ١٣٦ وما بعدها .



# الخاتمة : النتائج وتوصيات الدراسة

ظهر الإسلام ، خاتم الأديان ، في جزيرة العرب وانتشر في أصقاع كثيرة من المعمورة . وبلاد شرق آسيا من البلدان التي أخذت بحظٍ من الإسلام منذ القرن الهجري الأول ( السابع الميلادي ) . والفاحص لأحوال العرب قبل الإسلام يجدهم أصحاب ريادة ودراية بالتجارة ، فكانوا يجوبون أنحاء العالم آنذاك ، وكانت أوطان الشرق الأقصى من النواحي التي تردد عليها التجار العرب ، بل كانوا الوسطاءَ في نقل بضائع الصين والهند وبلاد الأرخبيل إلى عوالم قارتي آسيا وأوروبا . وعند ظهور الإسلام في الحجاز في عهد الرسول ﷺ ، حُملت أخباره مع التجار العرب الأوائل إلى كل من شبه القارة الهندية ، وجزر إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية (ماليزيا الغربية ) والصين ، بل ذهب بعض المسلمين الأوائل إلى تلك الأصقاع البعيدة واستوطنوا فيها منذ القرن الهجري الأول ( السابع الميلادي) .

كانت الأجناس الهندية ، والملايوية ، والصينية تشكل غالبية سكان تلك الأوطان ، وكانت الثقافة والحضارة الهندية صاحبة النفوذ الواسع ثقافياً وفكرياً وعقدياً في أرخبيل الملايو . والدارس لأحوال تلك البلاد وبخاصة جزائر إندونيسيا وماليزيا قبل القرن (١هـ /٧م ) يجد أن السيادة الفعلية فيها إنما كانت للقوى الهندوكية ، وكانت العقائد الهندية والبوذية وأيضاً الوثنية منتشرة في ربوع تلك الديار .

وإذا حاولنا معرفة تاريخ وصول وانتشار الإسلام في تلك الجزر فإننا نجد فريقاً كبيراً من الباحثين المستشرقين ومعهم بعض المؤرخين الأندونيسيين والملايويين يؤرخون القرن السابع الهجري ( الثالث عشر الميلادي ) بأنه التاريخ الفعلي لوصول الإسلام إلى بلاد الملايو ، وهذه نظرية خاطئة ؛ لأن الإسلام بشكل فردي وغير رسمي وصل على أيدي التجار والدعاة الأوائل إلى أرخبيل الملايو منذ القرن (١هـ/٧م) ، أما الزمن (٧هـ/١٣ م)الذي دافع عنه كثير من الباحثين الغربيين والملايويين فهو الذي صار فيه الدين الإسلامي الدستورَ الحقيقي لبعض البلدان في شبه الجزيرة الملايوية ونواحٍ أخرى من جزائر إندونيسيا الغربية . والفترة الممتدة من القرن

(١ـ٧هـ/٧ـ١٣م) إنما كانت عصور مخاض وانصهار للإسلام والمسلمين بين شعوب الأرخبيل البوذيين والهندوكيين والوثنيين . ولم يأت القرن (٧هـ/١٣م) إلا وقد أصبحت الإمارات والحكومات الإسلامية في أجزاء من بلاد الأرخبيل صاحبة الكلمة الأولى في مواطنها ، وما جاورها من البلدان .

وفي تلك القرون الأولى من عصر الإسلام كان العرب ومعهم العديد من الأجناس المسلمة الأخرى مثل :الفرس ، والهنود ، والملايويين يعملون جنباً إلى جنب في نشر الإسلام في بلدان عديدة من الشرق الأقصى . وكانت جزائر إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية ) من أكثر البلدان التي فازت بهذه الجهود المتضافرة في استقبال الإسلام وتوطيده بين سكانها .

والإسلام ببساطته ، وعدالته ، وشموليته ساعد في انتقاله مع التجار والدعاة إلى جميع طبقات المجتمع ، وإذا كان في بادئ الأمر قد انتشر بين الأفراد وعامة الناس ، فإنه مع مرور الزمن وصل إلى منازل الوجهاء والساسة والأسر الحاكمة . عندئذٍ قارنوا هذا الدين الرباني الشامل العام بالأديان والعقائد الوضعية السابقة والسائدة عندهم ، ومن ثم اختاروا الإسلام الذي رفع من مكانتهم في جميع مجالات الحياة ، وحفظ حقوقهم العامة والخاصة . وهذا البيان لتاريخ انتشار الإسلام في تلك الأصقاع يتعارض مع الكثير من الآراء ووجهات النظر التي أوردها عدد من المستشرقين في بعض دراساتهم ، والتي سعوا من ورائها إلى المساواة بين الحضارتين والديانتين الهندوكية والإسلامية ، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك فبخسوا دور العرب في نشر الإسلام ، وأكدوا على أن الهنود ومن بعدهم الأوروبيون المستعمرون كانوا أصحاب الفضل الرئيس في نشر الإسلام بين شعوب الأرخبيل . ولم يكن قولهم هذا مبنياً على مناهج علمية صادقة ، وإنما هي الكراهية والتعصب ، والحقد الدفين في قلوبهم للإسلام والمسلمين جعلهم يخرجون بهذه النتائج البعيدة عن الصواب ، بل ذهب بهم القول إلى أن الإسلام وصل إلى إندونيسيا وماليزيا عن طريق الجنس الهندي في شبه القارة الهندية ، ومن ثم خرجوا برأي أن الإسلام لم يصل مباشرة إلى بلاد

الملايو من منبعه الأصلي في بلاد العرب ، وإنما لحق به الكثير من التحريفات في أرض الهند ثم نقل إلى شعوب الملايو غيرَ نقيٍ وغيرَ خالص من الشوائب . واستدلوا في وجهات نظرهم بالطرق الصوفية التي ظهرت مؤخراً في بلاد الملايو، بل ذكروا العديد من العادات والأعراف والتقاليد التي كانت ولازال بعضها منتشراً في بلاد الأرخبيل وهي منقولة عن الحضارة الهندية أو متأثرة بها . وفي العصر الإسلامي الوسيط (ق٧ــ ق١٠هــ /ق١٣ــ ق١٦م) ، وصل النفوذ الإسلامي ، سياسياً وحضارياً ، أوج قوته وازدهاره في بلاد الملايو ، ومن ثم انهارت قوى الهندوكية والبوذية والوثنية. وفي مطلع القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) وصلت بعض القوى الغربية الصليبية إلى أرخبيل الملايو، ودخلت هذه البلدان في سلسلة من الصراعات والحروب الطاحنة مع البرتغاليين والأسبان والهولنديين ، وكان المآل ــ من أسفٍ ــ أن وجدت هذه القوى الصليبية ، وغيرها من الحكومات الغربية طريقاً إلى استعمار تلك الأوطان ، والسعي إلى تغيير هويتها الثقافية والفكرية والحضارية والإسلامية .

وفي نهاية هذه الدراسة خرجنا بالعديد من النتائج والتوصيات التي ندرجها في النقاط التالية :

١ ــ كانت جزائر إندونيسيا وشبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية) ترزح تحت سيطرة القوى والعقائد والثقافة الهندوكية والبوذية . ومنذ القرن الهجري الأول ( السابع الميلادي ) بدأ الإسلام يتسرب إلى قلوب شعوب الملايو ، ولم يأت القرن ( ٧هــ /١٣ هــ ) إلا وبعضٌ من نواحي الأرخبيل قد صار جزءاً مسلماً ، ديناً ودولة ، واستمر انتشار الإسلام في ربوع أرخبيل الملايو ، حتى القرن العاشر الهجري ( السادس عشر الميلادي ) . وفي تلك القرون الأربعة ( ق٧ ــ ق١٠هــ / ق١٣ ــ ق١٦م) كان العصر الذهبي للإسلام والمسلمين في تلك الجزائر .

٢ ــ لم تقف العدأوة بين الشرق والغرب ، بل بين الإسلام وغيره من القوى الغربية الصليبية ، عند حد الصراعات الدامية التي وقعت بين البلدان العربية

والإسلامية والغرب الصليبي في الشرق الأوسط . وإنما امتد هذا الصراع العقدي إلى أقصى الشرق الأقصى ، ونقلت بعض الدول الأوروبية الصليبية حروبها إلى الهند وجزائر إندونيسيا وماليزيا وغيرها؛ وذلك من أجل القضاء على الحكومات الإسلامية التي ظهرت في تلك البلدان . وكان البرتغاليون أول من اصطدم بالمسلمين في ماليزيا وإندونيسيا ، ولحق بهم الأسبان والهولنديون ثم الإنجليز والأمريكان وجميعهم يسعون إلى القضاء على نفوذ الإسلام في تلك الأوطان . والناظر إلى أحداث التاريخ الحديث والمعاصر في تلك الأوطان يجدها كارثية بكل ما تعنيه الكلمة . فقد نجحت بعض القوى الغربية الصليبية في احتلال الأوطان ، وسفك الدماء ، واحتكار الثروات ، وممارسة جميع أنواع التعذيب والإهانة لشعوب تلك البلدان ، بل عملوا ما في وسعهم على مسخ هوية الملايويين الإسلامية ، وتغريب جميع جوانب حياتهم السياسية والحضارية ، ومع كل الجهود التي بذلوها ولازالوا يبذلونها من دمار وخراب ، فإنهم عجزوا كلية عن اجتثاث الإسلام من قلوب شعوب تلك الجزائر ، بل ظهر في فئات الشعب المختلفة من حارب وتصدى لهذه الهجمات الصليبية الشرسة ، والنصر بإذن الله تعالى سوف يكون من نصيب المسلمين المؤمنين المجاهدين الصادقين .

٣ ـ إن بلاد الأرخبيل ( إندونيسيا وماليزيا ) تعد من وجهة نظرنا منطقة ثغور إسلامية ، فهي تقع في أقصى الشرق الأقصى وتحيط بها الدول الكافرة من كل مكان ، والمسئولية ملقاة على عاتق الدول العربية والإسلامية، أن تكون على اتصال مستمر مع حكومات وشعوب تلك الجزائر ، بالمساندة والدعم بكل ما يستطيعون حتى يبقى الإسلام عالياً قوياً في ذلك الأرخبيل الإسلامي الصادق . والذي يجعلني أنادي بهذا ما لمسته في أثناء جمع المادة العلمية في هذا الكتاب ، وأثناء زياراتي لتلك الجزر فقد اتضح لي الفقر المعرفي الذي نعيشه معاشرَ العرب بشأن تاريخ وحضارة تلك البلاد ، والأمجاد التاريخية

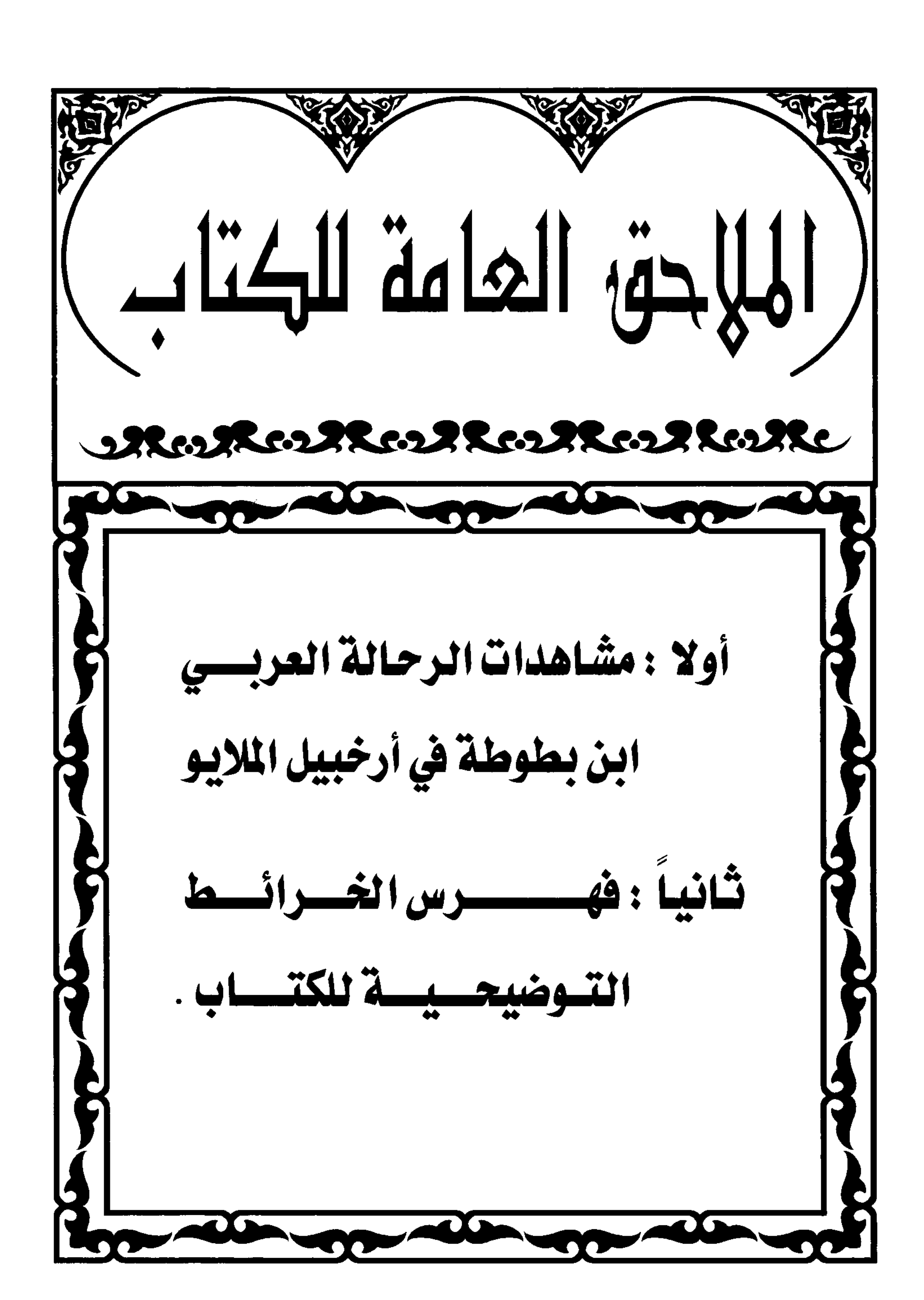
الشامخة التي عاشتها الحضارة الإسلامية في تلك الجزر خلال العصور الإسلامية الوسيطة . وللأسف فإن معظم جامعاتنا ومؤسساتنا الثقافية والفكرية في البلاد العربية تكاد تكون شبه خالية من الدراسات الحضارية والثقافية والتاريخية الخاصة بتلك الجزر الإسلامية العريقة ، فحبذا لو ارتفعت همة بعض الجامعات والمؤسسات الثقافية والفكرية في بلادنا إلى حيث تقوم بتأسيس بعض المراكز البحثية والعلمية الخاصة بالشرق الأقصى وبخاصة الدول الإسلامية منها. وهذا بدون شك سوف يردم الهوة الثقافية التي نعيشها نحن العرب ، ومن ثم يجعلنا على اتصال ثقافي وفكري وحضاري بإخواننا في كلٍ من إندونيسيا وماليزيا والفلبين وغيرها .

٤ ــ إن الباحث والمتجول في بلاد الأرخبيل يجد النشاط المنقطع النظير الذي تبذله القوى الهندوكية والصينية والغربية الصليبية من أجل مسخ هوية تلك الأوطان والقضاء على دعوة الإسلام هناك ، وإحلال النصرانية وبعض الأديان والعادات والتقاليد الشيطانية في شتى جوانب الحياة محل الآداب الإسلامية . وإذا كان ثمة بعض الجامعات أو المؤسسات أو الدعاة المجاهدين الذين يبذلون جهوداً كبيرة في التصدي لتلك الهجمات الشرسة ، فإنهم ــ في مجملهم ــ ذوو جهود محدودة وضعيفة أمام ما يُدْفع ويُخطَّطُ له من قوى هندوكية وبوذية وصليبية غربية كبيرة وقوية . وأعود فأكرر: إن دول العرب والإسلام يجب أن تكون يقظة وعلى دراية بكل ما يُحاك للإسلام والمسلمين وبخاصة في الأوطان النامية مثل : إندونيسيا وماليزيا وغيرها .

٥ ــ نحن معاشرَ الباحثين والأكاديميين والمراكز والأقسام العلمية والفكرية والثقافية في أوطاننا العربية يجب أن نكون على صلات جيدة بإخواننا المسلمين في بلاد الملايو ، وينبغي أن نوجه طلابنا للدراسات العليا وكذلك الباحثين والمهتمين في مؤسساتنا بأن يولوا تلك البلاد بعض الاهتمام والتركيز في أبحاثهم ودراساتهم وندواتهم ومؤتمراتهم . كما يجب أن نكون على اتصال

بالمراكز العلمية والأكاديمية ، والباحثين والأكاديميين في تلك الجزائر البعيدة ، فنجالسهم ونتصل بهم ، ونتبادل معهم ألوان المعرفة الأكاديمية والثقافية والفكرية ، ونحن على يقين أن سلوك مثل هذا الطريق سيصب في النهاية في خدمة الإسلام والمسلمين، ودعم الفكرة الإسلامية ، والإخوة الإسلامية ، وهو نصر للإسلام على موجات التغريب ومسخ الهوية.

٦ ـ اتضح لنا في أثناء تجوالنا في بلاد إندونيسيا وماليزيا تأثر أهلها بالحياة الغربية البحتة ، وللأسف فإن القائمين على شئون التعليم وبخاصة في الجامعات والمؤسسات التعليمية العامة و العالية مغرمون ومعجبون بكل وافدٍ من بلاد الغرب ، وهذه كارثة يعيشها معظم المسلمين في البلاد العربية والإسلامية . والتأثر بالغرب في الجوانب الإيجابية أمرٌ محمود ولكن ما يُقتبس من السلبيات يفوق الإيجابيات ، وهذا مما شاهدناه ولمسناه في بلاد ماليزيا وإندونيسيا ، ومن ثم أثر ذلك في الدعوة الإسلامية ، والسير على هدي الدعاة المسلمين الصادقين ، وأدى إلى استفحال أمر التبشير والبعد عن سلوك المنهج القويم . وهذا مما يضاعف المسئولية على حكومات الدول العربية ، وعلى جامعاتها الإسلامية مثل : جامعة الأزهر في مصر وجامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والجامعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية . فعليهم أن يهبوا للاتصال علمياً ودعوياً وثقافياً وفكرياً وحضارياً بإخوانهم المسلمين في بلاد الأرخبيل ، ويتعأونوا معهم فيما يجعل راية الإسلام هي العالية الصادقة المناضلة في كل ما يُحاك ويخطط لتلك البلاد الإسلامية القاصية ، وأن يحرصوا على أن تكون دعوة الإسلام في تلك الأوطان صافية نقية خالية من كل شائبة ، وأن ينتبهوا إلى ما يدبر لها من مخططات خبيثة كافرة لا تريد أي رفعة أو نصر للإسلام والمسلمين . والله أسأل أن يعلي كلمة الحق في كل صقع من أصقاع الكرة الأرضية ، وأن يجعل الإسلام هو الدين المنتصر الذي يدافع عنه ويهتدى به عبادُ الله الصادقون المخلصون . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .


الملاحق العامة للكتاب
أولا : مشاهدات الرحالة العربي
ابن بطوطة في أرخبيل الملايو
ثانياً : فهرس الخرائط
التوضيحية للكتاب .

**<u>أولاً</u> : مشاهدات الرحالة العربي ابن بطوطة خلال عامي ( ٧٤٦ - ٧٤٧ هـ/١٣٤٥-١٣٤٦م ) في أرخبيل الملايو وبخاصة في عصر دولة سامودرا باساي بسومطرة الشمالية . وأجزاء من شبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية ) والتي أطلق عليها ابن بطوطة اسم ( مل جاوة ) . وفي هذه المشاهدات الكثير من التفصيلات التاريخية والحضارية المبكرة عن نواحٍ من بلاد الملايو ومن الصعوبة أن نجد مثلها في المصادر الأولية .**

مما شاهده ابن بطوطة بعد خروجه من شبه القارة الهندية ، ومن بلاد البنغال تحديداً ، ووصوله في عام (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) إلى ديار دولة سامودرا باساي في سومطرة الشمالية، قوله : (( **وبعد خمسة وعشرين يوماً** [١] **، وصلنا إلى جزيرة الجاوة** [٢] **وهي التي ينسب إليها اللبان الجاوي . رأيناها على مسيرة نصف يوم وهي خضرة نضرة ، وأكثر أشجارها النارجيل والفوفل**[٣] **والقرنفل والعود الهندي والشكي والبركي والعنبة والجمون والنارنج الحلو وقصب الكافور . وبيع أهلها وشراؤهم بقطع قصدير ، وبالذهب الصيني التبر غير المسبوك . والكثير من أفاويه الطيب التي بها إنما هو ببلاد الكفار منها ، وأما ببلاد المسلمين فهو أقل بذلك . ولما وصلت المرسى خرج إلينا أهلها في مراكب صغار ، ومعهم جوز النارجيل والموز والعنبة والسمك . وعادتهم أن يهدوا ذلك للتجار ، فيكافئهم كل إنسان على قدره . وصعد إلينا**

---

(١) تم استغراق هذه المدة في السفر من بلاد البنغال إلى بلاد الجاوة ( جزيرة سومطرة ) .

(٢) اسم ( الجاوة ) كان يطلق على جميع الجزر التي تتكون منها اليوم جمهوريتا إندونيسيا والفلبين . وجاوة الكبرى ، هي التي تعرف اليوم بجاوة . أما جاوة الصغرى فتسمى اليوم سومطرة ، وهي التي قصدها ابن بطوطة في هذه المشاهدات وأيضاً ( مل جاوة ) أي شبه الجزيرة الملايوية . وهذا ما قصده ابن بطوطة في هذه المشاهدات .

(٣) الفوفل : ثمر نخل ، وهو صلب كأنه عود خشب . وشجرة الفوفل نخلة مثل نخلة النارجيل تحمل منها الفوفل : أمثال التمر : انظر ابن منظور . <u>لسان العرب</u> . مادة ( فوفل ) .

**أيضاً نائب البحر ، وشاهد من معنا من التجار ، وأذن لنا في النزول إلى البر . فنزلنا إلى البندر[١] وهي قرية كبيرة على ساحل البحر ، بها دور اسمها السرحى ، وبينها وبين البلد أربعة أميال. ثم كتب إلى بُهروز نائب صاحب البحر إلى السلطان ، فعرفه بقدومي . فأمر الأمير دَوْلَسَة بلقائي والقاضي الشريف أمير سيد الشيرازي وتاج الدين الأصبهاني وسواهم من الفقهاء ، فخرجوا لذلك، وجاءوا بفرس من مراكب السلطان وأفراس سواه ، فركبت وركب أصحابي .**

**ودخلنا إلى حضرة السلطان وهي مدينة سُمُطْرة ، مدينة حسنة كبيرة، عليها سور خشب وأبراج خشب . و( سلطان الجاوة ) هو السلطان الملك الظاهر ، من فضلاء الملوك وكرمائهم ، شافعي المذهب ، محب في الفقهاء، يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة . وهو كثير الجهاد والغزو ومتواضع ، يأتي إلى صلاة الجمعة ماشياً على قدميه . وأهل بلاده شافعية محبون في الجهاد ، يخرجون معه تطوعاً ، وهم غالبون على من يليهم من الكفار ، والكفار يعطونهم الجزية على الصلح .**

**ولما قصدنا دار السلطان وجدنا بالقرب منه رماحاً مركوزة على جانبي الطريق ، وهي علامة على نزول الناس فلا يتجاوزها من كان راكباً. فنزلنا عندها ودخلنا المشور[٢] ، فوجدنا نائب السلطان وهو يسمى عمدة الملك .. فقام إلينا وسلم علينا ، وسلامهم بالمصافحة ، وقعدنا معه. وكتب بطاقة إلى السلطان يعلمه بذلك وختمها ودفعها لبعض الفتيان ، فأتاه الجواب على ظهرها. ثم جاء أحد ببقشة ، والبقشة هي السينيه[٣] . فأخذها النائب بيده ، وأخذ بيدي وأدخلني إلى دويرة[٤] يسمونها فردخانة، وهي موضع راحته بالنهار . فإن العادة أن يأتي نائب السلطان إلى المشور بعد الصبح ، ولا ينصرف إلا بعد العشاء الآخرة ، وكذلك الوزراء والأمراء الكبار. وأخرج من البقشة ثلاث فوط ، إحداها من خالص الحرير، والأخرى حرير وقطن والأخرى حرير وكتان. وأخرج ثلاثة أثواب يسمونها التحتانيات من جنس الفوط . وأخرج ثلاثة من الثياب مختلفة الأجناس تسمى الوسطانيات . وأخرج ثلاثة أثواب من الأرمك ، أحدها أبيض. وأخرج ثلاث عمائم . فلبست فوطة منها عوضاً عن السراويل على عادتهم وثوباً من كل جنس ، وأخذ**

---

(١) البندر : هي المدينة الساحلية ، وأحياناً يطلق عليها الميناء البحري التجاري .

(٢) المشور : المقصود به فناء القصر أو المترل .

(٣) السينية : نوع من المناديل يوضع على الرأس .

(٤) الدويرة : بيت صغير ، وربما تكون فقط غرفة واحدة .

**أصحابي ما بقي منها . ثم جاءوا بالطعام أكثره الأرز، ثم أتوا بنوع من الفقاع [١] ، ثم أتوا بالتنبول [٢] وهو علامة الانصراف . فأخذناه وقمنا ، وقام النائب لقيامنا ، وخرجنا عن المشور . فركبنا وركب النائب معنا ، وأتوا بنا إلى بستان عليه حائط خشب ، وفي وسطه دار بناؤها بالخشب مفروشة بقطائف قطن يسمونها المخملات ومنها مصبوغ وغير مصبوغ . وفي البيت أسرة من الخيزران ، فوقها مضربات [٣] من الحرير ولحف خفاف ومخاد يسمونها البوالشت .**

**فجلسنا بالدار ومعنا النائب ، ثم جاء الأمير دولسه بجاريتين وخادمين، وقال لي : يقول السلطان : هذه على قدرنا لا على قدر السلطان محمد . ثم خرج النائب وبقي الأمير دولسه عندي ، وكانت بيني وبينه معرفة لأنه كان ورد رسولاً على السلطان بدهلي ، فقلت له : متى تكون رؤية السلطان؟ ، فقال لي : إن العادة عندنا أن لا يسلم القادم على السلطان إلا بعد ثلاث ، ليذهب عنه تعب السفر ويثوب إليه ذهنه. فأقمنا ثلاثة أيام يأتي إلينا الطعام ثلاث مرات في اليوم ، وتأتينا الفواكه والطرف مساءً وصباحاً . فلما كان اليوم الرابع وهو يوم الجمعة ، أتاني الأمير دولسة فقال لي: يكون سلامك على السلطان بمقصورة الجامع بعد الصلاة .**

**فأتيت المسجد وصليت به الجمعة مع حاجبه قيران ، ثم دخلت إلى السلطان . فوجدت القاضي أمير سيد والطلبة عن يمينه وشماله ، فصافحني وسلمت عليه وأجلسني عن يساره ، وسألني عن السلطان محمد وعن أسفاري ، فأجبته . وعاد إلى المذاكرة في الفقه على مذهب الإمام الشافعي ، ولم يزل كذلك إلى العصر فلما صلاها دخل بيتاً [٤] هنالك فنزع الثياب التي كانت عليه وهي ثياب الفقهاء وبها يأتي الجامع يوم الجمعة ماشياً ثم لبس ثياب الملك وهي الأقبية من الحرير والقطن . ولما خرج من الجامع وجد الفيلة والخيل على بابه . والعادة عندهم أنه إذا ركب السلطان الفيل ركب من معه الخيل . وإذا ركب الفرس ركبوا الفيلة ، ويكون أهل العلم عن يمينه. فركب ذلك اليوم على الفيل وركبنا الخيل ، وسرنا معه إلى المشور . فنزلنا حيث العادة ، ودخل**

---

(١) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير سمي به .

(٢) التنبول : لم أجد المعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وربما كانت نوع من أنواع المأكولات أو المشروبات أو الروائح الزكية .

(٣) المضربات : نوع من الأثاث الخاص بالمترل .

(٤) المقصود بالبيت هنا : أي غرفة .

السلطان راكباً ، وقد اصطف في المشور الوزراء والأمراء والكتاب وأرباب الدولة ووجوه العسكر صفوفاً . فأول الصفوف صف الوزراء والكتاب ، ووزراؤه أربعة ، فسلموا عليه وانصرفوا إلى موضع وقوفهم . ثم صف الشرفاء والفقهاء ، ثم صف العلماء والحكماء والشعراء ، ثم صف وجوه العسكر ، ثم صف الفتيان والمماليك ووقف السلطان على فيله إزاء قبة الجلوس ، وجُعل عن يمينه خمسون فيلاً مزينة وعن شماله مثلها ، وعن يمينه أيضاً مائة فرس وعن شماله مثلها وهي خيل النوبة . ووقف بين يديه خواص الحجاب ، ثم أتى أهل الطرب من الرجال فغنوا بين يديه ، وأتى بخيل مجللة بالحرير لها خلاخيل ذهب وأرسان حرير مزركشة ، فرقصت الخيل بين يديه ، فعجبت من شأنها وكنت رأيت مثل ذلك عند ملك الهند . ولما كان عند الغروب دخل السلطان إلى داره وانصرف الناس إلى منازلهم .

وكان له ابن أخ متزوج ببنته فولاه بعض البلاد ، وكان الفتى يتعشق بنتاً لبعض الأمراء ويريد تزوجها . والعادة هنالك أنه إذا كانت لرجل من الناس أمير أو سوقي أو سواه بنت قد بلغت مبلغ النكاح ، فلابد أن يستأمر السلطان في شأنها ، ويبعث السلطان من النساء من تنظر إليها، فإن أعجبته صفتها تزوجها وإلا تركها يزوجها أولياؤها ممن يشاءون . والناس هنالك يرغبون في تزوج السلطان بناتهم ، لما يحوزون به من الجاه والشرف ، ولما استأمر والد البنت التي تعشقها ابن أخي السلطان ، بعث السلطان من نظر إليها وتزوجها . واشتد شغف الفتى بها ولم يجد سبيلاً إليها ثم إن السلطان خرج إلى الغزو ، وبينه وبين الكفار مسيرة شهر ، فخالفه ابن أخيه إلى سمطرة ودخلها ، إذ لم يكن عليها سور حينئذٍ وادعى الملك وبايعه بعض الناس وامتنع آخرون . وعلم عمه بذلك فقفل عائداً إليها ، فأخذ ابن أخيه ما قدر عليه من الأموال والذخائر وأخذ الجارية التي تعشقها ، وقصد بلاد الكفار بمل جاوة [1] ، ولهذا بنى عمه السور على سمطرة . وكانت إقامتي عنده بسمطرة خمسة عشر يوماً . ثم طلبت منه السفر إذا كان أوانه، إذ لا يتهيأ السفر إلى

---

(١) مل جاوة : هي شبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية ) ، وحتى هذا الوقت أثناء زيارة ابن بطوطة ، لم يكن أهل البلاد الأرخبيل قد دخلوا الإسلام ، وكان أول سلاطينها المسلمين في مملكة ملقا هو : السلطان محمد شاه ( باراميسوار ا قبل الإسلام ).

**الصين في كل وقت . فجهز لنا جنكاً [1] وزودنا . وأحسن وأجمل جزاه الله خيراً . وبعث معنا من أصحابه من يأتي لنا بالضيافة إلى الجنك . وسافرنا بطول بلاده إحدى وعشرين ليلة ))** .

وعند خروج ابن بطوطة من سومطرة الشمالية متجهاً إلى الصين كان عليه أن يمر على بلاد شبه الجزيرة الملايوية ( ماليزيا الغربية ) والتي يذكر اسمها عند مروره بها بـــ (مُل جاوة) ، ومعظم سكانها آنذاك لازالوا على ملة الكفر ، وقد وصفها بقوله (( **ثم وصلنا إلى مُل جاوة وهي بلاد الكفار وطولها مسيرة شهرين . وبها الأفاوية العطرة والعود الطيب القافلي والقماري ، وقافلة [2] وقمارة [3] من بعض بلادها . وليس ببلاد السلطان الظاهر بالجاوة إلا اللبان والكافور وشيء من القرنفل وشيء من العود الهندي ، وإنما معظم ذلك بمل جاوة .**

**ولنذكر ما شاهدناه منها ، ووقفنا على أعيانه وحققناه . وشجرة اللبان صغيرة ، تكون بقدر قامة الإنسان إلى ما دون ذلك . وأغصانها كأغصان الخرشف ، وأوراقها صغار رقاق ، وربما سقطت فبقيت الشجرة منها دون ورقة ، واللبان صمغية تكون في أغصانها . وهي في بلاد المسلمين أكثر منها في بلاد الكفار . وأما شجر الكافور فهي قصب كقصب بلادنا ، إلا أن الأنابيب منها أطول وأغلظ ويكون الكافور داخل الأنابيب . فإذا كسرت القصبة وجد في داخل الأنبوب مثل شكله من الكافور . والسر العجيب فيه أنه لا يتكون في تلك القصب حتى يذبح عند أصولها شيء من الحيوان ، وإلا لم يتكون شيء منه . والطيب المتناهي في البرودة ، الذي يقتل منه وزن الدرهم بتجميد الروح ، وهو المسمى عندهم بالحردالة ، هو الذي يذبح عند قصبة الآدمي ، ويقوم مقام الآدمي في ذلك الفيلة الصغار . وأما العود الهندي فشجره يشبه شجر البلوط إلا أن قشره رقيق ، وأوراقه كأوراق البلوط سواء ولا ثمر له . وشجرته لا تعظم كل العظم ، وعروقه طويلة ممتدة ،**

---

(١) الجنك : نوع من أنواع السفن التجارية .

(٢) : ربما إنها مدينة ( ملقا ، أوأنها إحدى المدن الشرقية لشبه جزيرة الملايو مثل : باهانج ، أو تير ينجانو، أو كيلانتان . انظر الخرائط رقم (٥ ، ١١) في نهاية هذا الكتاب .

(٣) قمارة : تقع هذه المدينة في محيط الهند الصينية وعلى وجه التحديد فيما يعرف اليوم باسم ( كمبوديا ). انظر الخارطتين رقم (١، ٣ ) في نهاية هذا الكتاب .

وفيها الرائحة العطرة . وأما عيدان شجرته وورقها فلا عطرية فيها . وكل ما ببلاد الإسلام من شجرة فهو متملك ، وأما الذي في بلاد الكفار فاكثره غير متملك منه ما كان بقافلة وهو أطيب أنواع العود ، ويبيعونه لأهل الجاوة بالأثواب ، ومن القماري صنف يطبع عليه كالشمع . وأما العطاس فإنه يقطع العرق منه ، ويدفن في التراب أشهراً فتبقى فيه قوته ، وهو من أعجب أنواعه . وأما أشجار القرنفل فهي عادية ضخمة ، وهي ببلاد الكفار أكثر منها ببلاد الإسلام ، وليست بمتملكة لكثرتها ، والمجلوب إلى بلادنا منها هو العيدان . والذي يسميه أهل بلادنا نوار [1]. القرنفل هو الذي يسقط من زهرة ، وهو شبيه بزهر النارنج . وثمر القرنفل هو جوز بوا المعروفة في بلادنا بجوزة الطيب ، والزهر المتكون فيها هو البساسة . رأيت ذلك كله وشاهدته . ووصلنا إلى مرسى قافلة ، فوجدنا به جملة من الجنوك معد للسرقة ولمن يستعصي عليهم من الجنوك ، فإن لهم على كل جنك وظيفة . ثم نزلنا من الجنك إلى مدينة قافلة ، وهي مدينة حسنة ، عليها سور من حجارة منحوتة عرضه بحيث تسير فيه ثلاثة من الفيلة . وأول ما رأيت بخارجها الأفيلة عليها الأحمال من العود الهندي يوقدونه في بيوتهم ، وهو بقيمة الحطب عندنا أو أرخص ثمناً . هذا إذا ابتاعوا فيما بينهم ، وأما التجار فيبيعونه الحمل منه يثوب من ثياب القطن ، وهي أغلى عندهم من ثياب الحرير . والفيلة بها كثيرة جداً ، عليها يركبون ويحملون . وكل إنسان يربط فيلته على بابه ، وكل صاحب حانوت يربط فيله عنده ، يركبه إلى داره ، وكذلك جميع أهل الصين على مثل هذا الترتيب. و ( سلطان مل جاوة ) كافر ، رأيته خارج قصره جالساً على قبة ، ليس بينه وبين الأرض بساط ، ومعه أرباب دولته والعساكر يعرضون عليه مشاة ولا خيل هناك إلا عند السلطان ، وإنما يركبون الفيلة وعليها يقاتلون . فعرف شأني فاستدعاني ، فجئت وقلت : السلام على من اتبع الهدى ، فلم يفقهوا إلا لفظ السلام فرحب بي، وأمر أن يفرش لي ثوب أقعد عليه فقلت للترجمان كيف أجلس على الثوب والسلطان قاعد على الأرض ؟. فقال: هكذا عادته يقعد على الأرض تواضعاً ، وأنت ضيف وجئت من عند سلطان كبير فيجب إكرامك ، فجلست، وسألني عن السلطان ، فأوجز في سؤاله وقال لي : تقيم عندنا في الضيافة ثلاثة أيام ، وحينئذٍ يكون انصرافك .

ورأيت في مجلس هذا السلطان رجلاً بيده سكين شبه سكين المُسَفِّر قد وضعه على رقبة نفسه . وتكلم بكلام كثير لم أفهمه ، ثم أمسك السكين بيديه معاً وقطع عنق نفسه . فوقع رأسه

---

(١) النوار : أي الزهر .

**لحدة السكين وشدة إمساكه بالأرض ، فعجبت من شانه . وقال لي السلطان : أيفعل أحد هذا عندكم ؟ فقلت له : ما رأيت هذا قط . فضحك وقال هؤلاء عبيدنا يقتلون أنفسهم في محبتنا . وأمر به فرفع وأحرق ، وخرج لإحراقه النواب وأرباب الدولة والعساكر والرعايا ، وأجري الرزق الواسع على أولاده وأهله وإخوانه وعظموا لأجل فعله . وأخبرني من كان حاضراً في ذلك المجلس ، أن الكلام الذي تكلم به كان تقريراً لمحبته في السلطان ، وأنه يقتل نفسه في حبه كما قتل أبوه نفسه في حب أبيه وجده نفسه في حب جده . ثم انصرفت عن المجلس ، وبعث إليّ بضيافة ثلاثة أيام ))** .

وفي عام ( ٧٤٧هـ/١٣٤٦م ) عاد ابن بطوطة من بلاد الصين إلى ديار الجاوة ( سومطرة ) ، وكان له أيضاً مشاهدات وانطباعات لم ترد في انطباعاته السابقة ، فقال : (( **وبعد شهرين ... وصلنا الجاوة** [1] **. ونزلنا إلى سومطرة . فوجدنا سلطانها الملك الظاهر قد قدم من غزوة له ، وجاء بسبي كثير . فبعث لي جاريتين وغلامين ، وأنزلني على العادة ، وحضرت إعراس ولده مع بنت أخيه . وشاهدت يوم الجلوة ، فرأيتهم قد نصبوا في وسط المشور منبراً كبيراً وكسوة بثياب الحرير . وجاءت العروس من داخل القصر على قدميها بادية الوجه ، ومعها نحو أربعين من الخواتين يرفعن أذيالها ، من نساء السلطان وأمرائه ووزرائه ، وكلهن باديات الوجوه ينظر إليهن كل من حضر من رفيع أو وضيع ، وليست تلك بعادة لهن إلا في الأعراس خاصة . وصعدت العروس المنبر ، وبين يديها أهل الطرب رجالاً ونساءً يلعبون ويغنون . ثم جاء الزوج على فيل مزين على ظهره سرير وفوقه قبة شبيه البوجة ، والتاج على رأس العروس المذكور ، وعن يمينه ويساره نحو مائة من أبناء الملوك والأمراء ، وقد لبسوا البياض وركبوا الخيل المزينة وعلى رؤوسهم الشواشي** [2] **المرصعة ، وهم أتراب العروس ليس فيهم ذو لحية . ونثرت الدنانير والدراهم على الناس عند دخوله ، وقعد السلطان بمنظرة له يشاهد ذلك . ونزل**

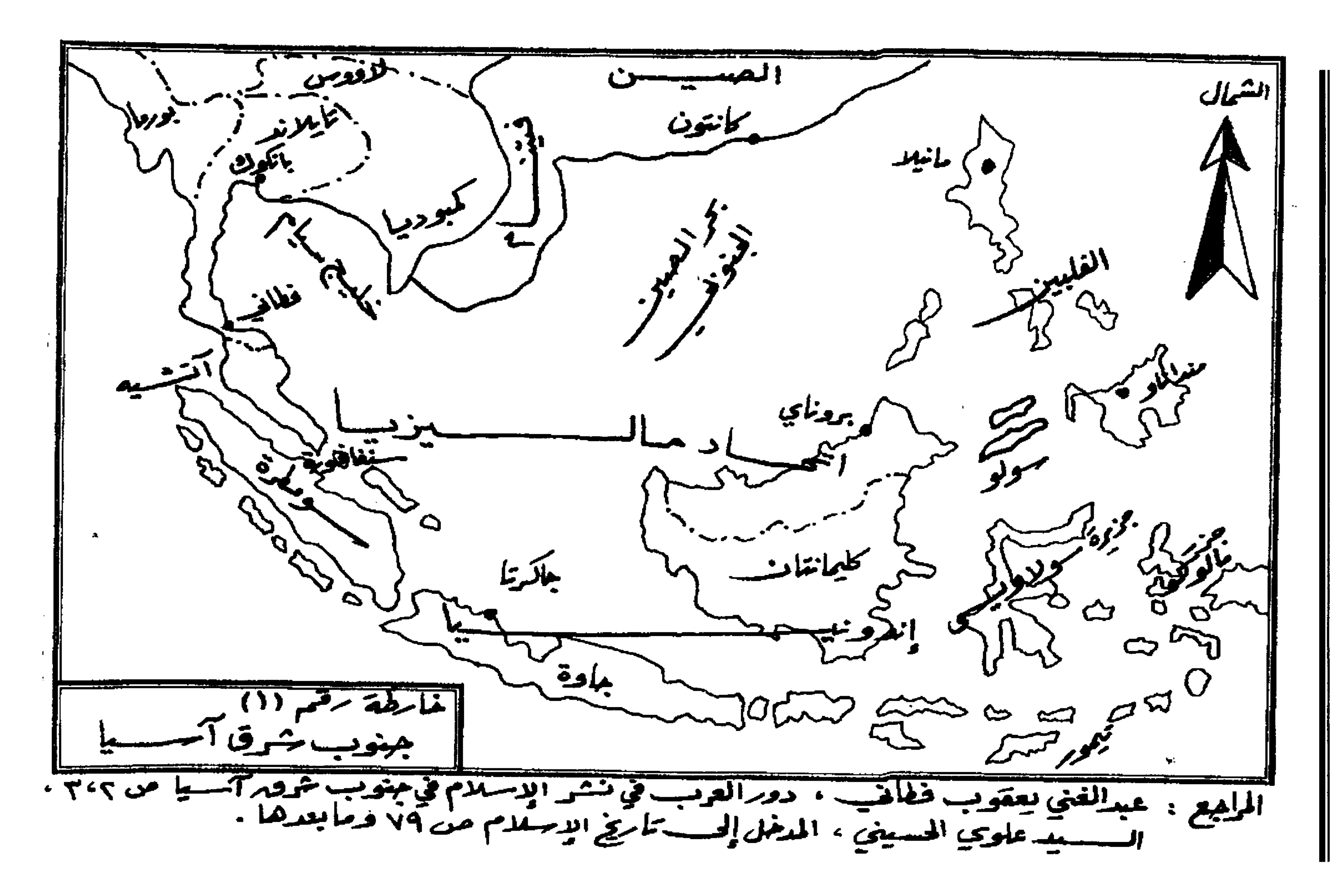
---

(١) يقصد بعد شهرين تم استغراقهما أثناء سفره من الصين إلى بلاد الجاوة ( سومطرة ) . والمقصود بالشهرين هنا : أي المدة الزمنية التي استغرقها ابن بطوطة في السفر من الصين إلى بلاد الجاوة ( سومطرة )

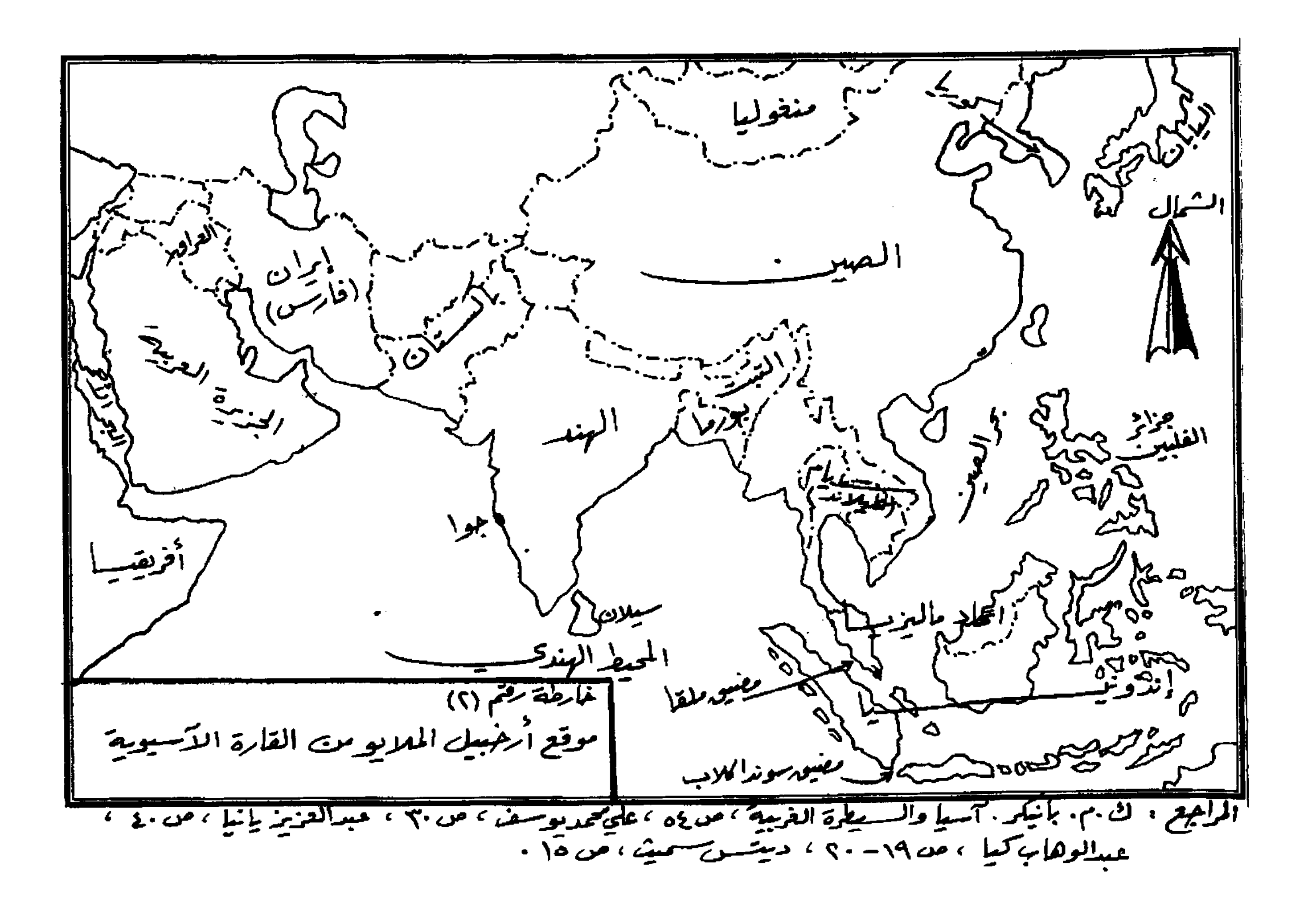
(٢) الشواشي : نوع من أنواع الألبسة الغالية والمرصعة بالذهب .

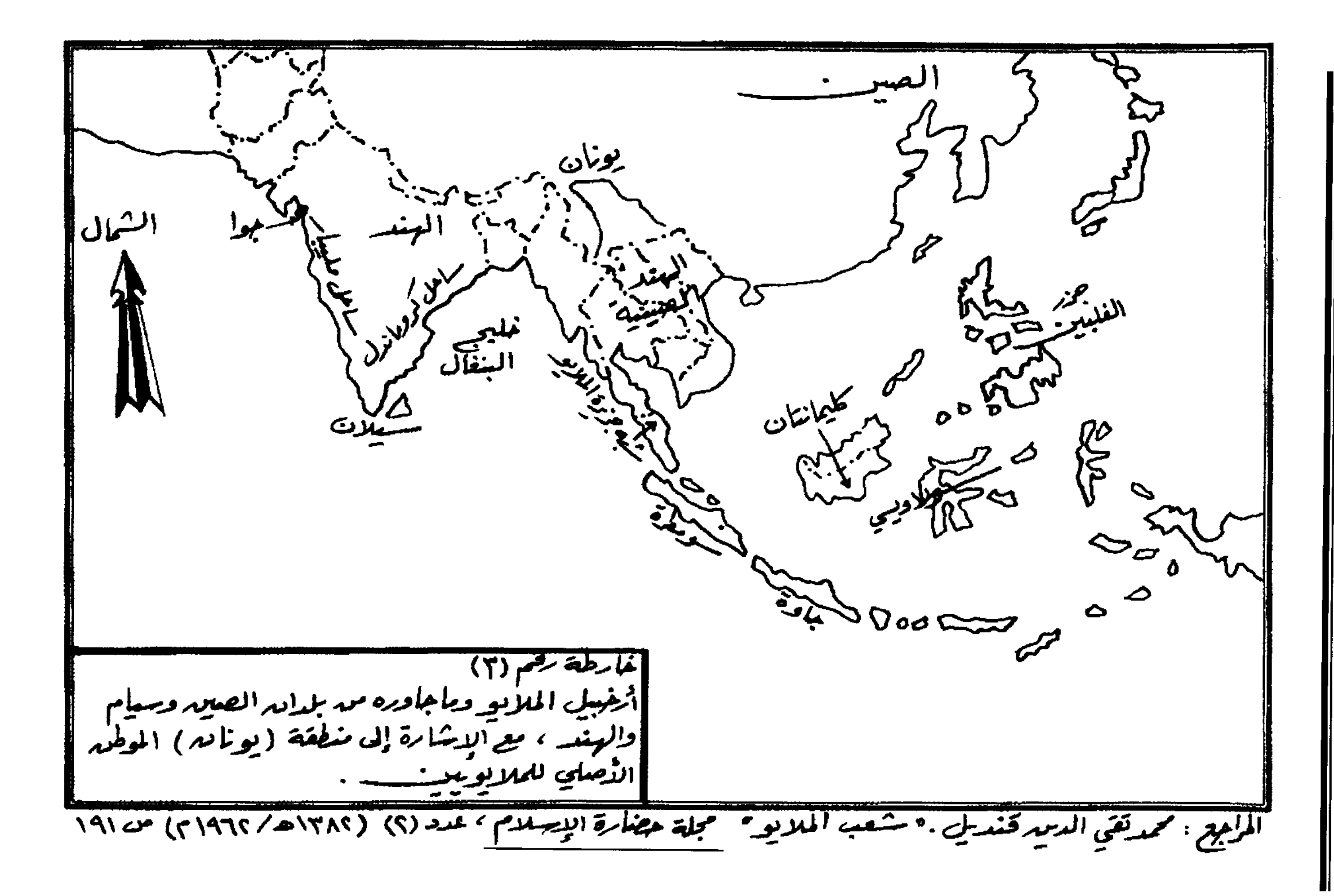
ابنه فقبل رجله ، وصعد المنبر إلى العروس ، فقامت إليه وقبلت يده، وجلس إلى جانبها والخواتين يروحون عليها . وجاءوا بالفوفل والتنبول ، فأخذه الزوج بيده وجعل منه في فمها . ثم أخذت هي بيديها وجعلت في فمه . ثم أخذ الزوج بفمه ورقة تنبول وجعلها في فمها . وذلك كله على أعين الناس ، ثم فعلت هي كفعله . ثم وضع عليها الستر ، ورفع المنبر وهما فيه إلى داخل القصر ، وأكل الناس وانصرفوا . ثم لما كان من الغد جمع الناس ، وأجرى له أبوه ولاية العهد ، وبايعه الناس ، وأعطاهم العطاء الجزل من الثياب والذهب . وأقمت بهذه الجزيرة شهرين، ثم ركبت في بعض الجنوك . وأعطاني السلطان كثيراً من العود والكافور والقرنفل والصندل . ))

## ثانياً : فهرس الخرائط الجغرافية التوضيحية للكتاب



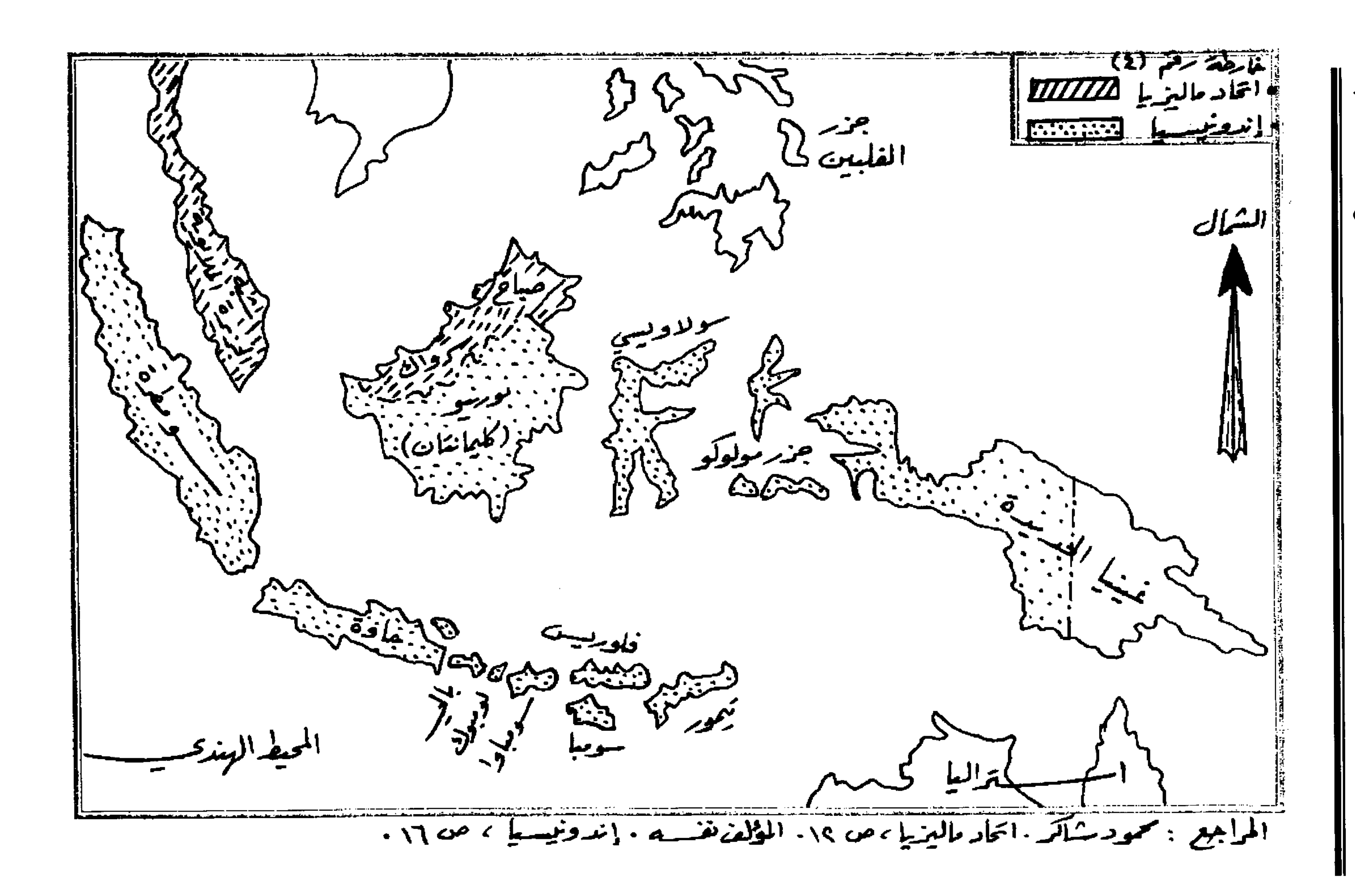

المراجع : عبد الغني يعقوب فطاني ، دور العرب في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا ص ٣٢ ،
السيد علوي الحسيني ، المدخل إلى تاريخ الإسلام ص ٧٩ وما بعدها .

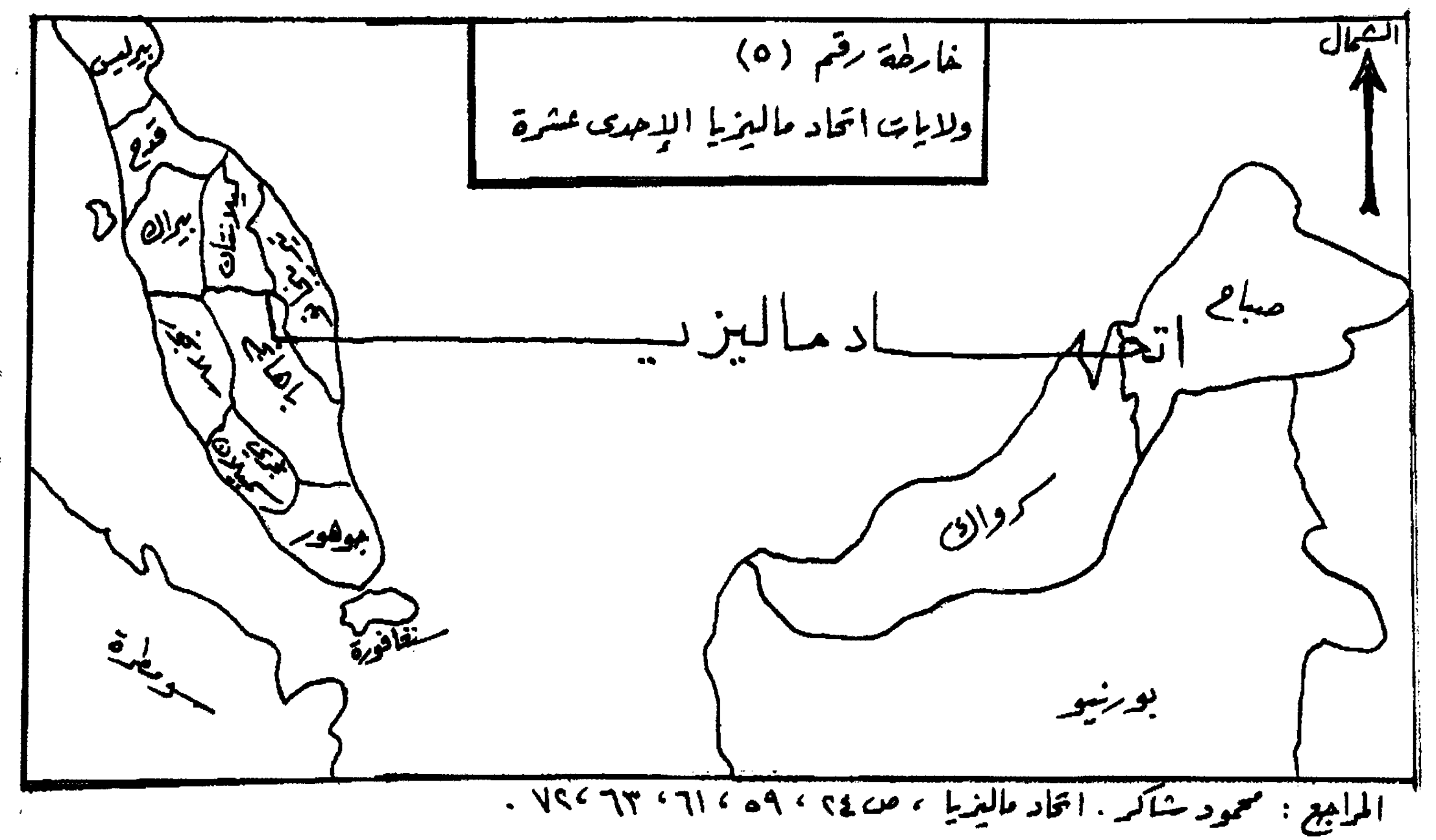

الشمال
منغوليا
الصين
إيران
(فارس)
العراق
الجزيرة العربية
الهند
بورما
جوا
سيلان
المحيط الهندي
أفريقيا
جزائر الفلبين
بحر الصين
أندونيسيا
مضيق ملقا
مضيق سوندا
خارطة رقم (٢)
موقع أرخبيل الملايو من القارة الآسيوية
المراجع : ك.م. بانيكر . آسيا والسيطرة الغربية ، ص ٥٤ ، علي محمد يوسف ، ص ٣٠ ، عبد العزيز باشا ، ص ٤٠ ،
عبد الوهاب كيا ، ص ١٩-٢٠ ، ديتس سميث ، ص ١٥ .



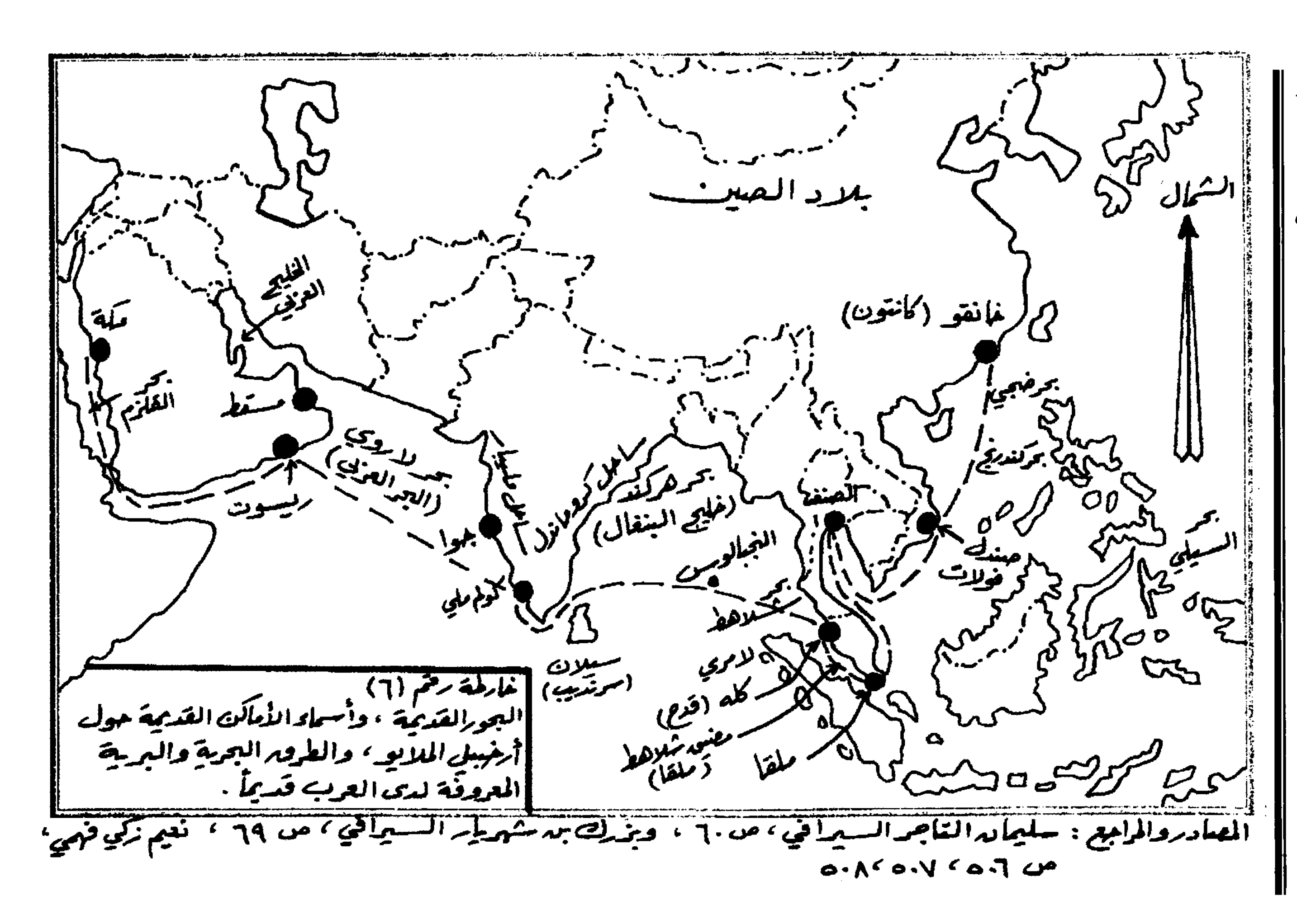

خارطة رقم (٣)
أرخبيل الملايو وما جاوره من بلدان الصين وسيام والهند، مع الإشارة إلى منطقة (يونان) الموطن الأصلي للملايويين.

المراجع: محمد تقي الدين قنديل. «شعب الملايو» مجلة حضارة الإسلام، عدد (٢) (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ص ١٩١


خارطة رقم (٤)
اتحاد ماليزيا
إندونيسيا
الشمال
جزر الفلبين
صباح
سراوك
بورنيو
(كليمانتان)
سولاويسي
جزر مولوكو
غينيا الجديدة
جاوة
فلوريس
تيمور
سومبا
المحيط الهندي
استراليا
المراجع: محمود شاكر. اتحاد ماليزيا، ص ١٩. المؤلف نفسه. إندونيسيا، ص ١٦.

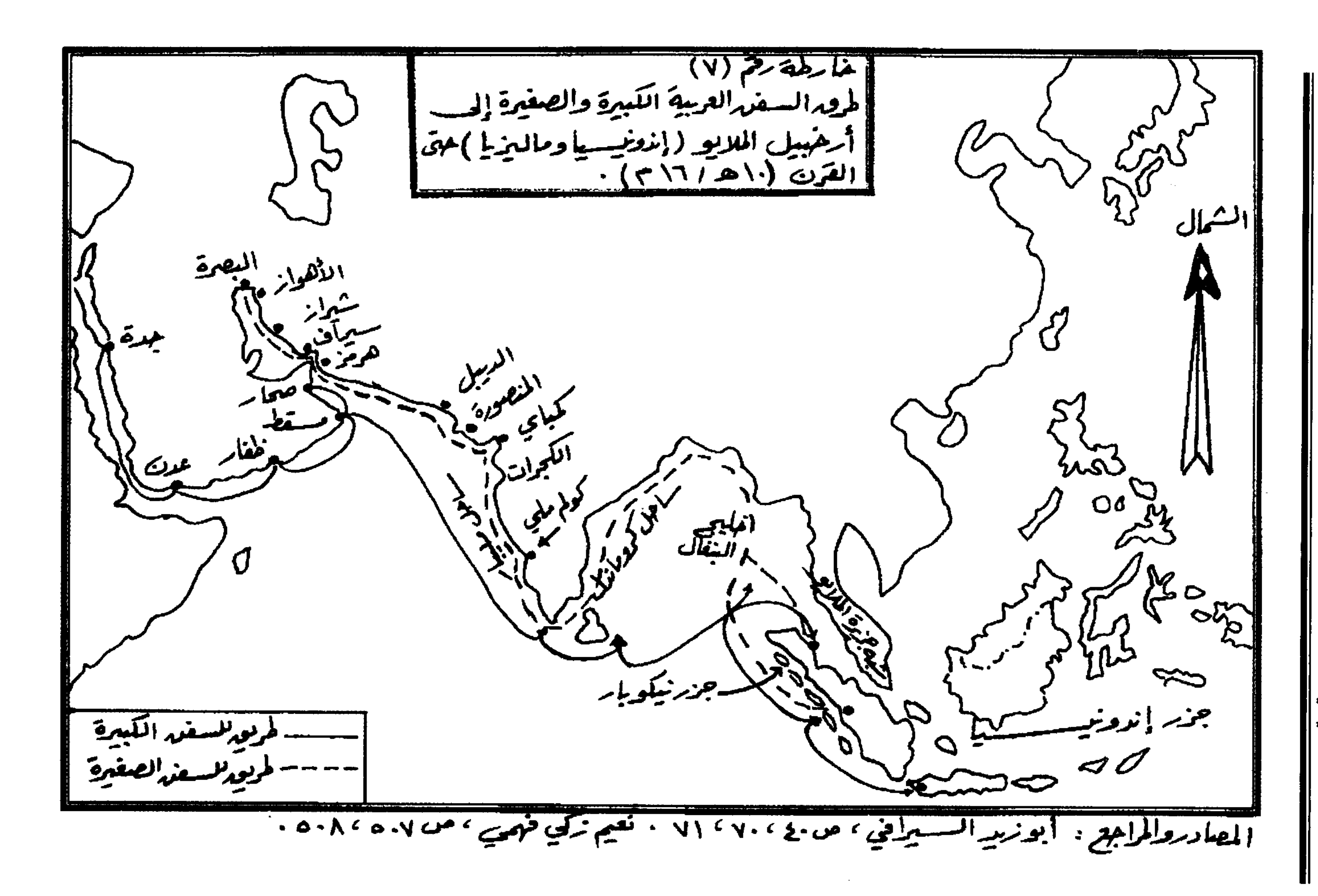



المراجع : محمود شاكر . اتحاد ماليزيا ، ص٢٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٩ .



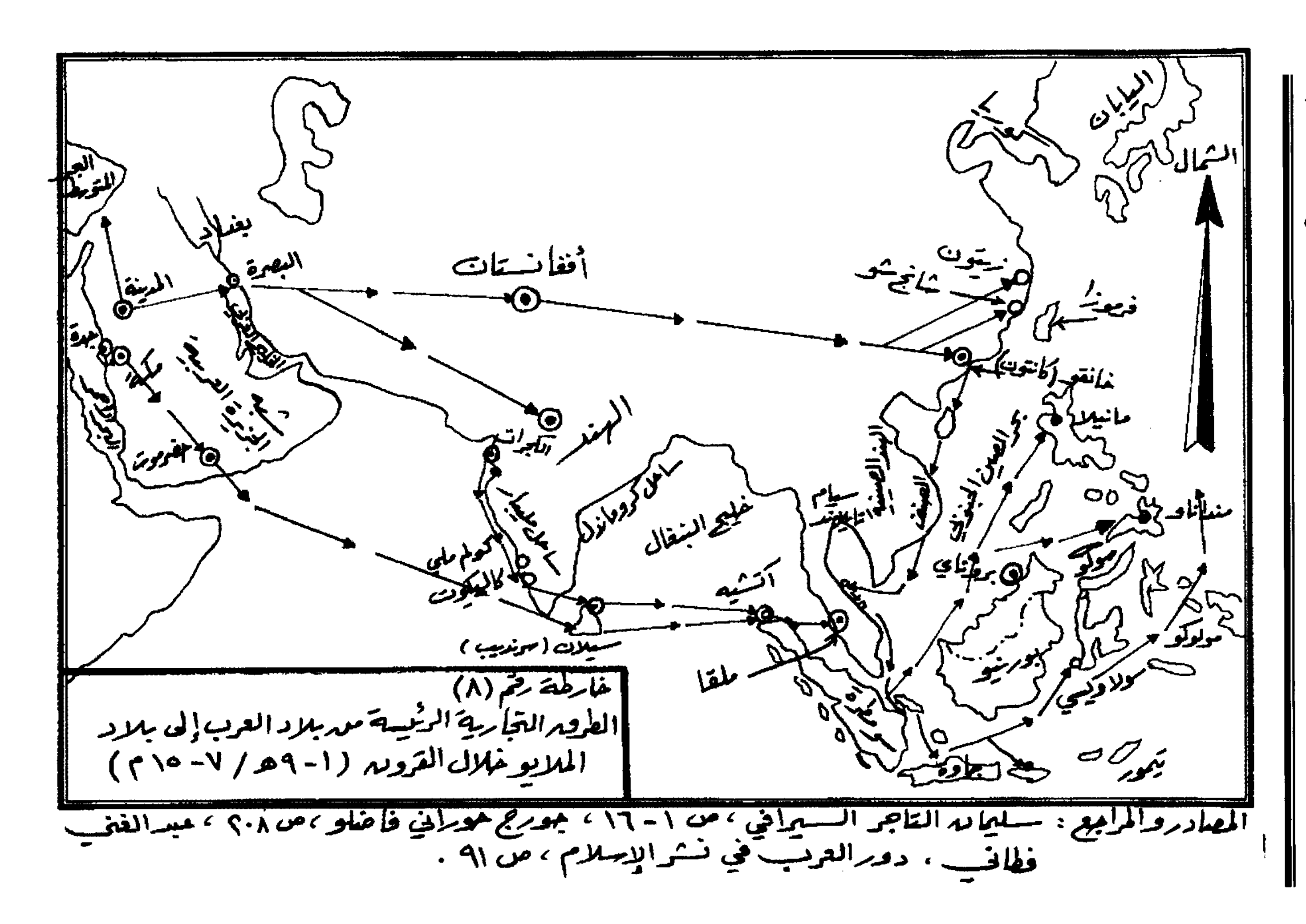

خارطة رقم (٦)
البحور القديمة، وأسماء الأماكن القديمة حول أرخبيل الملايو، والطرق البحرية والبرية المعروفة لدى العرب قديماً.

المصادر والمراجع: سليمان التاجر السيرافي، ص ٦٠، وبزرك بن شهريار السيرافي، ص ٦٩، نعيم زكي فهمي، ص ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨.



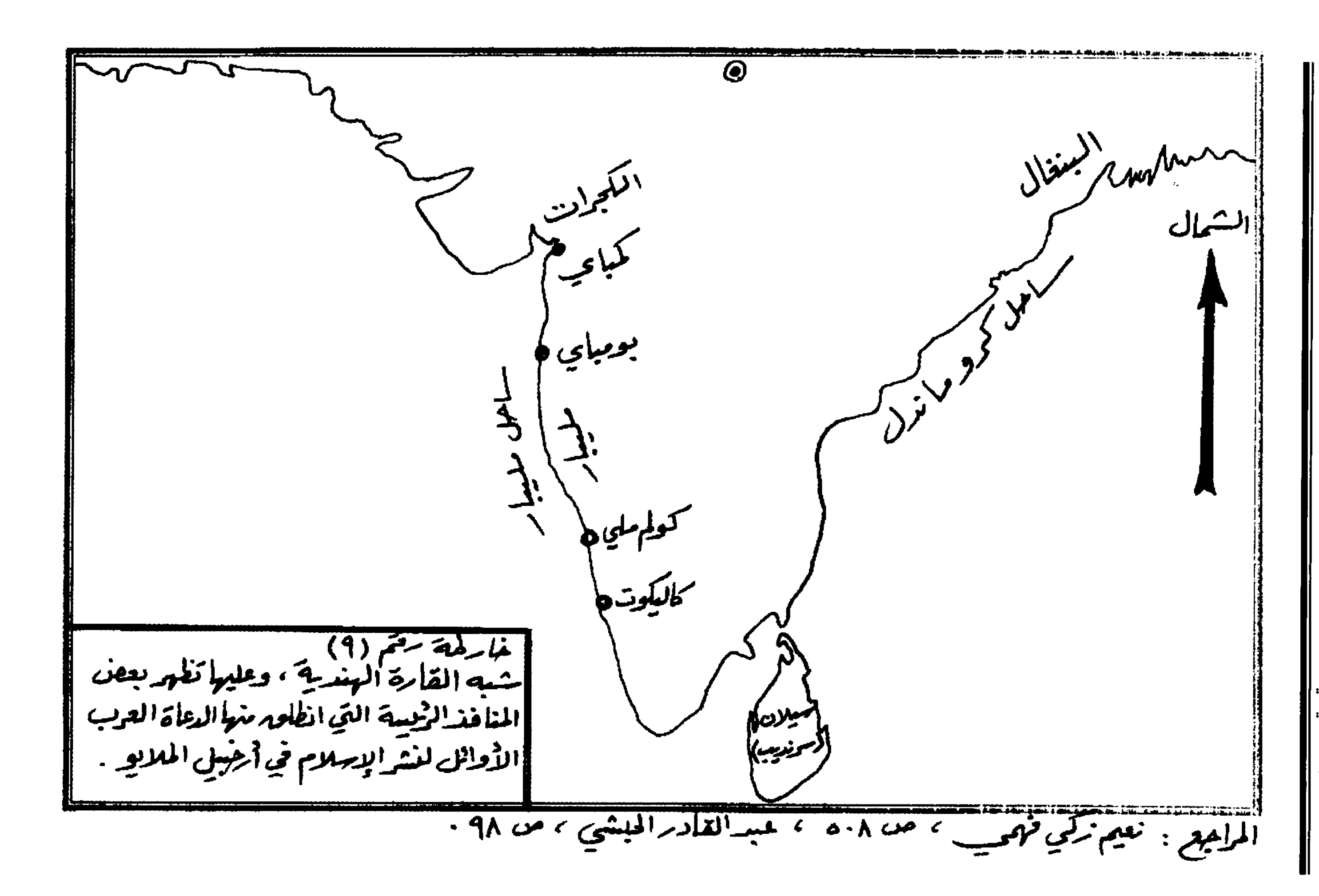

خارطة رقم (٧)
طرق السفن العربية الكبيرة والصغيرة إلى أرخبيل الملايو (إندونيسيا وماليزيا) حتى القرن (١٠هـ/١٦م).

المصادر والمراجع: أبو زيد السيرافي، ص ٤٠، ٧٠، ٧١. نعيم زكي فهمي، ص ٥٠٧، ٥٠٨.



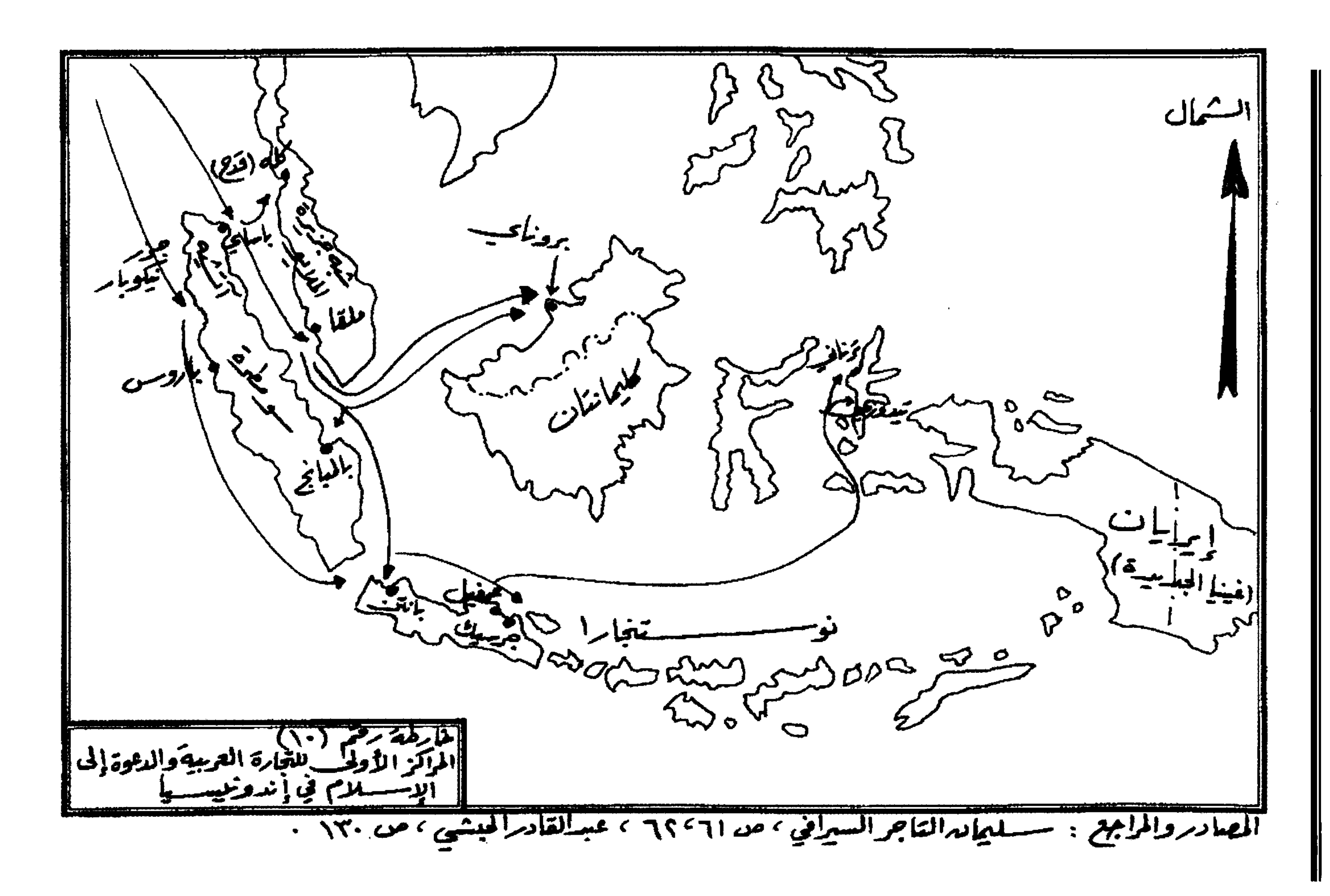

خارطة رقم (٨)
الطرق التجارية الرئيسة من بلاد العرب إلى بلاد الملايو خلال القرون (١-٩هـ/ ٧-١٥م)

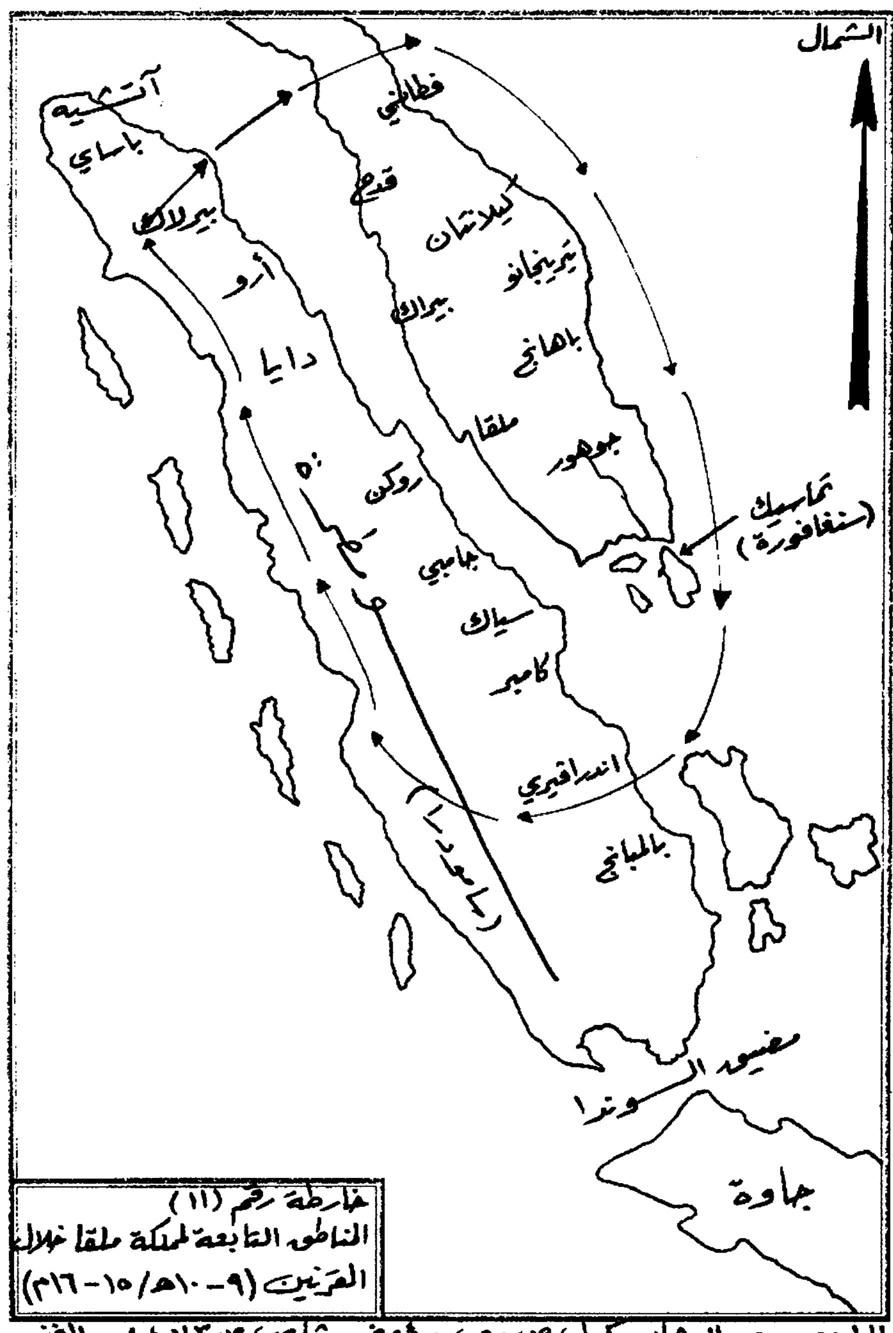
المصادر والمراجع: سليمان التاجر السيرافي، ص ١-١٦، جورج حوراني فاضلو، ص ٢٠٨، عبد الغني قطافي، دور العرب في نشر الإسلام، ص ٩١.



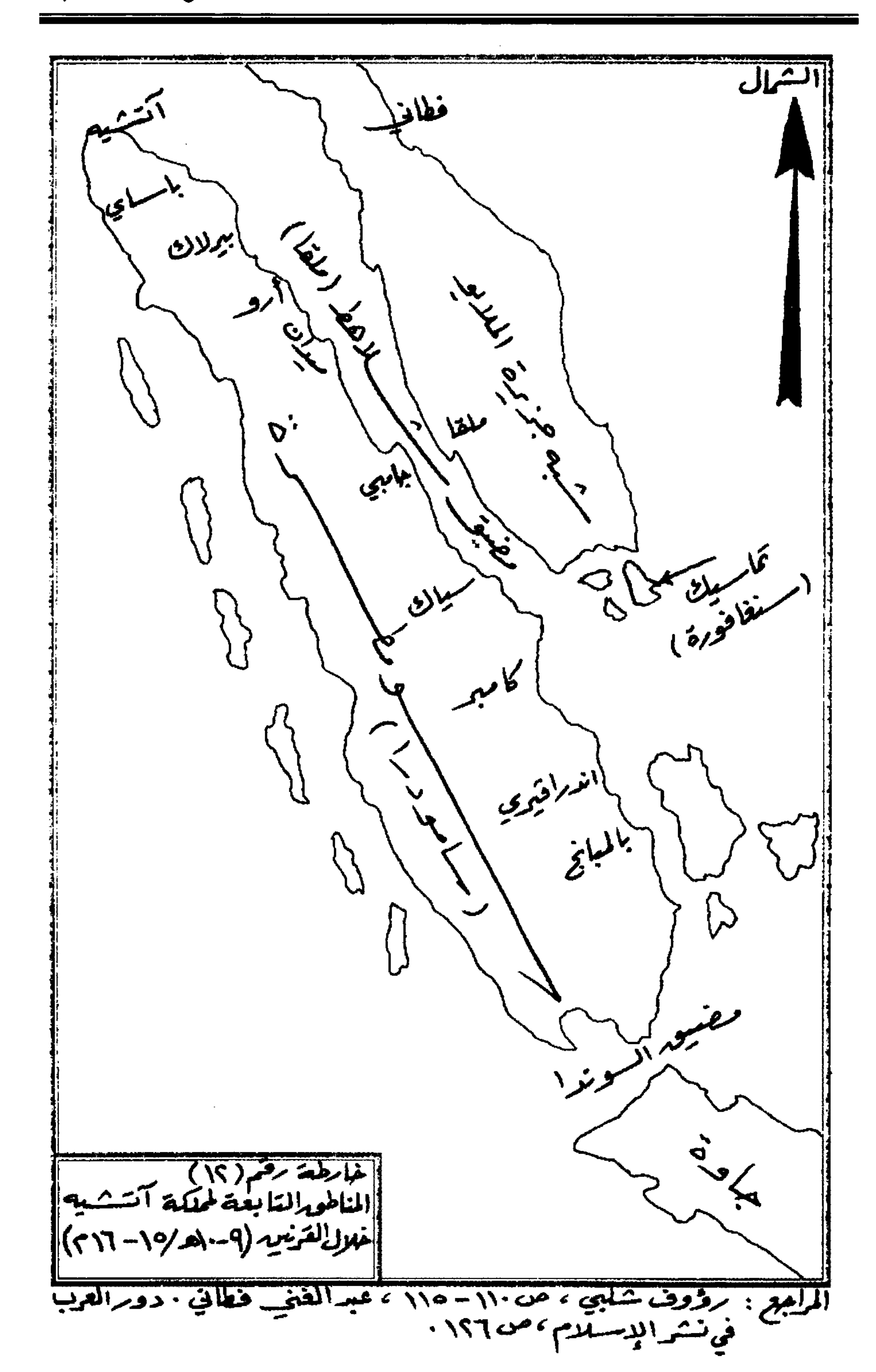

خارطة رقم (٩)
شبه القارة الهندية، وعليها تظهر بعض المنافذ الرئيسة التي انطلق منها الدعاة العرب الأوائل لنشر الإسلام في أرخبيل الملايو.

المراجع: نعيم زكي فهمي، ص ٥٠٨، عبد القادر الحبشي، ص ٩٨.

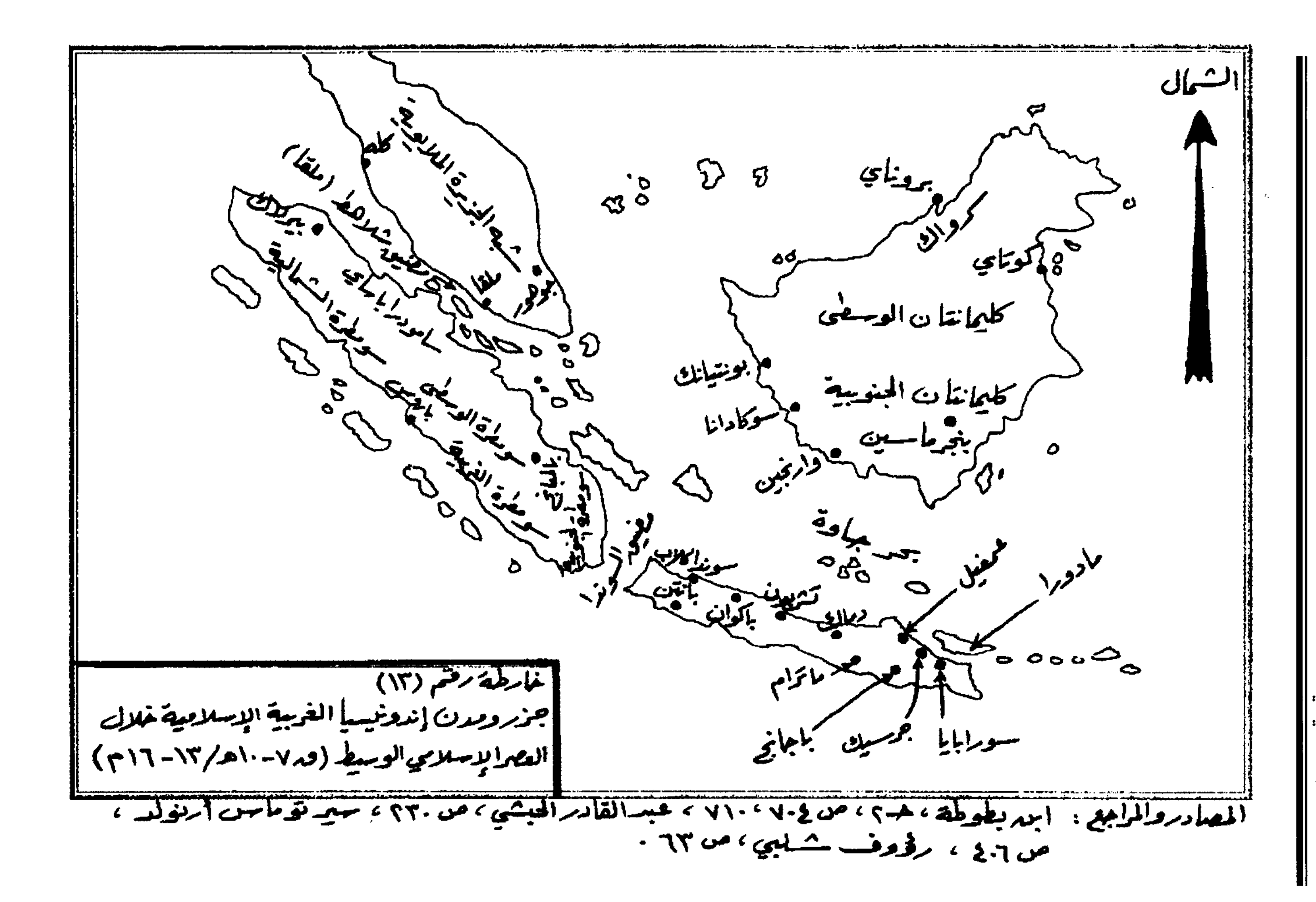

الشمال
خارطة رقم (١٠)
المراكز الأولى للتجارة العربية والدعوة إلى الإسلام في إندونيسيا
المصادر والمراجع : سليمان التاجر السيرافي، ص ٦١، ٦٢، عبد القادر الحبشي، ص ١٣٠ .
كليمانتان
بروناي
ملقا
باليانج
باروس
نوستنجارا
إيريان
(غينيا الجديدة)
بانتن
جرسيك
تيرنات




المراجع: عبدالوهاب كيا، ص ٥٠، رؤوف شلبي، ص ٧٣، عبد الغني فطاني " التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا"، ص ٧٢.

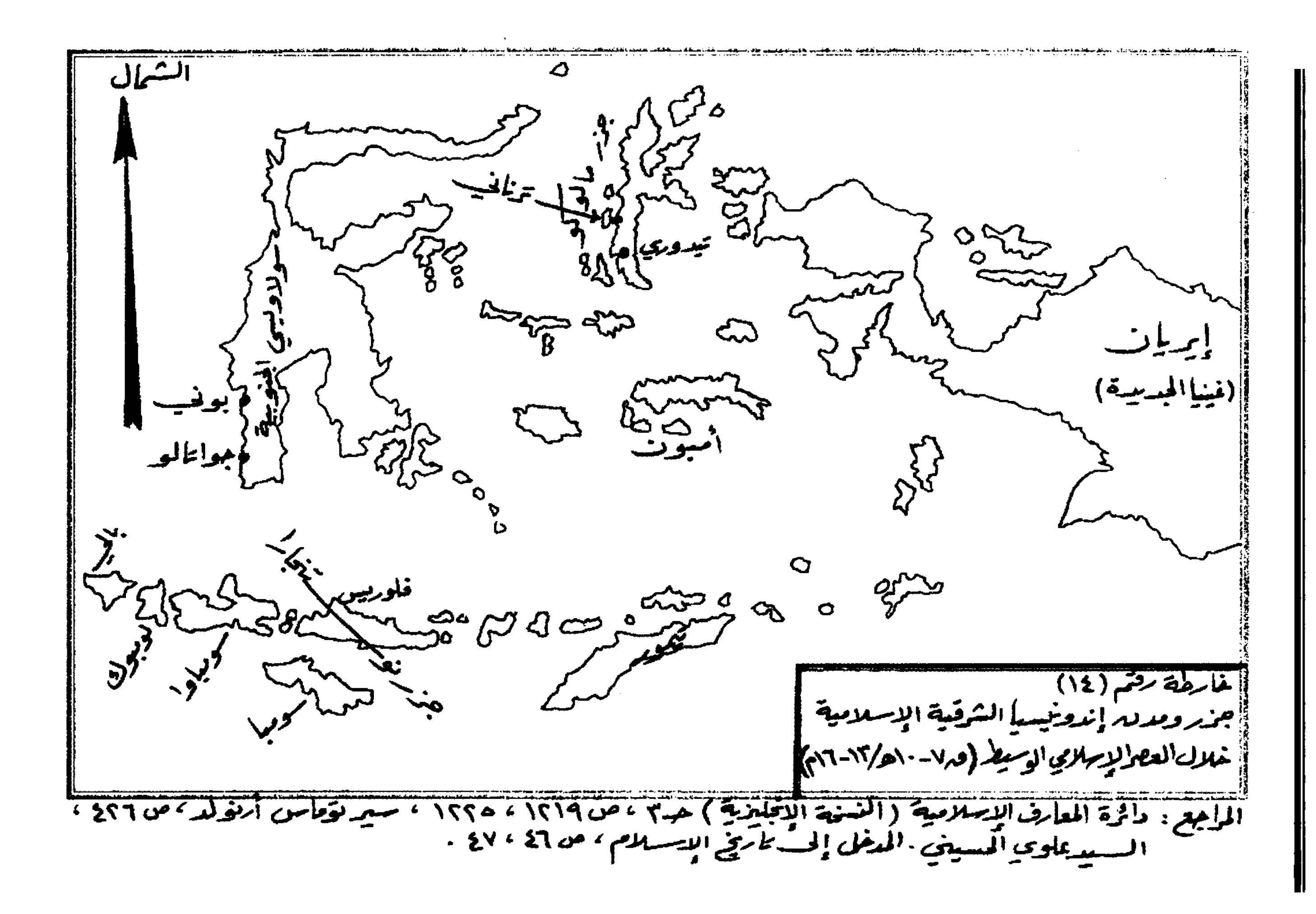



المراجع: رؤوف شلبي، ص ١١٠-١١٥، عبد الغني فطاني. دور العرب في نشر الإسلام، ص ١٢٦.

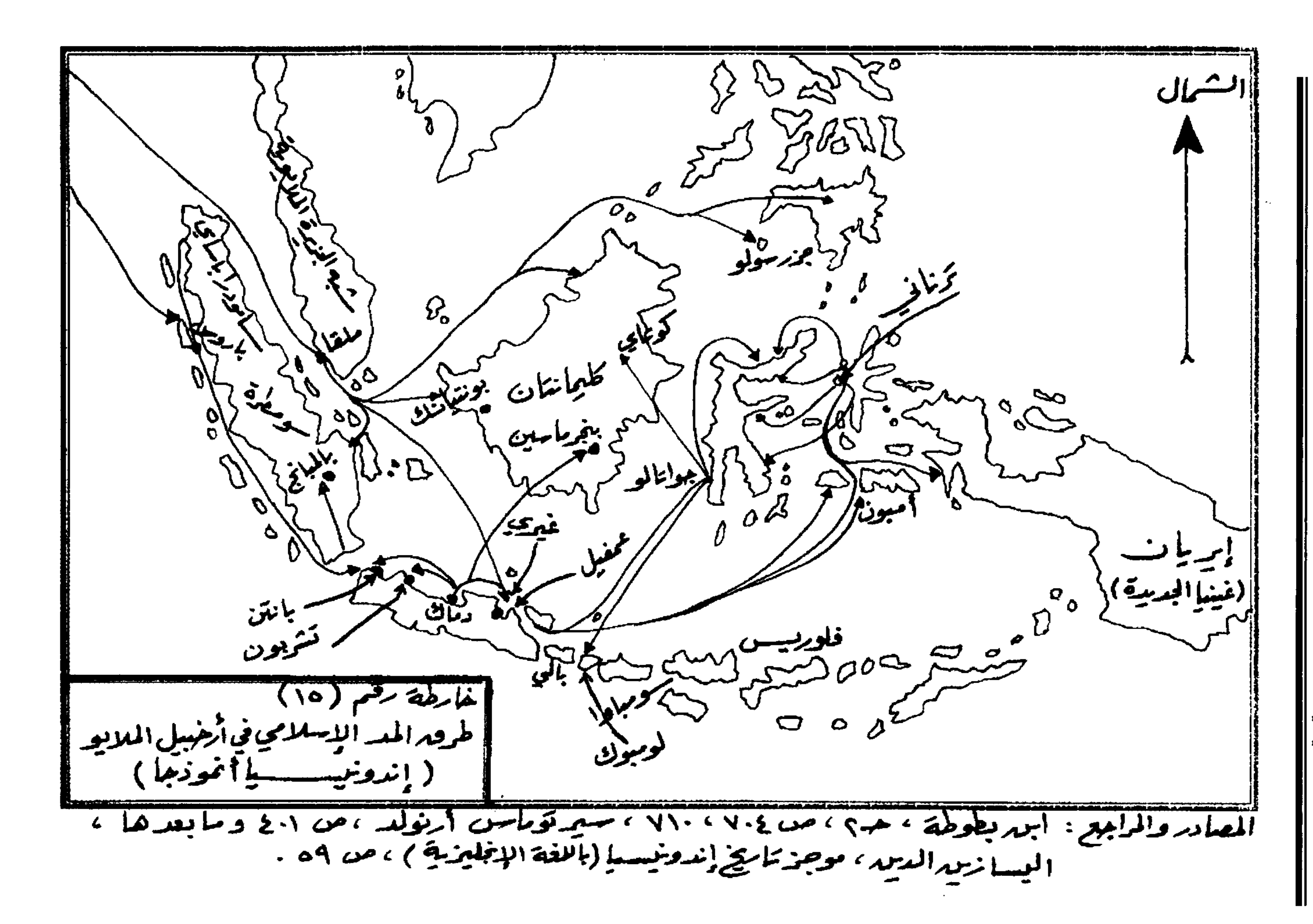



خارطة رقم (١٣)
جزر ومدن إندونيسيا الغربية الإسلامية خلال العصر الإسلامي الوسيط (٧هـ-١٠هـ/١٣-١٦م)

المصادر والمراجع: ابن بطوطة، جـ٢، ص ٧٠٤، ٧١٠، عبد القادر الحبشي، ص ٢٣٠، سير توماس أرنولد، ص ٤٠٦، رؤوف شلبي، ص ٦٣.

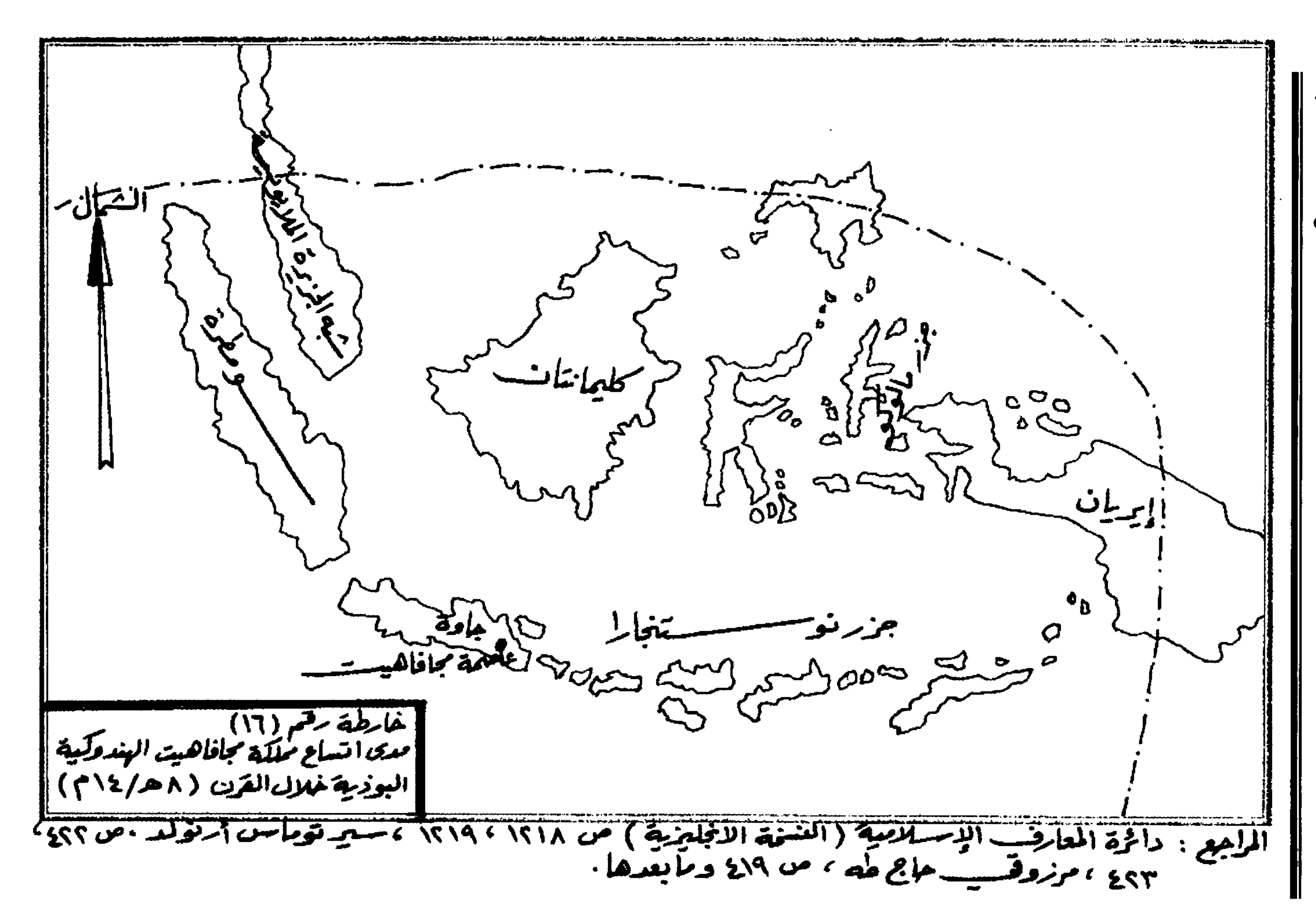



المراجع: دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الإنجليزية) جـ٣، ص١٢١٩، ١٢٢٥، سير توماس أرنولد، ص٤٢٦، السيد علوي الحسيني. المدخل إلى تاريخ الإسلام، ص٤٦، ٤٧.



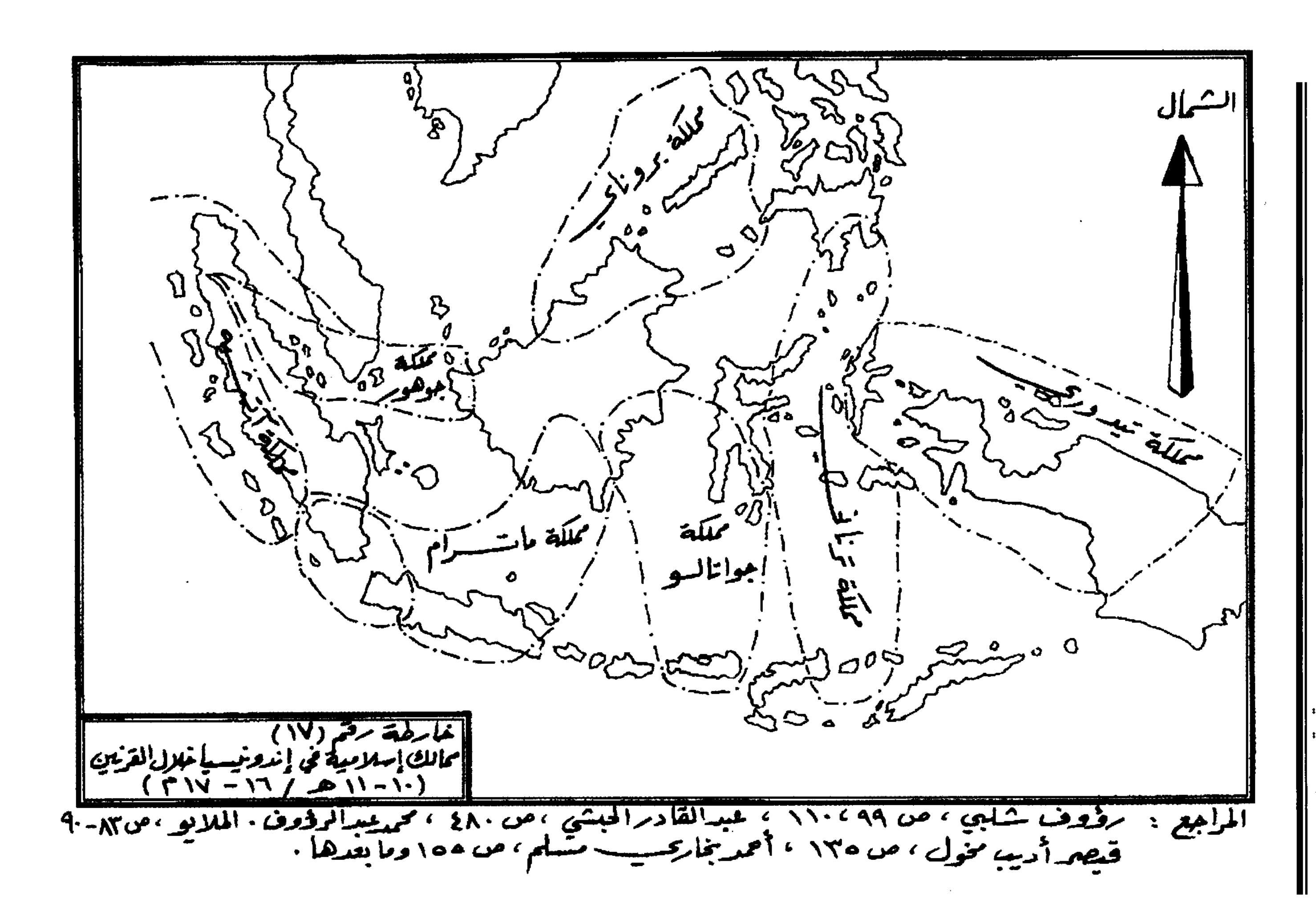

خارطة رقم (١٥)
طرق المد الإسلامي في أرخبيل الملايو
( إندونيسيا أنموذجا )

المصادر والمراجع: ابن بطوطة، جـ٢، ص ٧٠٤، ٧١٠، سير توماس أرنولد، ص ٤٠١ وما بعدها، اليسا زين الدين، موجز تاريخ إندونيسيا (باللغة الإنجليزية)، ص ٥٩.




خارطة رقم (١٦)
مدى اتساع مملكة مجافاهيت الهندوكية البوذية خلال القرن (٨هـ/١٤م)

المراجع : دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الانجليزية) ص ١٢١٨، ١٢١٩، سير توماس أرنولد. ص ٤٢٢، ٤٢٣، مرزوقي حاج طه، ص ٤١٩ وما بعدها.




خارطة رقم (١٧)
ممالك إسلامية في إندونيسيا خلال القرنين
(١٠-١١هـ / ١٦-١٧م)

المراجع: رؤوف شلبي، ص ٩٩، ١١٠، عبد القادر الحبشي، ص ٤٨٠، محمد عبد الرؤوف. الملايو، ص ٨٣-٩٠ قيصر أديب مخول، ص ١٣٥، أحمد بخاري مسلم، ص ١٥٥ وما بعدها.




أولا : المصادر والمراجع العربية والمعربة.

ثانياً : الموسوعات ، والمعاجم ، والكتب العامة.

ثالثاً : المصادر والمراجع الملايوية.

رابعاً : المصادر والمراجع الغربية .

## أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة


١. **ابن الأثير** ، علي بن محمد بن الأثير الشيباني : الكامل في التاريخ . راجعه نخبة من العلماء (بيروت – دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)

٢. **الإدريسي** ، محمد بن عبد الله:كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. ( بيروت – عالم الكتاب، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩م .( الجزء الثاني).

٣. **أرنولد** ، سير توماس : الدعوة إلى الإسلام . بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية. ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرين( القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م )

٤. **الأمين** ، حسين: (( **الهجرة العربية إلى الشرق الأقصى** )) مجلة العربي ، يناير/ ذو القعدة ( الكويت ، ١٣٩٢ هـ ) ، ص ٥٠ وما بعدها .

٥. **الإندونيسي** ، قهر الدين يونس: هذه هي إندونيسيا. ( القاهرة : مطبعة الشبكشي ، ١٩٤٧م ) .

٦. **بانيكر** ، ك . م : آسيا و السيطرة الغربية . ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٣م ) .

٧. **بروكلمان** ، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية . نقله من اللغة الألمانية إلى العربية: نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ( بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م) .

٨. **بشير** ، أحمد: تاريخ الإسلام في الفلبين ( القاهرة: مطبعة المدني ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ).

٩. **ابن بطوطة** ، محمد بن عبد الله اللواتي : رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق: علي المنتصري الكتاني ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) . ( الجزء الثاني ) .

١٠. **البغدادي** ، أحمد بن علي الخطيب : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ( بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت )

١١. **التشامبي** ، محمد يحى صالح ومحمود شاكر : المسلمون في الهند الصينية ( فيتنام –كمبوديا – لاووس ) . ( بيروت: المكتب الإسلامي ، د . ت ) .

١٢. **تنج** ، **داود** . س . م : الثقافة الإسلامية في الصين . من كتاب الإسلام الصراط المستقيم . ج٢ . إشراف: كنت مورغان . (بيروت: مكتبة الحياة ، ١٩٦٣م ) .

١٣. **توينبي** ، أرنولد : تاريخ البشرية . نقله إلى العربية: نقولا زيادة ( بيروت . المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م ) . ج٢ .

١٤. **جودة** ، محمد صالح : أمة الملايو . ( القاهرة : مطبعة الشعب ) . (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ) .

١٥. **جوهر** ، حسن محمد وعبد الحميد بيومي: إندونيسيا . ( القاهرة : مطبعة دار المعارف ، ١٩٦٨م ) .

١٦. **الحبشي** ، عبدالقادر محمد: دخول الإسلام وانتشاره في إندونيسيا حتى القرن السابع عشر الميلادي . رسالة دكتوراة من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر – القاهرة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ).

١٧. **حسن** ، حسن إبرهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م ) .

١٨. **حسن** ، محمد كمال : (( **الإسلام في عالم الملايو** )) . مجلة التجديد . الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا . س (١) عدد (١) . ( يناير ١٩٩٧م / رمضان ١٤١٧هـ ) ص ٤١- ٦٤ .

١٩. **الحسيني** ، السيد علوي بن طاهر الحداد : عقود الألماس بمناقب الإمام العارف بالله الحبيب أحمد بن حسن العطاس العلوي الحسيني. ( ن .ن. :م .ن ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م) ( جزءان ) .

٢٠. **الحسيني** ، السيد علوي بن طاهر الحداد : المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى . ( القاهرة : دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ) .

٢١. **حمدان** ، جمال: العالم الإسلامي المعاصر .(القاهرة: مطابع المدني ، ١٩٧١م )

٢٢. **حوراني** ، جورج فاضلو: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى . ترجمة يعقوب بكر ( القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠م )

٢٣. **ابن خرداذبة** ، عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك. تحقيق: أم . دي . غــوي ( ليدن : مطبعة بريل. ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م ) .

٢٤. **ابن خلدون** ، عبد الرحمن : تاريخ ابن خلدون . تحقيق: خليل شحادة ، ومراجعة سهيل زكار ( بيروت: دار الفكر ، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م )

٢٥. **الدمشقي** ، محمد بن أبي طالب الأنصاري : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ( ليبزج ، ١٩٢٣م ) .

٢٦. **رحمات** ، حاج أورانج: التفكير الديني في العالم قبل الإسلام : مطالعــة في مكتبــة علماء الملايو . ترجمه من اللغة الملاوية إلى العربية رؤوف شلبي ( الدوحة : دار الثقافة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ) .

٢٧. **ابن رستة** ، علي بن أحمد بن عمر: المجلد السابع من كتاب الأعــلاق النفيســة. تحقيق: أم .دي . غوي (ليدن :مطبعة بريل، ١٨٩١م ) .

٢٨. **رياض ، محمد** : الإنسان : دراسة في النوع والحضارة ( بيروت : درا النهضة العربيــة للطباعة ، ١٩٧٤م ) .

٢٩. **أبو زهرة** ، محمد : مقارنة الأديان ، الديانات القديمة ( القاهرة: معهد الدراسات الإسلامية ، ١٣٨٥هـ ) .

٣٠. **زيادة** ، نقولا : (( **الجزيرة العربية في أخبار المؤلفين الصينيين** )). دراسات تاريـــخ الجزيرة العربية . الكتاب الأول . مصادر تاريخ الجزيرة العربيـــة . الجزء الثاني ( الرياض : مطابع جامعة الرياض ( الملك سعود حالياً) ١٣٩٩ هـــ / ١٩٧٩ م ) ، ص ٢٩ ـــ ٤٠

٣١. **زيدان** ، جرجي : طبقات الأمم أو السلائل البشرية ( بيروت : مكتبة دار التراث، ١٣٨٩/ ١٩٦٩م ) .

٣٢. **الساداتي** ، أحمد: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (القاهرة : ن.ن.د.ت)

٣٣. **السامر** ، فيصل: (( **الإسلام في إندونيسيا** )) . مجلة عالم الفكر. ( الكويت ، ) مج (١٠) ج (٢) .

٣٤. **سامه** ، روسني : (( **أثر الإسلام وثقافته في الحياة الملاوية** )). مجلة التجديد . الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا . س (٣) عدد (٦) . ( أغسطس ١٩٩٩م/ ربيع الثاني١٤٢٠هـــ ) ص ١٨٩ – ٢٠٢ .

٣٥. **السباعي** ، أحمد : تاريخ مكة . ط٤ ( مكة المكرمة: مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٣٩٩ هـــ / ١٩٧٩م )

٣٦. **ستودارد** ، لوثروب: حاضر العالم الإسلامي ، مسلمو الصين . ترجمة : الأمير شكيب أرسلان (١٩٧٤م) . مج١ . ج٢ .

٣٧. **ابن سعيد المغربي** : أبو الحسن علي بن موسى : كتاب الجغرافيا . حققه: إسماعيل العربي (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر،١٩٨٢م).

٣٨. **السليمان** ، علي بن حسين: العلاقات الحجازية المصرية زمن المماليك ( القاهرة : الشركة المتحدة للنشر ، ١٩٧٣ م )

٣٩. **سميث** ، ديتس: إندونيسيا شعبها وأرضها . ترجمة : حسن محمود حسن وجلال العروس ( القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢م )

٤٠. **سوتومو** ، زين الدين: اللغة العربية والثقافة الإسلامية في إندونيسيا . رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ( ١٩٧٤م ) .

٤١. **السيرافي** ، بزرك بن شهريار الناخذاه : كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزائره . ترجمة : مارسيل ديفيك ( ليدن : منشورات فون ليت ، ١٨٨٦م ) .

٤٢. **السيرافي** ، أبو زيد الحسن : أخبار الصين والهند ، الكتاب الثاني من سلسلة التواريخ . ( باريس: دار الطباعة السلطانية ، ١٨١١م ) .

٤٣. **السيرافي** ، سليمان التاجر : سلسلة التواريخ ( أخبار الصين والهند ). تحقيق: رينو. ( باريس: دار الطباعة السلطانية ، ١٨١١م ) .

٤٤. **الشاطري** ، محمد بن أحمد: أدوار التاريخ الحضرمي ( جدة : مكتبة الشعب ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ) ( جزءان ) .

٤٥. **شاكر** ، محمود : اتحاد ماليزيا ( بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ).

٤٦. **شاكر** ، محمود : إندونيسيا . ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ) .

٤٧. **شاكر** ، محمود : التاريخ الإسلامي ( بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م ) .

٤٨. **شاكر** ، محمود : تركستان الصينية ( الشرقية ) . سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية . ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٣هـ ) .

٤٩. **شاكر** ، محمود : فطاني ( الشعوب الإسلامية في آسيا ) . ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٤م ) .

٥٠. **شاكر** ، محمود : الكشوف الجغرافية ، وواقعها وحقيقتها . ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٣م ) .

٥١. **شلبي**، رؤوف : الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه. ( القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م )

٥٢. **شلبي**، أبو زيد : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي. ( القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م ) .

٥٣. **شهاب** ، محمد ضيا وعبد الله نوح : الإسلام في إندونيسيا . ( جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ) .

٥٤. **أبو شوك** ، أحمد ابرهيم : (( **العرب والإسلام في جنوب شرق آسيا ، قراءة تاريخية في مصادر التراث الإسلامي والأدبيات المعاصرة** )) . مجلة الحقوق . جامعة الكويت . العدد (٨١/٨٢ ) . ( ٢٠٠٣م ) .

٥٥. **صادق** ، دولت أحمد وآخرون: جغرافية العالم ( آسيا وأوربا ) . (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٦م ) .

٥٦. **الصياد** ، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ . ( بيروت: دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م )

٥٧. **الصيني**: بدر الدين: العلاقات بين العرب والصين ( القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠م ) .

٥٨. **الطبري** ، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان ، د.ت ) .

٥٩. **الطرزي** ، عبد الله مبشر: (( **العلاقات التجارية بين البلاد العربية وبلاد شبه القارة الهندية قبل الإسلام وبعده حتى العصر العباسي** )) . مجلة الفيصل . عدد (٦٩) ربيع الأول (١٤٠٣هـ/١٩٨٣ ) .

٦٠. **طه، مرزوقي** جاح محمود: الإسلام في أرخبيل الملايو ، ظهوره وانتشاره . رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر – القاهرة ( ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧ ).

٦١. **عبد الرؤوف** ، محمد : (( **الإسلام في عالم الملايو** )) مجلة الوعي الإسلامي . س(١) عدد (٤) ( ربيع الثاني ١٣٨٥هـ/ أغسطس ١٩٦٥م ) ص ٧٨–٨٧ .

٦٢. **عبد الرؤوف** ، محمد: الملايو: وصف وانطباعات (معلومات– النشر بدون ).

٦٣. **عبد الرحمن** ، محمد زكي: أثر اللغة العربية في اللغة الماليزية . رسالة ماجستير من كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٦٤. **عبد العليم** ، أنور : الملاحة وعلوم البحار عند العرب . ( الكويت: يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب ، ١٩٧٩م) .

٦٥. **عبد القادر**، حامد : الإسلام ظهوره وانتشاره في العالم . ( القاهرة ، دار النهضة، ١٩٦٤م ) .

٦٦. **عبد القادر** ، وان حسين : الدعوة الإسلامية في ماليزيا . رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ( ١٩٦٩م ) .

٦٧. **عبد الكريم** ، صفية بنت الحاج:كاجيان كبودايأن ملايو ( دراسة الثقافة الملايوية). ( فستاك ديان ــ وتاڤارو ــ جيتقئن فرتام، ١٩٦٤م) ( مطبوع بالحروف العربية ) .

٦٨. **العسكري**، سليمان إبراهيم : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ( القاهرة : مطبعة المدني، ١٩٧٢م ) .

٦٩. **العش** ، يوسف: الدولة الأموية . ط٢. ( دمشق : دار الفكر، ١٩٨٥م ) .

٧٠. **علوان** ، توفيق محمد : إندونيسيا الزمان والمكان ( الرياض: دار بلنسية ، ١٤٢١هـ ).

٧١. **علوان** ، توفيق محمد : قبل تنصير إندونيسيا ( ذئاب الصليبية تفترس الغنمة القاصية) .( الرياض : دار بلنسية ، ١٤٢١هـ ) .

٧٢. **علي** ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ( بغداد : جامعة بغداد ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ج٧ .

٧٣. **عياد** ، أحمد توفيق : التصوف الإسلامي ، تاريخه ، ومدارسه ، وطبيعته ، وأثره . ( القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٠م ) .

٧٤. **الفاسي** ، تقي الدين محمد: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.حققه نخبة من كبار العلماء (بيروت:دار الكتب العلمية،د.ت) .

٧٥. **فخر الدين** ، فؤاد : تاريخ إندونيسيا الأدبي والتحرري والإسلامي . ( سلسلة من الشرق والغرب ، العدد (١٣٢) ) ( معلومات النشر بدون ) .

٧٦. **أبو الفداء** ، عماد الدين إسماعيل : تقويم البلدان . تحقيق: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ( باريس: دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠م ) .

٧٧. **فطاني** ، عبد الغني يعقوب يوسف: (( **التاريخ السياسي الإسلامي لدولة ملاقا** )) مجلة التجديد ، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا . س(٥) عدد (٩) ( فبراير ٢٠٠١م / ذو القعدة ١٤٢١م ) ص٥٦ ــ٨٨ .

٧٨. **فطاني**، عبد الغني يعقوب يوسف : دور العرب في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا . رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر – القاهرة (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ).

٧٩. **فطاني**، عبد الغني يعقوب يوسف: (( **عالم الملايو والغرب: العواجز •والجسور، قراءات تاريخية ودروس مستقبلية** )) . نشر في أعمال المؤتمر الخامس عن العالم الإسلامي والغرب . والذي نظمه المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا ، الجامعة الإسلامية العالمية ( شعبان ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ) ص ٤٥٩– ٤٧٨ .

٨٠. **فطاني** ، عبد الغني يعقوب يوسف : (( **من معالم التاريخ السياسي والعلمي الإسلامي في فطاني دار السلام** )) مجلة التجديد ، الجامعة الإسلامية العالمية . بماليزيا . عدد(٢٠) مج (١٠) (٢٠٠٦ م/ ١٤٢٧ هـ) ص١٢٩ ــ ١٦٢ .

٨١. **الفقي**: عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي . (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠م ) .

٨٢. **ابن الفقيه** ، أحمد بن محمد : كتاب البلدان . تحقيق: أم . دي . غوي ( ليدن : مطبعة بريل. ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م ) .

٨٣. **فهمي**، نعيم زكي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ( أواخر العصور الوسطى ) . ( القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ) .

٨٤. **الفقيه** ، عز الدين: تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين . ( أسبانيا: لشبونه ، ١٨٩٨م ) .

٨٥. **ابن قتيبة** ، عبد الله بن مسلم : كتاب الأنواء في مواسم العرب . حيدر أباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م ) .

٨٦. **القزويني** ، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد. ( بيروت: دار بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ) .

٨٧. **قمر** ، محمود : الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا ( القاهرة : مطابع زمزم ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م )

٨٨. **قنديل** ، محمد تقي الدين : (( **أرخبيل الملايو وانتشار الإسلام فيه** )) . مجلة حضارة الإسلام . (دمشق ) س(٢) عدد(١) . ( محرم ١٣٨١هـ/يونيو ١٩٦١م ) ص ٦٦- ٨٣.

٨٩. **قنديل** ، محمد تقي الدين : (( **شعب الملايو** )) . مجلة حضارة الإسلام . (دمشق ) س(٣) عدد(٢) . ( ربيع الثاني ١٣٨٢هـ/سبتمبر ١٩٦٢م ) ص١٨٧-١٩٧ .

٩٠. **كيا**، عبدالوهاب بن الحاج: مسلموا ماليزيا بين الماضي والحاضر. إشراف : محمد مصطفى بالحاج ( ليبيا – منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٩٣م )

٩١. **متز** ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري . نقله من اللغة الألمانية إلى العربية: عبد الهادي أبو ريدة ( القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١م )

٩٢. **محمود** ، حسن أحمد: الإسلام في آسيا الوسطى ( بين الفتحين العربي والتركي ) . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢م ) .

٩٣. **مخول** ، قيصر أديب : الإسلام في الشرق الأقصى ، وصوله ، وانتشاره ، وواقعه . ترجمة من الإنجليزية إلى العربية: نبيل صبحي ( بيروت : دار العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م ).

٩٤. **المسعودي** ، علي بن الحسن: التنبيه والإشراف. (بيروت: دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨١م) .

٩٥. **المسعودي** ، علي بن الحسن: مروج الذهب ومعادن الجوهر. ( بيروت – دار بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ) . ( المجلد الأول / الجزء الأول ).

٩٦. **مسلم** ، أحمد بخاري . دور الإسلام في تطور الحضارة الإندونيسية منذ دخوله في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي حتى الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي. رسالة ماجستير من كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر – القاهرة (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ).

٩٧. **مصطفى** ، شاكر : دولة بني العباس . ( الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣م).

٩٨. **مكين** ، محمد الصيني : نظرة جامعة إلى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها . ( القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٣٥ هـ ) .

٩٩. **ابن منظور** ، جمال الدين : لسان العرب. نسقه وعلق عليه : علي شيري ( بيروت : دار إحياء التراث ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ) .

١٠٠. **مودا** ، أسعد شكري الحاج : سجارة كلنتن ( تاريخ كلنتن ) . باللغة الملايوية، وبالحروف العربية (كلنتن : مطبعة فستاك أمان ، ١٩٦٢م )

١٠١. **مورتيل** ، ريتشارد: الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي. ( الرياض جامعة الملك سعود، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م )

١٠٢. **النمر**، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند . ( القاهرة: دار العهد الجديد ، ١٩٥٩م ) .

١٠٣. **نوار** ، عبد العزيز سليمان : الشعوب الإسلامية . ( بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٣م ) .

١٠٤. **نوح** ، عبد الله : الإمام المهاجر وماله ونسله وللأئمة من أسلافه من الفضائل والمآثر .( جدة: دار الشروق ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م )

١٠٥. **النويري**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:نهاية الأرب في فنون الأدب .

١٠٦. **ياقوت** ، شهاب الدين : معجم البلدان. ( بيروت: دار صادر للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ) .

١٠٧. **يانيا**، عبد العزيز عبد الوهاب: تاريخ الدولة الإسلامية في ملاكا( ملقا ) ٨١٧-٩١٧هـ/ ١٤١٤- ١٥١١م ) . رسالة ماجستير من كلية اللغة ، جامعة الأزهر (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م )

١٠٨. **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب : كتاب البلدان . ملحق مع المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة. تحقيق: أم . دي . غوي ( ليدن : مطبعة بريل. ١٨٩١م).

١٠٩. **يوسف** ، السيد محمد: (( **علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجري** )) . مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة . ( القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد، ١٩٨٣م)مج١٥،ج١، ص١- ٣٥ .

١١٠. **يوسف** ، علي بن محمد : الإسلام وأثره الحضاري في الحياة الاجتماعية والعلمية في ماليزيا ( ١٢٠١-١٣٨٢هـ/ ١٧٨٦- ١٩٦٣م ) . رسالة ماجستير من كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر – القاهرة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ) .

## ثانياً: الموسوعات ، والمعاجم ، والكتب العامة

١. الموسوعة العربية الميسرة . إشراف : محمد شفيق غربال ( القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م ) .

٢. الوجود الإسلامي في إندونيسيا . كتيب باللغة العربية أعدته إدار الإعلام الديني بوزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسيا عام ( ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ) .

3- The Encyclopaed of slam (New.ed.) (Leiden ,Brill,1971)

4- Advanced Learner,s Dictionary. By. A .s . Harnby.2nd .ed .

## ثالثاً : المصادر والمراجع الملايويه:

1- **Abdul Karim** Haji (Hamka). Sejarah Umat Islam( تاريخ الأمة الإسلامية ) ( Kuala Lumpur , 1977).

2- **Abdul Karim**, Haji ( HamKa) . Perkembangan Kebatilan Di Indonesia ( قدوم الإسلام إلى إندونيسيا ) (N.D)

3- **Adil, Haj**, Buyond. Sejarah Singapora ( تاريخ سنغافورة ) (Kuala Lumpur, 1974).

4- **Ahmad**, haji Dasuki. Ikhtisar Perkemnangan Islam ( اختصار انتشار الإسلام ) Kuala Lumpur, 1974 ) .

5- **Ahmad**, Hussien. Sejarah Asia ( 1824-1924) ( تاريخ جنوب شرق آسيا ) ( KeLantan : Pustaka Aman Press, 1970).

6- **Hadiwijono**, Harun. Kebatinan Islam abad Kesembilan Belas ( التصوف في القرن السادس عشر الميلادي ) (Djakarta, N.D. ).

7- Hall, D.G.E.Sejarah Asia Tenggara (تاريخ جنوب شرق آسيا ١٨٢٤ – ١٩٢٤م) ( Cetakan Kedua. K.L. 1972).

8- **Hussin**, Omar Amin . Sejarah Bangsa Dan Bahasa Melayu (تاريخ أمة الملايو ولغتها )_(Pustaka Antara. K.L. 1962 )

9- **Jessy** , Joginder Sing. Tawarikh Tanah Melayu ( 1400 – 1959 ( تواريخ أرض الملايو، ١٤٠٠ – ١٩٥٩ م ) ( Terjemahan : Dewan Bahasa Cetakan Kedua, 1965 ).

10- **Junus**, Mohmud. Sejarah Pendidikan Islam Di Indonesia (تاريخ التربية الإسلامية في إندونيسيا) ( Djakarta, 1960).

11- **Kartodirdjo**,D.L.L.Sejarah Nasional Indonesia.( تاريخ الوطن لأندونيسي) (1977). Vol. II, III

12 - **Khoo**, Gilbert. Sejarah Asia Tenggara Sejak Tahun 1500 A. D. ( تاريخ جنوب شرق آسيا منذ عام ١٥٠٠ م ) Terjemahan. Rahimah Ahmad ( Kuala Lumpur, 1970 – 72) .

13 - **Lanang**, Tun Seri ( Tun Muhammed) . Sejarah Melayu , (تاريخ الملايو) Di Sediakan Oleh: W.G. Shellabear, Penerbitan Fajar Bakti ( Kuala Lumpur, 1972).

14 - **Mulyana**, Runtuhnja Keradjaan Hindu Djawa Dan Timbulnja Negara Islamdi Nusantara (أخبار – المملكة الهندوكية الجاوية وقيام دولة إسلامية فياندونيسيا) ( DjaKarta, 1968).

15 - **Olthof**, W. L. Babad Tanah Djawi (تاريخ جاوة) (Gravenhage, M. Nijhoff, 1941).

16 - **Said**, M. Atjeh Sepandjang Abad (آتجه عبر القرون) (Medan, 1961).Vol. I

17 - **Salam** , SoLichin, Sedjarah Islam Di Djawa (تاريخ الإسلام في جاوة). Penerbital DJaJamurni ( Djakarta, MCMLXIV, 1964).

18 - **Salim**, H. Agus, KesahRaja Melaya Melaka (قصة ملوك ملقا الملايويين ) .( Kuala Lumpur, 1969).

19 - **Salim**, H. Agus. Riwayat Kedatangan, Islam Di Indonesia, ( دخول الإسلام في إندونيسيا ) Sumber Ilmu Djakarta, 1941).

20 - **Soeroto**, Indonesia Di Tengah Dunia Dari Abad Ka Abad (إندونيسيا في وسط العالم بين ممالك الدنيا ) Djakarta, 1962 ). (2) Vol.

21 - **Vlekke**, Bernard. H. M. Nusantara ( تاريخ إندونيسيا ) SejaraK , Indonisia. Cetakan: Tien Press ( KualaLumpur, 1967) .

22 - **Zuber**, Uthman . Kesusasteraan Lama Indonesia (تاريخ الآداب الإندونيسية القديمة) Melaka: Abbas Bandong, 1954 .

23 - **Zainuddin**, H. M. Tarich Atjeh ( تاريخ آتشيه) Dan Nusantara. Pustaka Iskandar Muda, Tjetakan Pertama, DjiLid. I, Medan – DJ : Amaliaun, 14 A ( 1961)



## رابعاً: المصادر والمراجع الغربية:


1 - **Al – Attas**, Syed Muhammad Naguib. "Raniri and the Wujuudiyyah of (17th ) Century ". Monographs of the Malaysian Branch Royal Asiatic Society ( MBRAS) III. ( Singapore, 1966).

2 - **Al – Attas**, Syed, M. Naguib . Some Aspects of Sufism: As Understood and Practiced Among the Malay ( Singapore, 1963).

3 - **Al Attas**, Sayyid Ismail. Indonesia: - Present and Past . Shihab Assegaf Press: (Djakarta, 1955)

4 - **Bretschneider**, E. On the Knowledge Possessed by the Ancient Chinese of the Arabs and Arabian Colonies and Other Western Countries ( London , 1871).

5 - **Cartesao**, Armando. The Suma Oriental of Tome Pires. ( London , 1944 )

6 - **Crafurd**, John , History of the Indian Archipelago, (Edinburg, 1820)

7 - **Desai**, D. Sar. The Portuguese Administration in Malacca ( 1511 – 1641) (N.D. )

8 - **Dortford**, G.P. A short History of Malaya ( Hong Kong, 1961).

9 - **Drewes**, G. W. New Light of the Coming of Islam to Indonesia ( Nijhoff, 1968).

10 - **Fatimi**, S. Q. Islam Comes to Malaysia. Malaysian Sociological Research Institute. Ltd. ( Singapore, 1963) .

11 - **Gonda**, J. Sanskrit in Indonesia. ( Nagpur, 1952).

12 - **Graff**, H.J. D. South East Asian Islam to Eighteenth Century ( Cambridge History of Islam, 1970).

13 - **Groneveldt**, W. P. Historical Notes on Indonesia and Malaya Compiles from Chinese Sources ( Jakarta, 1960).

14 - **Hall**, D. G. The History of South East Asia ( New York, 1968).

15 - **Harrison**, Brian. South East Asia, Macmillan & Co Ltd. ( London, 1955) .

16 - **Hasan**, Hadi. A History of Persian Navigation. ( London, 1928).

17 - **Hill**, A. H. " The Coming of Islam to South East Asia", Working paper on South East Asian History. Singapore, Univ. of Malaya (1961).

18 - **Horace**, St. John. The Indian Archipelago, ( London , 1853), Vol. I.

19 - **Hurgronje**, S. De Islam in Nederlandsch- Indie ( Leipzing, 1924 ).

20 - **Huzayyin**, S. Arabia and the Far East Their Commerical and Cultural Relations in Greece Roman and Irano-Arabian Times (Cairo, 1942).

21 - **Johns**, A. H. "Malay Sufism",( Monographs of the Malaysian Branch Royal Asiatic Society (MBRAS)), Vol. XXX, pt. 2, No. 178 (1957).

22 - **Johns**, A. H. Sufism as a Category in Indonesian Literature and History. Working paper on South East Asian History ( Singapore, Univ of Macaya, 1961).

23 - **Kern**, R. A. " On the Introduction of Islam " In Stapple ( Amsterdam, 1938), Vol. I

24 - **Legge**, J.D. Indonesia, (Prentice- Hall, 1964).

25 - **Leur**, Van, J. C. Indonesian Trade and Society. W. Van Hoeve Ltd. (The Hague Bandung, 1955 ).

26 - **Logan**, J. R. "The Ethnology of the Indian Archipelago" The Journal of the Archipelago (1950), Vol. IV.

27 - **Logan**, J. R. " Antiquity of the Chinese Trade with India and the Indian Archipelago" The Journal of the Indian Archipelago and Eastern Asia. ( Singapore, 1848).

28 - **Marrison**, G. " The Coming of Islam to East Indies" , Working Paper on South Asian History. Singapore, Univ. of Malaya (1961).

29 - **Moquette**, J. P. De Grafsteenen te Pase en Grisse ( 1912) .

30 - **Noorduyn**, J. (Islamisasi Maksar) .Diterjemahkn Oseh. Gunawin ( Bhatara, 1972).

31 - **Parks**, George. The Book of Marco polo The Venetian. The Macmillan, . Co, (New York, 1929).

32 - **Purcell**, Victor. The Chinese In Southeast Asia., ( Oxford Univ. Press, 1951).

33 - **Raffles**, Sir, Thomas Stamford, The History of Java ( London, 1830) Vol II) .

34 - **Ras**, J.J. Hikayat Banjar ( A Study in malay Historiography, ( Lieden, 1968).

35 - **Reid**, Anthony. The Contest for North Sumatra ( Atcheh the Netherlands and Britain ). Univ. of Malaya press, 1969).

36 - **Ryan**, N. J. Malaya Through Four Centuries ( Kuala Lumpur, London, 1959).

37 - **Schrieke**, B. Indonesian Sociological Studies. Part one , W. Van Hcere Ltd, the Hague, Bendung (1955).

38 - **Tibbets**, G. R. " Early Trades in South East Asia" Monographs of the Malaysian Branch Royal Asiatic Society (MBRAS) – Vol XXX , No. 177. ( Singapore and Kuala Lumpur, 1957).

39 - **Tregonning**, K.G. A History of Modern Malaysia and Singapore ( Eastern Univ. Press, 1972).

40 - **Winstedt Richard**. A History of Malaya, Marican and Sons ( Malaysia, 1968).

41 - **Winstedt, Richard**. History of Classical Malay Literature ( Oxford, 1972).

42 - **Wolters**, O. Early Indonesian Commerce ( New York, 1967).

43 - **Wolters**, O. The Fall of Srivijaya ( Singapore and Kuala Lumpur, 1970.)

44 - **Zainuddin**, Alisa. A Short History of Indonesia. ( Cassel Australia, no.date )



# كتب وبحوث للمؤلف

| | |
|---|---|
| أولاً : | الكتب المنشورة |
| ثانياً : | تحقيقات ومراجعات كتب ومجلات وغيرها |
| ثالثاً : | البحوث والدراسات المنشورة |

## أولاً : الكتب المنشورة :

١- **افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية** .(جدة – دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، أربع طبعات ، أولى وثانية وثالثة ورابعة ، (والطبعة الأولى من منشورات نادي أبها الأدبي عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

٢- **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** ( أبها : مطابع مازن ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٣- **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ – ١٤هـ/١٩ – ٢٠ م ) ( الطبعة الثانية ) .** تم إضافة أكثر من (٤٠٠) صفحة على الطبعة الأولى التي صدرت عام ( ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ) (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م ) .

٤- **صفحات من تاريخ عسير**، الجزء الأول (جدة ، دار البلاد للطبع والنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) طبعتان أولى وثانية .

٥- **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية** ، الجزء الأول ، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، رئيس إتحاد المؤرخين العرب (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

٦- **عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م)** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م) .

٧- **تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)** الجزء الأول ، (جدة:دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .

٨- **الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري**. دراسة نشرت في هيئة

كتيب بمركز بحوث كلية التربية بأبها وتم تصويره وتجليده في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض (عام ١٤١٦هـ /١٩٩٥م) ٠

٩- **أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية)**٠(الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) (الطبعه الأولى).كما أعيد طبعه للمرة الثانية (الرياض:مطابع الحميضي،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)

١٠- **الأقليات الإسلامية في العالم (١) أفريقيا الجزء الأول**. (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) (بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/السر سيد أحمد العراقي ) ٠ وقد أخرجت الطبعة الثانية في عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م )٠ كما أعيدت طباعته بمطابع العبيكان في الرياض ، خلال عام ( ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ) .

١١- **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية الجزء الثاني**. (الإسكندرية : دار السماح للطباعة ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) .

١٢- **عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية** (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م) ٠

١٣- **دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية** ( جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ) ٠

١٤- **بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر** (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان، ( ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م ) ٠

١٥- **تاريخ التعليم العام والعالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (١٤٠٢-١٤٢٢هـ / ١٩٨٢-٢٠٠٢م )** تم طباعته ونشره على نفقة وزارة التعليم العالي وجامعة الملك خالد، بمطابع جامعة الملك سعود بالرياض ، ( ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م ) . وأعيدت طباعته عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م (جدة:وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

١٦- دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦-١٤٢٣هـ /١٩٧٦-٢٠٠٢م) (النشأة – التطور– الإلغاء)(جدة :وكالة الرواد للدعاية والإعلان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ).

١٧- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ( ق١هـ – ق١٠هـ/ ق٧م – ق١٦م ) ( الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ) ، الجزء الأول .

١٨- نجران : دراسة تاريخية حضارية (ق ١ هـ– ق ٤هـ/ ق ٧ – ق ١٠م). ( الجزء الأول ) ( الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م ).

١٩- دراسات في تاريخ الحجاز السياسي والحضاري خلال العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري إلى القرن العاشر الهجري / السابع الميلادي إلى السادس عشر الميلادي ( مكة المكرمة : نادي مكة الثقافي والأدبي ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ) .

٢٠- صفحات من تاريخ عسير . ( الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م ) الجزءان الأول والثاني في مجلد واحد.

٢١- القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( عسير أنموذجاً ) ( الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ).

٢٢- دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية ( جازان : نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م ) .

٢٣- من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية : محمد أحمد ( أنور ) . ( دراسات ، وشهادات ، ووثائق ) ( الرياض : مطابع الحميضي ، (١٤٣٠- ١٤٣١ هـ/ ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م ) .

٢٤- الوجود الإسلامي في أرخبيل الملايو ( إندونيسيا وماليزيا أنموذجاً ( ق ١ – ق١٠ هـ / ق ٧ – ١٦ م ) ( دراسة تاريخية حضارية ) . ( الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٠ – ١٤٣١ هـ / ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ م ) .

٢٥- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (( ق ١ – ق١٠ هـ / ق ٧ – ١٦ م ) . المسمى : تاريخ الجنوب ( الباحة وعسير ، جازان ونجران ). الجزء الثاني ( تحت الطبع ) .

٢٦- القنفذة : خلال أربعة قرون ( ق ١٠– ١٤ هـ / ق ١٦ – ٢٠ م)( دراسات تاريخية حضارية ) ( تحت البحث والدراسة ) .

٢٧- من ذكريات طالب مبتعث في كل من أمريكا وبريطانيا (مخطوط) .

٢٨- رحلات في جنوب شبه الجزيرة العربية (مخطوط) .

## ثانياً : تحقيقات ومراجعات كتب ومجلات وغيرها :

١ – دراسة وتحقيق مذكرة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس حول تاريخ عسير وأجزاء من جنوبي المملكة العربية السعودية ، تم نشرها عام ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .

٢ – راجع وقدم : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ( منطقة عسير ) . أبها (١٤١٧ ـ ١٤١٨هـ ) ( ٣ مجلدات ) للأستاذ / علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي .

٣ – راجع وحقق وقدم لكتاب : مرتفعات الجزيرة العربية . لهاري سانت جون فيلبي ( الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م ) جزءان .

٤ – تولى رئاسة تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، وكتب مقدمة أعدادها من عام ١٤١٥ ـ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٥ ـ ١٩٩٩م ) .

## ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة :

١- **"بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني"** مجلة الدارة ، ربيع الآخر والجماديان (١٤١٤هـ) ، العدد الثالث ، السنة (١٩) ، ص٧٦-١١١ . كما أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٧) جمادى الأولى ، (١٤٢٠هـ /١٩٩٩م)،ص١٤-٤٤ .

٢- **"بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط"** مجلة العرب(جـ٩-١٠) سنة (٢٧) (الربيعان) (١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ، ص٦٠٧-٦٢٤ .

٣- **" بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل"**، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس (١٩٩٤م) ، ص٧٣-١٠٠ . وقد أعيد نشرها مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٩) (محرم / ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ص٦٣-٩٤ .

٤- **"تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور** . مج٩، جـ١، (رجب ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص٦٣-٧٨ . وقد تم إعادة نشره مع بعض الإضافات في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٢٤) (ربيع الثاني /١٤١٩هـ) ، ص٦٦-١٠٠ .

٥- **"بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة "** مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد (٣٨) لعام ١٩٩١- ١٩٩٥م ، ص٤١-٦٥ . وقد أضيف معلومات جديدة على هذه الدراسة، ثم أعيد نشرها في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي،عدد(٣١)(رمضان/١٤٢١هـ/٢٠٠٢م)،ص١٧-٤٧.

٦- **"أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ /٧٧٤م – ١٦٩هـ /٧٨٥م)** "مجلة الدارة (رجب ، وشعبان ، ورمضان، ١٤١١هـ) العدد الرابع ، سنة (١٦) ، ص١١٣-١٢٩.

٧- **"الأوضاع السياسيـــة والحضارة في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصـــور (١٣٦هـ/٧٥٣م-١٥٨هـ /٧٧٤م)"** ، منشور ضمن سلسلة دراســـات مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، القاهرة ، رقم السلسلة (٩٦)(١٤١١هـ/١٩٩١م)،ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين (رجب وشعبان) و (رمضان وشـــوال ) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م،سنة (٢٩)من ص(٥١-٦٣) ثم في الجزء الآخر من(١٧٥-١٨٤).

٨- **"تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام"** مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .العدد الثامن. (رجب ١٤١٣هـ /١٩٩٣م) ص٤١٢-٤٣٣ ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتالين(ذو القعدة والحجة،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص٣١١-٣٢٤ ، و(محرم وصفـــر ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، سنة (٢٩) ، ص٤١١-٤٥٠.

٩- **"تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس"** مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،العدد السادس (المحرم ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) ص٥٨٨-٦٠٩ ، وقد أعيد نشرها في مجلة المنهل، العدد (٥١٢) (شعبان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص٨٢-٩٠ .

١٠- **"صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الإسلامية المبكرة"** منشورة ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بالقاهرة، ورقم السلسلة (٨٩) (١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ثم أعيد نشر هذه الدراسة مع بعض الإضافات في مجلة المنهل العدد (٥١٦) عام (٦٠) المحرم ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ، ص٦٦-٧٥ .

١١- **"صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس"** مجلة الدارة، العدد الأول ، السنة (١٨) (شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، ١٤١٢هـ) ، ص٨٤-١٠١ .

١٢- **"الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز"** مجلة العرب، جـ ٧ و ٨ سنة (٢٦) (محرم وصفر / ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ، ص٤٤٧-٤٦٢ .

١٣- **"أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة"** مجلة المنهل، العدد (٤٩٢)، مج٥٣ ،جمادى الأولى والآخرة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ، ص٨٢-٩٦ .

١٤- **"مواقف خلفاء بني العباس الخيريـة تجاه أهل الحجاز"** (١٣٢-٢٣٢هـ) ، مجلة المنهل ، العدد (٤٩٧) ، مج ٥٤ ، (المحرم ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ، ص٨٢-٨٨ .

١٥- **"علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس (١٣٢ -٢٣٢هـ/٧٤٩- ٨٤٦م)** "مجلة المنهل ، العدد (٥١٠)،مج (٥٥)جمادى الآخرة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص٥٠-٥٦ ، وسبق أن نشرت في نفس مجلة المنهل العدد(٥٠٢) مج (٥٤) ، (شعبان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص٢٥-٣٠ .

١٦- **"أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى"** مجلة المنهل ، العـدد (٤٩٨) ، مج٥٤ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٧٨-٩٥ .

١٧- **"العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام"** مجلة المؤرخ العربي ، العدد الأول، المجلد الأول ، مارس (١٩٩٣م) ص ١٢٨-١٥٨ . ثم أعيد نشرها مع التطوير والإضافة في مجلة المنهل ، عدد (٥١٤) مج٥٥ ، شوال ، ذو القعدة (١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ص٤٨-٥٩ ، كما أضيف عليها بعض التفصيلات والتعديلات ونشرت في مجلة العرب، سنة (٣٠) (رمضان ،شوال ١٤١٥هـ، (١٩٩٥م))، ص١٨٥-٢٠٥ .

١٨- **"المدينة المنورة .... ورقات من ذاكرة التاريخ ١٣٢-١٦٩هـ"** مجلة المنهل ( العدد السنوي الخاص ) عدد (٤٩٩) مج ٥٤ ( الربيعان / ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص١١٢-١٢٠ .

١٩- **"القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة "** مجلة المنهل ( العدد السنوي الخاص) عدد (٥٠٨) مج ٥٥ (الربيعان / ١٤١٤هـ /١٩٩٣م) ، ص٤٠-٤٥ .

٢٠- **"الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٤٩-٨٤٦م"** مقالة نشرت باللغة الإنجليزية في مجلة العصور ، المجلد السابع ، الجزء الأول (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص ١٣ – ٢١ ( **pp . 13 - 21** ).

٢١- **"العمائم تيجان العرب"** مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٨)، محرم ١٤١٣هـ ، ص٦٦-٧١ .

٢٢- **"المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي"**، مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٦) (محرم ، ١٤١٢هـ) ، ص٦٢-٧٧ .

٢٣- **"الدونمة بين اليهودية والإسلام"** مجلة المنهل ، العدد (٤٩٦) مج ٥٣ ، ذو الحجة (١٤١٢هـ /١٩٩٢م) ص٩٠-٩٦ .

٢٤- **"يهود الدونمة في الميزان"** مجلة التضامن الإسلامي ، السنة (٤٧) ، الجزء الثامن (صفر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص٢٤-٣٠ .

٢٥- "آراء **حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة"** مجلة المنهل ، العدد (٥٠٧) مج ٥٥ (صفر ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص١٢-١٧ ، ثم أجري عليه بعض التعديلات ونشرت في مجلة القافلة العدد (١١) مج٤٢ (ذو القعدة ١٤١٤هـ /١٩٩٤م) ، ص٤٤-٤٧ .

٢٦- **"كيف نبني ثقافتنا"** مجلة المنهل ، العدد (٥٠٦) مج ٥٥ (المحرم ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص٣٠- ٣٦ .

٢٧- **"المخطوطات العربية بمكتبة كلية التربية بأبها ( فرع جامعة الملك سعود )"** مجلة المنهل ، العدد ( ٤٨٧ ) مج٥٢ ، ( رمضان وشوال ١٤١١هـ / ١٩٩١م ) ص١٩٠-١٩٣ .

٢٨- **"صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية"** مجلة العرب، جـ٧ ،٨، سنة (٢٧) محرم وصفر(١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٤٤٥ – ٤٦١ .

٢٩- **"من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية"** مجلة العرب ، جـ١١، ١٢، سنة (٢٧) (الجماديان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص٧٣٥-٧٥١ .

٣٠- **"ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز"**، مجلة العرب ، جـ ١ ،٢ ، سنة (٢٧) (رجب وشعبان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ص٢٧-٤٤ .

٣١- **"أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية"** مجلة العرب ، جـ ٩ ،١٠ ، سنة (٢٦) (الربيعان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص٥٩٤-٦١١ .

٣٢- **"وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ)"** مجلة العرب ، جـ٣، ٤ ، سنة (٢٨) (رمضان وشوال، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ص١٥٤-١٧٠ القسم الأول . وقد نشر هذا البحث في كتابنا : **صفحات من تاريخ عسير . الجزء الأول** ، ٦٧-٩٠ .

٣٣- **"من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة"** ، مجلة العرب ، جـ ٥، ٦ ، سنة (٢٨) (ذو القعدة والحجة ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م) ، ص٣٤١-٣٥٩

٣٤- **"العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق"** مجلة العرب ،جـ ٧، ٨ ، سنة (٢٨) (محرم وصفر / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص٤٨٦-٤٩٨ .

٣٥- **"صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية"** ، مجلة المنهل ( ضمن العدد (٥١٣) مج ٥٥ ، رمضان ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ص١١٣-١١٧ .

٣٦- **"دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة"**، مجلة الدارة، العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان ١٤١٥هـ ، ص٤٠-٧٠ . ثم أضيف إلى هذا البحث بعض التفصيلات وأعيد نشره في مجلة بيادر الصادر من نادي أبها الأدبي العدد ( ٣٩ ) جمادى الأولى عام ( ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣م ) ، ص١٣-٣٤ .

٣٧- **"الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق إفريقية في العصور الوسطى"** مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٣) مجلد رقم (١) مارس ١٩٩٥م ، ص٦٧-٨٥ .

٣٨- **"جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧ جمادى الآخر ١٤١٥هـ / ٢٨-٣٠/١١/١٩٩٤م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب "الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوروبي الأول" (منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ) ( القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ص٢٢٧-٢٧١ .

٣٩- **"مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام "** مجلة المنهل، العدد (٥٢٣) المجلد (٥٧) العام (٦١) المحرم ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص٤٦-٥١ .

٤٠- **"مكانة شعر اللحية والرأس عند سكان المجتمعات العربية القديمة"** مجلة الحرس الوطني ، عدد (١٣٧) سنة (١٥) رجب ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ، ص ١٠٨-١٠٩ .

٤١- **"ملامح الحياة الاجتماعية في العراق خلال عصر بني العباس"** مجلة المنهل العدد (٥٢٥) مج ٥٧ عام (٦١) الربيعان ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ، ص ١٦٨-١٧٤ .

٤٢- **"زي الطيلسان": دراسة تاريخية حضارية"** ملف بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (١٨) ربيع ثاني ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) ، ص٦٥-٧٤ .

٤٣- **"سلطنة أوفات الإسلامية في العصور الوسطى" (٦٠٠-٩٠٠هـ / ١٢٠٠-١٥٠٠م)** في مجلة المؤرخ المصري العدد السادس عشر ، يوليو ١٩٩٦م (الصادرة من قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ص١٥٣-١٨٩ .

٤٤- **"ظاهرة السمل بين التشريع والتسييس في العصور الوسطى"** نشر في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس،مسلسل رقم (١٨٦) (القاهرة ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ص١-٣٧ .

٤٥- **"الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمالي وغربي إفريقيا في العصور الوسطى"** مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية . المجلد (٤٥) (العام الجامعي ١٤١٧هـ / ٩٦/١٩٩٧م) ص١٣١-١٦١ .

٤٦- **"سلطنة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي وعلاقاتها مع العالم الإسلامي خلال العصر الإسلامي الوسيط"** مجلة كلية البنات بجامعة عين شمس عدد (١٩) (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب للمؤلف بعنوان : **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية** ( الإسكندرية : دار السماح للطباعة والنشر ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م ) (الجزء الثاني) ص ١٥٥ – ١٨١ .

٤٧- **"التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)"** .مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٢٠) محرم (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص٢٩-٤٦ .

٤٨- **"الإسلام واللغة العربية في دول الطراز الإسلامي خلال العصور الوسطى"** ، مجلة المؤرخ العربي بالقاهرة ، مجلد (١) العدد (٥) (مارس ١٩٩٧م) ص١٦٥-١٩١ .

٤٩- **"أهم مراكز صناعة السيوف الإسلامية"** مجلة الحصاد (رجب ١٤١٤هـ / ديسمبر / ١٩٩٣م) ، ص١٦-١٨ .

٥٠- **" أوراق من تاريخ عسير خلال عهد الملك عبد العزيز كما أملاها الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن** (ابن إلياس)" (دراسة وتحقيق) . مجلة بيادر الصادرة من النادي الأدبي بأبها ، عدد (٢٢) (رمضان / ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص٥٣-٨٥ . كما أجرينا بعض التصويبات والإضافات على هذه المخطوطة ، وقدمناها محاضرة في مؤتمر المملكة العربية السعودية الذي أقيم في شهر شوال عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) بالرياض بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية . وكان عنوان تلك المحاضرة : (**ابن إلياس ورسالته في تاريخ عسير في عهد الملك عبد العزيز**) ونشرت جميع أعمال المؤتمر في (١٥) مجلد ، وبحث صاحب هذا الكتاب منشور في المجلد الرابع ، ص ٧ — ٤٥ .

٥١- **"قراءة في مخصصات مقاطعة جيزان وملحقاتها من الموازنة العامة للمملكة عام (١٣٦١هـ) في أثناء حكم الملك عبد العزيز** " نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر عدد (٢٥) (رمضان/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ، وهو عدد خاص بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ص١١٥-١٣٩ .

٥٢- **"إقليم عسير في عيون الرحالة الأوروبيين"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٨-١٠ شعبان/ ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٦-١٨نوفمبر ١٩٩٩م) . ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : العرب وأوربا عبر عصور التاريخ (بحوث ودراسات) .منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٤٠٩-٤٥٩ . كما أضيف عليها بعض المعلومات وألقيت محاضرة في (سمنار) قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم

الاجتماعيـــة والإدارية، جامعة الملك خالد في ١٤٢٠/٧/١٨هـــ ، الموافق ٢٠٠٠/١٠/١٥م .

٥٣- **"بلاد السراة في العصر الأموي ... دراسة لبعض مظاهر الحضارة"** بحث قدم ضمن أعمال الندوة العالمية الرابعة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية : الجزيرة العربية في العصر الأموي (الأحد – الثلاثاء ٧-٩ من ذي القعدة ١٤٢٠هـــ /١٣-١٥ من فبراير ٢٠٠٠م) بجامعة الملك سعود – كلية الآداب ، وقد نشر هذا البحث في الكتاب الرابع من هذه الدراسات والخاصة بالعهد الأموي ، ص ١٤٩ – ١٦٤ .

٥٤- **"العمران في إقليم عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (دراسة تاريخية حضارية)"** . مجلة المنهل العدد (٥٧١) المجلد (٦١) العام (٦٦) شوال - ذو القعدة (١٤٢١هـــ / ٢٠٠١م) ص٢٦-٤٩ .

٥٥- **"وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـــ/١٨٧٣-١٩١٩م )"** . (القسم الثاني) تم نشره ضمن الجزأين الأول والثاني ، ( الرياض ، مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـــ / ٢٠٠٤ م ) الأعمال المجموعة في كتابنا : **صفحات من تاريخ عسير . الجزء الثاني .**

٥٦- **"التعليم العالي في منطقة عسير ، بداياته ، تطوره ، آفاقه المستقبليـــة (١٣٩٦-١٤٢١هـــ/١٩٧٦-٢٠٠٠م)"** . بحث مقدم في ندوة التعليم العالي في عسير: ربع قرن من الإنجاز والعطاء ، المنعقدة بمدينة أبها تحت إشراف جامعة الملك خالد في الفترة الممتدة من (٢-٣/٨/١٤٢١هـــ/٢٩-٣٠/ أكتوبر٢٠٠٠م). وقد تم نشر هذه الدراسة في الكتاب الذي أصدرته الجامعة بخصوص هذه الندوة تحت **"سلسلة بحوث وأوراق الندوات والمؤتمرات (١)"** (المركز الإعلامي بالجامعة /١٤٢٣هـــ)، ص١٥٥-٢٢٦ ، كما نشر هذا البحث أيضاً في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : **"بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر"** ، (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان ، ١٤٢٣هـــ /٢٠٠٢م) ص١٨٥-٢٧٧ . كما تم الاستفادة من هذا البحث ، وأجري عليه العديد من التعديلات والإضافات وقدم

ورقة عمل ضمن المؤتمر العالمي عن خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز بمناسبة مرور عشرين عاماً على توليه مقاليد الحكم ، والذي عقدته جامعة الملك سعود بالـــرياض في الفترة الممتدة من ( ٢٦-١٤٢٢/٨/٢٩ هـــ - ١١-٢٠٠١/١١/٢٤ م ) ، وكان عنوان هذه الورقة : (( **التعليم العالي في منطقة عسير خلال عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ( ١٤٠٢ – ١٤٢٢ هـــ / ١٩٨٢ – ٢٠٠٢ م )** )) . وقد نشرت ضمن أعمال المؤتمر الذي صدر في ستة مجلدات ، وهذه الدراسة توجد في المجلد الخاص " **بالمحور التربوي** " ، الجزء الأول ، ص ٤٥٩ – ٥٣٥ .

٥٧- **"ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى"** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-١٤٢١/٨/٢٧هـــ الموافق ٢١-٢٠٠٠/١١/٢٣م) ، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب : **طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ** (حصاد (٨))٠ منشـــورات اتحاد المؤرخـــين العـــرب بالقاهرة ، (١٤٢١هـــ / ٢٠٠٠م) ٠ص١٥٧-٢٢٢، كما نشرت هذه الدراسة أيضاً مع دراسات أخرى في كتاب لصاحب هذه السيرة بعنوان : **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ١٠هـــ/ ق٧-١٦م)** ( الجزء الأول ) ٠

٥٨- **"ملامح التطور الصحي في جنوبي المملكة العربية السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)"** ٠ مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبـــي ٠ عدد (٣٣) جمادى الأولى (١٤٢٢هـــ /٢٠٠١م) ص٥١-٨٣ ٠

٥٩- **"أبها مدينة المستقبل ، مقترحات ووجهات نظر"** نشرت هذه المقالة في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (٣٥) (المحرم /١٤٢٣هـــ / مايو ٢٠٠٢م) ص١٣-٣٤ ٠

٦٠- **"بلاد عسير في كتابات فيلبي وفيليب ليبتز"** طبع هذا البحث ضمن أعمال الملتقى العلمي الثالث بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في دولة عمان الشقيقة في رحاب جامعة السلطان قابوس في (المحرم عام ١٤٢٢هـ/١٠٠١م) ، ص٥٢٣-٥٩٤ .

٦١- **"ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة "** . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين بالقاهرة في الفترة الممتدة من (١٣-١٥/٨/١٤٢١هـ الموافق ٣٠ أكتوبر – أول نوفمبر / ٢٠٠١م) ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : **المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصـــور** . حصاد (٩) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ) ص١٩٥ ــ ٢٥٦ ، كما نشرت هذه الدراسة مع غيرها من الدراسات الخاصة بصاحب هذه السيرة في كتاب له بعنوان " **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة (ق١هـ - ق١٠هـ/ ق٧م – ق١٦م)** ، ( الجزء الأول ) .

٦٢- **" صور من الحياة الاجتماعية في بلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة "** .طبع هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الرابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذي عقد في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة في شهر (صفر /١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م ) ص ، ٣٤٧-٣٩٦.

٦٣- **" مخلاف جرش في الفترة الأولى من عصر الإسلام ــ دراسة تاريخية تحليلية "** بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة مـــن ( ١٦ ــ ١٨ شعبان ١٤٢٣هـ / الموافق ٢٢ ــ ٢٤ اكتوبر ٢٠٠٢م " . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب " **الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية** حصاد (١٠) منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ) ، ٤٨٥ – ٥٠٧ .

٦٤- (( لماذا تستهدف السعودية بدعوى الإرهاب تحديداً منطقة عسير )) دراسة منشورة في ملحق الرسالة ، بجريدة المدينة عدد ( ١٤٥٤٨ ) السنة (٦٨) الصفحة السابعة ، ( يوم الجمعة ٢٠/ذو الحجة / ١٤٢٣ هـ الموافق ٢١/ فبراير / ٢٠٠٣ م )

٦٥- (( التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز )) بحث منشور في كتاب : شرف الانتماء إلى مهنة التعليم . وهو عبارة عن فعاليات ولقاءات تربوية نظمتها ونشرها إدارة التعليم في محافظة سراة عبيدة خلال العام الدراسي ( ١٤١٩ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م - ٢٠٠٠ م ) ، ص ١٩-٤٠ .

٦٦- (( أضواء على مصادر تدوين تاريخ وتراث جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر أطوار التاريخ الإسلامي )) مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد ( ٤١ ) شهر المحرم ( ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ) ، ص ١٧ - ٢٩ . وقد أعيد نشرها باختصار في رسالة آفاق الجامعة التي تصدرها جامعة الملك خالد . وكان نشرها في عدد ( ٤٦ ) شهر ربيع الأول ( ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م ) ص ١٥ .

٦٧- (( نجران في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة )) . بحث تم المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة .

٦٨- (( عسير في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة )) . بحث تم المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة .

٦٩- (( الباحة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة )) . بحث تم المشاركة به في : موسوعة المملكة العربية السعودية . تحت إشراف : مكتبة الملك عبد العزيز العامة .

٧٠- (( **التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة** )) . مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٤٥) شهر المحرم (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ص ١٣ – ٣٨ ، كما أعيد نشر هذا البحث مع بعض الإضافات في الإصدار السنوي الخاص من مجلة المنهل ، والذي بعنوان : التاريخ والمؤرخون . المنهل ، العدد (٥٩٩) المجلد (٦٧) العام (٧١) ذو القعدة وذو الحجة (١٤٢٦هـ/ديسمبر /٢٠٠٥م يناير ٢٠٠٦م ) ص ٣٠ – ٣٩ .

٧١- **صور من الصلات الحضارية بين مكة المكرمة وبلاد السراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة** . تم نشر هذا البحث ضمن أعمال اللقاء العلمي الخامس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في الدوحة بدولة قطر الشقيقة في شهر صفر (١٤٢٥هـ ) الموافق شهر مارس عام (٢٠٠٤م) ص ١٨٥ ـ ٢١٧ .

٧٢- (( **جنوب السعودية في كتاب** : مرتفعات الجزيرة العربية )) . لهاري سانت جون فيلبي ... ( دراسة تاريخية تحليلية ) . بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من ١١ ـ ١٢/شوال / ١٤٢٥هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٥/نوفمبر /٢٠٠٤م . ونشر ضمن بحوث الندوة في كتاب : العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة . حصاد (١٢) ( منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ) ص ٢٤١ ـ ٢٧٦ . وقد أعيد نشر هذه الدراسة في : مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي . عدد (٤٨) شهر المحرم (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ١٥ ـ ٦١ .

٧٣- (( **الصلات الدعوية بين الرسول (ﷺ) وأهل تهامة والسراة ( دراسة تاريخية** )) . تم نشر هذا البحث ضمن مداولات اللقاء العلمي السادس بجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في

مدينة الكويت بدولة الكويت الشقيقة في ( ١١ ـــ ١٢ربيع الأول ١٤٢٦هـــ الموافق ٢٠ - ٢١ أبريل ٢٠٠٥م ) . ص ١٥٧ – ٢١١ .

٧٤- **عسير في قلوب ملوك آل سعود** . نشرت معظم هذه الدراسة في رسالة : آفاق الجامعة التي تصدرها شهرياً جامعة الملك خالد ، وكان نشرها في عدد (٤٤) شهر ذي الحجة (١٤٢٧هـــ/٢٠٠٦م) .

٧٥- **رسائل الإمام القاسم بن علي العياني إلى أهل عثر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) ( ٣٨٨ - ٣٩٣ هـــ / ٩٩٨ - ١٠٠٢٣ م)** ( دراسة تاريخية وتحليلية ) . نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمي السنوي السابع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من (٢٠ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـــ الموافق ١٨ – ٢١ ابريل ٢٠٠٦ م ) ، ص ١٩٧ – ٢٥٠ .

٧٦ـ"**تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى**". نشر هذا البحث في مداولات اللقاء العلمى السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. والذي عقد في مدينة المنامة بدولة البحرين الشقيقة من(٧-١٠/ربيع الآخر/١٤٢٨هـــ الموافق ٢٤-٢٧/أبريل/٢٠٠٧م) ص١٧٩-٢١٥.

٧٧ـــ"**التعليم في حاضرة أبها في عهد الملك ســعود بـــن عبـــدالعزيز(١٣٧٣-١٣٨٤هـــ/١٩٥٣-١٩٦٤م)**.بحث منشور في الكتاب الذي أصدرت دارة الملك عبدالعزيز في خمسة مجلدات عن الملك سعود .وعنوان الكتاب العـــام : الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (بحوث ودراسات) (الرياض : دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٩هـــ ) وهذا البحث منشور في المجلد رقم (١) ، ص ٢١٩ – ٢٧٤ .

٧٨ـ " **بيشة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسـيط ( ق ١ - ق٩ هـ / ق٧-ق١٧ م) (دراسة تاريخية حضارية)**. نشر هذا البحـث في مـداولات اللقاء العلمي السنوي التاسع لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . والذي عقد في مدينة جدة في المملكة العربية الـسعودية مـن (١٦ – ١٩ /٤/١٤٢٩هـ -٢٢-٢٥/٤/٢٠٠٨م) ص٢٩١-٣٣٤.

٧٩ – " **الدراسات التاريخية في مجلة المنهل ( جنوب الجزيرة العربية أنموذجاً )** " . وهذه الدراسة مشاركة من المؤلف في إصدار العدد الخاص والمتميز بعنـوان : الإصدار الماسي لمجلة المنهل بمناسبة دخول عامها الخامس والسبعين من عمرها العلمي والأدبي . وكان صدور هذا العدد الخاص في الشهور الأخيرة من عـام (١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م) .

# The Muslim Presence In the Malayan Archipelago Indonesia and Malaysia as Models

(1st. – 10th. C.H. / 7th. – 16th. C.A.D.)
A Historical-Cultural Study

By
Prof. Ghithan Ali Jrais
Professor of History
King Khaled University

( 1435 Hijri / 2014 A.D )
Riyadh: AL HOMAIDHI Press